أيام الشكرية في الدولة السنارية

إعداد: محمد أحمد إدريس جبارة



١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠م

نبذة عن المؤلف:

الاسم: محمد أحمد إدريس جبارة الشكري الوحيشي.

مكان وتاريخ الميلاد: القطينة في التاسع من سبتمبر ١٩٦٦م.

الموطن: شمال القضارف قرية ود السيد.

المراحل الدراسية:

- مدرسة الصحافة غرب مربع ١٨ الإبتدائية. (الخرطوم)
- مدرسة الصحافة غرب مربع ١٧ المتوسطة. (الخرطوم)
- مدرسة الخرطوم الجديدة الثانوية.
- بكالوريوس هندسة من الكلية الفنية العسكرية بالقاهرة.
- ماجستير في الطاقات المتجددة من جامعة الخرطوم.
- عمل بالقوات المسلحة حتى وصل رتبة رائد مهندس في الفترة من ١٩٨٨ وحتي ٢٠٠٢م ....بسلاح المدرعات بكل من الشجرة... خشم القربة... كسلا... البحر الأحمر.... أعالي النيل... النيل الأبيض والاستوائية.

كتب تحت الطبع:

- جلال الدين الشيخ الطيب... وكتابه الدفعة ٣١ الغرس الطيب.
- سعد البخات.

كتب تحت الإعداد:

- أرض الخضر.
- تطور المدرعات عبر الزمن.
- mechanical engineer interview in construction.
- A study on the performance of gasoline engine running with producer gas (using charcoal as fuel) .

Print number (2021/00151م)

صورة الغلاف

يظهر في الغلاف ود ملوك النيل، ود عز الرجال أهل الدروع والخيل الفارس حسان أحمد حسان من الشكرية القدوراب، وكأنه ينشد رباعية عبد الله ود الشريقاوي:

كان دارت رحى الحرب والنحاس جاب جنو

يا مخاصم شكــير درب الخــلاص كيفنــو

زمن الكــيك بيصــهل والخيــول ببرنـــــو

ياتو الخيــلو غارن وخيــلنا ما صـــدنــو


بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ هود: ٤٩

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ ﴾ يوسف: ٨١

الإهداء

إلى روح ابْنَي جبارة:

(إدريس) و (إبراهيم)

وإلى أبي وأمي..

وإلى زوجتي وأبنائي وإخواني..

وإلى أهلي الشكرية عامة والوحيشاب خاصة في القضارف ورفاعة وحلفا..

وإلى كل من ساهم في إخراج هذا السفر برواية أو برأي.

إليهم جميعاً أهدي هذا الجهد المتواضع.

فهرس المحتويات

المقدمة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين...أما بعد.

قبيلة الشكرية قبيلة عربية عريقة وهي من القبائل التي لها أثر كبير وصيت ذائع في السودان خاصة منطقة البطانة التي شهدت صولات وجولات تلك القبيلة في مراعيها وسهولها وما نتج من ذلك من أشعار وملاحم تمثل جانباً كبيراً أصيلاً من تاريخ السودان.

ثم من ذا الذي لم يسمع بآل أبو سن في جميع أنحاء السودان ذلكم البيت العريق الذي تنسب له كل البطانة فيقال (بطانة أب علي وحسان) فهم حضور في التاريخ السوداني منذ المملكة السنارية المعروفة بالسلطنة الزرقاء ومروراً بعهد التركية السابقة ثم المهدية التي لهم معها مرارات تحتاج إلى كتابة جديدة بأقلام محايدة، ثم العهد الإنجليزي المصري الذي كان لهذه القبيلة أيضاً فيه أحداث وحوادث تحتاج إلى تنقيب وسبر لتبث وتذاع وتعرف أسرارها وخفاياها.

أما هذا الكتاب فهو عن تاريخ الشكرية في عهد الدولة السنارية جمعته من مصادر متعددة ووثائق متنوعة.

وقبل الشروع في مقصود الكتاب لا بد أن نترحم على البروفسير محمد الهادى أبو سن فقد كان أول من أرشدنا إلى المراجع الصحيحة . وعلى الأستاذين الراحلين أحمد وحسان أبوعاقلة رحمهما الله . ونشكر كل من ساعدنا وأمدنا بمعلومة أو ذلل لنا صعباً أو أعاننا بدعاء لكل أولئك فائق تقديرنا.

ونخص بالشكر الأستاذ الدكتور عبدالمنعم صبير على صبره وجلده في المراجعة لهذا الكتاب نسأل الله تعالى أن يثيبه على أحسن الوجوه وأهنئها.

وبالله التوفيق.

الفصل الأول: **مجموعات هيليلسون**

تمهيد:

فـي هـذا الفصـل نتنـاول مـا جمـع هيليلسـون عـن تـاريخ الشـكرية، وتـأتي أهميـة هـذه المجموعة في أنها جمعت في زمن باكرٍ من القرن العشرين، فقد نشرت فـي العـام 1920،ولـم تحظَ بترجمة كاملة فقد نشر جزء منها في كراسة هيليلسون المشـهورة والتـي اقتصـرت فيها الترجمة على حكاية شاع الدين .وقد ابتدرنا الفصل بالتعريف بسقمار هيليلسون ومكانته العالية في الدولة في ذلك الوقت مما يدل على أهمية الموضوع .

ذكر هيليلسون كتاباً للشريف يوسف الهندى باسم **(تاج الزمان في أخبار أهل السودان)** وقد تعذر علي الاطلاع عليه رغم المحاولات المضنية في ذلك .لكن المغزى فـي الأمـر أن الشريف أخذ تاريخ الشكرية حسب نقل هيليلسون الذي طالع الكتاب من محمد ود الفوراوي، وهو ذات الراوي لمجموعات هيليلسون .

آثرت أن أنقل المدخل الذى خطته دار النصيري كاملاً حتـى نعرف كامل الأجـواء التـي عمل فيها هيليلسون وبعض الموضوعات الحساسـة التـي تعـرض لهـا فيمـا جمـع؛ وخاصـة موضوع الرق؛ وهو موضوع حساس في المجتمع السوداني وقد رأيت بعض الكُتاب يعاني من مضايقات لشئ نقله ولم يكن إلا نزراً يسيراً ممّا ذكره هيليلسون .

ختمنا الفصل بالاستدراك على هيليلسون خاصة أنـه اقتصـر علـى مصـدر يكاد يكـون واحداً في التاريخ .ويسر الله لنا أن نطالع مصادرأخرى خاصة التي وجدت حظها من النشـر مثل مصادر المهيدات وغيرها.

توطئة هيليلسون لكتابه نصوص بعامية السودان العربية

هذا الكتاب هو إنجازٌ جاء متاخراً لوعد أشرت إليه في مقدمة كتاب (**المفردات الإنجليزية العربية)** حيث أعلنت عن نيتي في إعداد كراسة للنصوص توضح اللهجة العربية المحكية في السودان الإنجليزي المصري.

لقد اختيرت المقتطفات لكي تعكس تنوع لغة الأهالي، وفي حين إن بعض النصوص لا ميزة لها سوى كونها عينة لغوية لا غير فإن بعضها الآخر يعتبر ذا أهمية إضافية تعبر عن عقلية الأهالي وتصوِّر الحياة الشعبية. لقد جُمع الجزء الأكبر من المادة مباشرة أو عن طريق متعاونين من الأهالي، ورغم أن الجزء المتبقي جاء من مصادر مكتوبة إلا أنها قد تجد الترحيب في هيئتها هذه بالنظر إلى أنه لا يتيسر النفاذ إليها، وقد تصعب قراءتها للطلاب غير الملمّين باللهجة من دون عون الترجمة و معجم المفردات. وعلى وجه الخصوص فانني آمل ألا تكون بنا حاجة إلى الاعتذار بسبب تضمين مقتطفات من كتاب**(طبقات ود ضيف الله)** وهو كتاب نفيس ليس فقط لما يحتويه من مادة جدلية ولكن باعتبار أنه سجلٌ لرواياتٍ باهرة للعادات والمعتقدات الشعبية .

كذلك أود سَوق العرفان للأصدقاء من الأهالي والطلاب الذين ساعدوني في أوجه شتى وهم: الشيخ الثاني بدري وعبدالله عمر البنا اللذان أشرت إليها في مقدمة **(المفردات..)** وقد أسهما

مساهمة قيمة في هذا الكتاب، كما أتقدم بالشكر الخاص لعبد الرحمن أفندي علي طه، والشيخ أفندي مصطفى من مكتب التعليم، والشيخ أحمد عثمان القاضي الألمعي رئيس تحرير حضارة السودان.

س. هيليلسون.. لندن ١٩٣٠

المدخل لكراسة هيليلسون نصوص بعامية السودان العربية[1]

هذا المدخل يصبو إلى التنويه بأهمية الكتاب وإلى التعريف بالكاتب وإلى مصادره؛ وبخاصة دور الشيخ بابكر بدري فضلاً عن التعرض لبعض جوانب الحياة الشعبية التي تصورها نصوص الكتاب الشفاهية كما اختارها هيليلسون.

هذا الكتاب من بضاعتنا السودانية، وترجمة هيليلسون لهذه النصوص إلى الإنجليزية - والتي يحتمل أنه استعان فيها بمحمد عثمان القاضي - قد تجعله ذا نفع لمحترفي الترجمة و هواتها، وقد يجد طلاب المسرح أشكالاً مسرحية في المفاخرات و المنافرات القبلية وفي المشاهد البيتية التي تعتمد الحوار وتكتسي نفساً درامياً يحمل بصمة المعلم الأكبر بابكر بدري لا ريب. هؤلاء بوسعهم أن يلاحظوا أن هيليلسون أشار إلى مأمور القطينة اليوزباشي عبد القادر مختار باعتباره قد «أنشأ المسرحية أو رتبها» والإشارة إلى الترتيب تعزز ترجيح أن من كتب المسرحية هم أبناء القطينة لا مأمورها المصري الذي قد يكون دوره في التأليف قاصراً على كتابة ما يقوله التلميذ والفقيه وما جاء في عربية فصحى.

ومصادر الكتاب مشار إليها في مكانها: خطاب الخليفة إلى «شيوخ الزنج» مستعار من كتاب نعوم شقير «**جغرافية وتاريخ السودان**»، وقصيدة أحمد ود سعد في مدح المهدي من مؤلف عبد الله عبد الرحمن «**العربية في السودان**»، ومقتطفات الطبقات من طبعتي المحمودية وسليمان منديل العام ١٩٣٠، والحكايات الشعبية وأغاني المهد جمعها طلاب كلية غردون قبل بضع سنوات من صدور الكتاب، أما قصيدة شغبة فقد جاءت من مصادر شتى، بينما حكاية شاع الدين ود التويم البطولية أملاها محمد ود الفوراوي للكاتب؛ فيما استقى الكاتب مقطوعات الحردلو من نعوم شقير وأمري Amery، واستقى من بعض الأهالي، ومن آركيل Arkelf ونيلدار Nailder ولعل انتفاعه بالأخيرين كان في الترجمة.

على أن هيليلسون أشار في مقدمة الكتاب بامتنان إلى مصادره السودانية : الشيخ مصطفى وعبد الرحمن علي طه وأحمد عثمان القاضي وعبد الله عمر البنا وعبد الله عبد الرحمن وأخيراً الشيخ بابكر بدري. لا نقول ذلك فقط بسبب أن بابكر بدري هو الوحيد الذي جاء ذكره في هامش الكراسة باعتبار المؤلف لحكايتين طويلتين تحملان بناءً قصصياً محكماً؛ وإنما اعتماداً على العلاقة الشخصية الوثيقة بينهما. فقد كان الشيخ بابكر فضلاً عن عمله في وزارة المعارف التي عمل فيها الكاتب يدرسه العربية مثلما كان يدرس آخرين من الإداريين البريطانيين[2]، وقد يكون ذلك عاملاً أشعر بابكر بدري بالندية في تعامله مع البريطانيين والوصاية عليهم أحياناً مهما علت منزلتهم. ولقد طلب هيليلسون من بابكر بدري تأليف كتاب المطالعة الوطنية ذلك الكتاب الذي أثار ضجة أدت إلى سحب الإشارة إلى قبيلة الدناقلة منه بعد نشره. لقد كانت صيغة الكتاب متقدمة جداً حيث اعتمدت على(707) مفردة شائعة في العامية السودانية ذات

([1]) إعداد دار النصيري للنشر.... في كراسة هيليلسون نصوص بعامية السودان العربية. اعداد أ. عثمان جعفر النصيري الصادر عن مركز عبد الكريم ميرغنى الثقافي في 2011.صفحة 11.

([2]) انظر: حياتي لبابكر بدري (250/2)

أصول فصحى - والتربويون المعاصرون يدركون أن مثل تلك الصيغة تعتبر ثورية تماماً حيث استخدمها فيراري في كتابه (**بيداغوجيا المضطهدين**) في الستينيات من القرن العشرين.

وحين نشر هيليلسون في عام 1930 في حضارة السودان شعراً شعبياً بصيغة الدوبيت في وداع المستر يودال يقول فيه: إن بنات رفاعة غاضبات بسبب سفر يودال. جاءت نجدته من بابكر بدري الذي أبان له ضرورة الاعتذار حيث كتب: (ولما كانت هذه الجملة تؤوّل تأويلاً سيئاً في عرف البلاد حتى أنا الذي أعد من أعرف الناس بنزاهة وبراءة المستر هيليلسون حين وقع نظري عليها أهتزت أعصابي، وفي الحال توجهت إليه في مكتبه)(3)

على أن هيليلسون وحده هو الذي اختار العينات الشفاهية للنشر، وقد تكون المصادر السودانية قد توسمت أن بعض المواد كفيلة بجذب اهتمامه.

ولعل القارئ يلاحظ خلو الكتاب من نماذج بلهجات أخرى متميزة مثل لهجة الشايقية، كما قد يلاحظ دون ريب أن صفة هيليلسون بوصفه مسؤولاً في قلم المخابرات لا تجعل من كتابه دعاية لقضية ما: فهناك مدح أحمد ود سعد للمهدي، ومرثية أم مسيمس لسليمان الزبير باشا الذي قتله جسي وأدى مقتله إلى ثلمة في كيان الزبير جعلت تعاونه مع غردون أمراً مستحيلاً .

وقد نشر سيغار هيليلسون المولود في العام 1883 كراسته حول نصوص عربية السودان العامية سنة 1935 من دار نشر جامعة كيمبريدج، وكان هيليلسون قد عمل في وزارة المعارف أستاذاً للتاريخ في كلية غردون بين عامي 1911و 1925،كما عمل بين عامي 1929 و1933 في مكتب السكرتير الإداري في قلم المخابرات. بيد أن الأبرز هو اهتمامه بالدراسات السودانية، وهو اهتمام أكاديمي رصين بقدر ما هو وظيفي يتصل بحاجة البريطانيين لفهم عربية أهل السودان، وتلك حاجة كان قد فطن إليها قبله البكباشي أتش ف س إمري Captain HFS Amery مساعد مدير المخابرات في الجيش المصري في كتابه «**دليل الحيران إلى لغة أهل السودان**» والذي أخرجته مطبعة المقطم في العام 1905. وهكذا جاء قاموس هيليلسون الوجيز المسمى (**عربية السودان**) تجديداً لمؤلف إمري وإن كان قد خلا من عينات ونماذج اللغة المستخدمة والتي احتلت طرفاً من (**دليل الحيران**)،وقد أصدرت حكومة السودان القاموس لخدمة موظفيها في العام 1925.

وشملت مساهمات هيليلسون دراسة عن الأمثال والأقوال والألغاز والثقافة الشعبية - نشرها العام 1921 في حولية «**السودان في رسائل ومدونات**»، وفي عام 1923 جاءت دراسته حول طبقات ود ضيف الله في الحولية ذاتها والتي نشر فيها في العام 1920 دراسته عن أشعار الشكرية وموروثاتهم التاريخية. ولدورية الجمعية الملكية الأفريقية كتب في العام 1937عرضاً لبعض(جوانب المهدانية في شرق السودان). وما يهمنا الإشارة إليه هنا هو الحضور الملحاح لتجربة الاسترقاق في النماذج الشفاهية؛ مما يعني أن هيليلسون يريد أن يقول: إن الإدارة البريطانية كانت تتعامل مع الاسترقاق بوصفه أمراً واقعاً حتى في ثلاثينيات

(3) حياتي (20/3)

القرن الماضي، أو أن الثقافة السائدة تتعامل معه بتلك الصفة وأنّ ذلك جانب يلزم تسجيله لقارئ الإنجليزية، فهو يورد على سبيل المثال وبين النماذج المختلفة فصلاً عن اكتظاظ نص مكتوب مثل الطبقات بهذه المقتطفات:

- **(العاني عاني لما يصير فاني)**
- **(العاني لما يموت في بالو شردة)**
- والدناقلة يشار إليهم في حكاية (الياس باشا) باعتبارهم (عبيد البطلس).
- وفي وصف (حفلة العرس) يرسل العريس(الفرخات) ليدلكن ضيوفه بدهن فوقهم والعريس يلملم البنوت ويجيب الفرخات يغنن.
- وفي حكاية سوء فهم حول ملكية طين يقول الأب: (أجر يا عبد لي علي في بيتو ناديهو)
- وفي (**حياة بيتية**) تكورك المرة للخادمة : - (يا خادم ما تجي تجيك الطاوية حبالها) - (ما تصبري أنا متين مرقت إيدي من العجين) - (مرق جلدك)

و بعدين جاها سيدها قال ليها: يا خادم، أنا سمعت اليومين ديل كلما كلمتك ستك بي حاجة تنقنقي وبشوفك تتطاولي وتتقاصري (...) وأنا كان مسكتك مسكة حلالك يبقى في الريف.

ولكن الخادم ترد: الغلط دا ما بيجي بالخاطر: بي شيها ستي بتناقشني و بتديني الكلام العفن.

وبعدين روح لي مرتو قال ليها: الخادم دي لا تناقشيها بوشيك والدنيا حرية يمكن تفز وتخلي خشمنا ملح ملح).

- وفي حكاية (الأخ الخائن) يقول القاضي للراوي: - «الرقيق مالي دعوى فيهو،والطين والنخيل تبع المفتش).
- أما في الثرثرة القبلية «البقارة المسيرية» فنجد الحوار التالي :

- أهل فريكو كلهم طيبين؟

- إلا العبد كوكو و قت النزل عرد.

- هي العب روح شقيش؟

- ما بدري الجهة المشى ليها.

- كلام العرب البقولوهو كلو صحيح: (لا تعد الدين من مالك ولا تعد العب من رجالك).

- نجد هذه الثرثرة على لسان اثنين من البقارة المسيرية : - - الضلمك منو؟

- ديل النوبة فروخ الحرام - الزول ياتو في النوبه؟

- دا النوباوي تية.

- العوني بالورمة، الب، فرخ الحرام، النجس ياتو السرقة ما خلا؟

- وكيف عيشتكو مع النوبة ديل.

- عيشتنا معاهم مرة.

- وفي الحكايات الشعبية هناك(أولاد حواء) التي تقول: (إن القدرة الإلهية حكمت بأن يظل السود عبيداً إلى هذه الساعة).

وبطبيعة الحال فليس بين تلك القطع الحوارية ما هو موثق، وصيغة التوتر الحواري ودراميته قد ترجح دور الشيخ بابكر بدري بالنظر إلى تمرسه على هذا النوع الأدبي، وهو الذي ألف وأخرج التمثيليات في المولد النبوي برفاعة منذ العام1903، وليس من بين المصادر السودانية التي أشار إليها هيليلسون من هو أكثر صلة بالحياة الشعبية من بابكر بدري، فأحمد عثمان القاضي مثلاً كان لا يحادث الناس إلا بالفصحى منذ صباه وفقا لرواية محجوب عمر باشري، أما عبد الله عبد الرحمن فيمكن القول إن جل همه فيما يتصل بالعامية يتمثل في إرجاع مفرداتها إلى أصول فصحى.

وإذا كنا نرجح أن يكون الشيخ بابكر بدري هو من رسم بعض تلك الحوارات فإننا على وجه اليقين ندرك بعده عن أي تحقير للآخرين - الذين قرأوا(حياتي) يذكرون دون ريب علاقته العذبة بصباح الخير - جهاز القمع الخاص به - و الذي كان يحارب معه جنباً إلى جنب في حملة النجومي ويتولى تأديب من يسيء الأدب من أولاد العرب كما حدث في حادث العلقة التي أنزلها بشيخ رباطابي اتضح أنه والد زوجة مضيف بابكر بدري، وكذلك علاقته النبيلة الفذة بعمائم التي تصلح رمزاً ونموذجاً للمرأة العاملة، والمهم هنا أن نورد أن هيليلسون هو المسؤول الأول عن المواد التي اختارها في كراسته. ولقد ضربنا صفحاً عن ترجمته المطولة عن خصائص العاميات العربية في السودان إذ أنها موجهة لقارئ الإنجليزية في المقام الأول، وكذلك حال بعض هوامشه التوضيحية، وفي كتابة العامية لم ننهج نهجاً ثابتاً في الحالات كلها لتعدد المصادر .

عالم يهودي في مجتمع مسلم: حياة وكتابات سيقمارهيليلسون[1] (1911–1933م)

(1) عرض وتلخيص: بدر الدين حامد الهاشمي، نشر بتاريخ: 15 آذار/مارس 2014 في سودانايل الالكترونية .

هذا عرض وتلخيص موجز لمقال للدكتور الحاج سالم مصطفى (الأستاذ بجامعة الحصن بالإمارات العربية المتحدة) والمنشور في مجلة العلوم الاجتماعية الأمريكية العالمية في عددها الثاني الصادر في عام 2013م. وهذه المجلة (والتي تصدر في الولايات المتحدة وبنجلاديش عن مركز افتراضي يعنى منذ تكوينه - كما جاء في موقعه – بتنمية المواهب في أمريكا وبنجلاديش) هي من المجلات الحديثة الصدور. وللمؤلف مقال نشر حديثاً في ذات الموضوع في مجلة "دراسات السودان" التي تصدر في بريطانيا.

ويهدف هذا المقال – كما أبان المؤلف- إلى تعداد آثار ومآثر العالم اللغوي المستعرب سيقمار هيليلسون اليهودي المولود في 8/12/ 1883م في برلين بألمانيا، والذي نال الجنسية البريطانية في عام 1908م، ورصد بعضٍ من أعماله والبيئة التي عمل بها في غضون سنواته التي قضاها بالسودان.

درس الرجل العربية والفارسية بجامعة لندن وتلقى دراساته العليا في كلية باليول بجامعة أكسفورد العريقة. والتحق من بعد ذلك بخدمة حكومة السودان في عام 1911م وظل بها حتى عام 1933م، حيث شغل عدة مناصب في مصلحة التعليم وقلم المخابرات والسلك الإداري. وكان السلك الإداري والقلم السياسي نادياً خاصاً بصفوة البريطانيين، ويمارس غلواً مفرطاً في الوطنية/ الشوفينية (chauvinism) وحكماً مسبقاً (prejudice) ضد غير البريطانيين.

وتناقش هذه الورقة كذلك تاريخ اليهود في السودان وتاريخ إنشاء "القلم السياسي" في أثناء سنوات الحكم الثنائي، وذلك من خلال دراسة التاريخ الوظيفي لسيقمار هيليلسون وعلاقاته مع البريطانيين والسودانيين، وحياته وأعماله المنشورة في السودان وخارجه. وتحاول الورقة أن تجيب عن سؤال يتعلق بكون ذلك الرجل اليهودي قد تعرض في سنوات خدمته في الحكومة إلى تفرقة عنصرية من قبل رؤسائه و زملائه البريطانيين الخُلَّص.

ورغم تأكيد الكاتب على أن ورقته هذه ليست معنية بتاريخ اليهود في السودان، بل بفرد مهم من تلك الفئة عمل بالسودان، إلا أنه سجل في المقدمة بعضاً من ذلك التاريخ القديم (والذي وثق له باستفاضة من قبل البروفيسور الإسرائيلي جبريل واربيوج في أكثر من موضع، وسلمون مالك في كتابه (**أطفال يعقوب في أرض المهدي**) ، فذكر أن وجود اليهود تاريخياً في الحدود بين أرض النوبة ومصر، وفي الحبشة ومصر لا بد أنه يعني بالضرورة تسرب بعضٍ منهم إلى السودان في عهد من العهود. وأشار المؤلف أيضاً إلى مقال سيقمار هيليلسون التاريخي في مجلة (**السودان في مذكرات ومدونات**) عام 1933م والذي زعم فيه

أن أول يهودي تطأ قدمه أرض السودان منذ دخول الإسلام كان هو ديفيد روبيني (1490 – 1540م) والذي كان قد رصد تفاصيل رحلته من البحر الأحمر إلى سنار في مقال مشهور. ومن بعده أتت للسودان أعداد من اليهود في غضون سنوات الحكم المصري – التركي (1820 – 1885م) بصفة تجار في المدن الكبيرة مثل سواكن وشندي وسنار والأبيض، أو موظفين في أقسام الحكومة المختلفة، ولعل أشهرهم كان هو أمين باشا مدير مديرية الاستوائية.

وفي سنوات حكم المهدية بقيت جاليات أجنبية غير مسلمة تعيش في البلاد شملت السوريين المسيحيين والأقباط والأرمن واليهود، وقد أجبر هؤلاء جميعاً على الدخول في الإسلام. ومن أشهر تلك العائلات عائلتي منديل وموسى بسيوني.

ولم يبق من عائلات اليهود في السودان عند سقوط المهدية غير عائلات ثمان، كانت كلها إلا واحدة من اليهود الشرقيين (السفارديم) العراقيين والمصريين، وكانت تلك الواحدة الباقية من الأشكناز هي عائلة منديل. ونجحت تلك العائلات نجاحاً كبيراً خاصة في مجالات التجارة والمصارف والتعليم والصناعة والقانون والطب والوظائف الحكومية العليا، ولم يتعرضوا لمضايقات عنصرية إلا نادراً جداً، ولم يكونوا معرضين لأي خطر حقيقي في سنوات الحرب العالمية الثانية.

وبعد نيل السودان لاستقلاله في 1956م وإعلانه التضامن مع العرب في قضاياهم غدا الجو العام السائد في البلاد غير مرحب باليهود فهاجر معظمهم بعد حرب الأيام الستة عام 1967م إلى أقطار أوروبا المختلفة وأمريكا، ولم تبق منهم إلى يومنا هذا إلا حفنة قليلة، وبيع مبنى معبدهم (والذي بني في عام 1926م) لمصرف (إسلامي) في بداية تسعينيات القرن الماضي.

وكما ذكرنا؛ تطرق المؤلف إلى "القلم السياسي" الذي عمل به سيقمار هيليلسون لسنوات، وعن أنه كان قسماً محتكراً لصفوة البريطانيين المسيحيين الذين درسوا في المدارس العامة (وفي بريطانيا كان يرتاد هذه المدارس تاريخياً أبناء الطبقة العليا في المجتمع، والجامعات العريقة مثل جامعة أكسفورد، وتطرق أيضا لغرابة أن يجد هذا الرجل اليهودي وغير البريطاني الأصل موطئ قدم في أوساط هذا "القسم السياسي".

عمل سيقمار هيليلسون في السودان بين عامي 1911 و 1925م في مصلحة التعليم ، ثم في مكتب السكرتير الإداري بين عامي 1926 و1933م. وبعد ذلك نقل إلى قلم المخابرات حيث عمل بها لثلاثة أعوام (1926 – 1929م) نائباً للمدير تحت إمرة ر. ديفيس (والذي حل محل سي . أي. ويليس والذي أطيح به عقب ثورة 1924م). وأثار تعيين أكاديمي مثل سيقمار هيليلسون في قسم

المخابرات كثيراً من الاستغراب. ولكن يبدو أن الاختيار قد وقع عليه بسبب معرفته الممتازة بفصيح ودارج اللغة العربية المكتوبة والمنطوقة، مما يتيح له شرح سياسات وأهداف الحكومة للعامة، ونظر ومراقبة وقمع المد المتنامي لروح التذمر والعصيان التي بدأت تظهر في الصحف المحلية عقب حركة اللواء الأبيض في 1924م. (ومعلوم أن الرجل كان قد ترجم للإنجليزية قصيدة ألقاها الشيخ مدثر البوشي في احتفالات المولد النبوي في عام 1921م، وتنبأ بأنها ستكون الشرارة الأولى للثورة الوطنية، والتي قامت بالفعل بعد سنوات قليلة في 1924م).

وبعد ذلك نقل سيقمار هيليلسون للعمل نائباً للسكرتير الإداري بين عامي 1929 – 1933م تحت إمرة هارولد ماكمايكل إلى أن تقاعد في 1933/8/9م.

ومن غريب ما لاحظه المؤلف أن اسم سيقمار هيليلسون لم يرد في سجل موظفي "القلم السياسي" الذي صدر عام 1930م، أو في "الكتاب الأزرق" الصادر في عام الاستقلال (1956م) والذي حوى أسماء نحو أربعمائة من موظفي ذلك القسم على امتداد سنوات الحكم الانجليزي – المصري بين عامي 1899 – 1952م، رغما عن أن الرجل كان قد عمل في وظائف عليا في أكثر الأقسام حساسية وأهمية. ولا يبدو أن هذه المعلومة المهمة (والغامضة السبب) قد حظيت بأي تفسير أو تعليق مطول من المؤلف على الرغم من أهميتها.

أورد المؤلف في نهاية مقاله قائمة بكامل أعمال سيقمار هيليلسون الأكاديمية وغيرها في مجالات اللغة والشعر والأنثروبولوجي والتاريخ، ويتضح من تلك القائمة المثيرة للإعجاب أن للرجل خمس كتب (صدر بعضها في أكثر من طبعة)، وستة عشرة مقالاً أصيلاً، وخمسة عشر مقالاً استعراضياً (reviews)، وثلاث مذكرات قصيرة كلها في مجلة (**السودان في مذكرات ومدونات**)، ورثاءً واحداً في ذات المجلة للجغرافي وعالم النبات الألماني جورج ايشفاين فورث، والذي أكتشف نهر يولي (Uele) في الكنغو وقام بكثير من الأبحاث المهمة في شرق وغرب وجنوب السودان. ويجدر بالذكر بأن سيقمار هيليلسون كان (مع هارولد ماكمايكل) أحد مؤسسي ومحرري المجلة الشهيرة (**السودان في مذكرات ومدونات**) منذ عام 1918 وحتى عام 1938م، أي حتى بعد خمسة أعوام من رحيله من البلاد.

ونال سيقمار هيليلسون غي عام 1925م وساماً (من الدرجة الرابعة) من ملك مصر نظير ما قدمه من "خدمات جليلة في مجال التعليم" كما ورد في غازيتة لندن اليومية في ذلك العام.

و بعد مغادرته للسودان عمل سيقمار هيليلسون لمدة قصيرة في وزارة الخارجية البريطانية ثم في هيئة الإذاعة البريطانية، ومديراً لقسمها الموجه للشرق الأدنى، ثم موظفاً كبيراً في القسم العربي بها وذلك في غضون سنوات الحرب العالمية الثانية. وكان اختياره لتلك الوظيفة مبنياً على معرفته بالعرب وبلغتهم والتي وظفها جيداً لمضادة ما كان يبث من الإذاعة الفاشية الإيطالية في باري والإذاعة النازية من برلين. ولكن يبدو أن أصل الرجل اليهودي الألماني ظل يلاحقه فطالب نائب بريطاني - دون أن يصيب نجاحاً - من وزير الإعلام الاستغناء عن خدماته للحد من تنامي مشاعر العداء ضد السامية في بريطانيا والشرق الأوسط. وكنت أود لو أن المؤلف شرح للقارئ كيف يمكن ليهودي أن ينشر "العداء للسامية" من خلال عمله في الإذاعات البريطانية الموجهة للعالم المستعمر في سنوات الحرب العالمية الثانية التي شنها غلاة المعادين السامية.

ظل تاريخ حياة سيقمار هيليلسون منذ تقاعده في عام 1945 وحتى وفاته في 1960م يلفه الغموض، إلا من مرات قليلة يظهر فيها اسمه في التعليق على كتاب أو مقال أو بوصفه عضواً في الجمعية الملكية الآسيوية.خلص المؤلف إلى أنه ما من دليل على أن سيقمار هيليلسون قد تعرض إبان سنوات خدمته في السودان لأي تفرقة عنصرية أو دينية، مثلما قد يقال عن سلاطين باشا (النمساوي) أو إي. إي. بيرنارد (وهو كاثوليكي مالطي الأصل عمل عقيداً في الجيش البريطاني، وكان ونجت باشا يكن له الكثير من مشاعر البغض والكراهية). بل كان بعض البريطانيين – الأقحاح - يعدون سيقمار هيليلسون صديقاً ويشيدون به في كتاباتهم بوصفه رجلاً كريم اليد، ولعله كان يشجع ويساعد بعضهم للنشر في مجلة **(السودان في مذكرات ومدونات)**، وكان من كبار محرريها!

وكذلك عرف سيقمار هيليلسون بالاحتفاظ بعلاقات ودودة مع بعض السودانيين من الموظفين والطلاب، وبعلاقة صداقة مع وجهاء البلاد وزعمائها ومتعلميها من أمثال الشيخ بابكر بدري والشيخ عبد الله عمر البنا وعبد الرحمن علي طه والشيخ مصطفى والشيخ أحمد عثمان القاضي صاحب **(حضارة السودان)**، وأثنى على بعضهم لما قدموه له من مساعدة في كتابة مؤلفه الأشهر **(النصوص العربية في السودان** **Sudan Arabic texts)**، وكتب مقدمة كتاب **(العربية في السودان)** للشيخ الضرير، وأوصى بنشره على نفقة مصلحة التعليم، وبالطبع أشاد به الشيخ حيث كتب في عام 1922م: "... روحه الكريمة المحبة للمعرفة والشغوفة بالبحث..." وعن أنه "... يشعر تجاهه بتقدير وعرفان لا تكفي الكلمات للتعبير عنه..". وأتى الشيخ بابكر بدري في مذكراته على طرف من علاقة الصداقة التي ربطته بسيقمار هيليلسون، وعن أنه كان يدرس "سعادته" العربية ويشرح له معاني

الأمثال السودانية، وشجعه "سعادته" على تأليف كتاب **(كتاب المطالعة الوطنية)** وهو كتاب ميسر لتلاميذ المدارس الأولية.

ومن طريف ما أورده دكتور الحاج سالم في مقاله أن الشيخ بابكر بدري كان قد ساعد سيقمار هيليلسون في فهم وتقدير بعض خصائص العادات والتقاليد السودانية، خاصة في شؤون المرأة، فقد أنقذ الشيخُ المستعربَ من حرج كبير وقع فيه وشرح له لماذا ثار رجال رفاعة عندما نشر قصيدة عربية في صحيفة **(حضارة السودان)** في وداع مدير التعليم السيد/ أودال جاء فيها أن "بنات رفاعة" سيصيبهن الحزن والأسى والبؤس لفراق أودال**!** وأثارت تلك الإشارة بالطبع رجال رفاعة، فعزموا على السفر للخرطوم لمواجهة "الخواجة" وتقديم شكوى رسمية ضده للحاكم العام لتبرئة ساحة بناتهم من الظنون التي قد تراود البعض عند قراءتهم لذلك البيت. وتمخض الأمر باعتذار سيقمار هيليلسون للشيخ بابكر بدري ورجال رفاعة.

ورغم تلك الهنات فالمقال جهد عظيم ومقدر في مجال أزعم – دون دليل مادي بالطبع- أن لا علم ولا اكتراث لكثير من متعلمينا به، والجهل بتاريخ البلاد وبشؤونها المختلفة في عصور ليست بعيدة جداً عن زماننا الحالي مضر جداً، خاصة عند من يتصدون لقيادة شؤون التعليم والثقافة، ويوكل لهم أمر تعليم وتثقيف وإرشاد الناس في البلاد، فمن الحكم المنسوبة لسيدنا عيسى المسيح أنه إذا قاد الأعمى مثله وقع الاثنان.

أشعار الشكرية التاريخية وموروثاتهم

تأليف: اس. هيليلسون

ليست النتيجة الأقل إثارة للاهتمام لدراسة الحياة العربية الحديثة هي الضوء الذي تلقيه ، على التشابه والتناقض ، على طرق وأساليب الحياة والعادات في القرن الجاهلي الذى سبق صعود الإسلام ، ذلك العصر البطولي للعرق العربي الذي لا ينسى .والذى شهد ظهور سلسلة رائعة من الشعراء والذى لا شك مهد لصعود الإسلام نفسه.

على الرغم من اعتناق العرب للإسلام ، يعيش البدو العرب في يومنا هذا مثل ما عاش أسلافهم قبل ثلاثة عشر قرناً قبل ظهور الإسلام ... لذلك يجد أولئك الذين يسافرون ليروا بعيونهم و يفهموا بقلوبهم في تلك البرية العظيمة الواسعة في يومنا هذا؛ خاصة أولئك القادرون على أن يضعوا أمامنا ويعكسوا صورة بالمشاهدة للمجتمع الذي لم يتبدل كثيراً مع وجود بعض التطورات والحداثة الصناعية ، هو أمر عادي للغاية مثل ذلك الذي نجمعه من القصائد القديمة. إن أفضل ما في جميع التعليقات على أدب القرنين السادس والسابع في الجزيرة العربية هو الكتاب العظيم لرجلنا تشارلز دوتي ، **(الصحراء العربية)** و **(الشعر العربي القديم كمصدر للمعلومات التاريخية)** من قبل السير جيه سي جيه ليال . (C.J.Lyall;J.R.A.S1914)

كانت القبائل العربية في السودان أكثر عرضة للتأثر بالعوامل الخارجية من إخوانها في الجزيرة العربية، تمثل ذلك التأثر في ضخ واختلاط كميات كبيرة من الدماء غير العربية ، وفترة التفكك في الحكم المصري التركي ، والآثار المدمرة للثورة المهدية ، وعشرين عاماً من الإدارة البريطانية. تركوا آثارهم على كل شيء خاصة على الحياة الاجتماعية لرجال القبائل ، ويبدو أنه لا مفر من أن ينتقل الجيل القادم إلى أبعد من البساطة البدائية البدوية الى روح المدنية إذا لم يعد الصغار من الجيل الصاعد يحافظون على كثير من التقاليد والتراث القبلي خاصة في الحواضر والمدن ، ويختلف الأمر في غير المدن ،فكثيراً ما يشهد المسافر في كردفان أو البطانة مشهدًا أو يسمع قصة تعيد إلى ذهنه بعض صفات كتاب الحماسة أو المعلقات. وإذا أراد الدارس المتعمق الحديث أو المسؤول الإداري تشكيل أفضل رؤية لعمل العقل العربي أو لمعتقدات وعادات معينة فان الشعر البدوي القديم سيعطيه الكثير من الأدلة القيمة ، فمن الصحيح أيضاً أن دراسة القصائد سيعطي للطالب العديد من المعارف اللغوية والتاريخية المهمة؛ لذا من المأمول كثيراً أن الإرث و التقاليد والمؤسسات للقبائل خاصة المؤثرة منها

والنائية أن يتم دراسته بدقة، وتسجيله بشكل منتظم قبل أن تكون التغييرات بعيدة المدى في عصرنا قد اكتسحته وغيبته.

يبدو أن الجيل الحديث والأصغر سناً يفقد الاهتمام بالماضي وحكاياته، والاهتمام بالمعلومات عن التاريخ القبلي ، وإن تسأل عن أسباب ذلك فلعل الشيوخ لا يجدون من يسلمونه الراية في ذلك من الجيل الصاعد كخلفاء. والحقيقة هي أن الظروف المتغيرة في هذا الوقت تنطوي على انفصال واضح عن الماضي؛ حيث اصبح إدارياً النظام القبلي ينحسر أو يأخذ شكلاً معدلاً ، و انتهاء روح الإغارة والعدوان - التي شجعت الحكومة الحالية على التخلص منها قليلًا - أمر مدمر لكثرة الاهتمام بقصص الغارات التي حدثت في الماضي وغابر الزمن، وزعماء القبائل الذين كانوا يحتلون مساحة كبيرة في الأغاني القديمة ،هذا التراث لم يعد يتمتع بنفس السلطة والعظمة كما كان في القديم. وبالتالي لم يعد الشاعر العصري يكيل مدحاً لرئيسه ، ولكنه يجد جمهورًا أكثر وتقديرًا لأغاني الحب حينما تصدر منه.

لقد حصلت من مؤرخي الشكرية[1]على الكثير من التراث التاريخي السماعي والشفاهي من القصائد التي تشير إلى الأحداث التاريخية ، وأقترح في هذه الورقة أن أنشر مجموعة مختارة من هذه المادة على أساس أنها قد تكون بمثابة توضيح للعنصر التاريخي في الشعر القديم .وقد أظهر السير سي جيه. ليال في الورقة المذكورة أعلاه كيف أن ديوان الشعراء القدامى والمجموعات الكلاسيكية قد تكون مصدرًا للمعلومات التاريخية ، خاصة عند القراءة بالتزامن مع أعمال المعلقين الذين جمعوا الإرث والتقاليد القبلية التي تظهر فيها الظروف التي تشير إليها القصائد. إنني أعرض أو أظهر هنا كيف يغطي التقليد الشفوي للقبيلة الحديثة مجموعة متشابهة جدًا في المحتوى ومداها لأسلافهم ، وقد تُعتبر النصوص المنشورة هنا عينات من **(كتاب الأغاني)** السوداني تشبه كتب أيام العرب المشهورة والمنشورة مثل كتب أبي عبيدة وابن الكلبي اللذين كانا يجمعهانها من أفواه الرواة.

يتضح التشابه بين الشعر التاريخي القديم والتراث الحديث بشكل لافت للنظر من خلال حقيقة أن الكلمات التي سطرها السير (سي جيه. ليال) يصف أغاني الشعراء القديمة التي يمكن تطبيقها حرفيًا على مشابهتها في عصرنا والعصور القريبة ،القصائد في حد ذاتها لا تحكى التاريخ بالمعنى الدقيق للكلمة ، تاريخًيا

([1]) المصدر الرئيسي هو محمد ود الفراوي من القدوراب. والشيخ الشريف يوسف الهندي سمح لي مشكوراً باستخدام ما جمعه من القصص من التاريخ القبلى ، جزء الشكرية منه أيضاً المصدر الرئيسي مستمد من ود الفراوي.

نادراً ما تحتوي القصيدة العربية على سرد متتالٍ للأحداث. لا يوجد شيء ملحمي في طبيعة الشعر العربي، تُذكر الأحداث التي تم التطرق إليها بالنسبة للجزء الأكبر ، وبشكل عام في أقصر الطرق ، والشاعر ، غالبًا ما يكون هو نفسه ممثلاً في المشهد الذي يصوره ، ويتوسع في براعته الخاصة واصفاً أمجاد قبيلته ، أو من ناحية أخرى ، يهاجم أعداءه بالكلمات من الازدراء لقبيلتهم والازدراء لشخوصهم ، يروي هزائمهم والكوارث ويصورهم ويسلط الضوء على الصفات الأكثر بشاعة وانحطاطاً فيهم ، في جميع حالات الحرب القبلية التي هي موضوع القصائد الرئيسي ، تسود المبالغة الكبيرة من أجل الاستفادة من الدعاية في القصائد ،ولتفسيرها وقراءتها بشكل جيد ، واستخدامها في تفسير الموقف ، نطلب أن نعرف من مصدر خارجي الظروف التي تشكلت فيها. (انظر الملحق من القصائد.)

تماماً كما توضح القصص النثرية التي يحفظها الرواة القدامى والمدونة والتي تحوى تضخيماً ، فإن الشكرية (وغيرها من قبائل السودان) لديهم صندوق تقليدي من القصص التي يتم توزيعها وسردها جنبًا إلى جنب مع القصائد، من المحتمل أن تسفر المجموعة الكاملة لجميع المواد عن تاريخ مستمر للقبيلة من القرن السادس عشر وحتى يومنا هذا. القصص والقصائد التي تمكنتُ من جمعها تعامل فقط كالحلقات المنعزلة ، لكن من المثير للاهتمام ملاحظة كيف توضح الروايات النثرية الأغاني الشعرية ويكمِّل بعضها بعضاً ، رغم أنه في بعض الأحيان تم الحصول على الاثنين من مصادر مختلفة: الشاعر العربي ليس شيئًا يذكر ولا يهتم أحد به إن لم تكن أشعاره تعكس كل موضوعات حدث من أحداث السياسة القبلية أو الحرب والتي يكون المرجع فيها الانقيب[1]أو الشاعر الرسمي الملحق بالرئيس المعترف به باعتباره قطعة من القبيلة وهو لسان القبيلة ويعمل عمل الدبلوماسي أو البعثات الدبلوماسية.

في بعض الأحيان ترتبط القصيدة والقصة ارتباطًا لا ينفصم ، ولكن هناك أيضًا سرد للنثر لا يحتوي على أي شعر على الإطلاق ، فضلاً عن القصائد التاريخية التي يتم نشرها وحكايتها دون القصة. في الحالة الأخيرة، لا شك أن القصة موجودة، لكنها لم تكن معروفة لمخبري.

لا يمكن القول أن حروب الشكرية والفونج والبطاحين تحظى بنفس الاهتمام بالنسبة لنا مثل حروب بكر وتغلب أو عبس وذبيان التي رغم أن غاراتها كانت

(1) صفحة62في قاموس اللهجة العامية في السودان لدكتور عون الشريف قاسم انقيب...الراعى الصغير يساعد الراعى الكبير ،او راعى الابل عموما. الجمع أناقيب(بادية الكبابيش) إنْقِيب(س جعليون وغيرهم): شاعر الملك أو الشيخ، شاعر رسمي). اه أو الشاعر الرسمي الملحق بالرئيس.

صغيرة ، إلا أنها تنال اهتمام المؤرخ لأنها مقدمة حدثت على المسرح الذي ستظهر فيه قريبًا النهضة الإسلامية الكبرى ولا يمكن الادعاء بأن الشاعر العصري الحديث يمتلك كليات قوة الملاحظة والوصف ، أو خصوصية متانة وجزالة اللغة أو الحيوية والروح التي يتفوق فيها أفضل الشعراء القدماء. ومع ذلك ، فإن الاهتمام بأغنياتهم، شعرهم وقصصهم لا يقتصر على قيمتها باعتبارها تعليقاً أو تعلقاً بشرح وفهم الأدب القديم؛ لكن لأنها تعكس بصدق الحياة الاجتماعية والسياسية للقبيلة، وعلى الرغم من أن الأذواق قد تختلف ، فإنها في رأيي لا تفتقر إلى مادة العزة ،القوة والكرامة. لقد لاحظ أحد المستشرقين الأوائل لدينا شيء من ذلك فصرح بالقول "من المحتمل أنه لا توجد لغة في العالم تعاني أكثر من تراكم النسب التقليدية والمحافظة من العربية. اللهجة الأدبية فيها فخيمة مهيبة وجادة ، وتنخفض في أدبها روح الدعابة والمرح والكوميديا . (D. S. .(Margoliouth in J.K.A.S. 1916. P. 400

ربما يكون هذا القول مقبولاً بقدر ما حينما نتحدث عن اللغة و اللهجات المختلطة للمدن الكبيرة ، لكنني أؤكد أنه لا ينصف الخطاب القوي للبدو واللهجات الراقية في السودان على الرغم من أنهم انتقلوا من النمط الكلاسيكي ، إلا أن التغييرات في قواعد اللغة والمفردات هي نتيجة للتطور الطبيعي وليس نتيجة لفساد اللغة ، وهناك أثر ضئيل نتيجة التداخل مع القبائل الأفريقية التي يحيط بها العرب السودانيون ويمتزجون معها، أو عن طريق العناصر الأوروبية التي اتصلوا بها في الآونة الأخيرة. تجدر الإشارة أيضًا إلى أنه لا توجد لغة أو لهجة من قصائدنا يُفسدها أي ميل إلى تقليد التعاليم المكتسبة، والتي تتناقض فيها بشكل إيجابي مع الشعر الحديث في شبه الجزيرة العربية الوسطى والصحراء السورية.إن الصعوبات التي تعترض جامع ومحرر النصوص الحديثة لا تخلو من متاعب طالب الشعر دوماً وخاصة القديم نظرًا لأن الرواة للشعر لم يلتزموا أبدًا بالكتابة، فعليه الاعتماد على الذاكرة غير المبالية مرات وغير الدقيقة مرات أخرى لرواة الأشعار. في بعض الأحيان يحدث أن أجزاء من قصيدة طويلة فقط يمكن الحصول عليها والقراء الذين قد يكونون قادرين على سد الثغرات لمعرفتهم يتعذر الوصول إليهم لضيق الوقت أو بعد المسافة. غالبًا ما تكون نُسخ من القصائد المكتوبة بناءً على إملاء الراوي عديمة الفائدة بسبب الإهمال أو الجهل من الناسخ ، الذي نادراً ما يتردد في استبدال أساليبه الخاصة أو ذائقته الأدبية بالكلمات التي لا يفهمها ، أو من ناحية أخرى لا يوجد لديه أي التزام بشأن وضع أسفل الشعر أو في الهوامش ما لا معنى له تماماً أو تفسير وشرح الغامض وإيضاح الملتبس . يقدم ناقل وراوي التراث الشفهي نفسه العديد من القراءات والروايات المختلفة وحتى صيغ مختلفة وفقًا لذوقه أو ذاكرته، وقد يصادف المطالع بعد

التدقيق اللفظي القليل من التعاطف. هناك أيضًا العديد من المزالق والصعوبات في تفسير وشرح القصائد في بعض الأحيان لا يكون من السهل التأكد من المعنى الدقيق للكلمة ، إما لأنه أصبح قديمًا منذ زمن الشاعر ، أو لأنه يشير إلى أمور لا يعرفها القارئ أو المعلق ومن حولهم ،و ربما تم نسيان معنى الأسماء الصحيحة أو التلميحات إلى أحداث معينة أو أشخاص معينين ، وفي هذه الحالة يكون الكثير من الرواة المخبرين على استعداد تام لابتكار تفسير معقول على الفور. وأنا أكتب عن هذا التراث فقد كنت محظوظًا جدًا في أن أحظى بمساعدة الشريف يوسف الهندي الذى أدين له بالكثير في هذا الذى جمعته بشكل خاص ، والشيخ شاع الدين أبو سن من ريرة، والشيخ بابكر بدري مدير مدرسة رفاعة. ومع هذا الجهد في الاتصال بهؤلاء المراجع الثقات فأنا لا أزعم بأني نجحت كل النجاح في تفسير وشرح جميع الصعوبات والغوامض سواء في النصوص النثرية أو الشعرية. ولا شك أن الناقد الحديث والمطالع بعد مدة من زمن (استخدم الكاتب عبارة لاتنية هنا هي (longo, intervallo)) سيقدر ويجدد الشكر للجهد في نشر القصائد القديمة وكتابات المعلقين أو تصحيح النحويين الذين جمعوا النصوص القديمة ، ولا شك أنهم واجهوا صعوبات جمة ، وأن قارئهم الحديث في وضع يسمح له بتقدير معاناتهم وفهم أوجه القصور في أعمالهم إن وجدت .

يمكن القول إن الذاكرة التاريخية للشكرية تبدأ بشاع الدين ود التويم ، مؤسس الشهرة العظيمة للقبيلة. ويقول علماء الأنساب من القبيلة أن قائمة الأسلاف الذين يعودون من شاع الدين إلى البطل الأب الأول شكير والذي يقال إنه بدوره كان سليل عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وبالتالي يرتبط مع عائلة الرسول صلى الله عليه وسلم . لكن الذين تلاهم شاع الدين شخصيات غامضة لا ترتبط بأي قصص تاريخية ، ويشار إليها عادة بآباء شاع الدين و أسلافه. لا شك في أن السبب وراء تحول شاع الدين إلى نقطة الانطلاق في كل تراث وتاريخ القبلية هو حقيقة أنه كان مميزاً في عصره نتيجة لتحالفه بالزواج من بيت الملك في سنار الذي ظهر فيه الشكرية لأول مرة كقبيلة قوية. بالإضافة إلى أنشطته الأخرى ، فقد لعب دوراً في الحياة الدينية في عصره ، فقد ذكره كتاب الطبقات ذكر أنه كان أحد تلاميذ تاج الدين البهاري، بدأ في سلك الطريقة القادرية الصوفية بواسطة تاج الدين البهاري الذي جاء إلى السودان في وقت مبكر في النصف الثاني من القرن العاشر قرب بداية عهد الشيخ عجيب[1]بما أن النصف الثاني من القرن العاشر يناظر تقريباً 1544-1594ميلادى ، لدينا هنا تاريخ لزمن شاع الدين الذي ليس من الصعب التوفيق مع عدد الأجيال التي انقضت منذ عصر بداية

([1]) الشيخ عجيب هو الحاكم الثانى في سلالة العبدلاب في قرى والحلفايا.

القبيلة آخذاً في الاعتبار ما ذكره علماء الأنساب في القبيلة منذ وقته (cp. النسب المعطى في الملحق).

حكاية شاع الدين ، يبدو لي نصفها من الأساطير ونصفها من التاريخ الحقيقي ، وتروى بأسلوب يذكرك كلاً من أيام العرب وكتاب سفر التكوين ، على النحو التالي:

قصة شاع الدين[1]

عندما كان شاع الدين لا يزال صغيراً ، قاتل الفونج الشكرية في كلكول[2] وكانت معركة غير متكافئة لذا نتج عنها مذبحة قتل فيها التويم والد شاع الدين الذى أسر ونقلوه مع والدته إلى سنار ، وبقي هناك مع الفونج ، حتى تحرك أهله من كلكول و جاءوا إلى سنار قائلين ، يجب علينا فداء شاع الدين وأمه . ذهب جماعة منهم إلى الملك وقالوا: نتمنى فداء شاع الدين وأخذه معنا. أجاب الملك: إذا أحضرتم مهرتي الشاوي فسأعطيكم له. بعد مدة عادوا مع الخيول ومنحهم الملك إذنًا بأخذه إلى بلادهم معهم . لكنهم بعد التشاور مع شاع الدين انتهوا إلى القول : نحن نفضل أن يبقى معك حتى يتعلم شيئًا. فنشأ بين الفونج ، وبعد ثلاث سنوات من بلوغه سن الحلم والتمييز ، جاء إلى سنار رجل من قبيلة الجميعاب يدعى حمد ود أم تنكو ، الذي كان قد قتل ابن عمه وهرب من قبيلته ، إلى سنارونزل ضيفاً على الملك. وكانت قدبنت اللقالق (السمبرية)عشها على سقف منزل هذا الرجل مع صغارها ، وفي يوم من الأيام جاء واستولى ابن الملك الصغير مع بعض الأولاد الآخرين على اللقالق (السمبرية)الصغيرة وحملهم للعب بها معهم. عندما عاد حمد ود أم تنكو إلى منزله من ديوان الملك ووجد أن طيور اللقالق (السمبرية) الصغيرة لم تكن هناك ، سأل زوجته عنهم فأجابت: لقد قام ابن الملك الصغير والأولاد الذين يلعبون معه بأخذهم. وأخبرته في أي اتجاه ذهبوا. ركض وراءهم ، ولكن عندما قبض عليهم وجد أن الطيور الصغيرة قد ماتت في أيديهم. لذلك أستل سكينه وقبض على ابن الملك وذبحه فقتله؛ لأنه قتل اللقالق(السمبرية) الصغيرة، ثم ألقي القبض عليه جنود الملك وأخذه إلى الملك وقالوا له: لقد قتل ابنك. سأل الملك ، لماذا قتلت ابني؟ أجاب: لقد قتل ابنك اللقالق (السمبرية)الصغيرة التي فقستها أمها على سطح منزلي. لقد كانت جارتي وتحت حمايتي ، فاقتلعهم وأخذهم وقتلهم ، لذا فقد قتلته لأنه قتل من كان في جواري

[1] وقصة شاع الدين تجد نصها باللغة الانجليزية في السودان في مدونات ومذكرات الصادر في 1920... (صفحة 33إلى 73) وتجدها في كراسة هيليلسون نصوص بعامية السودان العربية. إعداد أ. عثمان جعفر النصيري الصادر عن مركز عبد الكريم ميرغنى الثقافي في 2011.وسنوردهما هنا.

[2] بالقرب من الكاملين الحديث ، لكن بالضفة الشرقية من النيل الأزرق.

وحمايتي . قال له الملك: أنت عربي ، قتلت ابني ، وأنا الملك بادي ؛ وأنت كنت وستظل تحت حمايتي ، فهل سأذبحك؟ لا ، اذهب من هنا ، فانا أعفو عنك.

لأن الصبي القتيل هو ابن فتاة كانت من سراري الملك (أى عبيد الملك) ، وكان حارس الملك يتألف من إخوانها ، أخوال الصبي المقتول قال هؤلاء الأخوال: بما أن الملك لن يقتل ود أم تنكو ، فسنترك الملك. هربوا بعيداً من سنار ،ومعهم مائة حصان من أجود الخيل ، والرجال معهم سلسلة من الخوذات والدروع ويحملون سيوفاً ماضية . و استقروا في العيلافونج، لكن قبل وصولهم لم يطلق على العيلافونج هذا الاسم ؛ لقد كانت مجرد قرية من أكواخ القش. بعد أن استقروا هناك بدأوا في مداهمة ماشية العرب من أجل اللحوم ، وسأل العرب بعضهم البعض: من أي عيلا هؤلاء وأجابوا: العيلا فونج ، يعنون رجال الملك بادي[1].بعد ذلك أعلن الملك و قال في إعلانه: كل من يجلب ويلقي القبض على أبناء دونقروارد و ينهي تمردهم أدعه يتمنى كل ما يرغب فيه ، وسأعطيه كل ما يتمنى . لكن الناس كانوا خائفين منهم ورفضوا التقدم وأعلن الحرب ضدهم. فلم يتقدم أحد للملك لكن أخيرًا، ذهب شاع الدين ودالتويم، الذي فداه أعمامه قبل أعوام من الملك أمام الملك قائلًا: سأحضرهم. أجاب الملك: يا بني ، أنت لا زلت صغيراً بعد ، لا يمكنك فعل ذلك . لقد تغلبوا على الرجال الأقوياء ، الذين كانوا أكبر منك سناً. لكنه أصر وأمام إصراره رضخ و قال الملك: إذا كنت قادرًا على جلبهم فسأقدم لك ما تشاء. أجاب شاع الدين: جيد جداً. أعطني حصانًا مع دروع له ولي وخوذة وسيفًا قاطعاً وجملًا وعبداً صبياً، أعطاه الملك كل ما طلب ، وركب إلى المكان الذي كانوا يعيشون فيه بالقرب من العيلافونج. بمجرد أن اقترب منهم ، ارتدى خوذته ودرعه ، وألبس الحصان في دروعه بكل أشكالها ، وركب إليهم وأخذ يستعرض قوته أمامهم ويعرض ويهز سيفه ويقفز بحصانه ، ونادى لهم: لن أظل في مكان لم تكونوا فيه ، جئت لأشاركم وأكون في صفكم وأدعمكم. أجابوا: حسناً ، مرحباً بك عشرات المرات. بقي معهم لمدة خمسة عشر يومًا ، ثم قال: الآن سأذهب وأحضر أهلي وقبيلتي ، الشكرية ، لأنضم إليكم بهم، ولزيادة قوتنا. فأبدوا سعادتهم ورضاهم بذلك . فذهب شاع الدين إلى قومه في كلكول وأخبرهم بكل كلمات الملك وقال: هذه المرة سنحصل إما على شرف كبير من الملك ، أو إذا فشلنا في هذا الأمر ، فلن يؤذينا ذلك. سألوا: ما هي خطتك؟ أجاب: لقد وعد الملك ، إذا أحضرت أبناء دنقروارد ، فسوف يعطيني كل ما أتمناه ، لنفسي ولقبيلتي . قالوا: لكننا ضعفاء ، لا يمكننا فعل شيء ضد أبناء دنقروارد. أجاب: سأريكم خطة سنقبض بهم دون قتال. دعونا الآن نأخذ عشرة

(1) عائلة اوعيلا ، أدوات منزلية ، عبيد ، هذا الاشتقاق للاسم "Ela / un ، مثل معظم الأصول الشعبية ، مفتوح لكثير من الشك. كما ييوجد الاسم i # في كردفان عيلة

من الإبل ، ويذهب معي عشرين من رجالكم العظماء وسأقول لهم: لقد أحضروا إليكم هذه الإبل العشرة كهدية. لقد فعلوا ذلك ، وعندما وصلوا إلى هناك مع الإبل العشرة ، قيل إن قبيلته أحضرتهم كهدية. رحب أبناء دنقروارد بذلك وكانوا سعداء للغاية ورحبوا بهم بحرارة كزيادة في قوتهم. وفى أجواء الترحيب هذه وجه شاع الدين الدعوة لهم قائلاً : قبيلتي وأهلي يريدونكم جميعًا أن تأتوا لرؤيتهم وزيارتهم ، فأجابوا: إذن دعنا نذهب ونزور أهلك في كلكول .

فقال شاع الدين للعشرين من رجال قبيلته: اذهبوا إلى ديار القبيلة أمامنا ، سنأتي ونزوركم هناك. ركبوا جمالهم وركب معهم شاع الدين مقدماً ومودعاً ، ورافقهم جزءًا من الطريق. عندما ابتعدوا لبعض المسافة ، أخبرهم بالتوقف وأناخوا ركابهم وجلسوا جميعا في الأرض وقال:. سأخبركم الآن بالخدعة التي يمكننا من خلالها إلقاء القبض عليهم دون قتال: اذهبوا إلى مضارب القبيلة وأجمعوا 300 رجلاً قوياً صبياً شديداً لليوم الذي نصل فيه إلى المشرع أمام كلكول ، واقطعوا مائة من نير الخشب(عيدان يقيد بها السجناء) ، واذبحوا ناقة وقطعوا جلدها إلى شرائح مثل جلد القد للعنقريب ، وتكون كل هذه الأشياء جاهزة.فى اليوم المعلوم . سوف آتي إليكم في اليوم الذي تردون فيه إلى الماء وسأظهر لكم بنفسي على الضفة. بمجرد رؤيتى ، يتم حليب اللبن . دع كل واحد من المائة من الفتيان يحملون قرعًة من الحليب ، ومائة منهم سيحملون قرعًا مملوءة بالماء ، بينما يمشي المئات الآخرون بأيدٍ فارغة ، كل واحد خلف اثنين من الآخرين. عندما تقتربوا منا ، سأقدمكم لهم وادعوهم للنزول وللشراب. عندما ينزلون من يديه فارغة يسيطر على الحصان ، فإن الذي يحمل القرع ممتلئًا باللبن يعرضه على رجله ليشرب منه ، ومن يحمل القرع ممتلئًا بالماء يضعه على الأرض. بمجرد أن يأخذوا القرع للشرب ، فإن الصغار الذين يمسكون الخيول سوف يركبونها سريعًا معًا ويتحركون بها بينما يقبض الاثنان الآخران على رجلهما ويدوسانه ويقيدانه على العيدان بشرائح جلد الناقة (القد) ؛. أجابوا: حسنًا ، سنفعل كل ما في الأمر. عيَّن شاع الدين عشرين يومًا من اليوم لعقد اجتماعهم في مكان المشرع ، وعادوا إلى منازلهم ، بينما شاع الدين عاد إلى العيلافونج ، وعندما وصلوا إلى الشكرية أخبروهم بخطة شاع الدين فوافقوا على فعل كل شيء ، وبعد عشرين يوماً أعدوا كل الأشياء التي طلبها شاع الدين ونزلوا إلى النهر وانتظروا في مكان المشرع وسرعان ما وصل شاع الدين إلى الموقع مع أبناء دنقروارد وأظهر نفسه ، وبمجرد أن رآه جاء إليه 300 منهم لمقابلته في مجموعات كل واحدة من ثلاثة ، كل رجل يحمل ما قد كان شاع الدين قد رتب له ، وعندما التقيا دعا أصحابه إلى النزول من الخيل وشرب الحليب. قاموا بترك الخيل واستولى على الفور على الحصان من كلف بذلك ، وعرض التالي وعاء الحليب الخاص به ، والثالث

وضع قرعة من الماء على الأرض. ثم ركض أصحاب الخيول فجأة معًا ، في حين استولى الاثنان على رجلهما وقاموا بتقيده على العيدان بقد الناقة. وفي هذه الأثناء. نادى الأسرى: أأنت تخوننا يا شاع الدين؟ أجاب: أريد أن أصنع لكم صلحاً وسلاماً ، تعالوا معي إلى الملك ، وسأضمن منه العفو لكم. لكنهم قالوا إنهم لن يذهبوا إلى أي حساب. كلا ، قال شاع الدين ، سيكون من الأفضل لكم أن تذهبوا معي ؛ إذا رفضتم فسوف أقطع رؤوسكم ، وسوف أحافظ على خيولكم تلك لنفسي. ثم قام كل من الشكرية بتجميع سيوفهم في الوقت الذي نادى فيه شاع الدين: الآن، هل ستقطع رؤوسكم أم تذهبوا معي؟ فأجابوا أنهم سيذهبون.

فساقهم إلى الملك في سنار ، وذهب معه ثلاثمائة من رجاله ، مائة على الخيول ، ومائة على الجمال ، ومائة كل واحد منهم يسحب أسيراً مقيداً على عود .

عندما اقتربوا من مكان الملك ، أرسل شاع الدين رجلين على ظهور الجمال لإبلاغ الملك بأنه قد أتى بهم إلى سنار. لكن عندما أخبروا الملك لم يصدقهم في بداية الأمر، قائلاً إن شاع الدين لن يستطع فعل هذا الشيء. فقالوا: أرسل معنا رجالًا ليروا باعينهم. أرسل الملك رجلين معهم ، وعندما رأى هؤلاء الأسرى عادوا إلى الملك وقالوا: صحيح ، لقد وقعوا في الأسر جميعًا وهم يسوقون خيولهم إلى جانبهم.

أمر الملك بنقارة الحرب فتم ضربها ، حتى وصل شاع الدين. قابله الملك خارج المدينة بالقرع ورحب به قائلاً: أشكر لك صنيعك أجاب شاع الدين أريدك أن تفي بالوعد الذي قطعته ، قلت ذلك كل ما أتمناه أنك تعطيني له قال الملك: قل ما تريد، وكل ما تسأل اليوم تعطى.

أول شيء أسأله ، قال شاع الدين هو أنك تعفو عنهم ؛ فسوف أكون سعيداً بذلك فأجاب الملك أعفوهم لله والرسول ،وثانياً : أطلب يد بياكي ابنتك. دعا الملك القاضي ، وتزوجها منه في الحال.

وأنجبت بياكي أبناء نايل وعوض الكريم، ثم أخذها بعيدًا عن سنار واستقر معها على قمة جبل قيلي ، وقدم لها والدها عبيداً لها كهدية زواج.

في أحد الأيام شاهدت بياكي الجمال وهي ترعى ولاحظت الحيران الصغيرة في قطعان كبيرة. فقالت لزوجها: هل يشترك كل هؤلاء الحيران بأب واحد ، أم أن لكل منهم أهله؟ أجاب: كلهم لديهم نفس الأب ، ذلك الفحل الكبير. قالت ما والد كل هؤلاء إلا الفحل؟ نعم ، فحل واحد. فقالت له بياكي: اذهب وأنت افعل كذلك. أجاب: من أين أجد الأمهات لهم وقالت: تزوج من القبائل فتزوج وانجب

العكيكاب ، و الأعوال ، و النصوراب ، ولكن نايل وعوض الكريم كانوا أبناء بياكى نفسها وأولادهم النايلاب والعوض الكريماب، وأبناء أبو سن هم من النايلاب ، في حين ينقسم العوض الكريم إلى قدوراب وحسناب ..هؤلاء هم أحفاد شاع الدين ماتوا جميعاً في قيلي ودفنوا هناك. تواصل مع البروفسير عدلان بلولة والاستاذ على عطية ابوريش...وفندا باسلوب علمى رصين ماجاء فى الفصل الاول من كتاب ايام الشكرية فى الدولة السنارية من رواية نسب بعض الفروع وخاصة العكيكاب والنصوراب والاعوال ودلل على ذلك بخطا بعض الروايات فى ما نقل هليلسون .

خلفاء شاع الدين:

خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ؛يبدو أن الشكرية لم يلعبوا دورًا مهمًا للغاية. تظهر تراثياتهم أنهم احتلوا موقعًا متواضعًا إلى حد ما مقارنة بأقاربهم ، البوادرة وأم بادرية ومع أعدائهم الوراثيين الركابيين . لم أحصل على أي قصص مرتبط مع هذه الفترة ، ولكن قصيدة الأنساب (يسميها البعض بالفرنديدة) تحوي الكثير للشاعر إبراهيم ود أبو شوارب في منتصف القرن التاسع عشر ، يكرس الأبيات التالية للزعماء الذين حكموا القبيلة في الوقت المحدد ،(قصيدة ود أبوشوارب هي الأولى في الملحق وهنا كأنه يشرحها)

شاع الدين هو سند و دعم القبيلة عندما هددها السقوط ،والشخصية التي خلقت معه لم تختف حتى هذا اليوم. لا أحد من الناس الذين يجوبون الأرض يساويك ويعادلك،/رجل قوي يتحدى الآلام التي تقع عليه.

هناك نشأ نايل ، الذي لم يكدح مشياً على الأقدام /يقدل بكل فخر في أرضه ويحمي الغريب حتى لو جاء بجرم كبير ...ما دام داخل داره. جده ، الملك كجوج[1]، الغاية التي وصل إليها من الصعب الوصول إليها .فقد ملك قيلى وانتشر حتى أبودليق .

ابن نايل (عدلان) الذي كسر الحدود وتعدى سخياً حقاً يثري الفقير في هبة واحدة. فيما وراء ذلك ، له من الخيول الاحتياطية من جانبه: يتحدى كل التهديدات بحافة سيوفه الحادة القاطعة.

محمد بن عدلان ، موزع هدايا ومحامٍ ،حقاً نجل لأب وأم نبيلة ، كم عدد المنازل الفارغة التي ملأها فضله ،صاحب الكنوز المحفوظة لهذه الأيام.

([1]) لا شك أن هذا يشير إلى نزوله على جانب والدته من منزل سنار الملكي. لم يتم العثور على كجوج في قائمة ملوك سنار ، توجد جزيرة كاسم مكان.

نشأ هنا أبو علي محبوب من دار أبيه ،يملأ العين بجيوش من أقاربه وعبيده. يسعى حكام الأرض إلى التوفيق معه ، لكن غضبه يزيد ، ضد الفونج والعرب حصل على النصر بيده.

قام هناك "علي الذي يشبه الصقر الذي يحوم في الصحراء ؛إذا رأيته لكنت تقول العابد كاتم الأسرار ؛ أبداً في حياته لم يمس مال وعرض غيره من الأهل أو الجيران ؛ ليس ثعبان صغيرله زفرات لكنه مثل ثعبان ضخم كثعبان نقوة الذى يسكن المغارات والكهوف".

معركة المندرة:

أبو علي وأبنائه هم أبطال المقاومة المشهورة ضد الهمج والركابيين ، الذي رغم أنه انتهى بشكل كارثي لرؤساء القبيلة ، لكنه أكد على سيادة الشكرية للبطانة. من المثير للاهتمام مقارنة التراث القبلي المبين هنا مع سرد موجز للأحداث نفسها الواردة في سجلات ملوك سنار. كتب نعوم بك شقير ، الذي تم تأسيس تاريخه على سجلات سنار ، على النحو التالي في عهد الملك"عدلان الثاني (1778-1787)[1] في أيامه ، تمردت الشكرية ؛ خرج مع جيشه من سنار وخيم ونزل في حلة رفاعة الشرق حيث أرسل جيوشه إلى الشكرية في البطانة: خاضوا عدة معارك ضد الشكرية وقتلوا رئيسهم أبو علي وأجبروهم على الطاعة ، لكنهم احتفظوا بنوع من الاستقلال حتى دخلت الحكومة المصرية السودان ".

تجدر الإشارة إلى أن شقير غير دقيق في إسناد هذه الأفعال إلى عدلان ملك الفونج ، الذي رغم أنه يحمل اللقب الملكي كان مجرد دمية في يد بادي الوزير الهمجي؛ إن بادي هو الذي سُمي بشكل صحيح في تراث الشكرية الذي يقص ويحكى على النحو التالي: في الأيام الخوالي ، كان الركابيين أمراء البطانة حيث انتهت لهم حيازة جميع أماكن الري وأماكن مياه الشرب من آبار وحفائر . وبينما كانت الشكرية ترعى بالقرب من جبل المندرة وأحضرت جمالها للشرب عند حفير معين ، وبينما كان الرعاة مشغولين ، قاموا بإعداد أحواض الشرب التي حضرعندها جماعة من الركابيين وهاجموهم بالعصي. كان بين الحضور وقتها ابن زعيم الشكرية أبو علي ، واسمه محمد ، حاضراً في هذه المعركة ، وبينما كان يدافع عن قبيلته مع رجاله ، أصيب في رأسه وتوفي بعد ذلك بوقت قصير ، وكان من قتله العفيص. نجل رئيس الركابيين الجنيد. – منع أبو علي شعبه من الانتقام من مقتل محمد ؛ لأن الركابيين كانوا أسياد البطانة الذين يمتلكون العديد من الخيول ومخزوناً كبيرًا للدروع ، بينما لم يكن لدى الشكرية أي من

([1]) ت. آل. المجلد الثاني. ص 83

هذه الأشياء. كانوا يمتلكون تسعة وتسعين قرية في المندرة وحدها ، وكانت جميع أماكن الري والمياه التي كانت تعتمد عليها قطعان الشكرية في بلدهم وتحت سيطرتهم ، علاوة على أنهم كانوا قبيلة ذات نفوذ مسموعة الكلمة في سنار .

لذلك ترك أبو علي الثأر لدماء ابنه البكر وقرر التحرك مع القبيلة إلى نهر عطبرة.على غير العادة، في العام التالي عاد إلى البطانة ، لكنه تجنب حتي أماكن النزول والتخييم المجاورة للركابيين خشية أن ينشأ صدام جراء الغبن المشتعل في نفوس قادة الشكرية أو الطاغين من الركابيين. لكن في يوم من الأيام ، قام العيشاب أحد فروع الشكرية برحلة صيد وابتعدوا من معسكرات القبيلة ، وبينما كانوا منشغلين في تحضير لحم غزال صادوه ، جاء العفيص ، قاتل محمد ، راكباً بعيراً عرفه العيشاب على الفور وعندما اقترب وطلب حصة من اللحم ، ردوا على طلبه: اللحم هو لك ، يا ابن الشيخ ، خذ ما تشاء ، ولكن بعد أن نزل من جمله قتلوه بعصيهم ثم أخذوا سيفه وقطعوا أذنيه كرمز لعملهم وتأكيد.

عندما سمع أبو علي عن هذا الحدث والشأن، أمر بضرب نقارة الحرب وحشد كل القبيلة. ثم بعث برسالة إلى الركابيين قائلًا: لقد قُتل العفيص على غير رغبتي ، ولكن من جانبنا أيضًا ، هناك رجل قتيل . لم يثأرله . لذلك أرجو أن نلتزم بالسلام فليكن حياة رجل منا مقابل حياة رجل منكم من أجل استمرار الحياة. إذا لم يكن الأمر كذلك ، فأمر الله بيننا هو الغالب. أجاب الركابيون أنهم لن يتخلوا أبداً عن الانتقام لدم ابن شيوخهم ضد عربي بائس ، يشرب من حليب الإبل المليئة بالقراد.[1] ولكن بدلاً من الهجوم على الشكرية في وقت واحد ، كسروا المعسكر وذهبوا باتجاه عطبرة. ثم أرسلوا رسالة إلى الهمج في سنار يقترحون أن ينضموا إليهم في الحرب ضد الشكرية ؛ وأنهم سيعرفون لهم المسارات في بلد العدو ويتركون كل الغنائم لحلفائهم ؛ لأنهم لم يكونوا يريدون سوى الانتقام.

تجمع وحشد الهمج قواتهم في أبو حراز. تم تقسيمهم إلى ثلاث جيوش تحت ثلاثة قادة رؤساء ، وكانت أسماؤهم خميس ود أبو ريدة وأردب وكرينكا. لقد انتظروا في أبو حراز حتى سمعوا من حلفائهم الركابيين أن الشكرية قد نزلوا في وادي الجراد ، ثم ساروا اليهم .

حسان نجل أبو علي ، كان له زوجة اشتهرت في تلك الأيام بحسنها و جمالها ؛ كان اسمها عنيبة الموز وكانت ابنة شقيق أبو علي قلبوس. كان زعماء الهمج واثقين و متأكدين من النصر ، حتى أنهم بدأوا في الاختلاف و الشجار فيما بينهم حول من يجب أن يتزوج من عنيبة الموز، لكن في النهاية تنازل الآخرون من

([1]) هل نترك دم ود الجنيد فى عربى شرَاب لبن أمات القراد.

مطالباتهم لصالح كرينكا الذي استدعى فقير (فقيه) من العركيين في أبو حراز وطالبهم بما يلي: يجب أن يتم تزويجه من عنيبة ، وعندما رفضوا أقسم برأس الملك ، إنه سيقتلهم ما لم يمتثلوا ؛ فقاموا بأداء طقوس الزواج والعقد، رغم أن عنيبة كانت مع زوجها الشرعي ، وأقسم كرينكا أنه سيقتل حسان ويأخذها بالقوة.

وسارالهمج على عجل نحو المندرة أملاً في مباغتة ومفاجأة الشكرية الغافلين. لكن كانت هناك امرأة من الشكرية عيشابية متزوجة من أحد الركابيين. عندما عرفت بالخطر الذي يهدد قبيلتها، خرجت ليلاً تاركة وراءها طفلها الرضيع ، من أجل حمل الإنذار لقبيلتها. سارعت عبر الصحراء حافية ، وعندما وخزها الشوك قطعت ثيابها إلى شرائح لفتها حول قدميها وركضت عاريًة ، حتى التقت بأحد الرجال من قبيلتها و أعطته الرسالة وخبر الغارة الوشيكة ، مفادها أن الهمج والركابيين سوف يداهمونهم في صباح ذلك اليوم ، سرعان ما عادت إلى بيت زوجها ووصلت عند الفجر ،فلم ينتبه لها أحد كما لو كانت قد ذهبت لجمع الحطب.

عند علم الأخبار ، قام أبو علي بتجميع كل القبيلة على عجل: بالنسبة للأقسام والبطون المختلفة من الشكرية الذين كانوا يقيمون بالقرب من بعضهم البعض ، حتى يتمكنوا من التواصل بسرعة. لم يضرب ذلك اليوم على نقارة الحرب على غير العادة خشية أن يعلم العدو بذلك أنه كان على دراية بنهجهم وخطتهم ، لكنه نشر جواسيس في أماكن ملائمة لمشاهدة تحركاتهم، في الصباح ظهرت جيوش الهمج والركابيين بأعداد لايعلمها إلا الله.[1]

أقسم حسان اليمين بيمين مشهودة أن تبرز عنيبة على هودجها بزي العروس لحفل زفافها لتشهد القتال والمبارزة مع كرينكا. يجب أن تشاهد المعركة المرتقبة في الهودج على جمل تقودها فتاة من الرقيق حتى ترى كيف سيتعامل مع كرينكا.

في ذلك اليوم ، كان علي الابن الأكبر لأبي علي ، مريضًا بدودة غينيا (الفرنديدة)، وبقي على فراشه ، على الرغم من أنهم أحضروا له فرسة مثقلة بدروعها ومسلحة. كان أبو علي راكباً على جمله يراقب المعركة (نسبه لتقدمه في العمر وكبر سنه)، وكان قصده أن يترك القتال لأبنائه بينما هو ينظرويتابع ،عندما اقترب العدو بالقرب من المكان الذى اختاروه للمعركة ، دعا أبو على أبود قينة الشاعر ، وقال له: اذهب إلى ابني علي وحركه للقتال ، حتى يترك فراشه ولا يجلب العار على بنات عمه. فذهب أبود قينة إلى علي وأنشده:

(1) هذا المنسوب لبعض ، ولكن المذكور في الشعر يعطي الأرقام 2000 همج و 2000 من). ركابيين .

عاين الحم كيف عاقلات   وشوف الغر كيف شارفات

قوم قنع الكاشفات   قبلك النبي ما مات

هذا هو تفسيرها.

الإبل الداكنة اللون مربوطة ومعقلة بحبال في الركبة ،إلقاء نظرة على الخيول التي تجهد جميعها للقتال ، قوموا بتغطية البنات التي كشفن رؤسهن(1) ؛ ألم يمت النبي ﷺ من قبلك من قبل ذلك؟ ثم ركب علي حصانه كما لو أنه لم يشعر بأي ألم ، وركض بقوة شديدة لكسر جلود ركابه ، وكان عليهم حمل حصانه أثناء إصلاحهم بحبل.

وأمر أبو علي بأن حسان لا ينبغي أن يحمل سيفه في ذلك اليوم خشية أن ينكسر ؛ ولكن يجب عليهم أن يجردوا سرا سيف ابن عمه النينة ابن قلبوس ، ويعطوه له. عندما تم ذلك ، اندفع حسان من بين الصفوف وخرج كرينكا من صفوف الهمج لمقابلته. تقاتل الاثنان في قتال واحد منفرد، حتى قام حسان بضرب كرينكا ضربة قسمته إلى قسمين ، فوقع نصفه على الأرض ، بينما بقي النصف الآخر على الحصان ، وعاد الحصان إلى الصفوف حاملاً النصف المروع. يقول الشاعر واصفاً ذلك:

الجمل الفحل الذي تذوق شهوة وفخر الحب منع الأبل و أسيادها على القطيع أن ترد الماء و ترتفع في مكان الري وهويعود للشراب الثاني. حسان في ضجيج وجلبة القتال ، كم عدد السيوف التي كسرها ، مثل نمر الفروع ، في قوته. عنيبة الموز شهدت ذلك الصباح قتال و معركة حسان ،الذى كان كالثور في النطاح . وأسمع السيوف من الحديد المصري وهى تصدر أصواتها في الضرب على كل خوذة ، وقال أوقع كرينكا أبودوف في وسط ميدان المعركة. في هذا المشهد ، تحولت دفة الأمر على الهمج والركابيين الذين ولوا مدبرين فارين في وقت واحد إلى خارج أرض المعركة بحثاً عن السلامة معتمدين على سرعة خيولهم التي كان لديهم ألف منها، عليها الدروع أوعارية. لم يكن لدى الشكرية سوى 12 حصانًا ، منها سبعة حملت فرساناً مسلحين وأدرعًا، بدأوا في مطاردة خصومهم واستمروا في قتالهم والجري من خلف العدو من وادي الجراد إلى حفيرات الكرتي ؛ كان الفرسان يلاحقون الهمّج ، بينما كان الدراقة والمشاة وركاب الجمال يلاحقون الركابيين. لقد ذبحوا أعدادًا كبيرة منهم أثناء المطاردة ولم ينج

(1) الشابات من القبيلة يشاهدون القتال و رؤوسهم مكشوفة تشجعيا للرجال ، واعادة الغطاء عندما يكون الخطر قد مضى.

أي منهم إلا الذين لجأوا إلى الخليفة ود عبدالصادق ، لأن الشكرية كانوا يحترمون ملجأ مسجده.

اكتسبت وغنمت الشكرية العديد من الخيول الدروع وكميات من دروع الخيول ، لذلك من ذلك اليوم كانوا أقوى قبيلة في البطانة . كما حملوا السراري من ذوات البشرة الفاتحة من رقيق الركابيين ، وجميع الفتيات الرقيق الجميلات اللواتي يتسمن بالألوان الفاتحة ، اللائي تم العثور عليهن بين الشكرية حتى يومنا هذا ، من أصل أولئك تم العثور عليها في جميع فروع الشكرية ، ولكن بشكل خاص بين المنازل العظيمة مثل أبناء أبو سن ودريشاب وقدوراب وحسناب.

منذ ذلك اليوم احتفظت الشكرية بالسيادة على البطانة: كلما خرجوا للقتال ضد أي قبيلة هزموا أعداءهم ، وزادت قوتهم بسرعة.

أحيت أبودقينة معركة المندرة في الآبيات التالية:

استمعوا إلى حكاية حسان ود حرتي ،(حوجتى)الشعر والقوافى التي أؤلفها فيه من صميم فؤادى و ذهني ، حسان ، قاتل ونازل جيش الفارس الذى علىه قماش السَراتي وبه معلم ، هزمهم حتى فروا وهربوا في اضطراب إلى حفير الكرتي.

على ظهرك عباءة (برنسا)من الشام ،(وفيها إشارة الى مجئ الشكرية من بادية الشام)

بطنك مثل السندس يكتسي أكثر سوادًا من الفحم ، الثعبان الذي حملته والدته من الثعبان العظيم ، أبوطوق الدشر فوق الكنائس ونام ، يشبهه بنوع من الثعابين .ويمضى في شرح للشعر الذى قيل في وصف حسان .

في اليوم الذي جاءت فيه الغارة القوية إلى منازل القبيلة ،كان مثل حرق السم للرجال مع أنفاسه ، شرف نسائنا آمن في يديه ، وقد جبر موقفه هذا موقف. المتخلفين الذين تحولوا بعيداً عندما جاءت الغارة كان الوقت صباحاً ،ألفي عجمي و ألفي عربي فصاح اليوم أمر الله وأقداره حلت بالركابيين ، وارتاح بال أبو علي الارباب.

كيف قتل أبو علي وأبناؤه على يد الهمّج:

في معركة المندرة قتل الشكرية العديد من زعماء وسادات الهمج ومن بينهم أبناء إبراهيم. لقد كان الهمج ممتلئين بالغضب والحنق والحزن، فكروا في كيفية حصولهم على الثأر من أعدائهم. نامت بنات إبراهيم في سنار في الرماد على

الأرض العارية وأقسمت برأس الملك ورأس أبيهم بأنهم لن يستلقوا أبدًا في الأسرة إلى أن ينتقموا لإخوانهم.

ذهب الشكرية إلى عطبرة بعد القتال ، وقد صاروا الآن قبيلة قوية لا يستطيع العرب ولا الهمج أن يتغلبوا عليهم وهزيمتهم ، ما لم يتخذوا استعدادًا كبيرًا للحرب. لذلك رتب الوزير بادى وبدل استراتجيته تجاههم الى الغيلة والحيلة. أرسل أحد وزرائه لخداع الشكرية بقسم غامض كان عليه أن يقسم على المصحف (أن الشكرية الملك ماسكهم وليس طالقهم)كلمات غامضة كانت قد يكون لها مفهوم بطريقتين ؛ لأنه يعني إما أن الملك سوف يستولي عليهم ولا يسمح لهم بالرحيل ، أو أنه سيرتبط بهم شخصياً ويجعلهم من أصدقائه. زار الوزير القبيلة في الخريف عندما عادوا إلى البطانة ، وتحدث إليهم على النحو التالي: الملك يقسم على الكتاب أنه "يأخذكم" ولا يترككم "؛ لقد كنت أنتم أول من فكر بالشر والمعركة التي نشبت بيننا ، سببها الركابيين ؛ لكن الآن الملك غاضب من حلفائه السابقين بسبب هذا ، وهو يحب الأحياء أكثر من الأموات ؛ لأن الذين سقطوا في القتال كانوا عبيده ، لكنك مفوضاته الفرعية المجانية ، ولا يرغب في أن ينفصل عن رعاياه بسبب عبيده الذين ماتوا ، فأرسلني إليكم بهذه الرسالة ، مفادها أنكم قد تكونوا محل ترحيب وتعودوا إلى أماكن سكنكم. علاوة على ذلك ، يرغب الملك في مقابلة أبو علي وأبنائه علي وحسان ، وقلبوس وابن شقيقه علي ود النور ود قدور ، حتى يأخذوا المشورة معا والاتفاق على كل نقطة. إذا كنت ستذهب لمقابلة الملك ، فهذا جيد والملك سيكون سعيدًا ، وهذا هو القسم الذي أقسم عليه ويكون قد بر به بتعاونكم .

لقد خدعت الشكرية هذه الكلمات البراقة ، لأن الوزير فهم جيدًا ذهن العرب وعرف مدى ارتباطهم بمنازلهم. لذلك ، بالنيابة عن الملك ، وافق على جميع مطالبهم فيما يتعلق بالمناطق التي كانوا يسكنون وينزلون فيها ويرعون قطعانهم ، وكانوا متحمسين للقاء الملك من أجل استكمال الاتفاق.

فغادروا القبيلة في شمبات الكو التي تقع بالقرب من الهلالية وبرانكو بالقرب من ود الفضل[1]، ورافقوا الوزير إلى سنار ، حيث قابلهم الملك بمهرجان وحفل وعاملهم كضيوف شرف. وأثناء أيام الضيافة أرسلهم الملك لزيارة جميع مشاهير سنار وبنات الملك في منازلهم. ذهب وزير معهم وفي كل مكان كانوا محل ترحيب وحسن ضيافة .في النهاية جاءوا إلى بنات إبراهيم ، وعندما رآهم وعرفوا من هم ، فرحوا في قلوبهم ، وتمنوا حياة طويلة للملك ، لأنهم عرفوا أن

(1) على الضفة الشرقية للنيل الأزرق قرب مدينة رفاعة.

ساعة الانتقام لإخوانهم قد أتت. عند مغادرتهم للمنزل ، بقي الوزير خلفه ليصبح آخر من يغادر ؛ لكن علي ود النور ود قدور توارى معه ، لأنه كان أصغر أعضاء الوفد ، بدا له أنه ينبغي أن يكون آخر من يدخل ويغادر. لذلك تظاهر بضبط صندله ، واستمع إلى كلمات الوزير لبنات إبراهيم ، :(فالملك يريد أن تعرفوا أن هؤلاء هم الرجال الذين قتلوا إخوتكم ، وقد رأيتموهم الآن ، حتى تعرفوهم. العدد يكفي للإجابة عن دم إخوانك.) فأجابت النساء: عاش الملك.

عندما كان علي ود النور بمفرده مع أعمامه وأبناء عمه ، أخبرهم بما سمع ، لكنهم لم يصدقوا أن مثل هذا الشيء ممكن وطالبوه أن يكون صامتًا. ومع ذلك ، فقد قرر العزم على الهرب . استشار الملك بعض مستشاريه ، وقرروا قتل الشيوخ في أبو حراز وليس في سنار ؛ لأن الخطة كانت في الوقت نفسه الهجوم على القبيلة وقتلهم جميعًا ، لكن إذا قُتل الشيوخ في سنار ، فستسمع الشكرية عن ذلك في الوقت المناسب للهروب إلى بر الأمان ، لكن في أبو حراز سيكونون على وشك الوقوع في نفس الشرك.عندما كانوا جميعًا في أبو حراز ، جاء رجال الشكرية العظماء من برانكو ليروا كيف تم تكريم شيوخهم واحتفل بهم الملك ظاهرياً وبدا لهم ذلك لأن الملك منحهم أردية الشرف الحمراء قائلًا إنه بذلك يضفي عليهم هذا الشرف كما لم يحدث من قبل. تحدث علي ود النور إلى أعمامه قائلاً: "إن الجلباب الأحمر يعنى الموت والشرف الذي لم نتذوقه أبدًا هو الموت بالمثل ؛ لكنهم أجابوا أن مخاوفه كانت زائفة وأن الملك كان حريصًا حقًا على كسب حسن النية مع الشكرية.

ثم أعطى علي ود النور للوزير وقيتين من الذهب ، وأقسم له على االمصحف أنه عندما يكون الملك مستعدًا لقتل شيوخه ، سوف يخبره ويحذره ، وأقسم بدوره أنه سيحتفظ بهذا السر لنفسه. وهكذا بقي الشيوخ في أبو حراز كضيوف شرف للملك ، وذهب علي ود النور كل يوم إلى الوزير للاستفسار عن الموعد ؛ ويجيب الوزير يوميًا: ليس بعد. في آخر يوم جاء فيه الملك أرسل الوزير إلى سنار مع أوامر بجمع العديد من الفرسان وعبور النهر إلى الشرق من سنار من أجل قطع الطريق على الشكرية تجاه الصحراء والهرب . لأن الخطة كانت أن يتقدم جنود المشاة من أبو حراز لقتل العرب بالقرب من النهر ويأخذون جمالهم ؛ عندئذ يجتمع الذين فروا من الرجال بالخيل بالجيش على النهر ، بينما يسقط أولئك الذين فروا من النهر ضحية الفرسان الذين قطعوا طريق الصحراء. في ذلك اليوم لم يجد علي ود النور الوزير في منزله ، لكنه سمع أنه بدأ لتوه في التوجه إلى سنار. ركض وراءه على عجل في اتجاه القارب (المركب) ، ولكن عندما وصل إلى الشاطئ وجد أن المركب كانت بالفعل في منتصف النهر.

تكلم مع الوزير وصرخ الوزير: لماذا تناديني؟ إذا كان بإمكاني التحدث إلى الموتى ، فإنني أفضل التحدث مع والدي وأمي.[1] عاد علي ود النور إلى أعمامه وأبناء عمه ، وحثهم مرة أخرى على الهرب ، لأن الملك بالتأكيد سوف يذبحهم قريبًا ؛ لكنه لم يكرر كلمات الوزير بسبب الاتفاق الذي كان بينهما. ما زالوا لا يهتمون بتحذيره ولذا فقد قرر بأي حال إنقاذ نفسه. بعد أن خبأ مخلوفة لانقاذ رأسه ، ذهب إلى حيث كانت إبل الملك ترعى يحرسها الجنود ويضعون العقال على أرجلها ؛ قال للحراس إن الملك قرر أن يرسله إلى الشكرية الذين كانوا يسقون في ذلك اليوم في مشرع بالقرب من الطريق، من أجل جلب الإبل للحوم ، وطلب منهم أن يعطوه جملاً لركوبه إلى المشرع. لقد صدقوا حكايته واستقل بأقصى سرعة حتى في نهاية اليوم الذي جاء فيه على العرب ونادى: أبو علي وأبناؤه ذبحوا ، لقد هربت وحدي ، لكن الجيش بعدي:يكاد من السرعة والتعجل يطير. تحول العرب على الفور للقتال تاركين وراءهم كل الأحمال الثقيلة والحمير والماعز. لكن الماشية الكبيرة قادوها معهم ولم يتوقفوا حتى وصلوا إلى قيلي حيث كانوا في أمان.

في صباح اليوم التالي ، عاد رجال حراس الملك إلى أبو حراز ، وعندما سُئلوا عن الهجن المفقود ، أخبروا الملك كيف أخذها رجل من الشكرية ، وبأي ذريعة. غضب الملك. وضع أبو علي وأبناءه في سلاسل وأرسل جيشه لمهاجمة القبيلة ؛ ولكن في الوقت الذي خرج فيه الجيش من أبو حراز ، وصلت الشكرية إلى قيلي وكانت في طريقها إلى الآبار. ومع ذلك ، استولى رجال الملك على الأحمال الثقيلة والحمير والماعز التي تركها الشكرية.

عندما عاد الجيش ذهب الملك إلى مكان خارج أبو حراز حيث أحضر أبو علي وأبناءه أمامه وعلى الفور أمرهم بقطع رأسهم.

ثم تحدث عوض الكريم أبو علي: أيها الملك ، أبناء الرجل جزء من قلبه. الآن أنت قد أخرجت حسان ليتم قتله أولاً ، وأتألم عندما يسقط رأسه ، وسيكون هناك ارتعاش في قلبي ، وقد يحدث بعض العمى في عيني ؛ لذلك أتوسل إليكم أن تقتلوني أولاً وحسان بعد ذلك. أجاب الملك: لا ، يموت حسان أمامك وأنت بعدهما. ثم أمروا حسان بالإستعداد للموت. ركع وجمع شعره المتساقط ووضع رأسه على الأرض ، ووضع يديه على الأرض بجانب ركبتيه ؛ وهكذا قاموا بضرب رأسه ، وبقيت جثته في وضعه بعد سقوط الرأس ، حتى ركلها الجلاد بقدمه. ثم قتلوا علي وأخيراً أبو علي ، الشيخ. أما قلبوس فكانوا يدخرونه لأنه كان

([1]) وهذا يعني أن شيوخ الشكرية كانوا بالفعل في حكم الموتى.

حتى الآن طفلاً ، لكنهم أبقوه سجينًا بالسلاسل. وتركت الجثث دون دفن خارج قرية أبو حراز ، حيث كانت الكلاب والنسور تتغذى عليها كضيوف للملك. في هذه المناسبة قام الشاعر ابودقينة بتأليف الأبيات التالية(قام الكاتب هنا بشرح شعر ابودقينة في رثاء حسان تجده في الملحق بالرقمIV)

ليت بادي نظره يصبح غائمًا[1]،الذي قتل الفتى العزيز ، الشجاع ، الذي كان مثل الثعبان خلال الموسم الحار عندما تكون الثريا غير مرئية ، والتي تحفر حفرة في الأرض الصلبة وتغوس أي تغرق في الحفر. لكن حسان فارق وترك إلى الأبد التلال ذات الأعشاب الصحراوية التي تحولت إلى اللون الأصفر.

واأسفاً على حظ المباركين الذي ليس بكذب في الميدان الواسع في أبو حراز ، تمدد والد بياكي ، كأنه لم يركب بعيراً قوياً يوماً ويقطع مسافات بعيدة و لم ينادِ أبداً بجرأة بعيدًا عن الأنظار ، وقد غادر حسان إلى الأبد الأريكة ذات الستائر في الخيمة.

لقد تجمعت الشكرية الآن ليعيشوا عند عطبرة وهناك شرعوا في انتخاب شيخ جديد. جميع القبيلة كانت مجتمعة والاختيار وقع على محمد ود دكين ود دريش. قاموا بفرش مقعد له ، وقدموا له الهدايا وأعدوا الفرع الأخضرمن سعف النخيل[2]الذي باركوه في الوقت المناسب. "كان علي ود النور الذي أنقذ القبيلة حاضرًا ، لكنه ظل واضعاً يده في رأسه ولم يقل شيئًا أثناء الإجراءات ، وعوض الكريم أبو سن الذي كان لا يزال فتىً ، بقي كذلك صامتًا أخيرًا محمد ود دكين خاطب علي ود النور وسأل لماذا بقي صامتًا. أجاب علي. أنا لا أوافق على انتخابك: أنا أتحدث عن هذا الصبي اليتيم الذي قتل والده وجده. قال محمد: قدميه على قمة رأسه.(قدميه فوق صنيقره)[3] أجاب علي: إن رأسك مشوش ، ماذا تعرف عن الشيخ ، ماذا تعرف عن الرعي والمرعي؟ أنت في حالة سكر دائمًا وأنت تتأرجح مثل الديك وهويمشي على الحبل. لا أوافق عليك كشيخ على الشكرية ، أنتخب هذا الصبي ، وبهذه الكلمات أخذ عوض الكريم من يده وترك التجمع هو ينادي على القبيلة ، وكل من يوافقني يتبعني ورائي ، ومن يوافق مع ود دكين يمكنه البقاء معه ثم اتبعت القبيلة بأكملها علي وعوض الكريم إلى خيمة الأخير ، وهناك ضرب علي نقارة وطبلة الحرب ووضع عوض الكريم على مقعده كشيخ ، أما محمد ود دكين فلم يبق معه رجل واحد .

([1]) أي يتبلد انظر قاموس د.عون ص 416

([2]) نحتاج مزيد من المعلومات حول هذا الاستخدام الاحتفالي لفرع أخضر.

([3]) هذا معنى شائع ، لكنه حرفي. وهوبالعربية قدميه فوق صنيقره وصنقيرة يعني الجزء العلوي من الرأس.

وهكذا صار عوض الكريم أبو سن شيخًا للشكرية: ومنا الله عليه بالمحبة والثروة ، وفي أيامه تمتعت القبيلة بالبركة والحظ السعيد في سقيها ورعيها وفي مساكنها في الصيف والخريف والشتاء...

صفات الشيخ التي ذكرها على ود النور صاغها ابودقينة ضمن شعره...فقال

رفيقى المما قام ما جبد الوسادة

البهدى النوق على برق المكادة

لسان صوت السما المنع الشهادة

ود ليلة القدر ود علوبة هادة ...

الثأر والانتقام:

لقد تم الانتقام والثأر لمقتل الرؤساء الزعماء بسرعة من قبل الزعيم الجديد عوض الكريم الذي قابل الهمج في قتال أطلق عليه اسم يوم االضعينة ، أو يوم عيساوي . لم أتمكن من جمع الكثير من المعلومات عن هذه المعركة ، لكنه تم الاحتفال بها في الأبيات المفعمة بالحيوية التي يناقشها العنوان التالي: ود حمودة يشيد بعوض الكريم أبو سن وبلائه في معركة (يوم)عيساوي :

عوض الكريم سلم ، لم يسمونه بسارق ،إنه رجل مشهور بين الشكرية وخارجهم ، في يوم ملقى العطف ، كان سيفه مثل البرق هرب أمامه خيول بفرسان في قوة الثيران.

. صديقي منذ صغره لم يكثر النوم على سريره، عارف كيف يوجه الأبل نحو برق المكادة (الحبش)[1]

كأنه الصاعقة القوية التي تمنعك الكلام ونطق حتى الشهادة[2]، تمنته أمه ودعت به في ليلة القدر ابن علي هذا.

الحمد لله وصلنا الخبر سلم أب سن والقلب في سرور.

تزول المعاناة بالصبر ، كما الرواحل ستشفى من آلام وجروح الظهر. قال كَتو[1]لأبيه: لقد تعرضت لضغوط شديدة من شبل اللبؤة القوي.. أينما رأى

([1]) برق المكادة = البرق في الجنوب الشرقي.

([2]) البرق الصاعق : الذي يمنع من وقع في نطاقه ، فإن القتل سريع جدًا لدرجة أن الضحية ليس لديها وقت لتلفظ (بالشهادة)(لا اله الا الله محمد رسول الله)اعتراف المسلمين بالإيمان.

مجموعة من الفرسان سارع لهم ، قادر على سلب ثياب الفارس القوى (يتكرر المعنى مرتين مع اختلاف في الكلمات)

سلم عوض الكريم في يوم الضعينة يقود الخيل شرقاً جنوباً وشمالاً.

نال ثار أبعلي وحسان وأزال الغبن ولن نحزن لما يصيبنا بعد ذلك.

كيف تم تجنب الحرب مع المك نمر؟

الحلقة التالية تظهر صدام الشكرية مع المك نمر، ملك الجعليين في شندي المشهور في السودان بقصة الانتقام المروع على الفاتح التركي. فر نمر من البلاد بعد مقتل إسماعيل باشا وعاش خارجًا عن القانون على الحدود الحبشية. لذا يجب أن تكون قصتنا مؤرخة إلى حد ما في قبل مقدمة الاحتلال المصري في العقد الأول أو الثاني من القرن التاسع عشر.

عوض الكريم أبو سن حفيد أبو علي بطل معركة المندرة. كان يُدعى أبو سن لأن أحد أسنانه الأمامية العلوية كان أسود. كان له ثمانية أبناء ، مات واحد منهم فقط دون ان يشتهر: خمسة منهم ولدوا من أم شكرية ، لكن والدة أحمد أبو سن كانت ابنة يوسف أبو شرة ، الشيخ الصوفى الشهير المدفون في أبو حراز ، وأم حمد من البشاريين.

ذات مرة عندما كان حمد أبوسن مسافراً مع عدد قليل من المرافقين لزيارة أخواله من البشاريين ، اصطدم في الصحراء بعلي ود برير من قطاع الطريق المشهورين من البطاحين ، الذي كان عازمًا على قتله بسبب نزاع دموي كان بين القبائل اصطدم الاثنان في قتال عنيف. اشتهر حمد بمهارته في المبارزة بالدرع والسيف ، وسرعان ما عرف ود برير أنه لن يتمكن من عدوه. فصرخ باستهزاء: يا شيخ العرب ، أنت تستدير وتلف في درعك تلعب كعروس في رقصة زفافها[2]استفزت العبارات حمد فكان رده السريع ان ألقى بدرعه فقتل من قبل عدوه.

علي ود برير كان يعلم أن قبيلته لا تستطيع حمايته من انتقام الشكرية لذا لجأ الى المك نمر في شندي. كان المك في حيرة من أمره لمنحه الحماية لأنه كان يعلم أن الشكرية ستطلب علي ود برير لقتله ، حتى لو كان عليهم أن يقاتلوا المك نمر نفسه من أجل ذلك ، وهو يفضل تجنب الحرب معهم لأنهم كانوا أقرباءه عن

([1]) من المفترض أن يكون كيتو نجل ملك سنار. وجد الاسم في رحلات بروس قال كتُو إلى والده: لقد قاتلنا متهورًا

([2]) في إشارة إلى رقصة العروس في حفل الزفاف السوداني) الليلة ياشيخ العرب تجلع مثل العروس).

طريق الزواج ؛ لأنه تزوج شمة بنت عمارة ود دكين من الدريشاب ، التي أنجبت منه أربعة أبناء ، أحمد وعمر وعمارة وخالد ، جميعهم من الرجال في ذلك الوقت. ومع ذلك ، كان من الصعب رفض حماية ود برير إن تسليمه إلى متابعيه كان سيجلب عارًا لا يمحي على نمر نفسه وأحفاده البعيدين والقبيلة كلها. وقد حدد الخطة التالية:

وكتب رسالة إلى الشكرية يعدهم فيها بإرسال ود برير إلى مكان معين في الهواد في وقت معين يشير فيه عليهم بقتله لإشباع تعطشهم للانتقام. وتوسل لهم للحفاظ على سرية الأمر ، لأنه إذا أصبح معروفًا أن الخوف من الخزي سيدفعه إلى الحرب ضدهم ؛ لكنه يفضل الحفاظ على السلام لأسباب عديدة ، وقبل كل شيء لأنهم كانوا أقرباء زوجته. وأمر الرسول بعدم السماح لأحد بقراءة هذه الرسالة إلا أحمد أبو سن ، وأن يحذروا من أن يصل الأمر إلى أي من الدريشاب: لأنه من المعروف أن هذه العشيرة لا تستطيع أن تخفي سرًا. قرأ أحمد الرسالة إلى أخيه محمد ، رئيس القبيلة ، الذي وافق على اقتراح المك نمر. لكن محمد ، رحمه الله ، كان مثل الدريشاب لا يستطيع أن يخفي.الأمر فما ترك أحداً من تلك العائلة إلا أخبره وسرعان ما انتشرت وأصبحت ملكية عامة(أي انتشرت وأصبحت على كل لسان).

سمع علي ود برير عن الأمر في شندي ، فذهب ودخل ديوان الحضور للمك وطلب الإذن بالمغادرة و اللجوء إلى المك مساعد في المتمة ، منافس المك نمر الرئيسي ، وكاشف ووبخ الملك بالرسالة التي كتبها الى الشكرية ، وأضاف باحتقار ؛ هذا ما فعلته لأنك تخاف من الشكرية . ثم اندلع غضب المك نمر ودعا رجاله ، وأخبرهم قصة ما حدث وكيف أُجبر الآن ضد إرادته في محاربة الشكرية.

لكن سعد ، قريب المك وقائد فرسانه ، لم يكن لديه رغبة وشغف بهذه الحرب وتوسل إلى المك أن ينظر في ما يهم أمرها بشكل جيد. عندها خاف علي ود برير أن يستمع الملك لكلام سعد ومشورته ، فسعى برشوة الاعيسر ، شاعر المك ، بوعود كبيرة ، إذا كان سيثير المك للقتال. وقف إنقيب المك في مجلس المك وقال شعراً (منشور في الملحقVI)في تفسيره هو كامل:

ابن مجد فخر قديم ، ليس أحمق أو محتار ،أحضر طبول حربك ودع التقالى[1]يضربونهم ، دعونا نندفع على الإبل غبار مسيرتها مثل الدخان ، أن

(1) عبيد المك من الجبال.

حسن قد يبيع اللحم[1]غير المطبوخ.. قومك السعداب[2]يشربون النبيذ مع أطايب اللحم ..وفقهاك يكلون المعروك عليه سكر ..الآن إما أن يركب حصان الحرب الخاص بك والسماح للرجال باتباعك ،أو أن تتحول إلى فكي (فقيه)، ودع مرتضى يعلمك القرآن.

ألم تر جدك الذي لا حاجة لشعر لشهرته... ملأ من الأنعام مشرع دنقر[3]التي جلبها من قرى إما أن تركب فرسك وخلفك الفرسان ..أو تتحول لفقيه ود مرتضى يعلمك القرآن.

نمر منذ أن لف عمامته ، مثل التاج لم يعرف الهزيمة ،كيف يأكل الآن عارًا ويخاف من الهزيمة !! المعتدى أي كان ونحن معك انهزم . (افى الما يجربك راوك ابلوك ابدك)ويل الذي لم يعرفك سيرى سقوط سقفك على راسه.[4] عندما سمع الملك شعر الاعسير دعا إلى احضار طبول الحرب (النقارة والنحاس). لكن القائد سعد كان لا يزال يرغب في السلام وحث الملك على التأخير في البت في الأمر.

1تحرك بعض الأعداء السريين لشمة زوجة المك نمر وحرضوا الانقيب الاعيسر على انشاد قصيدة أخرى لتحريض المك نمر على الحرب فقام بإنشاد التالي :.

اجتمعت جهينة علينا البوادرة وأم بديرية ،الحمران والبشاريين ، لكن أصل المشكلة الشكرية .أن لم يذوقوا أسوأ أنواع الرد لن يعودوا من تعودوا على المطر إذا كيف لهم ؟ [هل نسي هل يشرب جمل جهينة بمياه السلالات النقية الكاملة(الشريفة)؟

حتى يومنا هذا تتقدم خيول نمر على حبالها ..ود برير يفرح بأنه وضع عباه على شخص آخر ود أبو سن قتل على التلال الصحراوية ، لن يرى حمد مرة أخرى البركة التي فوقها الطيور.

تصهل خيول نمر فرحًا ،إنهم يكسرون بهباتهم بقلوب صغيرة وجريئة ، ينتظرون إشارة من تخشاه القبائل في رهبة ،يتوقون للقتال في الصباح عندما يسيل الدم.

([1]) حسن قصاب (جزار) شندي.

([2]) السعداب هي العشيرة الملكية للجعلين المعروفة ، المعروك وهي نوع من الحلوى التي تكون مكوناتها الأساسية هي الطحين والسمن.

([3]) دنقر هي مشرع في شندي أي مكان ورود الماء على النهر.

([4]) المعلق الوطنى يصف هذا السطر بالفاحش ، ولكن الترجمة الواردة أعلاه تبدو ممكنة أيضاً.

حتى يومنا هذا النمر يربض على شجرته ،ولن يدع الرعاة ترتع في حمى رعيته. على دروعه الجديدة مكتوب الكلمة: انقرع.الطيور الخائفة ترفرف مبتعدة عن واديه.

شجرة الفهود لا يُسمع صوت هدير القمارى ..والجمال جهينة لا يشرب في حوض الصهب

العريبى الذى هو ، فَارِسُ الْحَلْبِ وَالرَّعْيَةِ..هل يمكنه منعنا من ورود الماء ؟

أمرالمك نمر بضرب طبول الحرب والاستعداد للقتال. في غضون ذلك ، استدعى الشكرية حلفاءهم ، وخرجوا مع نسائهم وأطفالهم وقطعانهم ونزلوا في رحلة أيام جوار شندي حيث أرسلوا مبعوثين من بينهم شاعرهم أبو دقينة، للمطالبة باستسلام علي ود برير. أرسل "المك نمر" رداً من مبعوثيه ، كان من بينهم "إنقيبه" ، مقدماً دية لدماء الرجل القتيل ، ولكن فيما يتعلق باستسلام ود برير ، فإنه يفضل أن يتخلى عن أحد أبنائه. لم يرضَ الشكرية أي حلٍ وسطٍ ولم يبق سوى الاستعداد للمعركة.

كان لا يزال هناك ثلاثة أشخاص يعملون من أجل السلام. هم سعد خال المك ، صرح بأن هذه لم تكن مجرد حملة غزو وغارة - لقد جاءت الشكرية مع نسائها وأطفالها وقطعانها - وستكون الحرب لآخر رجل على كل جانب (وأن نساء وأطفال السعداب في شندي لن يجدوا الأمان في مكان آخر) ؛ لذلك فضل السلام. الشخص الثانى كانت شمة بت دكين زوجة المك نمر التي كانت ترى في الحرب إبادة شعبها من الطرفين . الشخص الثالث كان عمارة ود دكين أثناء وجوده في معسكر الشكرية ، كان يفكر في معاناة بنته.

الآن ، قامت شمة برشوة الانقيب الاعيسر سراً بوعود كبيرة ، لانه هو من كان يدير ذهن نمر ، وما زال سعد يأمل في أن يستمع المك إلى المشورة. أما عمارة فقد ذهب إلى محمد أبو سن وتحدث: من المؤكد أن شمة ستحلق رأسها وتضع سريرها على الأرض العارية في حال قتلت زوجها وأولادها. هذا ما يجب أن أفعل على الرغم من أنني والدها ، وإلا فإن الكل سيطردني. فقط أنا وأحمد أبوسن من في قلبه الحزن ،بهذه الكلمات صاح شيخ الشكرية بغضب.

عندما حان وقت المعركة وتم وضع كلا الجيشين في صفوفهما ، كان سعد قائد الفرسان ، لا يزال يتأخر وجلس بهدوء يقرأ كتاب الأدعية المسمى دليل الخيرات. وعلى الرغم من أن نمر أرسل له ظل يقرأه حتى طلوع الشمس وزادت حرارة النهار، ثم ركب حصانه وسار إلى المك الذي سحب سيفه ثم قال : أنا سعد. أدعو

الله أوأشهده ، وقد يحرمني كل شيء إذا كذبت. إذا التقينا بالشكرية في المعركة هذا اليوم ، فإن عذاريهن سيظللن غير متزوجات ، سنفعل ذلك، حتى يوم القيامة. لم يكن الملك نمر مرتاحًا ، لأنه لم يسمع أبدًا بهذه الكلمات تسقط من قائد خيله، وتوقف قليلاً في التفكير. في هذه اللحظة نهض الانقيب الاعيسر وانشد أمامه:

اليوم النمر جاهز للنزال ،بثباته منع المعتدين من ورود بحره العريض

عندما يتقدم الرجال في خطوات سريعة في دروعهم ، في ذلك اليوم ستعرف الفرق بين الشجعان والجبناء ((وكت الرجال تجى تحت الدروع منغملة ...داك اليوم تفرز كنيزة ست الشملة[1]

يسمونه النمر يقاتل على الفروع ، و معه فرسان تقاتل عليها دروع ؛ ولكن انظر خلفك ، ها أحمد وعمارة وخالد يقول المثل: الخال هو شريك الوالد.

غيرت هذه الكلمات نظرة ومزاج الملك نمر: أعطى أوامر بتفريغ الأحواض المائية وأرسل كلمة إلى شكرية لتأجيل المعركة حتى الغد. ثم أجرى حواراً مع مستشاريه؛ خاصة مع سعد وطلب منه شرح معنى خطابه الغريب. وأخبره سعد كيف يعتقد أن المعركة ستنتهي بقتل كل بطل شجاع على أي من الجانبين ، ثم كان الملك نمر على استعداد للحفاظ على السلام ، لكنه لم يكن يعرف كيف يتعامل مع علي ود برير: لكن سعد بعث برسالة إلى ود برير يطلب منه أن يفر من شندي دون علم الملك ، وفي نفس الوقت أبلغ الشكرية برحيله. ذهبوا وراءه على عجل ، لكنهم وجدوا أنه وضع النهر بينه وبين ملاحقيه. ولدى عودتهم من المطاردة دعاهم الملك نمر إلى شندي حيث احتفل بهم وقدم لهم هدايا ثمينة ، كما فعل جميع الجعليين الذين تجمعوا للقتال من الهوى إلى الدودوا[2] (أي جميع مناطق الجعلين). ثم عاد الشكرية إلى ديارهم.

الخلاصة:

شهدت أيام محمد وأحمد ، أبناء أبو سن ، الفتح المصري للسودان الذي مهد الطريق للتغييرات البعيدة التي لا تزال ممتدة في عصرنا. يبدو أنه في الأيام الأولى

([1]) المعنى الدقيق لهذا السطر محل شك في أن كينزه كانت امرأة عجوزًا كانت شاملا أو لها بطانية بها ثلاثة ثقوب او اجزء من القماش ، وتغطيتها بطانية كينزا هو تعبير المثل الذي يقابل المشاركة في وليمة (مراكبية). ربما ما يعنيه الشاعر هو أن أعداء نمر سوف يتشتتون حتى تشبه صفوفهم بطانية كنيزة الممزقة.

([2]) استخدم الكاتب للشرح عبارة توراتية استخدمت تسع مرات في الكتاب المقدس العبري للإشارة إلى المناطق المستقرة من قبائل إسرائيل بين دان في الشمال وبئر السبع في الجنوب . ساهم المصطلح في المواقف التي استخدمها السياسيون البريطانيون أثناء التفاوض حول الانتداب البريطاني على فلسطين في أعقاب الحرب العالمية الأولى. The Dan and Beersheba of the Ja'liyin) وتفسير ذلك انها مناطق الجعلين من الشمال الى الجنوب .

للاحتلال المصري ، لم تتأثر حياة قبائل البدو كثيرًا بالتغيير السياسي ، ولا يبدو أن سيطرة الحكومة المركزية على البطانة كانت أقوى بكثير من تلك التي مارسها ملوك سنار.. تظهر القصص التي تنتمي إلى هذه الفترة أن الغارات والحروب بين القبائل والصراعات الدموية استمرت إلى حد كبير كما في الأيام السابقة واستمر الخروج على القانون ، وأعداء الشكرية في هذه الفترة هم البطاحين والكواهلة.

الشكرية عند تحديد موقفهم تجاه الحكومة ،ظهرت الخلافات والاختلافات فيما يتعلق بالسياسة الواجب اتباعها. ورفض محمد أبو سن الدخول في أي تعاملات مع الأتراك وتقاعد واعتزل وانعزل إلى المناطق النائية في عطبرة (cp. S. N. R. vol. II page-71) .

في حين تحالف أحمد مع الحكومة وتولى في النهاية منصب حاكم الخرطوم. حصل على لقب بك وحصل على منح كبيرة من الأراضي إلى الشرق من النيل الأزرق. وبناءً عليه ، فقد سخر أتباع أحمد من قبل المحافظين والبدو الرحل مع التباهي بالحرية والفضائل التي يتمتع بها البدو ليصبحوا مزارعين ، وسوء الشعور الذي نشأ حول هذا الأمر انعكس في الأبيات: في القصيدة التالية علي ود الحلال ، يشيد بأبناء أحمد أبو سن وشكرية العديك[1]الذين كانوا معه في محاربة الكواهلة ، ورد على شكرية عطبرة الذين رفضوا الانضمام لهم في الحرب و أنهم لن يتحالفوا مع أكلة البصل.(يشرح هنا الشعر المنشور في الملحق XI)

الخيول المشهورة منذ أيام دنبو وخميس[2]،ثابتين عند النوازل وتصحيح العسف، اسأل أولئك الذين كانوا موجودين يوم القتال في قوفة ،السلام على أكلة البصل ، لم يجلبوا الخزي لأنفسهم.[3]

رجال معهم سيادة قبائل البدو الشهيرة ،مثل الفحل بين تقلص الجمال في وقت العواصف الرملية في الصيف ، مدام تجمعوا وصاروا يخالفونك الرأي ،يجب عليك قصهم بسرعة قبل أن ينمو شعرهم بقوة. السلام على من يبقى بعيداً عن طريق المخالفين ،امتلاك سيادة شعبه وعلى رأسه تاج ملكي يشل عدوه بضربة واحدة على الرقبة وهو يهدر بدون جهد ، من صفوة الإبل من غابة كيو[4]أسنانه من العاج.

([1]) الاسم المحلي للنيل الأزرق.
([2]) قائد الفونج الذين حاربهم الشكرية في الماضي.
([3]) مضاءة. تسبب في عدم تجعيد الشفاه.
([4]) إشارة للفيلة. ويقال أن كيوة منطقة غابات جوار الصفية .

سلام لمن قام بفخر لتحية ضيوفه ،نجل الأجداد النبلاء والسيدة الحرة.

الفارس الذي يتقدم ليحصد رؤوس الفرسان ،جنه قاتل فقتل من لاقى من شيطان.[1]

أحمد الذي عرف منذ صغره ببطل شجاع ،مثل النمر يجهد في السلسلة الحديدية، في يوم المعركة لا يحب أن يغيب عن الحضور، وعندما جاءه الأجل قدم دليلاً مشرقاً[2] ، تبكى عليك أتبرة وريرا وجميع الأرض حتى كاوا ،ذائعة شهرته وانتشرت إلى بلد ود نوى ، إنه أسد له هدير مع أكتاف مرقطة ،رجل من أصول كريمة انتصر بقوته.

أبكَي واحزنى واجري دموعك مثل الماء من الميزاب (السبلوقة)

حامي الإبل يوضع في قبر عميق ، عندما وصل خبر مقتله اضطربت قبيلته.. الرجل المنحدر من أصول كريمة والذى كان يحسن قيادة الفرسان ، [أمامي؟ تبكي ، عذراء ، تبكي وتتذكره ،الذي لم ينس شرفه منذ طفولته ؛ سلفك ، عندما جاء مائة فارس لمهاجمته ،ضرب قائدهم وتقدم يشق صفوفهم.

عند اندلاع الثورة المهدية كانت قبيلة الشكرية من القبائل الكبيرة والغنية التي تمتلك ثروة كبيرة من الأبقار والقطعان وتتمتع بالحكم والسلطة في الخرطوم. كان موقفهم من ثورة المهدي غامضًا ، وعندما اضطروا إلى الخضوع لخليفته ، سرعان ما تحولوا إلى الفقر والدمار: لا نتناول تاريخهم ما بعد هذه النقطة في هذه الورقة ، وسأختتم بما يلي أبيات من قصيدة ود أبو شوارب ، مقتبسة بالفعل ، والتي تشكل وصف بليغ عن بيت أبو سن:

سأخبركم بفضائل الذين جميعهم ظاهرين[3]،تيارهم كله دوامات لا يستطيع السباح عبورها[4].

بعض الناس لا يشفق على الفقراء حتى بمنيحة العنز ، هم يمنحون الإبل ..

دغما[5]من أولهم لم يعرفوا الاستجداء...يعرفون حمل السيوف وركوب الخيل للقتال .

([1]) كل رجل له جنه الذي يدير حياته ويحدد شخصيته ،(قرين).
([2]) الضمير يعود إلى حفيد أحمد بك أبو سن احمد ود عوض االكريم الذي قتل في معركة قوفة .
([3]) قاموس عون ص1122
([4]) قاموس عون 414
([5]) نسل محمد الأديغيم ، الجيل الثالث في نسل شاع الدين.

عندما عبسوا وأظهروا طبعاً سيئاً، كان عليهم شد الشبرية والرحيل وقت هطول الأمطار.[1].

دغما ليست قاسية على الجيران أو عشرائهم من القبائل ،وكم من الأيتام والفقراء يعيشون في بيوتهم . مرض يومين[2]الفارس الذى أبوه أبوهلبة ، عندما ظهر بعنقه الطويل هربت جيوش العدو.منذ أيام دنبو وأسقود أبل الدغم كثيرة وسائبة لا تحرس في الزرايب ، يتم الحصول عليها بسهولة كهدايا ، ولكن يصعب أخذها بالقتال منهم كرماء بالعطاء أشداء في النزال.

فالدغم ثابتين في المعركة وحين البأس، ولا يعرفون العطاء القليل.

تتنافس نجومهم ليلاً مع بعضهم البعض في السطوع ،إنهم يحرسون شرفهم بغيرة ، ولا ينسون ذلك أبداً: نسلهم لا يعرف الفشل أبداً ، هل يمكن للنساء أن يلدن أفضل من الدغم ؟ يا دعي أتمنى أن ينزل الدغم الآن إلى النهر ومعهم أبناء نايل النافذين مع شيخهم الحاردلو.[3]

إنهم فتيان اشداء يصلون على رؤوس الحيات[4]، أقسم أنهم سيقيمون الميال بدون سحب السيوف.[5]

([1]) يشير هذا إلى حادثة أجبرت فيها الضبانية على العودة إلى مساكنهم الشتوية في الجنوب ، بدلاً من الإقامة في البطانة. وانظر: قاموس عون 875.

([2]) مرض يومين هو لقب أحد أبناء عوض الكريم أبو سن أو أبو هيلبه . قتل على يد الكواهلة.

([3]) الحاردلو الشاعر القبلي الشهير الذي توفي عام 1917. قصائده شائعة جدًا في النيل الأزرق وما بعده.

([4]) أي. إنهم لا يقطعون صلاة حتى لو كان على جبهتهم أن تسجد على ثعبان.

([5]) الميل كان محاربًا من البطاحين أو الكواهلة . وهكذا تم تسميته لأنه تفاخر بأنه أوقف أي واحد من الشكرية.

حكاية شاع الدين ود التويم بعامية السودان العربية

The Saga Of Sha Al-din Wad Al-tiwaym

تشكل هذه الحكاية جزءاً من المأثورات التاريخية للشكرية وهي من قبائل شرق السودان البدوية، وشاع الدين الذي كثيراً ما يشار اليه كجد للقبيلة هو مؤسس بيت أبوسن الذي ارتفعت راية القبيلة بفضله وهو البيت الذي ما يزال يتصدر تلك القبيلة. وقد يعود زمنه إلى النصف الثاني من القرن السادس عشر.

والحكايات التالية وردت في مقالتنا عن أشعار الشكرية التاريخية ومورثاتهم المنشورة في حولية السودان حرية السودان في رسائل ومدونات - المجلد الثالث - ١٩٢٠. ونتشر هنا نصها الأصلى كما أملاها شيخ محمد ود الفوراوي.

حكاية شاع الدين ود التويم:

كان هو صغير كتلو الفونج القبيلة وساقوه معاهن هو وأمو، وراحو أهلو من كلكول شالو سنار قالو نفداه نجيبو من الملك. قامو جماعة حضرو عند الملك وقالو: دايرين نفدي شاع الدين ونسوقو. قال ليهن جيبو خيل الشاوي الاتنين انا بديكم اياهو، ورجعو جابوهن الاتنين. قال ليهن سوقوهو. قالو لو: يقعد معاكم يتعلم.

وكت كبر بعد التكليف تلاتة سنين جا واحد من الجميعاب اسمو حمد ودأم تونكو، كاتل ود عمو، هرب جا نزل عند الملك، وجات سمبرية بيضت فوق راس بيتو نامن فقعت وجا ود الملك الصغير ومعاهو وليدات بلعبو ولقى الفروخ دولاك قبضن، شالن يلعب بيهن.

جا حمد ود ام تنكو من مجلس الملك رجع علي بيتو لقى الفروخ مافي وقال لمرتو: يا مرة وين فروخ الطيرة؟ قالت لو شالن ود الملك الصغير هو والوليدات الصغار اليلعبو بيهن. قال لها مرق وين؟ وصفت لو جيهتن. جرى لحقن لقى الفروخ ماتت في ايديهن: سل الشوتال من بطنو، قبض ود الملك وضبحو من شان كتل الفروخ لما شافوهو الناس أعوان الملك قبضوهو وودوهو للملك وقالو لو كتل ولدك. قال لو: لي شنو بتكتل ولدي؟ قال لو ولدك كتل الفروخ، أمهن خاتاهن فوق راس بيتي، هي بقت لي جارة وكتلتو من شان كتل وليدات جارتي.

قالو: انت واحد عربي كتلت ولدي وأنا الملك بادي وانت جاري، أكتلك ..أمش... عفيتك.

والوليد أمو سرية وعصبة الملك بي اخوال الوليد. أخوالو قالوا ما لو أبى ما يكتل ود أم تنكو نحنا نقوم من الملك. وقاموا هربوا منو: مية جواد ملبسة وهن لابسين

دروع وخوذات وعندهن السيوف القطع. دول نزلوا في العيلفون لكن العيلفون قبالهن ما كان اسمها العيلفون: كانت حلة كمر ساكت نزلوا فيها قعدوا يغيرو في سعيات العرب ويضبحوا، والعرب سألت بعض :عايلة من؟ يقولوا عايلة فونج، عائلة المك بادي.

والسلطان قال: البجيب لي أولاد دنقر واريد يتمنى كل شي أدي يا،والناس اتخوفت منهن، أبت ما تمشي ليهن لما شاع الدين ود التويم الفدوه أعمامو من المك جا للمك وقال ليهو: أنا أجيبن ليك. قال ليه يا ولدي انت ولد جاهل ماتقدر تجيبن الناس القوة غلبوهن أكبر منك. قال لو: أجيبهن. قال لو: إن بقيت جيبتهن أديك متل ما تدور. قال لو سمح أديني جواد بي لبس ودرع وخودة وسيف قاطع وجمل وفرخ.

السلطان جابن سلمن ليه وركب هو والفرخ روحوا هناك للمحل القاعدين في قبالة العيلفون.

أول ما شابه ليهن لبس الحصان ولبس الدرع والخوذة وجاهن يعرض وقال ليهن: البلد الما قعدكن أنا ما بقعد فيه .. جيت ابقى معاكن.

قال لولو: أبشر بالخير مليح جيتنا...حبابك عشرة. قعد معاهن مقدار خمستعشر صباح. بعد الخمستعشر صباح قال ليهن: أنا ماشي أجيب أهلي الشكرية - معاكن...يبقوا لينا عون؟ قالوا لو سمح، أمشي جيبن وتعال. قام منهن وجا لاهلو في كلكول، حدسن بي حديس المك كلو، قال لي هنالنقة دي والا نبقى عزاز عند المك والا عقب إن ختينا دي ما فينا شي. قالو لو: كيف انها شورتك؟ نحن ضعاف ما بنقدر أولاد دنقر واريد. قال ليهن: أنا أوريكن الحيلة البتقبضن بلا كتال، هسع نسوق عشرة آل بل ويمشوا معاي عشرين راجل كبار واقول ليهن: أهلي جابو كن أل بل هدية.

قاموا عشرين راجل معاهن إل بل، قال ليهن: ديل إبلي جابوهن ليكن أهلى هدية.

فرحو وامبسطو وقالو حبابكن عشرة ونحن معاهن عون. قال لكن اهلى قالو: بندورون كلهن يجونا هناك نشوفهم. قالو سمح، نقوم كلنا نمشي نشوف أهلك فوق كلكول. قال لي أهلو العشرين: أمشوا بنجيكن هناك، شدوا وركبوا ماشين وهو قدامن.

بعد ما بعد بعيد قال ليهن: نوخو نوخو كلهن في الواطة قال ليهن: الدبارة البتقبضن بلا كتال أنا أوريكن اياها. قالوا كيف انها؟ قال ليهن: لموا تلتمية صبي

يوم الورد فوق المشرع. أقطعوا مية شعبة عود، اضبحواناقة وقدوا جلدها متل قد العنقريب وختوهن سوا كلهن، وانا بجيكن يوم وردكن وبعرض فوق القيف.

أول ما تشوفونا انتو احلبو لبن، مية واحد كل واحد يشيل قرعة لبن ومية واحد كل واحد يشيل قرعة مي ومية واحد كل واحد يمشي ساكت بايديهو تابع اتنين. اول ما انتو تبقو قريب بقول ليهن: أدلوا اشربوا: واول ما يدلو عليكن في الواطة كلو تلاتة يجولي واحد/ اليمشي بايديهو ساكت اليمسك الجواد، وشايل قرعة البن ال يقول لو هاك اشرب، وشايل قرعة الما يختها في الواطة أول ما مسكو القرع في ايديهن الماسكين الخيل كلهن يركبو فوق الخيل جميعن يجفلو فيهن، والإتنين المسكو الزول يكتفوه واتو جيبو الشعب تعالو شعبوهن و كربو بالقد، والواحد يكرب ايدو علي شعبة. قالو لو نعمل كدي وقال ليهن نهارت عشرين صباح بجيكن فوق المشرع. وقامو منو خاطرين فوق أهلن وهو جا راجع على جماعتو. وصلو عن اهلن كلموهن بي كلام شاع الدين، قالو نعمل كدي.

نهارة العشرين صباح قامو كلهن واردين ورتبو كل شي متل ما قال ليهن شاع الدين وقنبو فوق المشرع، وشاع الدين قام بي رفاقتو كلهن، جا فوق المشرع يعرض، وهن أول ما شافوه جو تلتمية وسوو متل ما رتب ليهن شاع :هن أدلو و البمشي بي ايديهو ساكت مسك الجواد والعندو قرعة اللبن مداها لى صاحبو والعندو قرعة المي ختاها والماسكين الخيل كلهن ركبو مرة واحدة والإتنين قبضوا الزول وكتفوه، وديلاك جابو الشعبة والقد شعبوهن وكتفوا ايديهن في الشعب

قالو لو: يا كدي، يا شاع الدين تغشنا؟ قال ليهن: داير أسيلكن انا الصلحة،قومو أركبو أنا أراحكن عند السلطان إعفي منكن. قالو لو ما بنقوم أصلا قال ليهم: كان قمتو أخير ليكن، إما قمتو كلكن اقطع رو سينكن تب، وه عندي استلمتهن. سلو الشكرية السيوف كلهن وقال ليهن: تريدو قطع. الرووس والا تمشو؟ قالو نمشي معاك.

ساقن ومشى شال الملك في سنار، اهلو التلتمية جو معاهو،مية واحد فى الخيل، ومية واحد راكبين الجمال، ومية شايلين شعب العيل في كتفيهن. اول ما شبَهو للملك رسل راحلتين يشوفو الخبر. بعد الرواحل ما وصلن كلمنو: قبضن شاع الدين وجابن مشعبين. قال ليهم إنتو كضابين شاع الدين ما يقدر قالو:ركب معانا ناس يشوفو بي عينيهن. ركب معاهم زولين كان، رجعو للملك: صحي كلهن مشعبين والخيل مغنمات.

مرق النقارة ضربها، لما وصل شاع الدين، والملك إسَناهو برا عند النقارة، قال لو كتر خيرك. شاع الدين قال أنا داير الشرط الشرطتو معاي، قلت لي البدورو كلو تديني إياه. قال لو إتمنى: التدورو كلو اديك إياه. قال لو بالقبال تعفى منهن أنا أكون مسرور. قال لو عفيت منهن لله ورسولو قال لو تانية بدور تديني بياكي بتك. نادي القاضي صافحها ليه حالا. ودخل عليها ولدت منو نايل وعوض الكريم. رحلها ونزلها فوق راس قيلي وابوها تبع رقيق بكترة وفي بعض من الأيام شافت ال بل وشافت الحيران كتيرا، وقالت لشاع الدين الكتيرين دول أبوهن واحد وإلا كل واحد عندو أبو براهو؟

قال ليها: أبوهن واحدن الكبير دا الفحل.

قالت لو: كلهن أبوهن فد واحد؟

قال لها: فد واحد.

قالت لو: حت إت سو كدي.

قال ليها: أنا وين ألقاهن؟ فتزوج من نساء من قبائل مختلفة وانجب العكيكاب والاعوال والنصوراب والنيلاب و القدوراب والحسناب. وهادي ذرية شاع الدين، وماتو في قيلي ومدفونبن فيها جميعن.

انتهت رواية ود الفراوى . وهناك رواية العكيكاب التي تقول: (وهم أبناء حامد ودشاع الدين ودالتويم وأبناء عجال ودشاع الدين ود التويم حيث تزوج جدهم شاع الدين بنت قراش وهي من قبيلة السعدوناب وانجب منها حامد ودشاع الدين وبعده انجب منها عجال ود شاع الدين ويعتبر العكيكاب من أهم فروع الشكريه علي حدود البطانه من ناحية الشرق.)

ورواية الأعوال التي سمعتها من الأستاذ عبدالملك جبص وهو من الأعوال أن جدتهم هي بنت حمد ود ام تنكو كما تقول بعض الروايات .أنها من كنانة والله أعلم .ورواية النصوراب التى امدنا بها الدكتور لقمان اب سماحة هى(لقمان ولد جعفر ولد دفع الله ولد أحمد أبو سماحه ولد محمد الريد ولد عبدالله الريد ولد محمد الريد ولد حسان الريد ولد حمد المنصور ولد عوض الكريم ولد شاع الدين..ويمضى فيفصل النسب الذى وصله فيقول اولاد شاع على حسب النسب المتواتر عندنا هم:

من بياكي بت الملك:

نايل

عدلان اب خرس جد العندلاب

عوض الكريم.

اولاد نايل: محمد الجاب المحداب وديل في منهم في قري الاعوال

وجاب على اب عرف ججد العرفاب

وجاب حمد الاطرق جد الطرق

وجاب عدلان الجاب دريش و دريش انجب دكين

ومن ابناء عدلان محمد الاديغم جد ال ابوسن

اولاد عوض الكريم سته وديل اللي بتكون فيهم اللخبطه

دود وحسان امهم ام تمام بت ود العدو من الوحيشات

ويوسف وقلحيب امهم ام ضريس بت العفاص من المرغوماب

وحمد وبادي امهم رابحه بت الكمال من الكميلاب.

اولاد دود: على الجاب التريماب و قدور جد القدوراب

اولاد حسان:الحساناب

ويوسف جاب اليوسفاب

وقلحيب جاب القلاحيب

وحمد جاب حسان جد النصوراب. (والخادم نصرة كانت خادم عوض الكريم ما شاع الدين وهي ربت حمد لمن امو ماتت

شان كدا لقبو بي حمد المنصور).

وبادي جاب بنت اسمها ام نعيم تزوجها ولد عمها قدور وجاب منها عدلان اب. زيد

النصوراب هم اولاد حسان(الريد) ود حمد (المنصور) ود عوض الكريم ود شاع الدين ود التويم

اولاد حسان الريد في النصوراب منهم جدنا محمد الريد الجاب عبدالله الريد الجاب محمد الريد جاب ثلاثه اولاد هم جدنا يوسف الريد وجدنا احمد ابوسماحه وجدنا عبدالريد وكان معاهم بنات منهم حبوبة ناس ود الجابر في قريه 6عرب حلفا.

الاستدراكات على مجموعات ومنشورات هيليلسون:

1-اعظم الاستدراكات ستكون في الفصل الثانى من هذا الكتاب والتي كتبها بروفسير إبراهيم أحمد الحردلو رحمه الله والتي نشرها في ((IN DIRECTIONS IN SUDANESE LINGUISTCS AND FOLKLORE1970)) باللغة الإنجليزية والتي ذكرت تفاصيل يوم دنبو ،سقود ،الناقة وعيساوى (قندلاوى).وكأنه أي بروفسير إبراهيم نظر فيما فات هيليلسون فغطى تلك الفجوات فاكتمل ذكر الأيام الكبرى في تاريخ القبيلة .

2- تقول رواية المهيدات التي سمعتها من الشيخ بابكر الضو شولة ومولانا أب عشة والسيد بابكر محمد إمام ود الخمري أنه كان مع أب علي وأبنائه في أب حراز ساعة إعدامهم ستين من فرسان الشكرية وكان من بينهم ودكسيبة النوايمي .لكن هناك إشارة في منشورات هيليلسون (ص29)(عندما كانوا جميعًا في أبو حراز ، جاء رجال الشكرية العظماء من برانكو ليروا كيف تم تكريم شيوخهم واحتفل بهم الملك ظاهرياً وبدا لهم ذلك لأن الملك منحهم أردية الشرف الحمراء قائلًا إنه بذلك يضفي عليهم هذا الشرف كما لم يحدث من قبل). وجميعهم قتل مع أب علي وأبنائه في أب حراز .

3- رواية المهيدات والتي سمعت مثلها من أحمد أبوعاقلة أب سن أن المرأة التي حملت الخبر في واقعة المندرة ووادى الجراد من النزاوين وليس العيشاب .والفصل فيه تفاصيل رواية حفيدها عبدالقادر دشين .واسمها كاكا بت أب جدري .

4- هناك يوم لشاع الدين ذكره الأستاذ الطيب محمد الطيب رحمه الله في مرويات البطاحين تحت اسم بامسيكا أدى لنهاية ملك البوادرة في ريرة ..سنورده ضمن مجموعات ومنشورات الطيب محمد الطيب التي توثق للصراع المرير المحزن الذي نشب بين القبائل .

5-قصة عزوف الفارس والقائد علي بن عوض الكريم والد أبوسن عن النزول لأرض المعركة في بداية الأمر تكررت في يوم المندرة كما أنها ذكرت في يوم دنبو الذى لم يورد هيليلسون تفاصيله رغم أنه أتى على ذكره في بعض الأشعار .

6-تخطى هيليلسون تفاصيل مهمة في حياة عوض الكريم أبوسن ...مثل تفاصيل زواجه من ابنة الشيخ يوسف أبوشرا والذى أدى لفتح آفاق كبيرة للشكرية في سنار .كما تجنب ذكر خبر مقتله الذى حدث 1803على أرجح الأقوال في صراعه مع البطاحين .وأبوسن زعيم استرتيجى بمعنى الكلمة .ولابد هنا أن أشيد بتفصيل تنصيبه شيخاً على يد على ود النور ود قدور (جد الراوى محمد ود الفوراوى) فقد عكس مشهد التنصيب شكلاً من الشورى في اختيار القائد والزعيم وربما فاته نقطة مهمة أشار اليها الأستاذ الدكتور أحمد إبراهيم عبدالله أبوسن في سفره القيم (**تاريخ الشكرية ونماذج من شعر البطانة**) (ص32)أن دريش ود عدلان عم عوض الكريم أب علي تزعم القبيلة قبل أب علي لفترة وهو انتقال أفقي نادر للزعامة نادر الحدوث وهو ربما يفسر تنصيب محمد ود دكين ود دريش زعيماً وهو التنصيب الذى لم يكتمل .

تنصيب عوض الكريم أبسن حدث رغم وجود أعمامه عدلان ورانفي وهم من الفرسان المشهود لهم .مما يؤكد الأمر لم يكن وراثة فقط وإنما كان له جوانب عدة .

7-هناك عرف برتكولي مهم في شعر الشكرية وهو اقتصارهم على مدح زعيم واحد فقط في شعرهم ..ونلاحظ ذلك في رثاء حسان ود أب علي بعد الغدر به في أب حراز مع أبيه وإخوانه وستين من فرسان القبيلة فقد رثاه أبودقينة دو ذكر أبوه وأخوه والبقية .وقد تم كسر هذا العرف في يوم الضعينة حينما تم مدح أبوسن وعمه رانفي .

8-تقول بعض الروايات إن من جاء بتفاصيل مقتل أب علي وحسان والبقية في أب حراز هم البداليات أي بائعات اللبن اللائي حضرن المشهد.

9-تجنبت منشورات هيليلسون ذكر الشيخ يوسف أبوشرا كضامن للصلح بين أب علي وبادي ود رجب وهو ما تذكره روايات المهيدات .كما انه تذكر اعتراض حفيد أبعلي أب سن على ذلك حتى تم طرده من مجلس الشورى المنعقد لبحث سفر الوفد .

10-يوم قوفه الذى ذكره هيليلسون متخطيا احداث مهمة مثل مقتل عوض الكريم ابسن على يد البطاحين 1803 .تقول رواية احمدالتاى من مهيدات ام حجير ان

يوم قوفه كان في اول ايام حكم الخليفة عبدالله التعايشى . وذكر ان بداية الاحداث كانت بغارة من الكواهلة على الطندب وقتلهم لعدد من فرسان الشكرية وان الشكرية امضوا عدة اشهر للحشد الفرسان الذى ذكر هيليلسون طرفا منه في اشارة للشعر ود الحلال .

11- قضية النقاء العرقى من موروثات الماضى وقد جاء في كتاب الكامل لابن الأثير القصة التالية :([النجباء من أولاد السراري]ويروى عن رجل من قريش -لم يسمّ لنا- قال: كنت أجالس سعيد بن المسيّب، فقال لي يوماً: من أخوالك؟ فقلت: أمي فتاةٌ، فكأنّي نقصت في عينه، فأمهلت حتى دخل عليه سالم بن عبد الله بن عمر الخطاب رضي الله عنه، فلما خرج من عنده قلت: ياعمّ! من هذا؟ فقال: يا سبحان الله! أتجهل مثل هذا من قومك! هذا سالم بن عبد الله بن عمر، قلت: فمن أمه؟ قال: فتاةٌ، قال: ثم أتاه القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنده، فجلس عنده ثم نهض، فقلت: ياعمّ من هذا؟ فقال: أتجهل من أهلك مثله! ما أعجب هذا! هذا القاسم بن محمد بن أبي بكر الصّديق، قلت: فمن أمه؟ قال: فتاةٌ، فأمهلت شيئاً حتى جاءه عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فسلّم عليه ثم نهض، فقلت: ياعمّ، من هذا؟ قال: هذا الذي لا يسع مسلماً أن يجهله! هذا عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب، قلت: فمن أمه؟ قال: فتاةٌ، قال، قلت يا عم! رأيتني نقصت في عينك لمّا علمت أني لأم ولد، أفما لي في هؤلاء إسوةٌ! قال: فجللت في عينه جداً.وكانت أمّ عليّ بن الحسين "سلافة" من ولد يزدجرد، معروفة النّسب، وكانت من خيرات النّساء.

ومن أشهر أبناء السرارى الذين برزوا في التاريخ أبو جعفر المنصور عبد الله المنصور بن مُحمد بن عَلي بن عبد الله بن العباس بن عَبْد المُطلّب بن هَاشم القُرشيّ (95 هـ / 714 : 158 هـ / 775) هو الخليفة العشرون من خلفاء الرسول، والخليفة العباسي الثاني، وهُو المؤسس الحقيقي للدولة العباسيةِ، وباني بغداد، وقد بويع له بالخلافة في شهر ذي الحجة عام 136 هـ بعد وفاة أخيه أبي العباس عبد الله السفاح، وكان السفاح أصغر منه سنًا، ولكن تولى الخلافة قبله امتثالًا لوصية أخيهم إبراهيم الإمام، وكان السبب في هذا هو أن السفاح أمه عربية حرة، وكانت أم المنصور أَمة بربرية تُدعى سلامة. وُلِدَ المنصور في الحميمة من أرض الشراة من البلقاء الواقعة في الشام في جنوب الأردن تحديدًا في صفر في عام 95 هـ، .وجاء في صفته التالي (كان أبو جعفر المنصور فحل بنى العباس هيبة وجبروتاً، وكان يلبس الخشن، ويرقع القميص ورعًا وزهدًا وتقوى، ولم يُرَ في بيته أبدًا لهو ولعب أو ما يشبه اللهو واللعب. ولم يقف ببابه الشعراء لعدم وصله لهم بالأعطيات كما كان يفعل غيره من الخلفاء. وهو من أعظم رجال بني العباس فقد كان في خلقه الجد والصرامة والبعد عن اللهو والترف. فقد اتصف

بالشدة والبأس واليقظة والحزم والصلاح والاهتمام بمصالح الرعية وعرف بالثبات عند الشدائد ولاشك بأن هذه الصفة كانت من بين أبرز الصفات التي كفلت له النجاح في حكم الدولة العباسية.

وذكر عن حماد التركي أنه قال: "كنت واقفا على رأس المنصور فسمع جلبة في الدار فقال ما هذا يا حماد انظر فذهبت فإذا خادم له قد جلس بين الجواري وهو يضرب بالطنبور وهن يضحكن فجئت فأخبرته فقال وأي شيء الطنبور فوصفته له فقال له أصبت صفته فما يدريك أنت ما الطنبور فقال رأيته بخراسان ثم قام حتى أشرف عليهم فلما بصروا به تفرقوا فأخذ الضارب وكسر الطنبور على رأسه وأخرجه من قصره". وقد عرف عن المنصور ميله إلى الاقتصاد في النفقات حتى امتلأت بالأموال خزائنه، ولم يكن المنصور يعطي الشعراء تلك العطايا البالغة حد السرف وإنما كانت أعطياته أرزاق العمال أيام المنصور 300 درهم ولم يزل الأمر على ذلك إلى أيام المأمون فكان أول من سن زيادة الأرزاق هو الفضل بن سهل.

وهناك روايات تقول إن هاجر أم إسماعيل عليه السلام جارية والتفصيل في هذا الباب يطول .

النص الإنجليزي لمقال هليلسون:

HISTORICAL POEMS ANDTRADITIONS OF THE SHUKRIYA.

BY : S. HILLELSON.

Not the least interesting result of the study of modern Arab life is the light it sheds, by resemblance, analogy and contrast, on the manners and customs of the century preceding the rise of Islam, that heroic age of the Arab race memorable alike for the brilliant series of poets it produced and because it forms the historical background for the tremendous phenomenon of Islam itself.

"In spite of Islam the Arabian nomads live at the present day very much as their ancestors lived thirteen centuries ago...... so it happens that those who have travelled with seeing eyes and an understanding heart in that great wilderness in our own day are able to set before us a picture of society which, with certain allowances made, is extra ordinarily like that which we gather from the ancient poems. The best of all commentaries on the literature of the sixth and seventh centuries in Arabia is to be found in the great book of our country. man Charles Doughty, Arabia deserta". (Ancient Arabian poetry as a source of historical information by Sir C. J. Lyall, J. R. A S. 1914).

The Arab tribes of the Sudan have been much more exposed to **ext**ernal modifying influences than their brothers of Arabia. A considerable infusion of non-Arab blood, the disintegrating period of Egyptian rule, the devastating fire of the Mahdiya, and twenty years of British administration have each in its own way left their mark on the social life of the tribesman, and it seems inevitable that the next generation should travel even

HISTORICAL POEMS AND TRADITIONS OF THE SHUKRIYA.

BY S. HILLELSON.

Not the least interesting result of the study of modern Arab life is the light it sheds, by resemblance, analogy and contrast, on the manners and customs of the century preceding the rise of Islam, that heroic age of the Arab race memorable alike for the brilliant series of poets it produced and because it forms the historical back-ground for the tremendous phenomenon of Islam itself.

"In spite of Islam the Arabian nomads live at the present day very much as their ancestors lived thirteen centuries ago...... so it happens that those who have travelled with seeing eyes and an understanding heart in that great wilderness in our own day are able to set before us a picture of society which, with certain allowances made, is extraordinarily like that which we gather from the ancient poems. The best of all commentaries on the literature of the sixth and seventh centuries in Arabia is to be found in the great book of our countryman Charles Doughty, Arabia deserta". (Ancient Arabian poetry as a source of historical information by Sir C. J. Lyall, J. R. A. S. 1914).

The Arab tribes of the Sudan have been much more exposed to external modifying influences than their brothers of Arabia. A considerable infusion of non-Arab blood, the disintegrating period of Egyptian rule, the devastating fire of the Mahdiya, and twenty years of British administration have each in its own way left their mark on the social life of the tribesman, and it seems inevitable that the next generation should travel even further from primitive simplicity. Nevertheless much remains even at the present day to preserve the tradition of an earlier age, and the traveller in Kordofan or the Butana will often witness a scene or hear a story which recalls to his mind some line of the Hamasa or the Mu'allaqat. And if the account of the modern traveller forms the best commentary on the ancient Beduin poetry, it is equally true that an acquaintance with the poems will give the student or administrator many valuable clues to the working of the Arab mind or to particular beliefs and customs. It is much to to be desired that the traditions and institutions, especially of the

remoter tribes, should be systematically studied and recorded before the far-reaching changes of our time shall have swept away most of what is uncontaminated and primitive.

Already is appears that the younger generation is losing interest in the past, and for information on tribal history the enquirer is always referred to the old men who do not seem to hand on their knowledge to any successors. The fact is that the changed circumstances of the time involve a definite break with the past :— administratively the tribal system is breaking up or taking on a modified form, the decay of the raiding spirit—so little encouraged by the present Government—is destructive of all interest in stories of past raids and the tribal chiefs whose praises occupy so much space in the old songs no longer enjoy the same authority and greatness as of old ; hence the modern bard no longer eulogises his chief, but finds a more appreciative audience for his love-songs.

I have obtained from Shukriya informants [1] a number of historical traditions aud of poems referring to historical events, and I propose in the present paper to publish a selection from this material in the belief that it may serve as an illustration to the historical element in the ancient poetry. Sir C. J. Lyall in the paper quoted above, has shown how the diwans of the ancient poets and the classical collections may serve as a source of historical information, especially when read in conjunction with the works of the commentators who collected the tribal traditions in which the circumstances to which the poems refer, are set forth. It is my object to show how the oral tradition of a modern tribe covers a range very similar in content and extent to that of their ancestors and the texts published here may be regarded as specimens of a Sudan 'Book of Songs' or 'Book of the Days of the Arabs' such as a modern follower of Abu 'Ubaida and Ibn Al-Kalbi might still collect from the mouth of the people.

The resemblance between the ancient historical poetry and our modern tradition is strikingly illustrated by the fact that the words in which Sir C. J. Lyall characterizes the songs of the ancient bards may be almost literally applied to their modern representatives.

---

[1] *The principal informant is Sh. Muhammad Wad al-Furawi of the Gaddorab. Sherif Yusif al-Hindi kindly permitted me to use his ms. collection of tribal stories, the Shukriya part of which is likewise in the main derived from Wad al-Furawi.*

"The poems by themselves are not, strictly speaking, history. An Arabian ode hardly ever contains a consecutive narrative of events. Nothing in the nature of epic poetry exists. The occurences touched upon are mentioned for the most part allusively, generally in the briefest manner, and the bard, often himself an actor in the scene he portrays, enlarges on his own prowess and the glories of his tribe, or on the other hand, he assails his enemies with words of scorn and contempt, recounts their defeats and disasters and depicts them in the most odious light. In all cases of tribal warfare which is the chief subject of the poems, great exaggeration prevails. In order to utilize the poems, to read them aright, to use them in interpreting the situation, we require to know from some outside source the circumstances in which they were composed". (loc. cit. p. 68.)

Just as the prose—narratives preserved by the ancient commentators illustrate and amplify the diwans, thus the Shukṛiya (and other tribes of the Sudan) possess a traditional fund of stories which are handed down side by side with the poems. It is probable that a complete collection of all the material would yield a continuous history of the tribe from the 16th. century to the present day. The stories and poems which I have been able to collect deal only with isolated episodes, but it is interesting to observe how prose narratives and songs illustrate and supplement each other, though sometimes the two were obtained from different sources: the Arab bard is nothing if not topical: every event of tribal politics or warfare produces its crop of verse and the *ingib* or official poet attached to the chief, is recognised as the mouth piece of the tribe and ever employed in diplomatic missions. Sometimes poem and story are inseparably connected, but there are also prose narratives which contain no verse at all, as well as historical poems which are handed down without the story. In the latter case, the story no doubt exists but happened to be uwknown to my informants.

It cannot be maintained that the wars of Shukriya and Funj and Batahin have the same interest for us as the wars of Bakr and Taghlib or of 'Abs and Dhubyan which, petty raids though they were, yet claim the attention of the historian as a prelude acted on the stage on which the curtain was soon to rise on the great drama of Islam. Nor can it be claimed that the modern bard possesses the faculties of observation and description, or the facundity of language or the

vividness and spirit in which the best of the ancients excel. Yet the interest of their songs and stories is not confined to their value as a commentary on the ancient literature. They reflect faithfully the social and political life of the tribe and though tastes may differ, the verse in my opinion does not lack force and dignity, One of our foremost Orientalists has committed himself to the statement that 'there is probably no language in the world which suffers more by descent from its classical pedestal than Arabic ; the literary dialect is majestic, the patois suggests low comedy.' (D. S. Margoliouth in J.R.A.S. 1916. p. 400). This proposition may perhaps be accepted in so far as it refers to the mixed dialects of the large towns, but I would submit that it does not do justice to the vigorous speech of the Beduins and the up-country dialects of the Sudan. Far though they have travelled from the classical pattern the changes in grammar and vocabulary are the result of natural development rather than of a process of corruption, and there is little trace of any disintegrating influence exercised by the African tribes by which the Sudan Arabs are surrounded, or by the European elements with which they have come into contact in recent times. It is also worthy of note that neither the language nor the form of our poems is vitiated by any tendency to ape the learned tradition, in which respect they contrast favourably with the modern poetry of Central Arabia and the Syrian Desert.

The difficulties which beset the collector and editor of modern texts are not without interest for the student of the ancient poetry. As the verses have never been committed to writing he has to rely on the often indifferent memory of his informants. Sometimes it happens that only fragments of a poem are obtainable and reciters who might be able to fill in the gaps, are inaccessible on grounds of time or distance. Copies of poems written down at the dictation of a *rawi* are frequently useless owing to the carelessness or ignorance of the transcriber, who rarely hesitates to substitute his own emendations for words which he does not understand, or on the other hand has no compunction about putting down what is quite meaningless. The oral tradition itself presents many variant readings and even different recensions according to the taste or the memory of informants and the editor's hankering after verbal accuracy meets with little sympathy. There are also many pitfalls in the interpretation of the poems : it is sometimes not easy to ascertain the precise meaning of a word, either

because it has become obsolete since the time of the poet, or because it refers to matters with which the reciter or commentator is unfamiliar. The meaning of proper names or of allusions to particular events or people may have been forgotten, in which case many informants are quite prepared to invent a plausible explanation on the spot. The present writer considers that he was very fortunate in his assistants and would especially mention his indebtedness to Sharif Yusif al-Hindi, Sh. Sha' ed-din Abu Sin of Rera and Sh. Babikr Badri, headmaster of Rufa'a school. Yet he is by no means confident of having solved all the difficulties either of the text or the interpretation. The state in which the ancient poems have been handed down and the writings of the commentators show that the grammarians who collected and edited the old texts were faced by similar difficulties, and their modern imitator (longo intervallo) is in a position to appreciate their labours and to understand their shortcomings.

The historical memory of the Shukriya may be said to begin with Sha' ed-din wad al-Tiwem, the reputed founder of the tribe's greatness. Those learned in genealogy can give a list of ancestors leading back from Sha' ed-din to the eponymous hero Shukr who in his turn is said to have been a descendant of 'Abdullah b. Ja'far b. Abu Talib and thus connected with the family of the prophet. But the predecessors of Sha' ed-din are shadowy figures to which no stories are attached, and Sha' ed-din himself is generally referred to by the tribesmen as their ancestor. The reason why he became the point of departure of all tribal tradition is no doubt the fact that it was in his time and in consequence of his matrimonial alliance with the royal house of Sennar that the Shukriya first emerged as a powerful tribe. In addition to his other activities he played a part in the religious life of his time, for the Kitab al-Tabaqat relates that he was one of the disciples initiated into Sufi mysteries by Taj al-din al Behari 'who came to the Sudan early in the second half of the tenth century near the beginning of the reign of shaikh 'Ajib.[1] As the second half of the tenth century roughly corresponds to A. D. 1544—1594 we have here a date for Sha' ed-din which it is not difficult to reconcile with the number of generations which according to tribal genealogy have elapsed since his time (cp. the pedigree given in the appendix). The

[1] *Sh. 'Ajib is the second ruler of the 'Abdallab dynasty of Gerri and Halfaya.*

story af Sha' ed-din, half legend and half history, and told in a style which recalls both the Aiyam al-'arab and the book of Genesis, runs as follows :—

The Story of Sha' ed-din.

When Sha' ed-din was still a small boy, the Funj massacred the tribe and carried him off with his mother to Sennar, and there he remained with the Funj, until his people started from Kalkol [1] and went to Sennar saying, we must ransom him from the mek. A party of them went to the mek and said: we wish to ransom Sha' ed-din and take him away with us. The king replied: If you bring the two mares of al-Shawi, I will give him to you. They returned with the two horses and the king gave them permission to take him home. But they replied: we prefer that he should stay with you until he learns something. So he grew up among the Funj, and three years after he had reached the age of discretion, a certain man of the Jime'ab tribe called Hamad wad Um Tunko, who had killed his cousin and fled from his people, came to Sennar as the king's guest. A stork built her nest on this man's house and hatched out her young, and one day the little son of the mek together with some other boys seized the young storks and carried them off to play with. When Hamad wad Um Tunko came home from the king's court and found that the young storks were not there, he asked his wife about them and she replied: the little son of the king and the boys who play with him have carried them off. And she told him in which direction they had gone. He ran after them, but when he caught them he found that the young birds had died in their hands. So he drew his knife and seized the mek's son and slew him, because he had killed the young storks. Then the mek's people seized him and carried him before the mek and said to him: he has slain your son. The mek asked, why did you kill my son? he replied: your son killed the young storks which their mother had hatched on the roof of my house. She was under my protection, and he carried them off and killed them, so I slew him because he killed the young of my client. The king said to him: you are an Arab, the slayer of my son, and I am king Badi; yet you were under my protection, so shall I slay you? no, go hence, I pardon you.

---

[1] *Near the modern Kamlin, on the east bank of the Blue Nile.*

Now the slain boy was the son of a slave girl, and the king's guard consisted of her brothers, the uncles of the boy. These men said: since the king will not kill Wad Um Tunko, we will leave the king. They fled away, a hundred horses armourclad, and the men wearing chain-mail and helmets and carrying their cutting swords. They settled at 'Elafun; but before their arrival 'Elafun was not called by that name; it was just a village of straw huts. Having settled there they began to raid the cattle of the Arabs for meat, and the Arabs asked each other: Whose 'ela are these? and they replied: the 'ela are Funj, the men of king Badi. [1]

The king said: Anyone who brings in the sons of Dungur Warid let him wish for whatever he desires, and I will give it to him. But the people were afraid and refused to march out against them. At last Sha' ed-din wad al-Tiwem, he whom his uncles had ransomed from the king went before the king saying; I will bring them in. The king replied: my son, you are but a child, you cannot do it; they have overcome strong men, who were older than you. But he insisted. At last the king said: if you are able to bring them in I will give you whatever you wish. Sha' ed-din replied: very well; give me a horse with its armour, a coat of mail and a helmet and a cutting sword, and a camel and a slave boy. The king gave him all these, and he rode forth to the place where they were living near 'Elafun. As soon as he came near them he put on his helmet and coat of mail, and dressed the horse in its armour with all its trappings, and rode up to them prancing and showing off, and called out to them: I would not stay in a place where you were not, I have come to join you. They replied: it is well, welcome ten times. He remaind with them for a space of fifteen days, and then he said: now I will go and bring my people, the Shukriya, to join you, and to increase our strength. They were content. So he went to his people at Kalkol and told them all the words of the king and said: this time we will either gain great honour from the king, or if we fail in this matter, it will not harm us. They asked: what is your plan? He replied: the king has promised, if I bring in the sons of Dungur Warid he will give me whatever I wish, for myself and my people. They said: but we

[1] *'ela* = عالة, *house-hold, slaves, This derivation of the name 'Elafun, like most popular etymologies, is open to much doubt. The name also occurs in Kordofan.*

are weak, we can do nothing against the sons of Dungur Warid. He replied: I will show you a plan which will catch them without fighting; let us now take ten camels, and twenty of your great men go with me and I will say to them: my people have brought you these ten camels as a gift. They did so, and when they arrived there with the ten camels, he said that his people had brought them as a gift. They were greatly pleased and welcomed them heartily as an increase of their strength. But Sha' ed-din said: my people want you all to come to see them, and they replied: then let us go and visit your people at Kalkol.

And Sha' ed-din said to the twenty men of his tribe: go home, we will come and visit you there. They saddled their camels and rode off, and he accompanied them part of the way. When they had gone some distance he told his people to stop and make their camels kneel. They did so and he said: I will now tell you the trick by which we can catch them without fighting: go home and collect 300 lads for the day when we come down to the watering place, cut a hundred prisoners' yokes of wood, kill a she-camel and cut her skin into strips like the leather of an 'angarib, and have all these things ready.

I will come to you on the day when you go down to the water and will show myself to you on the bank. As soon as you see us, milk your she-camels; let one hundred of the lads each carry a gourd of milk, one hundred will carry gourds full of water, and the other hundred will walk with empty hands, each one behind two of the others. When you approach us I will bid them dismount and drink. When they dismount three of you go up to one of them: he who has his hands empty takes hold of the horse, he who carries the gourd full of milk offers it to his man to drink from, and he who carries the gourd full of water puts it down on the ground. As soon as they take the gourds to drink, the lads holding the horses will mount quickly all together and gallop off while the other two will seize their man and truss him up; then the rest of you come up with the yokes and yoke them all up and secure them with the strips of leather. They replied: very well, we will do all this. Sha' ed-din appointed a day twenty days thence for their meeting at the watering-place, and they went home to their people, while he returned to his own party. When they arrived among the Shukriya they told them all that Sha' ed-din had said and they agreed to do everything. After twenty

days they prepared all the things which Sha 'ed-din had asked for and went down to the river and waited at the watering-place.

Sha' ed-din soon arrived at the spot with his party and showed himself, and as soon as they saw him three hundred of them came to meet him in parties of three, each man carrying what Sha' ed-din had arranged for him, When they met he invited his companions to dismount and drink of the milk. They dismounted and immediately one of the three seized the horse, the next offered his bowl of milk, and the third put his gourd of water on the ground. Then the horse-holders suddenly galloped off all together, while the other two seized their man and trussed him up; meanwhile the rest of the party came up with the yokes and leather and they yoked them up and tied their hands to the wood. The prisoners called out: dost thou betray us thus, O Sha' ed-din? He replied: I want to make your peace, come with me to the king, I will procure you his pardon. But they said, they would not go on any account. Nay, said Sha' ed-din, it will be better for you to go with me; if you refuse I will cut off your heads, and those horses of yours I will keep for myself. Then all the Shukriya drew their swords while Sha' ed-din called out: now, will you have you heads cut off or will you go with me? and they replied, that they would go.

So he marched them off to the king at Sennar, and the three hundred of his men went with him, one hundred mounted on the horses, one hundred on camels, and each of the others carrying the end of a prisoners' yoke on his shoulder.

When they came near to the king's place Sha' ed-din sent two men on camels ahead to inform the king, that he had brought them in yoked up. But when they told the king, he called them liars, saying Sha' ed-din could not do this thing. So they said: send with us mounted men to see with their own eyes. The king sent two men with them, and when these had seen the prisoners they rode back and said: it is true, they are all yoked up and they are leading the horses by their sides.

The king brought out the war drum and they beat on it, until Sha' ed-din arrived. The king met him outside the town by the drum and welcomed him saying: I thank you. Sha' ed-din replied: I want you to fulfil the promise which you made, you said that

whatever I should wish for you would give me. The king said: say your wish, and all you want I give.

The first thing I ask, said Sha' ed-din is that you should pardon them; then will I be pleased. I pardon them before God and the prophet, replied the king.

And secondly I ask for the hand of Baiyaki, your daughter. The king called for the Qadi, and married her to him on the spot.

And Baiyaki bore him children, Nayil and Awad al-Karim. Then he took her away from Sennar and settled with her on the top of Jebel Geili, and her father gave her slaves in plenty as a marriage gift.

One day Baiyaki watched the camels grazing and noticed the young colts in large herds. And she said to her husband: have all these colts one father in common, or has each his own? He replied: they all have the same father, that big stallion. What, said she, the father of all these is one stallion? Yes, one single stallion. Then Baiyaki said to him: go you also and do likewise. He replied: where shall I find the mothers for them? and she said: behold my handmaids, take them.

So she gave him her slave-girls as concubines, and they all bore him children. One whose name was Ukka, became the mother of the Ikekab, another one called 'Aula is the ancestress of the 'Awal, and a third, Nasaura gave birth to the Nasaurab. But Nayil and Awad al-Karim were the sons of Baiyaki herself, and their descendants are the Nayilab and the 'Awadkarimab. The sons of Abu Sin are of the Nayilab, while the 'Awadkarimab are divided into Gaddorab and Hassanab.

These are the descendants of Sha' ed-din wad al-Tiwem; they all died at Geili and are buried there.

The successors of Sha' ed-din.

During the 17th and 18th centuries the Shukriya do not appear to have played a very important part. Their traditions show that they occupied a somewhat humble position compared with their kinsmen, the Bawadira and Um Badiriya and with their hereditary enemies the Rikabiyin. I have not come across any connected stories delaing with this period, but a genealogical poem composed

by Wad Abu Shawarib towards the middle of the 19th. century, devotes the following verses to the chiefs who ruled the tribe during the time in question.

Sha' ed-din of old propped the tribe when it threatened to fall,
and the character created with him has not disappeared until [this day.

None of the people roaming the earth equal you,
a strong man defying affliction that falls upon him.

There arose Nayil, his offspring, who never toiled on foot:
he rides proudly through his lands protecting the stranger [within his gate.

His ancestor is Kajjoj, the king,[1] a thicket to which access, is hard;
Geili he owns and over Abu Dileig he spreads his cloak.

Behold Nayil's son ('Adlan) who breaks boundaries and crosses [beyond,
verily generous enriching the poor with his gifts;
spare horses are led by his side; he defies all threats
with the edge of his sharp well-tempered swords.

'Adlan's son Muhammad, a dispenser of gifts and of counsel,
verily a son of a noble father and mother,
how many empty houses has he filled with his bounty,
an owner of treasures saved up for these days.

There arose Abu 'Ali loved by his father's country,
he fills the eye with armies of his kin and his slaves;
the rulers of the land strive to conciliate him, but his wrath [increases,
against Funj and Arabs he carries victory in his hand.

There arose 'Ali who is like the hovering hawk of the desert;
if you saw him you would say a devotee guarding his secret;
never in his life did he lay unjust claim to the camel of [tribesman or neighbour;
not a lizard, a serpent of Nagwa, dwelling in a cave.

---

(1) *This no doubt refers to his descent on his mother's side from the royal house of Sennar. The name Kajjoj is not found in the list of Sennar kings, but Jazirat Kajjoj occurs as a place-name.*

The Battle of Mandara.

Abu 'Ali and his sons are the heroes of the famous struggle against the Hamaj and the Rikabiyin, which though it ended disastrously for the chiefs, assured to the Shukriya the mastery of the Butana. It is interesting to compare the tribal tradition here set forth with the brief account of the same events given in the chronicles of the Sennar kings. Na'um Bey Shuqair, whose history is founded on the Sennar records, writes as follows under the reign of 'Adlan II (1778—87) (T. al-S. vol. II. p. 83).

"In his days the Shukriya revolted; he marched out with his army from Sennar and camped at Rufa'a al-Sharq whence he sent his soldiers into the Butana: they fought several battles against the Shukriya and killed their chief Abu 'Ali and forced them to submit, yet they retained a sort of independence until the Egyptian Government entered the Sudan."

It should be noted that Shuqair is inaccurate in ascribing these deeds to 'Adlan the Funj king, who though bearing the royal title was but a puppet in the hands of Badi the Hamaj wazir; it is Badi who is correctly named in the Shukriya tradition which runs as follows:—

In the old days the Rikabiyin were lords of the Butana where they claimed possession of all watering-places. Once the Shukriya were grazing near Jebel Mandara and brought their camels to drink at a certain hafir, and while the herdsmen were busy preparing the drinking troughs a party of the Rikabiyin came upon them and attacked them with sticks. A son of the Shukriya chief Abu 'Ali, whose name was Muhammad, was present at this affray, and as he defended his people with his staff he was wounded in the head and died soon afterwards, and he that slew him was al-'Afis, a son of the Rikabi chief al-Junaid.

Abu 'Ali forbade his people to avenge Muhammad's death; for the Rikabiyin were masters of the Butana possessing many horses and great store of armour, while the Shukriya had none of these things. They owned ninety-nine villages in Mandara alone, and all the watering-places on which the Shukriya depended for their herds were in their country; moreover they were a tribe of influence whose words were listened to by the Hamaj government at Sennar.

Therefore Abu 'Ali left the blood of his eldest son unavenged and retired with the tribe to the river Atbara.

In the following year he returned to the Butana, but avoided the neighbourhood of the Rikabi camping-places, lest mischief should arise through the hotheads of the Shukriya or the overbearing of the Rikabiyin. But one day a hunting party of the Shukriya 'Aishab strayed from the camps of the tribe, and as they were busy preparing the meat of a gazelle which they had killed, al-'Afis, the slayer of Muhammad, came upon them riding on a thorough-bred camel. The 'Aishab knew him at once and when he approached and asked for a share of the meat, they called out: the meat is yours, son of the shaikh, take as much as you want. But when he dismounted from his camel they slew him with their clubs, then they took his sword and cut off his ears as a token of their deed.

When Abu 'Ali heard of this affair he beat the wardrum and mustered all the tribe. Then he sent word to the Rikabiyin saying: Al-'Afis has been killed against my wish, but on our side also there is a slain man unavenged; so if you will abide by it let it be a life for a life. If not, then let God's decree be fulfilled between us. The Rikabiyin replied that they would never forego vengeance for the blood of their shaikhs son against a wretched Arab, the drinker of the milk of tick-ridden camels.[1] But instead of attacking the Shukriya at once they broke camp and went towards the Atbara. Then they sent word to the Hamaj at Sennar proposing that they should join them in war against the Shukriya; they would show them the paths in the enemy's country and would leave all the booty to their allies; as for themselves they wanted nothing but vengeance.

The Hamaj gathered their forces at Abu Haraz; they were divided into three companies under three chiefs, whose names were Khamis wad Abu Reda, 'Ardeb and Krenka. They waited at Abu Haraz until they heard from their Rikabi allies that the Shukriya were encamped in the wadi of al-Jarad; then they marched forth.

Now Hassan, the son of Abu 'Ali, had a wife who was famous in those days on account of her beauty; her name was 'Inebat al-Moz and she was a daughter of Abu 'Ali's brother Gilbos. The

---

(1) هل نترك دم ود الجنيد فى عربى شرّاب لبن امات القراد

Hamaj chiefs were so sure of victory, that they began to quarrel amongst themselves as to who should marry 'Ineba, but at last the others resigned their claims in favour of Krenka who summoned the fugara of the 'Arakiyin at Abu Haraz and demanded of them that they should marry 'Ineba to him, and when they refused he swore by the head of the king, that he would kill them unless they complied; so they performed the marriage rites, although 'Ineba was with her lawful husband, and Krenka swore that he would kill Hassan and take her by force.

The Hamaj marched in haste towards Mandara hoping to fall upon the Shukriya unawares. But there was a woman of the Shukriya 'Aishab married to one of the Rikabiyin; when she knew of the danger which threatened her people she went forth at night leaving her babe behind, in order to carry the tidings. She hurried across the desert barefoot, and when the thorns pricked her she cut her garment into strips which she wrapped round her feet, and ran on naked, until she met one of the tribe to whom she gave her message, that the Hamaj and Rikabiyin would fall upon them that morning; then she hurried back to her husband's people and arrived at dawn, as if she had been out to collect firewood.

On receipt of the tidings Abu 'Ali assembled all the tribe in haste; for the different sections of the Shukriya were camping close to each other, so that they might be able to communicate quickly. He did not that day beat the wardrum, lest the enemy should know thereby that he was aware of their approach, but he posted spies in convenient places to watch their movements. In the morning the armies of the Hamaj and Rikabiyin appeared in numbers only known to God.[1]

Then Hassan swore a solemn oath that he would provide 'Ineba with the outfit of a bride for her wedding with Krenka. She should watch the fight seated in a litter on a camel led by a slave girl so that she might see how he would deal with Krenka.

On that day 'Ali, the eldest son of Abu 'Ali, was sick with guinea-worm, and remained on his couch, though they brought him his horse saddled and armed. Abu 'Ali was mounted on a camel, for he meant

---

[1] *Thus the relator, but the poet quoted below gives the numbers as 2000 Hamaj and 2000 of the Rikabiyin.*

to leave the fighting to his sons while he looked on. When the enemy was near he called Abu Digena, the poet, and said to him: go to my son 'Ali and stir him up to fight, that he may leave his bed and not bring shame upon the daughters of his uncle. So Abu Digena went to Ali and recited:

عاين الحُسمْ كيف عاقلات   وشوف الغُسرْ كيف شارفات
قوم قنّع الكاشفات   قبلك النبي ما مات

which is, being interpreted:

Behold the dark-coloured camels tied with knee ropes,
  look on the horses all straining for the fight,
  arise that the maidens may cover their faces; [1]
  has not the prophet died before you?

Then 'Ali mounted his horse as if he felt no pain, and galloped forth with such vigour that he broke his stirrup leathers, and they had to hold his horse while they mended them with rope.

And Abu 'Ali gave orders that Hassan should not carry his own sword that day lest it should break; but that they should secretly abstract the sword of his cousin al-Nena, a son of Gilbos, and give it to him. When this was done, Hassan galloped forth from the ranks and Krenka came forth from the Hamaj ranks to meet him. The two fought in single combat, until Hassan smote Krenka a blow which split him in two, so that one half of him fell to the ground, while the other half remained on the horse, and the horse galloped back to the ranks carrying its grisly load. Says the poet:

The stallion camel who has tasted the lust and pride of love,
  lords it over the herd as it goes up from the watering-place and [returns for the second drink.
  Hassan in the noise and melée of the fight,
  how many swords did he break, the leopard of the branches, in [his strength.
'Inebat al-Moz bears witness to that morning,
  she watched the fight of Hassan, the butting bull.
  I hear the Egyptian sword clanged on the helmet,
  he flung fat Krenka to the ground in the midst of the camping- [place.

---

[1] *The young women of the tribe watch the fight with heads uncovered to encourage the men, and resume the covering when the danger is past.*

At this sight the Hamaj and Rikabiyin at once turned to flight and sought safety in the speed of their horses of which they had a thousand, both armour-clad and bare. The Shukriya had only twelve horses, of which seven carried armour ; yet they started in pursuit and kept up a running fight following the enemy from the wadi al-Jarad to the pools of al-Kurrati ; the horsemen pursued the Hamaj, while the footmen and camel-riders went after the Rikabiyin. They slew large numbers during the pursuit and none escaped save those who took refuge with Wad Abu Sadiq, because the Shukriya respected the sanctuary of his masjid.

The Shukriya gained many horses and coats of mail and quantities of horse-armour, so that from that day they were the most powerful tribe in the Butana. They also carried off the fair-skinned maidens of the Rikabiyin, and all the beautiful slave girls of light colour, who are found among the Shukriya to this day, are of Rikabi descent. They are found in all the branches of the Shukriya, but especially among the great houses like the Sons of Abu Sin, the Derishab, the Gaddorab and the Hassanab.

Since that day the Shukriya have held the lordship over the Butana : whenever they went forth to battle against any tribe they defeated their enemies, and their power grew apace.

The battle of Mandara was commemorated by Abu Digena in the following verses :—

Listen to the tale of Hassan wad Hurrati,
the song I compose in my mind,
Hassan, disperser of hosts decked in Surati cloth,
he drove them in disorder to the pools of al-Kurrati.

Thy back wears a burnus brought from Syria,
thy breast brocade blacker than coal,
a serpent whom his mother bore to the great snake,
with a neckband, spitting, a sleeper upon ruins.

The day the strong raid came to his camping place,
he was like poison burning men with his breath,
the honour of our women is safe in his hands,
he has put heart into the laggards who turned away.

When the raid came it was at the break of morning,
two thousand 'Ajam and two thousand Arabs whose speech we [understand,
to-day the fate of the Lord fell upon the Rikabiyin,
Hail Abu 'Ali the Lord, his mind is at rest.

How Abu 'Ali and his sons were slain by the Hamaj.

In the battle of Mandara the Shukriya killed many of the Hamaj chiefs and among them the sons of Ibrahim. The Hamaj were full of wrath thereat and thought how they might yet get the better of their enemies. The daughters of Ibrahim at Sennar slept in the ashes on the bare ground and swore by the Head of the King and by the Head of their Father that they would never lie in beds until their brothers were avenged.

The Shukriya went to the Atbara after the fight, and they were now so strong that neither Arabs nor Hamaj could prevail against them, unless they made huge preparation for war. Therefore King Badi resorted to guile and stratagem. He sent one of his wazirs to deceive the Shukriya with an ambiguous oath which he was to swear on the Koran; the words of the oath were: ان الشكرية الله ماسكهم وليس طالقهم which may be understood in two ways; for either it means that the king will seize them and not let them go, or that he will attach them to his person as his friends and confidants. The wazir visited the tribe in the kharif when they had returned to the Butana, and spoke to them as follows: the king swears on the book that he does "take you" and does not "leave you"; it was you who first thought evil and the battle which took place between us, was caused by the Rikabiyin; but now the king is angry with his former allies because of this. And he loves the living better than the dead; for those that fell in the fight were his slaves, but you are his free subjects, and he does not wish to be parted from his subjects on account of his slaves who are dead. He sent me to you with this message, that you may be at ease and return to your dwelling places. Moreover the king desires to meet Abu 'Ali and his sons 'Ali and Hassan, and Gilbos and his brother's son 'Ali wad al-Nur wad Gaddor, that they may take counsel together and agree on every point. So if you will go to meet the king it is well and the king will be pleased, and this is the oath he has sworn.

The Shukriya were deceived by these fair words, for the wazir well understood the mind of the Arabs and knew how attached they were to their homes. So, acting in the king's name, he agreed to all their demands concerning the districts where they were to dwell and graze their herds, and they were eager to meet the king in order to complete the agreement.

So they left the tribe at Shambat el-Ku' which is by Hillaliya and Branko near Wad el-Fadl,[1] and accompanied the wazir to Sennar, where the king met them with pomp and ceremony and treated them as honoured guests. And during the days of entertainment the king sent them to visit all the notables of Sennar and the king's daughters in their houses. The wazir went with them and everywhere they were entertained most honourably. At last they came to the daughters of Ibrahim, and when these saw them and knew who they were, they rejoiced in their hearts, and wished long life to the king, because they knew that the hour of vengeance for their brothers had come. As they left the house the wazir remained behind so as to be the last to leave; but 'Ali wad al-Nur wad Gaddor tarried with him, for as he was the youngest of the party, it seemed right to him that he should be the last to enter and to leave. He therefore pretended to adjust his sandals, and he overheard the wazir's words to the daughters of Ibrahim: the king bids you know that these are the men who slew your brothers, now you have seen them in order that you may know whether their number is sufficient to answer for your brothers' blood. And the women replied: long live the king.

When 'Ali wad al-Nur was alone with his uncles and cousins, he told them what he had heard, but they would not believe that such a thing was possible and bade him be sillent. Yet secretly he determined on flight. The king now consulted with his advisers, and they decided to kill the shaikhs at Abu Haraz and not at Sennar; for the plan was at the same time to fall upon the tribe and slay them all; but if the shaikhs were killed at Sennar the Shukriya would hear of it in time to escape into safety, but at Abu Haraz they would be near enongh to fall into the same destruction.

When they were all at Abu Haraz, the great men of the Shukriya came in from Branko to see how their shaikhs were honoured and

---

[1] *On the east bank of the Blue Nile in Rufa'a markaz.*

feasted by the king. For the king bestowed upon them red robes of honour saying that thereafter he would bestow upon them such honour as had never been done before. 'Ali wad al-Nur spoke to his uncles saying: the red robes mean death and the honour which we have never yet tasted is death likewise; but they replied that his were idle fears and that the king was indeed anxious to gain the goodwill of the Shukriya.

Then 'Ali wad al-Nur privily gave the wazir two woqiyas of gold, and made him swear on the book that when the king was ready for the killing of the shaikhs he would give him warning; and in his turn he swore that he would keep this knowledge to himself. Thus the shaikhs stayed at Abu Haraz as the honoured guests of the king, and every day 'Ali wad al-Nur went to the wazir to inquire about the date; and daily the wazir replied: not yet. At last a day came when the king sent the wazir to Sennar with orders to collect many horsemen and to cross the river to the east of Sennar in order to cut off the retreat of the Shukriya towards the desert. For the plan was that the foot-soldiers were to advance from Abu Haraz to kill the Arabs near the river and take their camels; then those who fled from the horsemen would meet the army on the river, while those who fled from the river would fall victims to the horsemen in the desert. On that day 'Ali wad al-Nur did not find the wazir in his house, but heard that he had just started for Sennar. He ran after him in hot haste towards the ferry, but when he came to the bank he found that the ferry was already in the middle of the river.

He called out to the wazir and the wazir shouted back: why do you call out to me? if I could talk to the dead, I would rather talk to my father and mother.[1]

Ali wad al-Nur returned to his uncles and cousins and once more urged them to fly, because the king would certainly slay them soon; but he did not repeat the wazir's words because of the compact that was between them. They still paid no attention to his warning and so he determined at any rate to save himself. Hiding a makhlufa beneath his tob he went to where the king's camels were grazing guarded by soldiers and with hobbles on their legs; he told the guards that the king was sending him to the

---

[1] *Meaning that the Shukriya shaikhs were already as good as dead.*

Shukriya who that day were watering at a meshra' near by, in order to fetch camels for meat, and that they were to give him a camel to ride to the meshra'. They believed his tale and he rode forth at full speed until at the end of the day he came upon the Arabs and called out: Abu 'Ali and his sons are slain, I have escaped alone, but the army is after me: arise and fly. The Arabs immediately turned to flight leaving behind all the heavy loads and the donkeys and goats; but the large cattle they drove with them and they never stopped until they reached Geili where they were safe.

Next morning the king's herdsmen came back to Abu Haraz and when they were asked about the missing camel, they told the king how a lad of the Shukriya had taken it, and on what pretext. The king's wrath flared up; he put Abu 'Ali and his sons in chains and sent out his army to attack the tribe; but at the time the army marched forth from Abu Haraz the Shukriya had reached Geili and were on their way to the wells. Nevertheless the king's men captured the heavy loads and the donkeys and goats which the Shukriya had left behind.

When the army returned the king went to a place outside Abu Haraz where Abu 'Ali and his sons were brought before him and forthwith he ordered them to be beheaded.

Then Awad al-Karim Abu 'Ali spoke: oh king, a man's child is a portion of his heart; now you have brought forth Hassan to be killed first, and perchance when his head falls, there will be a trembling in my heart, and some affection may happen to my eyes; therefore I beg of you to kill me first and Hassan afterwards. The king replied: no, Hassan shall die before you, and you afterwords. Then they ordered Hassan to prepare for death. He knelt down and gathered his flowing hair and put his head on the ground, and put out his hands on the ground beside his knees; thus they struck off his head, and his body remained in its kneelin position after the head had fallen, until the executioner kicked it with his foot. Then they killed 'Ali and last of all Abu 'Ali, the shaikh. Gilbos they spared because he was yet a child, but they kept him a chained prisoner. The bodies were left unburied outside Abu Haraz village, where the dogs and vultures feasted on them as the king's guests. On this occasion the poet composed the following elegy:

Would that Badi's mind may become clouded,
who killed the dear lad, the valiant,
who was like a serpent during the hot season when
the Pleiades are invisible, which digs its hole in the hard ground [and lies low,
but Hassan has left for ever the mounds on which the desert grass [turns yellow.

Alas for fate, how it has mocked us, (?)
in the wide space at Abu Haraz lies Baiyaki's father slain,
as if he had never called out boldly and ridden far and wide,
and Hassan has left for ever the curtained couch in the tent

The Shukriya now went to live by the Atbara and there proceeded to elect a new shaikh. All the tribe assembled and the choice fell upon Muhammad wad Dakin wad Derish; they spread a seat for him, gave him presents and prepared the green branch which they blessed in due form.[1] 'Ali wad al-Nur who had saved the tribe, was present, but he wrapped himself in his tob and said nothing during the proceedings, and 'Awad al-Karim Abu Sin who was still a boy, likewise remained silent. At last Muhammad wad Dakin addressed 'Ali wad al-Nur and asked why he remained silent. 'Ali replied; I do not agree to your election: I elect this orphan boy whose father and grandfather have been slain. Muhammad said: his feet are on the top of his head.[2] And 'Ali replied: your head is muddled with drink; what do you know of shaikhship; what do you know of the herding and grazing thereof? you are always drunk and you sway like a cock walking on a rope. I do not accept you as shaikh over the Shukriya; I elect this boy. With these words he took Awad al-Karim by the hand and left the assembly calling out to the tribe; whoever agrees with me follow after me, and whoever agrees with Wad Dakin can stay with him. Then the whole tribe followed 'Ali and 'Awad al-Karim to the latter's tent. There 'Ali beat the war-drum and placed 'Awad al-Karim on his seat as shaikh. As for Muhammad wad Dakin not a single man remained with him.

---

(1) *More information is required about this ceremonial use of a green branch.*

(2) *This is nnintelligible, but literal. The Arabic runs:* كرعيه فوق صنيقره *sinegir being the diminutive of sangur which means the top of the head.*

Thus 'Awad al-Karim Abu Sin became shaikh of the Shukriya; he was blessed and favoured by fortune and in his days the tribe enjoyed blessing and good fortune in their watering and grazing and in their dwelling-places in the summer and kharif and winter.

The vengeance

The murder of the chiefs was speedily avenged by the new chief 'Awad al-Karim who met the Hamaj in a fight called the Day of the Camel-litters, or the Battle of Isawi. I have not succeeded in obtaining a full account of this battle, but it is celebrated in the spirited verses which are handed down with the following heading: Wad Hammoda praises 'Awad al-Karim Abu Sin and his deeds in the battle of Isawi:

'Awad al-Karim is safe, none call him robber,
he is a man of fame of true Shukriya descent;
on the day the camel litters met, his sword was like lightning
he drove before him horses agile as apes, whose riders were like [strong bulls.

My friend who since his youth never lounged on his bed,
he guides the camels towards the lightning of Abyssinia,[1]
like the tongue of Heaven's lash killing instantly,[2]
The son of the Night of Power, the son of 'Ali.

Praise be to God, news came to us,
Abu Sin is safe, and our hearts take new courage,
if a man is but patient in his trouble,
surely the camel will be healed of his sore back.

Said Kittau[3] to his father: I have been sorely pressed
by the cub of the lioness with white wrists and breast.
Whenever he saw a troop of horsemen he took to flight,
now his garment is rent with sword cuts.

---

(1) *barg el-Makada = lightning in the south-east.*

(2) *Lit: who prevents the bearing of witness, i.e. the slaying is so swift that the victim has not time to pronounce the Muslim confession of faith.*

(3) *Kittau is supposed to be a son of the Sennar King. The name occurs in Bruce's Travels in the form of Kitto.*

Said Kittau to his father: I have been driven headlong
by the cub of the lioness with white wrists and paw.
Wherever he saw a troop of horsemen he took to flight,
he brought from the fight a garment rent with sword cuts.

'Awad al-Karim was safe on the Day of the Camel-litters
he rides with his horsemen east, north and south,
he has avenged Abu 'Ali and Hassan and dispersed our gloom,
henceforth we are safe of any enemy's raid.

How war with mek Nimr was averted

The next episode brings the Shukriya in contact with mek Nimr, the king of the Ja'liyin at Shendi famous in Sudan story for the grim vengeance he took on his Turkish conqueror. Nimr fled the country after the murder of Ismail and lived as an outlaw on the Abyssinian border. Our story must therefore be dated somewhat anterior to the Egyptian occupation in the first or second decade of the 19th. century:

'Awad al-Karim Abu Sin was the grandson of Abu 'Ali, the hero of the battle of Mandara; he was called Abu Sin because one of his upper front teeth was black. He had eight sons only one of whom died without issue: five of them were born of a Shukriya mother, but Ahmed Abu Sin's mother was the daughter of Abu Shera, the famous saint buried at Abu Haraz, and the mother of Hamad was of the Bishariyin.

Once when Hamad went forth with few attendants to visit his Bishari uncles, he was set upon in the desert by 'Ali wad Birer of the Batahin, a famous highway robber, who was bent upon slaying him because of a blood feud that was between the tribes, The two met in single combat. Hamad was famous for his skill in shield play and Wad Birer soon knew that he would never be able to pierce his guard; so he called out tauntingly: ho, shaikh el-Arab, you turn and twist in your shield play like a bride at her wedding dance.[1] Stung to the quick Hamad threw away his shield and was soon killed by his foe.

---

(1) اتيله يا شيخ العرب تجلع مثل العروس في الدرقه, *referring to the lascivious dance of the bride at a Sudanese wedding,*

'Ali wad Birer knowing that his own tribe could not protect him against the vengeance of the Shukriya took refuge with mek Nimr at Shendi. The mek was loth to grant him protection because he knew that the Shukriya would clamour for Wad Birer's life, even if they should have to fight mek Nimr himself for it, and he would rather avoid war with them because they were his kin by marriage; for he had wed Shamma the daughter of 'Umara wad Dakin of the Derishab, who had borne him four sons, Ahmed and 'Umar and 'Umara and Khalid, all grown men at that time. Nevertheless it was hard to refuse protection to Wad Birer, for to hand him over to his pursuers would have brought indelible disgrace upon Nimr himself and his remotest descendants and the whole tribe. He determined on the following plan :

He wrote a letter to the Shukriya promising that he would send Wad Birer to a certain spot in the Hauwad at a time appointed when they might kill him to satisfy their thirst for vengeance. But he prayed them to keep the matter secret, for if it became known the fear of disgrace would drive him into war against them; yet would he rather keep the peace for many reasons, and chief of all because they were his wife's kinsfolk. He enjoined upon the messenger that he should let no one read this letter except Ahmed Abu Sin, and that they should guard against tidings of the matter reaching any of the Derishab: for it is well known that this clan cannot keep a secret. Ahmed read the letter to his brother Muhammad, paramount chief of the tribe, who agreed to mek Nimr's proposal. But Muhammad, God's mercy upon him, was like the Derishab in that he could not keep a secret; he let it out to one of that family and soon it was public property.

'Ali wad Birer heard of the matter at Shendi. He entered the king's audience hall and asked for permission to leave and take refuge with mek al Musa'id at Metemma, mek Nimr's bitter enemy; and he reproached the king with the letter he had written, and added scornfully; this you have done because you are afraid of the Shukriya. Then mek Nimr's wrath flared up and he called for his men, and told them the tale of what had happened and how he was now forced against his will to fight the Shukriya.

But Sa'd, the king's uncle and captain of his horsemen, had no stomach for this war and he begged the king to consider the

matter well. Then 'Ali wad Birer, fearing lest the king should listen to Sa'd's councel, bribed al-A'esir, the kings ingib, with large promises, if he would rouse the king to fight. The ingib stood up in full council and recited :

Son of proud glory, not foolish or irresolute,
bring forth your war drums and let Tagali [1] beat them,
let us rush upon the camels the dust of whose march rises up [like smoke,
that Hasan [2] may sell the fat flesh of the humps raw and un- [cooked.

Your Sa'dabis[3] drink um bilbil and feast on the flesh of the breast [bone
your fikis sprinkle sugar on their ma'ruk ;
now either mount your war horse and let the men follow you,
or else turn fiki and let Wad Murtada teach you the Koran.

Have you not seen your grandfather whose fame is in no need of [praise ?
he filled his water skins at Dingir[4] and scared the herds of Gerri.
now either mount your war horse and bid the horsemen rush into [the fray,
or else turn fiki and let Wad Murtada teach you the Koran.

Nimr since first he wound his turban, has never known to fly,
how should he now eat disgrace and fear the blows of fate ?
none will gain his purpose of you unless he approach you with [kindness ;
but he who has not tested you will bring the ceiling and porch of [your house down on his head. [5]

When the king heard these verses of al-Aesir he called for the war-drums. But Sa'd still desired peace and he urged the king to delay

---

(1) *The King's Nuba slave.*

(2) *The Shendi butcher.*

(3) *The Sa'dab are the royal clan of the Ja'liyin maruk is a kind of puddiug the chief ingredients of which are wheaten flour and semen.*

(4) *Dingir or Dangur is a Meshra at Shendi.*

(5) *The native commentator takes this line sensu obsceno, but the translation given above seems possible.*

matters. Then some secret enemies of Shamma induced the ingib to recite another poem to strengthen the kings weakening purpose:

Juhaina is gathered against us, the Bawadlra and Um Badiriya,
the Humran and the Bishariyin, but the root of the trouble are [the Shukriya.
Have they not tasted worse? the well remembered fact is not [forgotten,
Shall the Juhaina camel drink at the water of the thorough breds?

To day Nimr's horses prance on their picketing ropes,
and Wad Birer rejoices that he has put his burden on another,
the son of Abu Sin lies slain on the desert mounds,
Hamad will never again look on the pools over which the birds [hover.

To day Nimr's horses neigh with joy,
they break their hobbles with hearts young and bold, (?)
they know the signal of him who holds the tribes in awe,
they long for the fight in the morning when blood gushes forth.

To day the leopard is crouching on his tree,
and he will not let the herdsmen graze in his domain;
on his new coat of mail is written the word: keep away,
the scared birds flutter in his wadi.

On the leopards tree no cooing of doves is heard,
and the Juhaina camel does not drink at the trough of the [thorough bred,
shall the wretched Arab, the knight of milk and herding,
keep us out to day of well guarded Kireb?

Then mek Nimr gave orders to beat the war drums and get ready for the fight. The Shukriya meanwhile summoned their allies, and went forth with their women and children and herds and camped at a days journey from Shendi, whence they sent envoys amongst whom was their poet Abu Digena, to demand the surrender of 'Ali wad Birer. Mek Nimr sent a reply by his own envoys among whom was the ingib, offering blood-wit for the slain man, but as to the surrender of Wad Birer he would rather yield up one of his own sons. The Shukriya would not hear of any compromise and nothing remained but to prepare for battle.

There were still three people working for peace. For Sa'd, the

king's uncle, realised that this was no mere raiding expedition—since the Shukriya had come with their women and children and herds—and that it would be war to the last man on each side (and the women and children of the Sa'dab were at Shendi unable to seek safety elsewhere); therefore he preferred peace. And Shamma, mek Nimr's wife, grieved for her own people; while in the Shukriya camp 'Umara wad Dakin thought of his daughters anguish.

Now Shamma secretly bribed the ingib with promises of large gifts, if he would turn Nimr's mind, and Sa'd still hoped that the king might listen to counsel. As for 'Umara he went before Muhammad Abu Sin and spoke: Of a certainty Shamma will shave her head and make her bed upon the bare earth the day I slay her husband and her sons; for this I must do though I am her father, or else one of them will slay me and not stay his hand. At these words the Shukriya shouted with rage, only Ahmed Abu Sin grieved in his heart.

When the time came for the battle and both armies were drawn up in their ranks, Sa'd the captain of the horsemen, still delayed and sat quietly reading the book of prayers called Dala'il al-Khairat. And though Nimr sent for him he read on until the sun was up at the heat of the day. Then he mounted his horse and riding up to the king he drew rein and called out: I am Sa'd. I call God to witness, and may everything lawful be forbidden me if I lie. If we meet the Shukriya in battle this day their virgins will remain unwed, even as ours will, until the Day of Judgment. King Nimr was unquiet, for he had never heard such words fall from his captain of horse, and he paused a while in thought. At this moment the ingib stood up before him and recited:

To-day the Leopard is ready for the charge,
he forbids the wretched Arabs to drink at his broad river:
when the men go forth stifled in their coats of mail,
that day you will know Kineza, the woman of the shamla. (1)

---

(1) *The precise meaning of this line is doubtful. Kineza is said to have been an old woman whose shamla or blanket was three parts holes and one part cloth, and, to be covered with the blanket of Kineza' is a proverbial expression corresponding to partaking of a Barmecide feast. Possibly what the poet means is that Nimr's enemies will be scattered until their ranks resemble the fragmentary blanket of Kineza.*

They call you the Leopard crouching on the branches,
and you deck your horses in tasseled armour;
but look behind you, behold Ahmed and 'Umara and Khalid,
The proverb says: the uncle is the father's partner.

These words changed king Nimr's mind: he gave orders to empty the waterskins and sent word to the Shukriya to delay the battle until the morrow. Then he held private counsel with Sa'd and asked him to explain the meaning of his strange speech. And Sa'd told him how he thought that the battle would end in the slaying of each brave champion on either side, Then was mek Nimr willing to keep the peace, but that he did not know how to deal with 'Ali wad Birer: but Sa'd privily sent word to Wad Birer telling him to fly from Shendi without the king's knowledge, and at the same time he informed the Shukriya of his flight. They went after him in hot haste, but found that he had put the river between himself and his pursuers. And as they returned from the pursuit king Nimr invited them into Shendi where he feasted them and presented them with rich gifts, as did all the Ja'liyin who had assembled for the fight from al-Hawa to al-Dodawa.[1] Then the Shukriya returned to their homes.

Conclusion.

The days of Muhammad and Ahmed, the sons of Abu Sin, saw the Egyptian conquest of the Sudan which prepared the way for the still farther reaching changes of our own time. It appears that in the early days of the Egyptian occupation the life of the nomad tribes was not much affected by the political change, and the hold of the central government on the Butana does not seem to have been much stronger than that exercised by the Sennar kings. The stories belonging to this period show that raiding and inter-tribal wars and blood-feuds went on pretty much as in the old lawless days, the principal enemies of the Shukriya being the Batahin and Kawahla Still the chiefs of the tribe found it necessary to define their attitude towards the Government and differences and dissensions arose with regard to the policy to be pursued. Muhammad Abu Sin declined to enter into any dealings with the

[1] *The Dan and Beersheba of the Ja'liyin.*

Turks and retired to the remote regions of the Atbara, (cp. S. N. R. vol. II page—71), while Ahmed allied himself to the Government and eventually held the office of Governor of Khartoum. He was rewarded with the title of Bey and received large grants of land to the east of the Blue Nile. Accordingly the followers of Ahmed were taunted by the conservative and nomad section with having bartered away the freedom and knightly virtues of the Bedu in order to become cultivators, and the ill-feeling which arose over this matter, is reflected in the verses of the tribal bards: In the following poem 'Ali wad al-Halal, praises the sons of Ahmed Abu Sin and the Shukriya of the Adek[1] who were with him in the fight against the Kawahla, and he replies to the Shukriya of Atbara who refused to join in the war saying that they would not ally themselves with the onion-eaters.

Horses famous since the days of Dambo and Khamis,[2]
hardened to valiant deeds and the recovering of spoil,
ask those that were present on the day of the fight at Gufa,
hail to the Onion men, they brought no shame upon themselves.[3]

Men holding the lordship of famous Bedu tribes,
like the stallion among shrinking she-camels, at the time of the [sandstorms in the summer,
when they assemble and mount their camel saddles,
you must shear them quickly before their hair grows strong.

Hail to him who remains far from the path of transgressors,
possessing the lordship of his people and a royal crown,
who paralyses his enemy with a single blow on the neck wasting [no effort,
a choice one of the camels of Kewa [4] whose teeth are ivory.

Hail to him who rises proudly to greet his guests,
the son of noble ancestors and a free mother,

---

[1] *the local name of the Blue Nile.*

[2] *Funj warriors against whom the Shukriya fought in the old days.*

[3] *lit. caused no curling of lips.*

[4] *Metonymy for elephants. Kewa is said to be a forest district on the Setft.*

the knight who rides at the head of the battle line,
whose jinn is greed of battle, who approaches no shaitan.[1]

Ahmed who since his youth is known for a valiant hero,
like a leopard straining at the iron chain,
on the day of battle none says he is absent willingly,
and when death came he gave a shining proof.[2]

Atbara weeps for thee and Rera and all the land as far as Kawa,
his fame rose up and spread to the country of Wad Nawa,
a growling lion with spotted shoulders,
a man of true descent, hail, who gained victory by his strength.

Weep maiden, and don mourning and pour out your tears like water [from the eaves,
the protector of our camels is laid low in a deep grave,
when the news of Ahmed's death was known, his tribe up country [wept,
the man of true descent is laid low, who will order the battle [front ?

Weep, maiden, and don mourning and remember him,
who since his childhood never forgot his honour ;
your ancestor, when a hundred horsemen came to attack him,
spurred the charger, and jumped forward charging the squadron,

At the outbreak of the Mahdist rebellion the Shukriya were a large and flourishing tribe owning great wealth of flocks and herds and enjoying the favour of the Khartoum authorities. Their attitude towards the Mahdi was ambiguous and when they had to submit to his successor, they were soon reduced to proverty and ruin: it is not proposed to carry the narrative beyond this point in the present paper, and I would conclude with the following verses from Wad Abu Shawarib's poem, already quoted, which form an eloquent panegyric on the House of Abu Sin :

---

(1) *each man has his jinn who directs his life and determines his character,*

(2) *This refers to a grandson of Ahmed Bey Abu Sin—Ahmed wad Awad al-Karim—who fell at Gufa.*

I will show you virtues which are all manifest,
their current is all eddies which no swimmer can cross;
others do not pity the poor even with the gift of a goat,
they give away camels that prance and trot.

The Dughm [1] since their early days never carried buckets to [milch cows,
they draw swords mounted on proudly decked horses;
when they frowned and showed bad temper,
the camel litters turned back to their winter quarters, even at the [time of ths rains. [2]

The Dughm are never harsh to neighbours or tribesmen,
and how many orphans and hungry guests live in their tents,
Marad Yomen, the son of The Hairy one,[3] defended their [grazing grounds,
when the Long-necked ones appeared the enemy armies fled.

Since the days of Dambo and Sogud the camels of the Dughm are [not guarded in zaribas,
they are easily obtained as gifts, but hard to fight for,
the Dughm are steadfast when men frown in battle,
their hands destroy with little effort.

Their stars by night vie with each other in brightness,
they jealously guard their honour never forgetting;
their seed comes up and never fails,
can women bear children better than the Dughm?

---

(1) *i.e. the descendants of Muhammad al-Ideghim, third in descent from Sha'ed-din.*

(2) *this refers to an incident when the Dabbania were forced by the threatening attitude of the Shukriya to return to their winter quarters in the South, instead of grazing in the Butana as usual.*

(3) *Marad Yomen is the nickname of one of the sons of Awad al-Kerim Abu Sin, surnamed Abu Helba or the Hairy one. He was slain by the Kawahla.*

Behold now the Dughm come down to the river,
the sons of Nayil in force with their shaikh Hardallo : (1)
verily they are lads that will pray on the heads of serpents, (2)
I swear they will settle al-Maiyal without drawing swords. (3)

---

(1) *The famous tribal bard who died in 1917. His poems are immensely popular on the Blue Nile and beyond.*

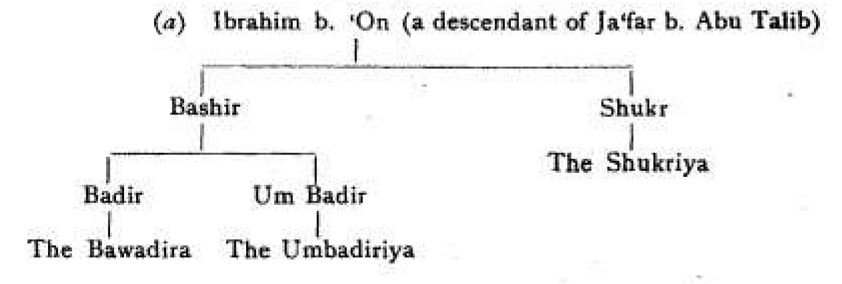
(2) *i.e. they do not interrupt their prayer even if in the act of prostration their forehead should touch a snake.*

(3) *Al-Mayal was a warrior of the Batahin or, according to others, of the Kawahla. He was thus nicknamed because he boasted that he outweighed (yemaiyal) any one of the Shukriya.*

APPENDIX.

Genealogical Tables.

(*a*) Ibrahim b. 'On (a descendant of Ja'far b. Abu Talib)



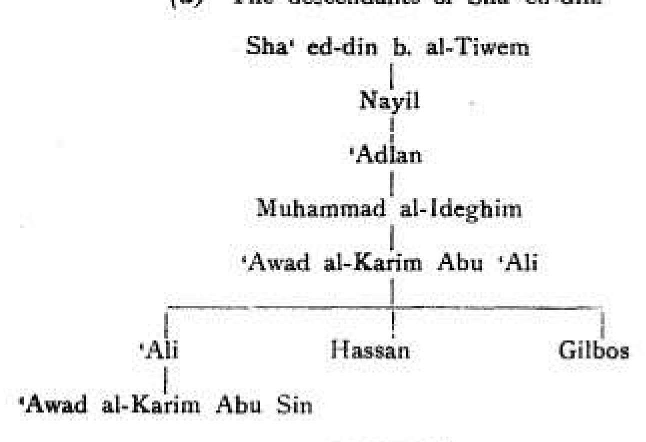
(*b*) The sons of Shukr.

'Afis, ancestor of the 'Afasa
Fatis, ancestor of the Fatisab
Miheid, ancestor of the Miheidat
Ratim, ancestor of the Ratamat
Hasan al-Na'im, ancestor of the Nawa'ima
Hamad al-Nizaz, ancestor of the Nizawiyin
Zeidan, ancestor of the Sha'dinab.

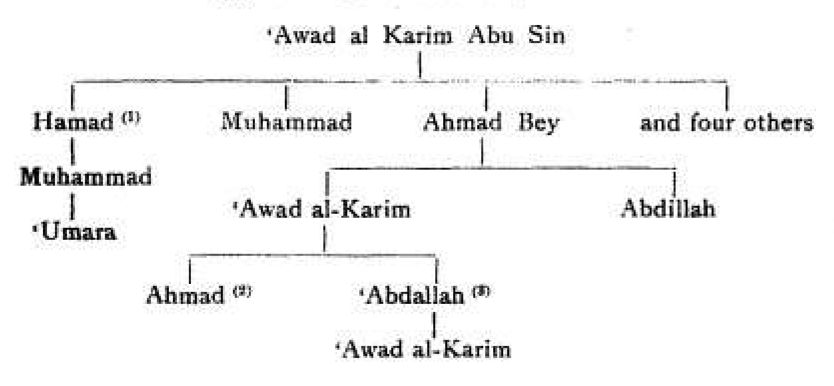
(*c*) The descendants of Zeidan.

Zeidan b. Shukr
|
Wahsh or Wiheish
|
'Ajib
|
Sa'ud
|
Tajir
|
Hamr (or Ahmer) Shom
|
Umbashr
|
al-Shawi — al-Kashau — 'Umara — al-Tiwem — 'Ali

(*d*) The descendants of Sha' ed-din.



(*e*) The descendants of Abu Sin.



(1) *Killed by Wad Birer al-Batahani.*

(2) *Killed in the fight at Gufa.*

(3) *The present Nazir.*

ARABIC TEXTS.

I. (p. 43)

قال ولد ابو شوارب يمدح سلسلة احمد بك ابي سن :

(1) شاع الدين قبيل تكل الكثيرة ان ماحت   والخِلقت معاك بأيله قط ما راحت
ما بطاولوك اقتاراً بالوطه بتتباحت   شديداً يلزم المحنه القوية ان طاحت

(2) قام نائل مُشاشه المـا انخدم عرقوبه   يقـدل فوق حداراته وجيجي مرقوبه
جدّه الملك كَجُّوج وعرا قوامى دروبه   حاز قبلي وعلى ابو دليق مسبّل توبه

(3) ود قائلا ترى كسر الحـدود وانعدّه   لعمنّه كريـاً يغني المديم في المده
خيـله مجنّبـات منع الوخيخ والمدّه   بقليم مراهفـه امات سقايه وحدّه

(4) ود عدلان محمد ليه النفل والشوره   لعمنّـه ولداً عزيز ومهـوره
كم مليت بيوتاً بابسات قـرقوره   سيد متروكة امانةً للاوان مدخوره

(5) قام ابلي ها الدار ابو بتريده   يملا العين ديوشا من قريب لا عيده
حكام البلد يهاودو يزيد في غيـده   مع الفونج والعرب جايب النصر بي ايده

(6) قام علي المرتِل صقر الخلا الدوّار   ان شفتهُ نقول فقيراً كاتم الاسرار
عمره ما نقر ناقـة العشير والجـار   مو وشّاش دقر نقوه السكن في الغار

NOTES :—I.

1. بليله *until to day ; el-lela is the regular word for to-day,* ***en-nehar*** *da being an Egyptian importation.*

For اقتاراً *there is a variant reading "*قداره*". The word is* ***explained*** *as meaning "****people*** *of no account".*

2. مشاش *lit. marrow.* حدارات *propably from* حذر *in the sense of* ***protect*** *; cp.* حدار النوق *in IX. 7 ;* مرقوب*, a fugitive from blood vengeance or from* ***the*** *wrath of a ruler who seeks the protection of some powerful chief.*

4. لعمنّه = لعم الله

5. يهوّد *conciliate ; cp. Landberg Datinah p. 356 :*

مهودين *sont les deux parties lorsqu'il y a suspension d'hostilités.* ***Bâket ketir delhin hauwadet elle a beaucoup pleuré, à présent elle s'est calmé.***

غيده *from cl.* غيظ

6 نقر الجمل *lit. to tap a camel with a stick in order to indicate it as one's own.*

II. (p. 47)

قال ابو دقينة يمدح حسّان

(1) العتل الكدّا طابت هدودته وشوشا   منع البل السدّره ونقرة الحوشا
حسّان عند الانخجاج والبوشا   كم كثّر سيوف نمر الفروع يهوشا

(2) تشهد عنيبة الموز وكت الصباح   شافت كتال حسّان تور النطاح
بسمع حديد الريف في البيضة صاح   جدع كرنكة أب دوف وسط المراح

III. (p. 48)

قال ابو دقينة يمدح حسان في واقعة المندره مع الركابيين

(1) اصنّتوا كلام حسان ود حرّقي   قافي البجبُ لي من صرقي
حسّان يا فرتاك الموق ابو سرّتي   سكاهن بداد لا حفيرات الكرقي

(2) ضهرك برنسا جابوهُ من الشام   وبطنك سندسا اسود من الانعام
التعبان الجائباه امّه من المام   ابو طوق الدشر فوق الكنائس نام

II.

1. عتّـل *a full grown stallion camel used for breeding; synon.* فحل الهدودة*, from hadd el-jemel, he urged the male to cover the naga.* حوشه*, the second drink of animals at the watering place.*

2. There is a variant of this line: تشهد عنيبة الموز ى من القباح*, 'Ineba bears witness, she who is not of the ugly'.*

III.

1. With اصنّت*, listen, cp. istinit in Egyptian Arabic (Spiro vocabulary s. v.).* قاف*, pl.* قيفان*, a poem, also occurs in the dialect of Central* ***Arabia****, (Socin, Diwan, glossary).*

صرق *white cotton cloth with red borders perhaps from Surat. Note*

III. *(page 48—Contd.).*

(3) لوم جاتنا السربة ام حيل في رقّته   سماً يحرق الزول بي نقّته
عزّ الجوازيات في كتفه   جبر المنوك قاعدين اتلفتوا

(4) لوم جاتنا السربة دي وكت الصباح   الفين عجم والفين عربا فصاح
الليلة على الركايبين قدر الله طاح   جيّد لا ابعلي الارباب بالله استراح

IV. (p. 53).

قال ابو دقينه يرثي حسّان حينما قتله الملك بادي في ابو حراز مع والده أبعلي

(1) اريت بادي بصره عليه يدوّس   الكتل الولد العزيز ومعوّس
هام زنق الثريّا الحفر عزازه وغوّس   أحسّان فارق الحدب الشميط ملوّس

(2) كُر من سعد الجخّات ما هكّب   أفي قاشر أبجراز رقد أب ياكي مسكّب
اكنه ما تهم جاسر ومدوّر ركّب   أحسّان فارق الطرح الحجيله ملكّب

III.—(Contd.).

3. لوم, *dialectical for lamma?* الجوازيات, *the free women of the tribe.*

4. *Ab 'Ali, note the shortened form of abu which occurs frequently in the dialect of the Sudan.*

IV.

1. زنق, *dial. for* خنق ; النجمة زنقت *the star has set below the horizon. In the latitude of the Central Sudan the Pleiades rise and set at the same times as the sun towards the middle of May, the constellation is therefore invisible at that period. The phrase* زنق الثريا *is thus equivalent to the hot weather shortly before the rains.*

عزازه, *black clay soil.* ملوس *is said of grass which is beginning to turn yellow as it dries up; this is the classical meaning of* شميط ; *cp. Lane s.v.*

2. كر, *an exclamation of disgust. The meaning of* هكب *is uncertain,*

3. مدور, *riding through the desert in search of suitable grazing grounds; this is one of the most important duties of a nomad chief.*

ملكب, *from* لكيب, *the curtain by which the women's portion of the tent is screened off.* حجيل, *marriage tent.*

V. (p. 53).

وقال يمدح عوض الكريم ابا سن في واقعة عيساوي

(1) يسلم عوض الكريم ما قالُ سارق   دا ابظينا من الشكرية مارق
يوم ملقي العطف ضرب سيفه بارق   سكّ حِصنا قرود فوقن جرارق

(2) رفيقي المدّا قام ما جيد الوساده   بدلّ النوق على برق المكاده
لسان سوط السما اليحمي الشهاده   ود ليلة القدر ود عاّوبة هاده

(3) لله الحمد جانا الخبير   سلم ابسن والقلب انجبر
كلّ الزول في الضيق ان صبر   لا بدّ المرحول ايرى من الدبر

(4) قال كتّو لي ابو انا انضبّيت ضبّة   من جرو اللبوه ابعاجات ولبّة
كل ماشاف له عركوس خيل ياخد له خبه   دا ابلبّسا من السياف مسبّه

(5) قال كتو لي ابو انا انزفّيت زفّه   من جرو اللبوه ابعاجات وكفّه
وين ما شاف له عركوس خيل ياخد له رفه   مرق لبسا من السياف منقه

(6) سلم عوض الكريم يوم الضعينة   يسوق الخيل صباح سفله ويمينه
جاب تار ابعلي وحسان فشّ الغبينه   عُدُب مامون على القوم البجينه

V.

1. جرارق, *sg.* جرق, *strong working bull.*

2. برق المكاده, *the Abyssinian lightning, cp. sihab el-Makadi, S.N.R. vol. II p. 13.*

3. عاجات, *lit. ivory bracelets.*

4. عركس, *gallop, move at great speed, but the Muhit el-muhit has* عركس الشيء جمع بعضه على بعض *which also suits the context.*

VI. (p. 57).

قال الاعيسر يحرض الملك نمر على حرب الشكرية

(1) ود عزّ البها ماك الفشيم متمحّن — شمّاس لا دناقرك أنقل هل يأبحّن
ادّينا غتْ في الأوق العلالَ بدخّن — خلْ حسن يبيع الشطّة نوف ما يحفن

(2) سمدابك تشرب أمبِلبل معاها بروكَ — أنقراك تدرن السكر على المروك
أمّا اركب كلس خل الرجال يبروكَ — والاّ ابقى فقير ناس ود مرتضى يقرّوك

(3) ما شفْ جدّك النوق البيان منورّي — ملا من دفر أفازع سعية قرّى
امّا اركب كلس قول للخيول اندرّي — والاّ ابقى فقير ود مرتضاك يقرّي

(4) غمرآ من لوى تاج البيان ما انسك — أكيف ياكل بسراته ويخاف التك
الخاتي أيات حدّا معاك انفك — أفي الما يجرّبك راوك أبلوك ابدك

VI.

1. دناقر, *sg.* دنقير, *war drum.* شطه, *the fat of the hump. The last line is weak and obviously brought in to make a rhyme.*

2. بروك, *sg.* برك, *the breast bone with its fat.*

3. ماشف, *note the shifting of the accent and the elision of the final* ɪ.

كلس, *is found applied to a strong camel, to a horse, or even a man. Similarly words like* دابي *and* ادرا *in the language of the Sudan poet are used equally of the lion, the crocodile, and as descriptive epithets of a strong man.*

4. ياكل بسراته, *lit. eat with his left hand.*

خاتي, *lacking, being without.* راو, بلو *and* دكة *are respectively explained as meaning ceiling, porch and mastaba.*

VII. (p. 58).

قال الاعيسر ايضا :

(1) الـمّت جهينة بوادره وابادرية   حمراني وبشاري واصل السبب شكرية
امّا ضاقوا اشدّ ما يتندّى المطرية   فوق حوض الصهب كيف تشرب الجهنية

(2) الليله النمر خيله بيسوّن رقـيره   أفرحان ود بربر جادع الحمل فوق غيره
ودّ ابسن رقد فوق الحدب حدّيره   حمـد فارق التبّ اليحاّق طـيره

(3) الليله النمر اصبح خيوله يصهلن   أقطعن الشـكل حت لا قلوب جهلن
عارفات رنقت المنّ القبايل ضهلن   دايرات مكبس الفهوى الدمية بيهلن

(4) الليله النمـر اصبح ملامس فرعة   أفي ردّ القريب احمى الرشاد ما يرعوا
فوق لبسه الجديد مكتوبه قولت اقرع   من واديك يطير حتى القرّه بامرع

(5) فوق فرع النمـر ما فوقت القمرية   وفي حوض الصهب ما تشرب الجهنيـه
العربي الفراسـته حليب ورعيه   الليـلة حجّر لينا كـريب قادرية

VII.

1. note ضاق, *for regular* ذاق. صهب *sg.* أصهب, *a thoroughbred riding camel.*

2. ود أبسن, *pronounced like one word with the doubled consonant.*

3. شكل *sg.* شكال.

ضهلن, *from reg.* ذهل.

4. فرّه, *a quail.*

[illegible] *doubtful.*

VIII. (p. 59).

قال الاعيسر ايضاً

(1) القبلة النمر اصبح مطابق الحلة　　افوق بجره العريض احمي العريب ما تلّي
وكت الرجال تحمي تحت الدروع منغلة　　داك اليوم تفرز كنيزة ست الشملة

(2) سمّوك النمر فوق الفروع بتقالد　　أخيلك يا فرتال اللبوس بتقالد
عاين باوراك احمد عمارة أخالد　　فصاحةُ الناس بقول الخال شريك الوالد

IX. (p. 61).

وقال علي ود الحلال يمدح اولاد احمد بك ابي سن ومن معهم من شكرية العاديك في واقعة حرب الكواهلة ويرد على شكرية اتبره في اعراضهم عن الحرب معهم بقولهم ما نحارب مع البصالة ·

(1) خيلا من زمان دنبو وخميس موصوفه　　أجامدات للكبار وقلبة المصوفه
اسأل من حضر يوم الكتال في قوقه　　رجيند ناس البصل ما جابوا قلب شلوفه

(2) ناسا عندم راس البدو الماصوفه　　ماصع الشوّلاً لاديرة المبوب في السوفه
وكت اتّلموا وسوّوا لم ركيب مخلوفه　　بدّر جزّهن قبال وبرُن بوفا

(3) يا حليل البعيد من سكة المرّاج　　سيد تقديم رياسة اهله وعقدت التاج
كزان القنا الما بودّر الوجواج　　منقي في جمال كيوه الفمروسن عاج

IX.

1. قلب شلوفه, *lit. curling of the lip.*

2. ماصوفه *this form with a instead of an also occurs in the dialects of South Arabia.*

شوّلاً, الناقة شوّلت *"the she-camel shrinks from the stallion"; in the classical language the word means "her supplies of milk dried up or became scanty"* (*Lane, s. v.*).

سوفه, *the hot period just before the rains.*

3. يا حليل, *an exclamation of approval or admiration often used with pronominal suffixes, e.g.* كل رجال الحكومة طيبين يا حليلن.

IX. (p. 61—(*Contd.*)

(4) يا حليل البِزِب صالت على الضيفان — ود سيمت قرارة وحرّقو في النسوان
القارس البشيل في قصّة العيقان — جِنّة قرم كتال ما حام على شيطان

(5) احمد من صغير مشيّما درهان — أنغربا على مرس الحديد قرهان
عن يوم الكتال ما قال بتفضّل فرحان — ولوم حصل الاجل جيد بيّن البرهان

(6) بنبكيك انبره امقلوت حت لا بليد الكوه — دا اب ظيئا طلع شقق بليد ود نوه
ابرسوه البزيم ا كتافه فيهن حوّه — ود الصبح دقر جاب النصر بالقوّه

(7) ابكِ أنغيري وكبّ الدموع سبلوقَ — أفي هُوَى كبير رقد حدّار النوقَ
خبر احمد طلع جضّت قبيلته الفوقَ — أود الصحّ رقد وين البعدلَ العوقَ

(8) أبكِ انغيري يا المايحه وطريّه — من قومت الجهل العرضه مو ناسيه
جدّك يسوق المايه الاتواقعت بتجيه — خمش الكيك دقّر فوق البلك راسيه

IX.—(Contd.)

4. سيمة قرارة, *meaning uncertain.*

5. *note* عن *for* عند, *with elision of the d.*

6. قلوت, *sg.* قلته, *a waterhole in the rock. Um galut is* **an** *epithet of Rera.*

اب دسوة, *father of the (strong) claw.*

دقر, *the word properly belongs to the language of women. It is generally used in the phrase,* دقر العين, *to avert the evil eye.*

7. سبلوق, *a spout or gutter for draining rain water from a roof. The word is also used for the trough into which the water from a Sagia pours, and has given its name to the 'Shabluka' cataract.*

8. كيك, *stallion, war horse.*

X. (p. 63).

(1) ها نوريك تنايل الكلهن نجّام   أدوين لجج ما يقطعه العوام
الناس بالغنم ما بتزحم العدّام   م بدّ البزوعن أُبجدعن قدام

(2) دغما من قامت ما شالت كهل لي حينه   وجبدوا المرهفات فوق اب بتاتا زينه
لوم اتحودبوا وجابوا الطيبه الشينه   الفنكج درت تحت المطر والعيته

(3) دغماً في جارها وعشيرها مي منكربه   وكم هائفاً اتياً في كبد يوتن يوبي
على الحنتوت ابى المرض الابوه اب هلبه   بان الغُمج هناك جات الديوش منقلبه

(4) من دنبو أُسقود ابل الدغم ما بزربن   وهيّنات في الدمع قاسيات بعد ما يخربن
سابتين وكت الوجوه ينضربن   ايديهم على المدّه القليله يخربن

(5) نجومن بالليل في الوضاح بزّابن   الحافضين عروضن ما هَمْ لوهن سابن
تيرابن يقوم في الحفر ما تغابن   النسوان بلا عيال الدغم شن جابن

(6) يا زعم يبقى الدغم دحين ادآوا   والنايلاب تمام بي شيخن الحاردلو
لمحدّهم جنينا على راس الدقاره بصلوا   عليّ بالطلاق بعدلوا الميّل قبل ما يسلوا

X.

2. حينه, *milch camel or cow. Cp. Lane s. v.* حين الناقة, *he appointed for the she-camel a time in every day or night in which he should milk her. Hess (Der Islam vol. 5, p. 117) has the following for the dialect of Central Arabia:*

Meheijene mit ح *heisst eine Kamelstute, Ziege oder ein Schaf die an einem Tage gegen die Regel nicht gemolken wurde, von heijen mit dem Melken einen Tag aussetzen, das Tier einen Tag nicht melken.*

فنكج, *"a kind of camel litter somewhat smaller than the utfa", perhaps corresponding to the tongoh of S.N.R. vol. 1, p. 269.*

دوّت, *as a noun, harvest time, 'winter'; here used as a verb in the sense of "to spend the dry weather in a place, to move to the winter quarters".*

3. هايف, *hungry; perhaps lit. thin, emaciated. c. p. Socin, Diwan aus Central Arabien, glossary:* هيف, *Hunger unsicher.*

حنتوت, *a kind of convolvulus highly prized as grazing for camels.*

6. دقاره, *sg.* دقر, *cp. I, 6.*

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مائة عام على منشورات هيليلسون عن الشكرية ...ماهى اهم الاستدراكات عليه ؟)(1)(

بقلم :رائد مهندس محمد احمد ادريس جبارة

ganaboo@gmail.com

هل نقل هيليلسون كل ماسمع من ود الفوراوى ...ولماذا لم يوسع مصادره .؟

من هو هو ود الفوراوى الذى اخذ منه هيليلسون اكثر ما نشر...وما هي خلفيته ؟

ماذا قال رواة التاريخ من المهيدات عن مقتل ستين من زعماء الشكرية مع اب على في اب حراز ؟

بروفسير الحاردلو نشر مقال علمى محكم عما فات هيليلسون من ذات رواة هيليلسون ...!!!

لا نريد ان نخوض في سيرة هيليلسون كثيرا فقد اغنى عن ذلك دار النصيري للنشر.... في كراسة هيليلسون نصوص بعامية السودان العربية. اعداد أ. عثمان جعفر النصيري الصادر عن مركز عبد الكريم ميرغنى الثقافي في 2011.

وكان البروفسير بدر الدين حامد الهاشمي قد نشر بتاريخ: 15 آذار/مارس 2014 في سودانايل الالكترونية . (عالم يهودي في مجتمع مسلم: حياة وكتابات سيقمار هيليلسون (1911 – 1933م)

هذا عرض وتلخيص موجز لمقال للدكتور الحاج سالم مصطفي (الأستاذ بجامعة الحصن بالإمارات العربية المتحدة) والمنشور في مجلة العلوم الاجتماعية الأمريكية العالمية في عددها الثاني الصادر في عام 2013م. وهذه المجلة (والتي تصدر في الولايات المتحدة وبنجلاديش عن مركز افتراضي يعنى منذ تكوينه - كما جاء في موقعه – بتنمية المواهب في أمريكا وبنجلاديش) هي من المجلات الحديثة الصدور. وللمؤلف مقال نشر حديثا في ذات الموضوع في مجلة "دراسات السودان "التي تصدر في بريطانيا.

ويهدف هذا المقال – كما أبان المؤلف- إلى تعداد آثار ومآثر العالم اللغوي المستعرب سيقمار هيليلسون اليهودي المولود في1883 /12/8 م في برلين بألمانيا، والذي نال الجنسية البريطانية في عام 1908م، ورصد بعضا من أعماله والبيئة التي عمل بها في غضون سنواته بالسودان .

درس الرجل العربية والفارسية بجامعة لندن وتلقى دراساته العليا في كلية باليول بجامعة أكسفورد العريقة. والتحق من بعد ذلك بخدمة حكومة السودان في عام 1911م وظل بها حتى عام 1933م، حيث شغل عدة مناصب في مصلحة التعليم وقلم المخابرات والسلك الإداري. وكان السلك الإداري (و"القلم السياسي") محتكرا "ناديا خاصا" محتكرا بصفوة

(prejudice)ضد غير البريطانيين .) ولهيليلسون كتب عديدة منها ((المفردات الانجليزية العربية)(Sudan Arabic;: English-Arabic vocabulary) وكتابه عن داود روبينى (David Reubeni, an Early Visitor to Sennar). وزيارته الباكرة لسنار.وغيرها من الكتب والمنشورات .تاتى أهمية هذه الكتابة من نواحى عدة وحسبنا ان نعرف ان هيليلسون بالإضافة لكونه لغوى حاذق هو رجل استخبارات ينبش الماضى ليستشرف المستقبل ويجيد تحليل المعلومة في كل ابعادها .وقد كتب عن ذلك فقال (لقد اختيرت المقتطفات لكي تعكس تنوع لغة الأهالي وفي حين إن بعض النصوص لا ميزة لها سوى كونها عينة لغوية لا غير فإن بعضها الآخر يعتبر ذا أهمية إضافية كتعبير عن عقلية الأهالي وكتصوير للحياة الشعبية.) لكن علينا ان نتذكر ان هيليلسون كان أستاذا لتاريخ في كلية غردون من 1911 وحتى 1925 اى انه حينما نشر مقالته عن الشكرية في 1920 كان حاضرا بشخصية المؤرخ اكثر من غيرها . رغم ان عنوان المقال كان (أشعار الشكرية وموروثاتهم التاريخية)(HISTORICAL POEMS AND TRADITIONSOF THE SHUKRIYA).

في العام 1920 نشر هيليلسون في دورية (السودان في رسائل ومدونات)(SUDAN NOTES AND RECORDS).التى كان من كبار مؤسسيها ومحريها مع ماكمايكل . المقال عن الشكرية .

خلفية هيليلسون اليهودية كانت حاضرة في المنشور حيث نجده حين يقدم لحكاية شاع الدين ود التويم يذكر سفر التكوير(يبدوا لي نصفها من الأساطير ونصفها من التاريخ الحقيقي ، وتروى بأسلوب يذكرك كل من أيام العرب وكتاب سفر التكوين ،)) **story** of Sha' ed-din, half legend and half history, and told in a style which recalls both the Aiyam al-'arab and the book of Genesis)

وللذين لايعرفون سفر التكوين هو (هو أول أسفار التوراة) أسفار موسى عليه السلام الخمسة) وأول أسفار التناخ، وهو جزء من التوراة العبرية، كما أنه أول أسفار العهد القديم لدى المسيحيين. مكتوب فيه أحداث تبدأ مع بدء الخليقة وسيرة حياة بعض الأنبياء، ومذكور فيه كيف خلق الله الكون والإنسان وكيف اختار الله النبي نوح عليه السلام لكي ينذر البشرية من الطوفان الذي كان قادما إليها، ثم دعوة الله لإبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام أبي الأسباط ثم كيف بيع يوسف عليه السلام من قبل إخوته إلى تجار العبيد ووصوله إلى مصر وتملكه على كل أرض مصر، فسفر التكوين يسرد الأحداث منذ بدء الخليقة إلى فترة نهاية حياة يوسف. عليهم وعلى نبينا افضل الصلوات وازكى التسليمات)

وتظهر الخلفية اليهودية حينما حاصر الشكرية شندى في 1818 حيث وصف تجمع الجعلين (بوصف توراتى all the Ja'liyin who had assembled for the fight from al-Hawa to al-Dodawa.' Then the Shukriya returned to their

ويشرح هذا العبارة في هامش الصفحة 56من الحولية (The Dan and Beersheba of the Ja'liyin.(من دان إلى بئر سبع (From Dan to Beersheba) عبارة توراتية استخدمت تسع مرات في الكتاب المقدس العبري للإشارة إلى المناطق المستقرة من قبائل إسرائيل بين دان في الشمال وبئر السبع في الجنوب . ساهم المصطلح في المواقف التي استخدمها السياسيون البريطانيون أثناء التفاوض حول الانتداب البريطاني على فلسطين في أعقاب الحرب العالمية الأولى.)ومن هذه العبارة يمكن الاستدلال ان هيليلسون كان منهمك وجدانيا في وعد بلفور .

ساهم بابكر بدرى الذى تربى في سط الشكرية في رفاعة في المقال بل في اغلب كتابات هيليلسون . ذكر هيليلسون كتاب للشريف يوسف الهندى باسم تاج الزمان في اخبار اهل السودان وقد تعذر على الاطلاع عليه رغم المحولات المضنية في ذلك .لكن المعزى في الامر ان الشريف اخذ تاريخ الشكرية حسب نقل هيليلسون الذى طالع الكتاب من محمد ود الفوراروى وهو ذات الراوى لمجموعات هيليلسون .

الراوى هو محمد {علي حمد ود الفوراوي } ود النور ود قدور ود عوض الكريم ود شاع الدين ود التويم ود دود أم بشر ود أحمر شوم ود عجيب ود تاجر ود مسعود ود محمد ود زيدان ود شكير.. هكذا اخذنا النسب من حفيده الأخ حسن السيد .والفوراوى هو للقب من الفوران اى غليان الماء .ولعله كان رجلا حارا ...ومحمد ود الفوراوى هو حفيد على ود النور ود قدور المذكور في خبر معارك الشكرية والفونج وهو الذى ساهم بهروبه من مكيدة بادى ود رجب في انقاذ القبيلة كما كان له دور كبير في تنصيب عوض الكريم ابوسن شيخا لقبيلة الشكرية .وقد نقل عنه هيليلسون ذلك فذكر (لقد تجمعت الشكرية الآن ليعيشوا عند عطبرة وهناك شرعوا في انتخاب شيخ جديد. جميع القبيلة كانت مجتمعة والاختيار وقع على محمد ود دكين ود دريش. قاموا بفرش مقعد له ، وقدموا له الهدايا وأعدوا الفرع الأخضرمن سعف النخيل (12)الذي باركوه في الوقت المناسب. "كان علي ود النور الذي أنقذ القبيلة حاضرًا ، لكنه ظل واضعا يده في رأسه ولم يقل شيئًا أثناء الإجراءات ، وعوض الكريم أبو سن الذي كان لا يزال فتىًا ، بقي كذلك صامتًا أخيرًا محمد ود دكين خاطب "علي ود النور وسأل لماذا بقي صامتًا. أجاب علي. أنا لا أوافق على انتخابك: أنا أتحدث عن هذا الصبي اليتيم الذي قتل والده وجده. قال محمد: قدميه على قمة رأسه.(قدميه فوق صنيقره)(13)"أجاب علي: إن رأسك مشوش ، ماذا تعرف عن الشيخ ، ماذا تعرف عن الرعي والمرعي؟ أنت في حالة سكر دائمًا وأنت تتأرجح مثل الديك وهويمشي على الحبل. لا أوافق عليك. كشيخ على الشكرية ، أنتخب هذا الصبي ، وبهذه الكلمات أخذ عوض الكريم من يده وترك التجمع هو ينادي على القبيلة ، وكل من يوافقني يتبعني ورائي ، ومن يوافق مع ود داكين يمكنه البقاء معه ثم اتبعت القبيلة بأكملها علي وعوض الكريم إلى خيمة الأخير ، وهناك ضرب علي نقارة وطبلة الحرب ووضع عوض الكريم على مقعده كشيخ ، أما محمد ود دكين فلم يبق معه رجل واحد.
(1.

ينتمي ودالفوراوى الى القدوراب وهم احفاد الملك شاع الدين . والذى يعرفهم يعرف الجدية

كعدلان اب زيد وحفيده خالد ويوسف سنينات واحمد ودعمارة وغيرهم . ومن الحكايات التي تروى في صرامتهم وان قولهم واحد لا يعرفون المداهنة او تغير الكلام .قصص كثيرة منها .

-ان بعض الناس تحسس من بعض مرويات ود الفوراوى مؤرخ الشكرية المعروف الذى اخذ منه هيليلسون والشريف الهندى ورجع اليه البروفسير إبراهيم الحاردلو وجاء الى ابناءه يريد ان يضعف بعضها او يغيرها فما كان منهم الا ان اعتذروا اليه وانهم هكذا سمعوها فلا يد لهم في تغيرها او القول بغيرها .

- ومن القصص التي تروى عن اعتزاز القدوراب قصة خالد اب زيد مع الميرغنى زعيم الختمية فقد زار اب زيد الميرغنى وكان معه عوض الكريم اب سن كشاجم عمدة الطندب فعندما دخل عليه اب زيد ومعه جماعة سال كشاجم الميرغنى :

عرفت ديل ياسيدنا

الميرغنى : ظنيتم شكرية !!!

اب زيد غاضبا : نحن بظنونا نسيت ابل الشرفن ارح اطلعوا ...وخرج ومن معه .

وقصة ابل الشرفن هي ان الميرغنى سرقت له ابل من قبل همباته ....فقال له البعض الوحيد القادر على ارجاعها هو اب زيد الشكرى فارسل له الميرغنى فلما جاءه وقص عليه الخبر وعزم اب زيد على الخروج لاعادتها دار بينهم الحوار التالى .
الميرغنى :انتظر نديك الفاتحة .

اب زيد : لا انا ما بنتظر فاتحتك ...كان انتظرتها بقولوا جابتن فاتحتك ...انا بجيبن بلا ها ...وخرج واعادها ...والله اعلم بصدق التفاصيل .

-ومن المعلومات التي سمعتها من استاذنا احمد ابوعاقلة ابوسن وكيل ناظر الشكرية بكسلا رحمه الله . ان عدلان اب زيد كان ينافس اب على على زعامة الشكرية وذكر في ذلك شعر

يضيق المجال هنا لذكره .وانا ارى ذلك مما يزيد مكانة الرجلين ولا ينقص منها شيئا .

ذكرنا كل ذلك عن ودالفوراوى لندلل على مكانته في نقل التاريخ .

- تقول رواية المهيدات التي سمعتها من الشيخ بابكر الضو شولة ومولانا اب عشة والسيد بابكر محمد امام ود الخمرى انه كان مع اب على وابنائه في اب احراز ساعة اعدامهم ستين من فرسان الشكرية وكان من بينهم ودكسيبة النوايمى .لكن هناك اشارة في منشورات هيليلسون (ص50)(عندما كانوا جميعًا في أبو حراز ، جاء رجال الشكرية العظماء من برانكو ليروا كيف تم تكريم شيوخهم واحتفل بهم الملك.ظاهريا وبدا لهم ذلك لأن الملك

منحهم أردية الشرف الحمراء قائلًا إنه بذلك يضفي عليهم هذا الشرف كما لم يحدث من قبل).
وجميعهم قتل مع اب على وابنائه في اب حراز .

- رواية المهيدات والتي سمعت مثلها من احمدابوعاقلة اب سن ان المراة التي حملت الخبر في واقعة المندرة ووادى الجراد من النزاوين وليس العيشاب .

-تجنبت منشورات هيليلسون ذكر الشيخ يوسف ابوشرا كضامن لصلح بين اب على وبادى ود رجب وهو ما تذكره روايات المهيدات .كما انه تذكر اعتراض حفيد ابعلى اب سن على ذلك حتى تم طرده من مجلس الشورى المنعقد لبحث سفر الوفد .

-اعظم الاستدركات على ما نشر هيليلسون ستكون في الحلقة الثانية من هذه السلسلة والتي كتبها بروفسير إبراهيم احمد الحردلو رحمه الله والتي نشرها في (IN DIRECTIONS IN (SUDANESE LINGUISTCS AND FOLKLORE1970)باللغة الإنجليزية والتي ذكرت تفاصيل يوم دنبو ،سقود ،الناقة وعيساوى (قندلاوى).وكانه اى بروفسير إبراهيم نظر فيما فات هيليلسون فغطى تلك الفجوات فاكتمل ذكر الأيام الكبرى في تاريخ القبيلة .الغريب ان الحاردلو رحمه الله كانت مرجعيته هي ودالفوراوى والعمدة شاع الدين اب سن . وهى ذات مراجع هيليلسون .وهذا يشكك ان احدى احتمالين قد حدث –اما ان هيليلسون اسقط بعض ما سمع منهم وانتخب ما راق له ...او ان ودالفوراوى والعمدة شاع الدين فضلا حجب بعض التاريخ عنه والله اعلم .(يقول الله عز وجل في سورة هود الاية 49
تِتلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۖمَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖفَاصْبِرْ ۖإِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ(49) ويقول عز من قائل في سورة يوسف الاية 81(وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ)

لمزيد من الصور والمواضيع الرجوع
لرابطhttps://www.facebook.com/people/Mohamed-A-Idris/1

وقدم تم نشر سلسلة من المقالات تحت هذا العنوان في موقع سودنايل ...وسودانيزاولاين

الفصل الثاني

مجموعات ومنشورات البروفسير إبراهيم الحاردلو رحمه الله

تمهيد:

في هذا الفصل نعيد باللغة العربية نشر ورقة علمية محكمة من عالم كبير ينتمي لاسرة أب سن هو بروفسير أحمد إبراهيم أبوسن نشرها من قبل نحو من نصف قرن في مجلة (IN DIRECTIONS IN SUDANESE LINGUISTCS AND FOLKLORE1975) تحتوي على مقدمة عن الشكرية ودخولهم السودان ومنطقة البطانة . ثم تناول أربعة من أيام الشكرية كلها في زمن الدولة السنارية وهي يوم سقود،يوم الناقة (الجبارة)،يوم دنبو ويوم عيساوي وقندلاوي (يسمى أيضاً يوم ملقى العطف ويوم خشم اللتيب وأول من نبه لذلك الشيخ أحمد إبراهيم الحاردلو رحمه الله).

ثم يوضح قيمة هذا التاريخ والأقدار المعجزة فيه ويحلله ثم يدلف لنتائج خلاصة كل ذلك في أسلوب ولغة عالية ممتعة .

وختمنا الفصل ببعض روايات الشاعر أحمد عوض الكريم (ابوبياكي)،الشيخ بابكر الضو شولة ، محمد يوسف آدم والشيخ أحمد أبوعاقلة أبوسن رحم الله من مضى وبارك فيمن بقي.

وفى هذا الفصل فائدة لطلاب الدراسات العليا من حيث كتابة الأوراق العلمية من مقدمة ثم ،جسم فنتائج وخلاصات وتحليل ومراجع، وفق الله الجميع.

البروفسير إبراهيم أحمد الحاردلو ومكانته العلمية

ينتمى البروفسير إبراهيم الحاردلو إلى أسرة أبوسن المعروفة في قيادة قبيلة الشكرية فهو إبراهيم أحمد محمدأحمد أحمد عوض الكريم أبوسن . ولد في العقد الثالث من القرن العشرين .

تلقى تعليمه الأوسط برفاعة، و الثانوي بحنتوب ثم جامعة الخرطوم كلية الآداب و نال شهادة الماجستير من لندن و الدكتوراه من جامعة كيمبردج في مطلع ستينات القرن الماضي.

ترك الحاردلو ذخيرة ثرة من المؤلفات و التلاميذ الذين صاروا أيضاً أعلاماً، و من أهم ما نشر تحقيق و جمع شعر جده الحاردلو شاعر البطانة، وقد كتب عنه دكتور إبراهيم الصديق علي[1] تحت عنوان (بروف الحردلو: رحيل شيخ العرب مع أنه أول من تحصل على درجة الدكتوراة في منطقة البطانة، وأول من نال درجة الأستاذية (بروفيسور)، إلا أن أحب الأسماء للبروفيسور إبراهيم أحمد الحردلو أن تناديه باسم (شيخ العرب) وقد استوفى المسمى حقه كرماً وبساطة خلق وسعة بال ودماثة خلق واستقامة سيرة، رحم الله البروفيسور إبراهيم أحمد الحردلو أحد علماء بلادنا الأفذاذ في مجال اللغات، وقد رحل يوم الأحد الماضي بهدوء بعد اصطبار دام زمناً مع المرض، فقد نال من جسده، ولم ينل من روحه، وعزمه .

ومع سعة المعرفة بالحظوة العلمية للبروفيسور إبراهيم أحمد الحردلو، إلا أن د. علي الحاج الأمين العام للمؤتمر الشعبي قد كشف حقائق جديدة وأشهد عليه من حضر كلمته في نهاية رفع المأتم، وقال:(إن معرفتي بالبروفيسور إبراهيم بدأت في العام 1959م، وإن كان مشهوراً أنني أول من رفع الأذان فى جامعة الخرطوم ، فإن البروفيسور إبراهيم الحردلو كان أميرنا في ذلك الوقت في الحركة الإسلامية، وهو من تقدم إماماً لصلاة المغرب في ذلك اليوم)، ورجل بهذه الجسارة والاستقامة ظل شديد التواضع، قال ابنه صلاح:

قلت لأبي: قالوا إنك أول من نال الدكتوراه في البطانة، فأجابه، ربما عمك أحمد إبراهيم..

قال له صلاح: قالوا إنك أول من حصل على الأستاذية، قال ربما عمك أحمد إبراهيم..

([1]) إعلامي معروف نشر ذلك بصحيفة الصحافة في باب رؤى وأفكار بتاريخ 9مايو2018

قال له ابنه: لقد تأكدت من زملائك في جامعة الخرطوم، أنك كنت الأول، فرده بلطف، إياك أن تقول ذلك لأحد أو تتكلم به أمام أحد.

درس البروف إبراهيم في مدرسة رفاعة ثم جامعة الخرطوم، وعمل في محطات متعددة في السعودية وكان ملحقاً ثقافياً في القاهرة وظل وفياً لجامعة الخرطوم، وكلية الآداب، وهو أحد السودانيين القلائل الذين يجيدون اللغة (العبرية) مع العربية والانجليزية، وقد وفر له ذلك ثقافة موسوعية وحقق دراسات كثيرة منها شعر جده الحردلو وكتابه أصبح مرجعاً، في تاريخ المنطقة وفي تاريخ السودان..

في حياته كلها، كان سمت بروفيسور ابراهيم «الاستقامة» و«الصلاح»، في عفة القول وسماحة وأريحية التعامل ورفعة مقام العلم والمعرفة، حيث إن قضية العلم والمبدأ الأكاديمي يمثلان «رسالة مقدسة».قال البروفيسور عبد الله الطيب في أحد لقاءاته وتعليقاً على شعر الحردلو الجد:«إن الشكرية فيهم السياسة وفيهم الحرص»، وكان يشير إلى غياب توثيق أشعار الحردلو في نقد المهدية وأن ذلك الشعر لم يتم إيراده حرصاً من أهل البطانة وعلاقتهم مع حزب الأمة ، ومع صحة ما أورده البروفيسور عبد الله الطيب، فإن سمة الشكرية التجاوز وعدم التوقف في المحطات الصغيرة، وقديماً قال شاعرهم:

ثلاث خصال أشهد عليهن الله

الجود والكرم وعقبان بعدي الزلة.

وكان البروف إبراهيم من أصحاب الهمم العالية في طلب العلم وزيادة المعرفة والمعالي، لم تشهد له الساحات فحشاً في القول، كما قال صديقه ورفيق دربه بروفيسور أحمد إبراهيم أبوسن ، وتحدث البروفيسور الحبر يوسف نور الدائم عن تواضع وسعة معرفة بروفيسور إبراهيم أحمد الحردلو، وكما قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفاسفها»، لقد كان شفيفاً وعفيفاً وعالماً ورعاً، ظل في صومعة قناعاته لم تغيره عاديات الأيام أو حادثات الليالي..

رحم الله بروفيسور الحردلو، فقد كان منارة علم، ونموذجاً لأصالة الأكاديميين السودانيين، قوي الارتباط بقيم منطقته من البشاشة والكرم وعزة النفس.. والعزاء لأسرته الصغيرة زوجته وأبنائه وبناته وإخوته، وعشيرته وطلابه وزملائه.. ولمثله يسكب المداد ويتقاطر الدمع لولا جسارة التصبر وحسن الظن بالله، إن أمثاله من الصالحين مع الشهداء في حواصل طير خضر، تغيب أجسادهم وتبقى ذكراهم وإرثهم من العلم وحسن السيرة.

نسال الله ان يبدله دارا خير من داره و ان يجعل قراره جنة النعيم.

التراث الشفهي لقبيلة الشكرية

بروفيسور إبراهيم الحاردلو

ترجمة محمد أحمد إدريس جبارة

تحاول هذه الدراسة تقديم بعض التراث والعادات والتقاليد الشفوية عند قبيلة الشكرية،مع التأكيد على العوامل التاريخية التي أدت إلى وجوب الحفاظ على هذه التقاليد والموروثات. لقد حاولت مراجعة وفحص التراث المتعلق بالتاريخ المكتوب للمنطقة بأكملها. وتقييم وتحقيق الأصالة والقيمة التاريخية لمثل هذه القصص . تم انتخاب وتمييز بعض هذا التراث كممثل لهذا النوع من الأدب بين الشكرية . تم حذف القصص عن الحالات الفردية من كرم وشجاعة وما شابه ذلك من القصص التي سأقدمها هنا ، على الرغم من الاحتفاء والاهتمام بالأفعال التي يقوم بها بعض الأفراد والتي تستفيد منها القبيلة بأكملها . ومن ثم ، فقد أصبحوا عبر التاريخ تراثًا مشتركًا ونوعًا من الثقافة والفخر للجميع .

إذا كان هذا العرض يقدم الخطوط العريضة لهذه الأدبيات، فذلك بسبب وجود وهيمنة المصادر الموثوقة لمروياتنا.

الشكرية هم أحفاد قبيلة عربية . هناك الكثير من الأدلة والشواهد التي تؤيد ذلك . لا يمكننا الجزم كيف ومتى دخلوا السودان , من الصعب أيضا التأكد مما إذا كانوا قد جاءوا قبل الإسلام أم بعده . لقد ذكّرنا ماكمايكل بأن علينا ألا ننسى أنه قبل ظهور الإسلام بوقت طويل ، كان هناك بعض التسلل العربي إلى مصر والسودان على حد سواء[1].

كانت البطانة[2] أرض الشكرية ، لفترة طويلة قبل مجيء العرب ، تحت التأثير المروي . الفخار والرسومات والمنحوتات التي وجدت في المنطقة ، وخاصة في جبل قيلى وجبل الخياري وجبل الصباغ ، كلها تنتمي إلى الثقافة المروية[3]. زار كروفوت جبل قيلي ، واكتشف أن ظاهر مظهر المباني ، يمكن تعريفها بأنها مروية. في عام 1916 ، هذا واستدل من ذلك على أن المكان كان يسكنه أناس

---

(1) هارولد ماكمايكل ، دخول العرب إلى السودان ، الخرطوم ، مكوركودال ، 1928 ، ص4.

(2) البُطانة هي تقريبًا المنطقة الواقعة بين النيل الأزرق ونهر عطبرة.

(3) J.W Crowfoot، 'Sites Sites in the Butāna'، Sudan Notes and Records، vol. 3، 1920، ص 85 وما يليها.

مستقرون[1]. تركوا آثارهم وبصمتهم في المنطقة . ليس لدينا سجل موثوق به للأحداث عن كيفية تغير هذه الحياة المستقرة إلى حياة بدوية.

هناك تل أو قلعة في وسط البطانة يسمى جبل الحضاراب.الموروث هو أن هذه التلة كانت تسكنها قبيلة الحضاراب.ووفقاً لماكمايكل، جاء الحضاراب من حضرموت واستقروا مع البجا على ساحل البحر الأحمر[2]يبدو أن المنطقة بأكملها سقطت في يد البجا الذين يجب أن يكونوا قد غزوا المنطقة إما من الشرق أو من الشمال . وجدت القبائل العربية التي جاءت إلى المنطقة البجا واختلطت بهم . ويغلب الظن أن العرب جاءوا كأفراد بدون زوجات أو أطفال وتزوجوا مع البجا . ذكرت المصادر العربية مجموعة معينة من قبيلة ربيعة استقرت في بلاد البجا[3].

جاء العرب إلى أرض البجا عن طريق التسلل السلمي . ولا يوجد دليل على عكس ذلك. وكان البجا الذين احتلوا البطانة من قبل أصابوا بعض الخراب فيها . و كان كروفت على حق في ملاحظة أن تحويل اقتصاد الأرض من حالة النشاط الزراعي الموسمي إلى حالة من البدو الرعوي سيكون نتيجة مباشرة لغزو أكثر أو أقل من جانب العرب الذين يملكون الإبل من البجا من الشمال[4].

ظهرت الشكرية كمجموعة لأول مرة تحت قيادة زعيمهم شاع الدين ود التويم . . وفقا لكتاب الطبقات لود ضيف الله كان شاع الدين واحداً من التلاميذ الذين بدأوا في التصوف على يد تاج الدين البهاري الذي جاء إلى السودان في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري ، قرب بداية عهد الشيخ عجيب[5]تقول الروايات أن شاع الدين عاش في جبل قيلى ومات هناك. وقبره لا يزال هناك .

تبدأ التقاليد الشفهية للشكرية مع شاع الدين ، لكن اختيارنا الذي يقدم في هذه الورقة يبدأ بأبي علي ، القائد العظيم الآخر للقبيلة ، الذي قتل على يد الملك بادي ود رجب في 1779.

الآن دعونا نجذب الستار ونلقي نظرة على الحياة الدرامية للشكرية كما يصفونها في روايات التراث الخاص بهم . تغطي المعارك هنا قرناً كاملاً من تاريخ القبيلة ، تقريبا بين 1720 . تاريخ المعركة الأولى ، و 1802 ، تاريخ مقتل أبو سن.

---

(1) المرجع السابق ص 89.
(2) هارولد ماك مايكل ، تاريخ العرب في السودان ، لندن ، فرانك كاس ، 1967 ، المجلد. 1 ، ص. 346.
(3) المقريزي ، خياط ، القاهرة ، 1901 ، المجلد. 1 ، ص. 318.
(4) J.W كروفوت ، مرجع سابق. استشهد ، ص. 92.
(5) مكي شبيكة ، مملكة الفونج الإسلامية ، القاهرة ، معهد الدراسات العربية ، 1964 ، ص. 52.

اليوم الأول: يوم سقود[1] تشير الروايات إلى أن سقود كان قائدًا شهيرًا في البطاحين ، معروفا بشجاعته وقوته البدنية في القتال .في ذاك الوقت كان البطاحين قبيلة قوية وكثيرة العدد مقارنة بالشكرية الذين كانوا فقط قبيلة صغيرة كانوا يسقون جمالهم في حفير (بركة) في المندرة[1]. البطاحين كانوا رافضين السماح للشكرية بإمداد وسقى إبلهم بالماء والسماح لها بالشراب. وبالتالي بدأ القتال بين الطرفين سرعان ما انهزمت الشكرية كمجموعة صغيرة. قتل بعضهم وهرب آخرون كان قائد البطاحين هو سقودو الذي كان يعد فارساً وبطلاً مغواراً..

أبو علي كان شابًا يبلغ من العمر ثمانية عشر عامًا فقط. هؤلاء الذين هربوا من المجزرة جاءوا إلى معسكر ومنازل القبيلة وأخبروا بقصتهم، ركب أبو علي على الفور حصانه إلى مكان المعركة عازماً على الثأر من هزيمة قبيلته. عندما وصل إلى مكان المعركة كان البطاحين يقتسمون ما غنموه من الشكرية.

في ذاك الوقت كان هناك خليفة ود عبدالصادق من الركابيين مقيما بالمندرة. اقترب منه مجموعة من الناس قائلين: 'تحدث إلى هذا الفتى الصغير، أبو علي وحاول إقناعه بالعودة إلى بقية قومه وقبيلته.فهو لا يستطيع محاربة ومنازلة سقود. لم يقبل ود عبد الصادق ما طلبوا منه القيام به ورأى عن طريق الكاشف (القدرة على التنبؤ بالمستقبل) أن انتصار الشكرية كان على يقين سيكون على يد هذا الصبي الصغير.

عندما رأى البطاحين أبو علي انبعث لقتالهم طلبوا من سقود منازلته. استخف سقود بأبي على لأنه رأى أن أبو علي كان صغيراً جداً لمبارزة معه. خرج سقود وبدأ يتحدث إلى أبو علي قائلاً: "أعدك بأن أعيد ما سلبناه من قومك. الجمال والخيول وكل شيء. لا يمكنك محاربتي إلا إذا كنت لا تريد العيش. لم يغير أبو علي هذا التوسل لأنه لم يكن بعد يسمع ذلك الكلام بل كان مهموماً بالثأر لمن قتل لا بما نهب. .

في تلك اللحظة عرف سقود أن أبو علي قد امتلأ قلبه بالعزم على القتال وأنه مصمم عليه . حذر أبو علي سقود بكلمة صرخة المعركة قائلاً: انعدل (كن مستعداً) .استل سقود سيفه الشهير النينا وركض نحو أبو علي الذي لم يكن بعد قد استل سيفه . ولم تكن المدة بين قطع رأس سقود وسل سيف أبو علي إلا رمشة عين . لم يكن هناك أي وقت بين سل السيف وفلق رأس الفارس وقطع رأسه . ظل جثمان سقود على ظهر حصانه وسيفه بيده . وضرب أبو علي ثلاث مرات بالسيف قبل أن يسقط جسده من على الجواد.

(1) المندرة مكان في البطانة تشتهر بالعديد من الحفائر (أحواض المياه).

ركض الحصان مرة أخرى إلى الحفير حيث كان يتجمع البطاحين . عندما رأوا الحصان بدون سقود ، أخذ البطاحين في التراجع والهرب تاركين وراءهم جمالهم وأي شيء كانوا قد أسروه وسلبوه من الشكرية.

تقول الروايات القبلية أن هذه هي المرة الأولى التي يقاتل فيها أبو علي . ويبدو أيضا أنه كان أول انتصار كبير في تاريخ القبيلة.

بعد هذه المعركة أثبتت الشكرية أنها واحدة من القبائل القوية في البطانة. كانت القبائل التي تجوب منطقة البطانة في ذلك الوقت في الأساس ثلاثة: الركابيين ،البطاحين .والهدندوة . كانت الشكرية قبل أبو علي قبيلة صغيرة ضعيفة تعيش في حالة من الخوف بدون أرض. بعد أبو علي ، أخذت الشكرية المنطقة كلها كممتلكاتهم. وتسمى البطانة حتى يومنا هذا ببطانة أبوعلي ، على أنه إشارة إلى أن أبو علي هو الزعيم الذي هزم القبائل الثلاث الكبرى وحاز على البطانة لقبيلته.

اليوم الثانى: يوم الناقة أو يوم الجبارة

ويعرف أيضا باسم يوم الجبارة[1]ويبدو أن هذا هو الاختبار الثاني لقدرة أبوعلى كقائد للقبيلة وتذكر الروايات انه كان قائدا ثابتا وشجاعاً.

في ذاك الوقت كان الشكرية محاطين بعدة قبائل كان أخطرهم الهدندوة . لذلك كانوا في حال من الخوف والحذر والترقب. كان الهدندوة يهاجمون البطانة دوماً من جهة الشرق. أمر أبو على قبيلته أن يبقوا دوماً في حالة اجتماع متقاربين مع إبلهم في حلهم وترحالهم استعداداً لهجمات الهدندوة المباغتة التي كانت تستهدف نهب الإبل خاصة.كان من عادات القبيلة قبل مغيب الشمس أن يتم التمام والتأكد من اجتماع جميع الرجال وعودتهم من المرعى.في إحدى الأمسيات عندما عادت جميع القبيلة إلى معسكرهم، بدأوا في العدّ لمعرفة ما إذا كان هناك شخصاً مفقوداً افتقدوا أبوجبور مع إبله فلم يجدوه ولم يجدوا إبله .فعلموا أن الهدندوة قد سلبوها .

في الصباح الباكر في اليوم التالي. ركب أبو علي حصانه مع عمه الفيل ود حسبو وبعض الرجال وتوجهوا للبحث عن إبل ود أبوجبور . وبعد بحث مضنٍ. وجدوا الإبل مع جمع غفير من الهدندوة. كان الهدندوا قبيلة قوية لا يسلمون ما قد أخذوه إلا أن يهزموا. كان الفيل ود حسبو، عم أبو علي رجلاً ذا حكمة وخبرة في الحرب. نصح أبو علي قائلا: "ليس من الحكمة أن نحاول محاربة هذه القبيلة

[1] الجبارة مشتق من كلمة جبر التي تعني تقويم طرف مكسور من أجل شفاءه. جبيرة أو جابرا هو زوج من العصي المستخدمة لربط الطرف المكسور.

العظيمة؛ نحن فقط حفنة من الرجال وهم بالمئات. النتيجة مؤكدة. وسوف يقضوا علينا".قال رجل آخر: "إذا كانت مسألة جمال أبو جبور فسوف نجمع له ما كان له من القبيلة. إذا قتلنا جميعاً سوف تكون قبيلتنا كلها قد انتهت".

كان أبو علي مصمماً على القتال، لكنه لم يقل شيئاً طوال الوقت الذي كانوا يتحدثون فيه. عندما شعر أبو علي بأنه من المستحيل أن يقنع شركاءه ورفقاءه بالقتال، طلب منهم أن ينزلوا عن خيولهم وأن يجلسوا على الأرض للنظر في المسألة بعناية أكبر. بدأوا في النزول بينما كان أبو علي لا يزال على ظهر حصانه متظاهرًا بأن شيئًا ما على السرج يؤخره. ولكن بمجرد أن جلسوا على الأرض، قام أبو علي، دون أن يتحدث إليهم، بالركض نحو الهدندوة مع صرخة المعركة. عندما كان يقترب من الناس كان وجهاً لوجه مع زعيم الهدندوة الذي كان راكباً على ناقة. ولم يكن لدى الهدندوة خيل.

كان أبو علي يحمل الرمح والسيف. ألقى الرمح على الرجل،لكنه أخطأه وضرب الناقة. كانت الضربة قوية جدا جداً لدرجة أن الرمح مر عبر رقبة الناقة وظل مغروسا هناك. وركضت الناقة وهي تحدث جلبة وضجة رهيبة وسقط الرجل (قائد الهدندوة) من ظهرها. و بدأت في الركض بين الجمع وهى تصرخ ،مع الرمح مغروساً في رقبتها يظهر من كلا الطرفين. عندما رأى المنظر الصادم الهدندوة دخل الخوف قلوبهم و راحوا يهربون في كل اتجاه بعشوائية.

عندما رأى الفيل ود حسبو ورفقاؤه أبو علي يسير باتجاه الهدندوة ، لم يكن لديهم خيار سوى اتباعه . عندما وصلوا إلى أبو علي، وجدوا أنه نجح في هزيمة الجمع واستخلاص الإبل وانضم الرجال الآخرون إلى أبو علي واستولوا على الكثير من الجمال والغنائم الأخرى. بعد فوز الشكرية في المعركة ، سأل أبو علي مازحاً عمه: "أيهما كان أكثر صحة ، تقديري أم تقديرك؟". رد الفيل ود حسبو: "تقديري كان أكثر صحة ، لكنك جابر" (يعني لك بعض القوة الغامضة الى جانبك ، ساعدتك).

سأتناول لاحقاً الآثار البعيدة لهذه المعركة ومفهوم الجبارة في حياة الشكرية ليس فقط في القرن الثامن عشر ولكن حتى هذا اليوم.

اليوم الثالث: يوم دنبــو[1]

بعد المعركة التي قُتل فيها سقود ، قائد البطاحين ، برزت الشكرية كقبيلة قوية تحت قيادة الشاب أبو علي. لم ينس البطاحين أن زعيمهم قد قُتل على يد أبو علي، وأنهم كانوا ينتظرون منذ ذلك الحين فرصة لمهاجمة الشكرية. التفتوا إلى الهمج وأقنعوا خميس بارينقا، رئيس جيش الهمج، بالتحالف ضد الشكرية. قال البطاحين لخميس: "انظر، لقد أصبح أبو علي عجوزاً وبالكاد يستطيع أن يرى".الشكرية هي قبيلة ثرية في الجمال ، وهي فرصة ذهبية لمهاجمتهم والتقاط وسلب كل ما لديهم. عرض خميس الأمر على مساعده مفتاح بدر وأخبره بما قاله البطاحين.فاتفق رأي مفتاح مع رأي البطاحين فكلاهما ظن أن الفكرة لا تقاوم وبدأت على الفور في إعداد جيشها الجيش سار نحو الشكرية، عندما وصلوا إلى دنبو قرروا قضاء الليلة هناك.بلغ أبو علي أن البطاحين والهمج قاما بتحالف ضدهم وأنهم يسيرون على قبيلته. عندما علم بوصولهم إلى دنبو ، أرسل لهم الكثير من الطعام والجمال ليذبحوا ، لأن ذلك كان عادة العرب . عندما رأى خميس هذا الكرم أثر فيه ذلك كثيراً. لقد تأثر قلبه وسعى إلى طريقة وسبيل لتفادي الحرب بمثل هذا الرجل الكريم. ثم أرسل خميس مبعوثًا برسالة إلى أبو علي. جاء المبعوث إلى أبو علي وقال له: 'نحن رسل من خميس ، قائد الجيش. أمرنا بإخبارك أنه إذا أعطيتهم نصف إبل قبيلتك فسوف يعود دون قتالك عرف أبو علي أن جيش خميس كان لديه خمسين بندقية إلى جانب السيوف والرماح ، بينما لم يكن لقبيلته سوى سيوفهم ورماحهم. كان أبو علي نفسه رجلاً مسناً ولا يستطيع القتال. وكان ابنه علي صبيًا صغيرًا غير مبالٍ ولم يهتم أبدًا بالمعركة. بالنظر في كل هذه الصعاب .قرر أبو علي قبول عرض خميس قائلاً: "من الحماقة مواجهة جيش مسلح ببنادق. الشجاعة عديمة الجدوى في هذه الحالة ".

في غضون ذلك ، أرسل أبو علي لشاعره الشهير أبو دقينة وسأله عما إذا كان بإمكانه نقل علي وإثارة غيرته في المعركة الوشيكة مع الهمج والبطاحين . بدأ الشاعر ينشد ويلقي الشعر بحضور علي يشيد به ويحرضه ويحمسه على القتال. بعد سماع ما قاله الشاعر تغيرت حالة علي وصار متحمساً ومهتماً بالقتال .ثم سأل علي عن حصان. عندما أحضر الحصان قفز فوقها قبل أن يتم تثبيته وكسر الساق الأمامية لذلك الحصان. تم جلب حصان آخر له ، مثقلة هذه المرة(عليها دروع). انكسرت كل السيوف التي سلمت له إلى قطع تحت قبضته القوية. ثم أرسل أبو علي إلى النينا السيف الذى سلبه من سقود ، سقود ود الشن ، ليحضر. أعطيت إلى علي وعندما هزها خرجت ثلاث شرائح من السيف ، لكنها لم تنكسر

(1) دنبو حفير بالقرب من الصفية في البُطانة.

. بعد ذلك أرسل أبو علي إلى علي وأخبره عن رسالة خميس ، وأنه قبل العرض. وأوضح لـ "علي" أن جيش الهمج يملك أسلحة وأنه من غير المجدي مواجهة هذا السلاح الجديد. "علي أجاب والده أنه لن يوافق ؛ قال لأبيه: "القلب لا يجب أن يخاف ما لم يره بالعين. أود أن أحاول " .عندما رأى أبو علي أن "علي قد تغير تمامًا ، قرر القتال وأمر بضرب الطبل. في ذلك اليوم كان لدى الشكرية سبعة خيول فقط: ود كسيبة النوايمي ، وبلول الإزايريق (ود بحر الزور)، والفيل قيل ، وعمارة محمد نايل ، ودكين ود ريش ، وعبد الله ود القطتيني ، وعلي ود أبو علي . عندما سمع الشكرية صوت الطبل اجتمع كل من كان له قدرة على أن يقاتل حول الطبل. كما خرجت النساء من الخيام برؤوسهن مكشوفات ،، لأن عادات القبيلة هي أنه في يوم المعركة تكشف نساؤهم رؤوسهن ويبقين مكشوفات حتى تنتهي المعركة. لأن العرف القبلي كان قد انتهى. إلا إذا ربح رجالهم المعركة غطوا رؤوسهم وإذا خسروا كانوا أسرى ، عبيد العدو الفائز. ظلت رؤوسهم مكشوفة ، لأن العبيد لا يغطون رؤوسهم . كان أبو علي رجلاً مسناً. لم يستطع ركوب الخيل. لكنه وقف بجانب الطبل يراقب عرض القوة التي يؤديها الشكرية . كان العرف أن يخرج الفرسان على الخيول أولاً متبوعين بباقي الرجال بسيوفهم ورماحهم سيراً على الأقدام. قبل المعركة ، يجب أن يأتي الفرسان إلى الطبلة التي كانت تحيط بها النساء. يجب على كل رجل الركض مع حصانه والعودة إلى الدائرة مع سيفه مشهراً مسلولاً والقول شيئاً عن شجاعته أو أداء اليمين للقتال (التعازاة) حتى آخر قطرة .الآن جاء كل من الفرسان السبعة في ذلك اليوم إلى الطبل وقال ما كان عليه أن يقول بالطريقة المعتادة. ولكن حدث شيء غريب عندما جاء أحد الفرسان إلى الطبل. واحدة من بين النساء حول الطبل رأسها مكشوفة. عندما اقترب الفارس من الطبل بسيفه في يده ، غطت رأسها فجأة وغيرت تجاه وجهها جانباً. ورأى أبو علي هذا وهو غاضب من سلوكها ، لأنه ظن أنها زوجته و قد غطت رأسها بسبب الإعجاب بالفارس. ثم ذهب أبو علي على الفور نحوها قائلاً: "لماذا فعلت ذلك؟ هل وهذا الفارس أشجع من كل هؤلاء الذين رأيتهم؟ فأجابته زوجته: "لم أغطي وجهي وانصرفت جانبا لأنني أعجبت بـه ولكن لأنني رأيت قضيبه يرتفع ضد حلق السرج. لهذا السبب ابتعدت وحاولت تغطية وجهي. عندما عرف أبو علي القصة ، كان يشعر بالراحة ، لأنه أراد أن يقطع رأسها إذا فعلت ذلك في الإعجاب بالرجل .

ثم تقدمت الشكرية لمقابلة جيش الهمج الذي كان ينتظرهم. كان علي أول من تقدم من الجيش. تم توجيه خمسة وعشرين من البنادق المحملة نحو علي. أصدر مفتاح بدر أوامر بإطلاق النار على "علي" وتم إطلاق النيران ، لكن جميع الطلقات أخطأت "علي". طلب علي من الهمج أن يحمّل أسلحتهم مرة أخرى ، لكن قبل أن

يطلقوا النار وصل إلى مفتاح بدر وقطع رأسه. عندما رأى خميس هذا العمل الإعجازي ، قال:" بطلت الشجاعة" (الشجاعة عديمة الجدوى) ، ونزل من حصانه وجلس على الأرض حتى وصل إليه علي وقطع رأسه بعد قتال عنيف انهزم تحالف الهمج والبطاحين انتصر الشكرية واستولوا على العديد من السيوف والرماح وكميات من الدروع من الهمج والبطاحين وغير بعيد عن تلك الأحداث أن ود كسيبة أقسم على نفسه في ذلك اليوم أن يمر على كل فرسان الشكرية في القتال أي خلال القتال ، استمر في تغيير موقعه من أجل رؤية قتال أصدقائه الآخرين وتعاملهم مع العدو ، بما في ذلك علي ، كيف كانوا يفعلون مر على مواقع كل من الفرسان الستة ، وبقي لفترة من الوقت مع كل منهم ، القتال والانتقال إلى آخر. عندما وصل إلى علي، وجده محاصراً بالعدو بينما كان علي يقف ويضرب إلى اليسار واليمين كان من غير المعتاد بالنسبة للفارس القيام بذلك، كانوا عادة ما يستمرون في التحرك في كل اتجاه بحيث لا يكونوا محاصرين ويتغلبون. عندما رأى ود كسيبة علي في هذا الموقف محاط من جميع الجهات ، وبدأ في الصراخ قائلاً: "أنا ود كسيبة انا تقل الجدري "- (يعني شيء فظيع لا يقترب منه أحد ، مقاتل مخيف مرعب) - أجاب علي:أنا علي ود أبو علي. أنا اللحو جمل جدي[1]لكن ود كسيبة كان يخشى أن يمر عبر العدو المحيط به من أجل الوصول إلى علي. عاد قائلاً: "صحيح أن العبيد لديهم ضلع إضافية (ضلعة زايدة)"[2] (بمعنى أن لديهم قوة غير طبيعية)

اليوم الرابع: يوم عيساوي وقندلاوي

بعد أن قُتل أبو علي وابنيه علي وحسان على يد الملك بادي ود رجب[3]، قررت الشكرية الذهاب إلى نهر عطبرة على الحدود الشرقية للبطانة. وظلت زوجة أبو علي وابنة حسان أسرى مع الملك .

وانتخبت الشكرية الآن زعيماً جديداً هو "عوض الكريم ود علي" الذي عُرف فيما بعد باسم أبو سن. الرئيسان الآخران البارزان مع أبو سن هما رانفي ود أبو علي

([1]) هذا التعبير له قصة طويلة. أبو علي كان لديه جمل قوي يسمى اللحو وعلي حينما كان طفل صغير ، كان مغرما بهذا الجمل وكثيرا ما كان يقول: "أنا قوي مثل اللحو".

(2) من ناحية أخرى ، فإن والدة شاع الدين ود التويم كانت سرية كما يقول البوادرة. هذا ما أورده بروف إبراهيم في التعليق .وانا ارجح ان هذا ربما كان من قبل المكايدة .لان شاع الدين هو من انهى ملك البوادرة في البطانة كما سنورد ذلك فيما بعد .والراجح هو ما ذكره الأستاذ الدكتور احمد إبراهيم عبدالله ابوسن في كتابه القيم (تاريخ الشكرية ونماذج من شعر البطانة)صفحة 42 ان والدة شاع الدين شريفة حضرمية وكانت تنزل شرق أبو دليق في حفير اسمها حضرية.

(3) خدع الملك والوزير بادى ودرجب أبو علي ، زعيم الشكرية ، وطلب منه القدوم إلى أبو حراز.لتأكيده كزعيم لشكرية. عندما وصل أبو علي وابنيه إلى أبو حراز ، قطع الملك عن رؤوسهم.(ذكرنا في تعليقات الفصل الأول الرواية الأخرى).

و عدلان ود أبو علي كان أبو علي قد ترك ابنًا آخر يدعى قلبوس وكان الأصغر من بين الجميع، قرر قلبوس هذا سراً الذهاب إلى الملك في أبو حراز ومحاولة إطلاق سراح الأسرى؛ الأم وابنة أخيه، عندما وصل إلى أبو حراز ، استقبله العركيون ، وهم عائلة شهيرة من شيوخ الصوفية، وخبأه من الملك. قالوا له: "إذا كان الملك يعرف عنك فسوف يقطع رأسك كما فعل لأبيك وأخيك حسان". لكن قلبوس قال لهم: "لقد جئت كل هذه المسافة لرؤية الملك وليس للاختباء هنا." عندما عرف العركيون نيته، أخذوه بالقوة وأغلقوه في قبة الشيخ دفع الله .

بعد أسبوع أو نحو ذلك ، أقنع قلبوس العركيين بأنه تخلى عن فكرته في رؤية الملك وطلب منهم إطلاق سراحه للعودة إلى قبيلته. بمجرد أن أطلق سراحه ذهب إلى الملك ووجده محاطًا بجنوده، وقف أمام الملك الذي سأله عما يريد، أجاب قلبوس: "أنا قلبوس ود أبو علي. أتوسل إليك ، إما إطلاق سراح النساء اللواتي أسرتهن معك أو قطع رأسي كما فعلت مع والدي وأخي. تأثر الملك بشدة شجاعة الرجل ، لكنه أمر رجاله بوضعه في قيود ، ووضعه في السلاسل في سجن.

كان لدى الملك امرأة عجوز تدعي أنها تستطيع أن تخبر بما يمكن أن يحدث في المستقبل باستخدامها الودع. كان بادي ود رجب قلقاً بشأن ما كان يمكن للشكرية أن تخطط له للثأر من رؤسائهم وما هو المصير الذي ينتظره. في أحد الأيام عندما تعرض قلبوس لحرارة شديدة في قيوده من سلاسله ، مرّت العرافة به . رأت قلبوس في مثل هذه المحنة وفجأة اقتربت منه وسألته: "كيف حالك؟ أجاب: "لا شيء يقلقني أكثر من هذا النمل الذى يقضم صرتي."[1] كانت المرأة مندهشة لما رأت وسمعته. وذهبت مباشرة إلى الملك وقالت له: "إن الرجل الوحيد الذي يمكن أن يساعدك في العثور على أماكن وجود أبي سن وعشيرته هو قلبوس. أطلق سراحه وأخبره بأنك ستعيد له أمه وابنة أخيه إذا أخبرك أين تجد أبو سن، ثم أمر الملك رجاله بإطلاق سراح قلبوس وإحضاره أمام الملك . وقدم الملك العرض لقلبوس كما أخبرته المرأة. كان من المستغرب أن يقدم قلبوس ما يكفي من القول للقبول . تم أداء اليمين من قبل كل من الملك وقلبوس بالوفاء على ما اتفقوا عليه ،أصدر الملك أوامر بأن يصبح الجيش جاهزًا تحت قيادة عيساوي وقيندلاوي للذهاب والبحث عن أبو سن والشكرية. يجب أن يرافقهم قلبوس كدليل. كان الجيش يتكون من جناحين. الأول كان بقيادة "عيساوي" مع أربعين من الخيل ومائة من المشاة. الثانية بقيادة قينديلاوي مع نفس العدد من الخيول والمشاة.اعتادت إبل أبو علي وأبو سن أن ترد في مكان معين على ضفاف النهر. عرف قلبوس هذا المكان وقاد الجيش حتى وصلوا إلى هذا المشرع تحديدًا (مكان

(1) هذا يعني أنه يستطيع مقاومة جميع أنواع المضايقات ولا يضعف أبدًا.

الري بجانب النهر). أراد قلبوس تحذير الشكرية بأن جيش الهمج كان يغزوهم بينما كان في ذات الوقت مصمماً على الوفاء بوعده إلى الملك. فقام بوضع روث حصانه بشكل معين في حوض المشرع حيث تسقي الجمال كعلامة للحرب. عندما جاء سائقو الجمال لتنظيف الحوض في اليوم التالي من أجل أن يسقوا الإبل وجدوا روث الخيل. أخذوه إلى أبو سن. طلب منهم أبو سن أن يفتوه قائلاً: "إذا وجدت العشب فيه ، فهو حصان من الشرق ولا ضرر فيه ، لكن إذا وجدت الدخن[1] 16فيه ، فعندئذ هم همج يغزوننا.

أعطى أبو سن أوامر للضرب على الطبل (نقارة الحرب ويسمى النحاس أيضاً) كل رجال القبيلة الذين يمكن أن يقاتلوا عندما سمعوا صوت الطبل تجمعوا . في اليوم التالي عند الفجر بدأت المعركة بين الشكرية والهمج . بدأ القتال و انخرط أبو سن مع قندلاوي في مبارزة بالسيوف. اختار عدلان القتال مع "عيساوي" ، في حين أن "رانفي واد أبو علي" اخترق في صفوف جيش الهمج ، وكان القتال بين أبو سن وقنديلاوي شرساً ، حيث ضرب أبو سن قنديلاوي على ذراعيه وكسرهما ، لكن قندلاوي ظل وعلى الجانب الآخر من حصانه ، من ناحية أخرى ، أصيبت يد أبو سن بسبب الضربة القوية التي ضربها وسقط سيفه من يده ، فقفز ود القطيني الشكري ، خلف قنديلاوي ، ووجه خنجره ليقتطع رأسه قائلاً: "أنا ود القطينيانا العنافة[2] الراتعة في البطانة): "أنت كذاب ، أنت عربى بائس . احترس عندما تقطع رأسي. لا تدع الدم يسيل على ذراعي. أنت لا تقتل طفلاً. أنا قنديلاي، وهذا ما كان يجب أن تفعله أنت ؛ هذا ما كان يجب أن يفعله القائد أبو سن ثم قطع ود القطينى رأس قندلاوي .

لم يشترك قلبوس في المعركة مع أي من الجانبين ، بسبب القسم الذي أداه للملك. وبعد انجلاء المعركة ذهب إلى أبو سن وسأله عما إذا كان سيسمح له بالعودة إلى الملك مع من بقي من جيش الهمج. أخبر أبو سن ما وعده الملك به . لكن أبو سن قال له : "ماذا لو خدعك لأنه خدع أباك وأخويك من قبل؟" كان قلبوس مصمماً على الوفاء بوعده مهما كانت العواقب. قال لأبي سن: "سيكون من العار أن تعرف الشكرية كيف أخفق في حفظ كلمتي من أجل إنقاذ بشرتي. وبصفة خاصة سوف يسمونني "القبيض " .

([1]) نوع معين من الحبوب قريب من الذرة يزرع مرات لاعادة خصوبة الارض.

([2]) كانت عنافة امرأة لجأت الى الشكرية ونعت مقتل أبو علي وحسان رؤساء الشكرية في ابوحراز.هذا تفسير الكاتب (وهو تعضيد لرواية في الفصل السابق ان نقل خبر مقتل الفرسان في اب حراز تم عن طريق البداليات (النساء يبعن اللبن مقابل الذرة). هناك تفسير اخر أورده 26 د.عون في قاموسه ص800ان العنافة هي الناقة الشرسة.

ثم عاد قلبوس إلى الملك في أبو حراز وأخبره بالقصة التي أكدها الهمج الذين عادوا معه. لقد حزن الملك لسماعه بموت "عيساوي" و "قينديلاي" ، ولكنه كان مندهشًا للغاية من شجاعة قلبوس. أعطى الملك أوامر بأن قلبوس يجب أن يؤخذ إلى دار الضيافة ومعاملته بسخاء. بعد ثمانية أيام ، استدعى الملك قلبوس أمامه. سأل الملك قلبوس: "ماذا تريد أن أفعل لك ، يا قلبوس ود أبو علي؟ أجاب قلبوس: "أود منك ، يا ملك ، أن تفي بوعدك لي. ليعيدوا نساءنا المحتجزات معك ". امر الملك بالإفراج عن المرأتين وأخذوا إلى قلبوس في دار الضيافة. وتم منح قلبوس حصاناً لنفسه وتم وضع المرأتين على اثنين من الجمال ليعودوا إلى ديارهم .

أمر الملك بعض رجاله بمرافقة قلبوس إلى أن يغادروا إلى خارج أبوحراز عندما رأى قلبوس الرجال وهم يركبون خيولهم ، اعتقد أن فخًا وضع له من قبل الملك ، لكنه كان مصمماً على القتال حتى الموت إذا خالف الملك وعده .لكن الرجال تركوا قلبوس بعد مسافة وعادوا إلى الملك، وصل قلبوس بأمان الى مضارب القبيلة وكان الشكرية سعداء للغاية لأن أسراهم أطلق سراحهم بسبب شجاعة قلبوس تم إعداد وليمة كبيرة واجتمع كل الشكرية للاحتفال بهذه المناسبة، حدث أن مجموعة من شباب الشكرية ، من بينهم عدلان ود أبو علي الذي قتل عيساوي ، طلبوا من قلبوس أن يخبرهم بتفاصيل أكثر عما قاله الملك عندما سمع قصة المعركة. وقال لهم قلبوس كل شيء. ثم في نهاية القصة قال قلبوس: "لكن الملك كان حريصًا على رؤية الرجل الذي قتل عيساوي".فى تلك اللحظة أحس عدلان أن عليه أن يذهب ويعرض نفسه أمام الملك بعد ما قاله قلبوس. لكنه علم أن أبو سن لن يسمح له بالذهاب إذا أخبره بذلك. عندما حل الليل ، أخذ عدلان سيفه وركب جمله نحو أبو حراز دون إخبار قومه . بمجرد وصوله، ذهب إلى الملك قائلاً: "أنا عدلان واد أبو علي ، أنا الرجل الذي قتل" عيساوي ". سأله الملك:" بماذا قتلته؟ " أجاب عدلان: بهذا السيف. طلب منه الملك أن يعطيه السيف لرؤيته ، وسلم له عدلان السيف. الملك وجه السيف من أجل فحصها. فاعتقد عدلان أن الملك قد يقطع رأسه بالسيف نفسه الذي قطع رأس عيساوي ، لكن الملك رد بشكل غير متوقع السيف إلى عدلان قائلاً: 'مبروك' يا المبارك.

أعجب الملك كثيراً بشجاعة عدلان و قلبوس قبله. واعتبر أنه كان من الحماقة أن يكون قد قتل أبو علي وحسان رؤساء الشكرية العظماء ، وكيف كان من الحماقة محاربة هؤلاء الرجال الشجعان والأمناء. ثم قرر الملك أنه لن يقاتل ضد الشكرية مرة أخرى. أمر الملك بإعطاء جائزة كبيرة إلى عدلان و عاد عدلان إلى قبيلته .

تحليل التراث التاريخي:

من الواضح أن التراث يتعلق أساساً بالحرب مع القبائل التي تعيش مع الشكرية في عصر مملكة الفونج. من الممكن أن نؤكد أن معظم هذه القصص تستند إلى حقائق تاريخية على الرغم من إضافة السرد الأسطوري باستمرار. هناك أساساً دوافع للتضخيم والتفخيم أولاً الرواة، يميلون إلى تمجيد أبطال القبيلة وجعلهم يؤدون أعمالاً خارقة من الشجاعة والقوة. ثانياً، يتم تصوير رجال القبيلة كمدافعين عن أرضهم البطانة.

الأقدار المعجزة:

تتميز القصص التراثية الثلاثة الأولى ذات الصلة في هذه الورقة ببعض الجوانب المعجزة. في معركة سقود، كان أبو علي، القائد العظيم للشكرية، ابن ثمانية عشر عامًا فقط عندما التقى سقود، كان انتصاره على سقود غير متوقع لدرجة أنه اعتبر معجزة، يشير التراث ، في هذه المناسبة ، إلى أن ود عبد الصادق القطب الصوفى المعروف ، رأى عن طريق الكشف (القدرة على التنبؤ بالمستقبل) الصراع الذي سيفوز به أبو علي. قصة سقود ضرب أبو علي مرتين بعد قطع رأسه ليبين أن قائدهم كان يقاتل محاربًا عظيمًا ، وهذا في حد ذاته يمثل تمجيدًا لأبو علي.

القصة الثانية عن معركة يوم الناقة كانت تبلور تقريباً هذا الجانب المعجز في قوة غامضة تسمى الجبارة. إذا تم النظر إلى هذا العنصر الجديد في السياق التاريخي في ذلك الوقت ، فيبدو أن هذا هو أنسب اختراع واكتشاف يناسب أغراض القبيلة. تميز القرن الثامن عشر في السودان وخاصة مملكة الفونج بظهور العديد من الأولياء وكراماتهم كما أظهرها ود ضيف الله في كتابه. وعادة ما يتم استشارة هؤلاء الأولياء من قبل الملوك وزعماء القبائل في العديد من الأمور. كان يعتقد أنهم قادرون على التنبؤ بالمستقبل وكذلك المساعدة في البركة . لأن الشكرية كانت قبيلة بدوية. لم يكن لديهم أولياء بينهم. كان عليهم أن يخترعوا نوعًا من السلطة كبديل عن الولي ومن ثم ، فإن الجبارة في قصة يوم الناقة أصبحت قوة غامضة دائمة مع أبو علي وأبنائه إلى الأبد. كان للجبارة تأثيرات بعيدة المدى على معنويات القبيلة في جميع المعارك التي خاضوها الشكرية ، في زمن المشقة ، سواء كانت شخصية أو عامة على القبيلة بأكملها ، يستحضرون الجبارة مثلما تستحضر القبائل الأخرى الأولياء . جميع الانتصارات بعد يوم الناقة كانت تنتسب بطريقة أو بأخرى إلى هذه القوة الغامضة. . كثيرون من الشكرية ما زالوا يؤمنون بالجبارة . جميع أحفاد أبو علي يعتبرون أن لديهم شيئاً من هذه

القوة. إذا وصف الطبيب ، وهو من سلالة أبو علي ، بعض الأدوية لشكري ، وتم علاجه ، فإنه سينسب تأثير الدواء إلى الجبارة حيث وصفه أحد أحفاد أبوعلي.

في معركة دانبو مع الهمج ، قيل لنا إن علي ود أبو علي تحدى جيش الهمج وأطلقت عليه النار من خمسة وعشرون بندقية ، دون أن يؤذيه ذلك. مرة أخرى يتم تذكيرنا بالشجاعة العظيمة لخميس ، قائد جيش الهمج ، الذي ترجل عن حصانه وجلس على الأرض حتى قطع رأسه علي. هذا لإظهار أن علي كان يحارب رجالاً عظماء. وهذا يضيف إلى عظمة النصر.

لا تكاد تجد أي قصة أو معركة ، في أي وقت منذ يوم الناقة مع البجا ، وإلا وفيها بعض من عناصر الجبارة . كان نوعاً من الإيمان لدى الشكرية بذلك . ومثال لذلك عندما ذهب أبو علي إلى ود عبد الصادق وطلب منه التوسط بين الركابية والشكرية من أجل تجنب معركة وشيكة. لكن الركابية رفضوا ، فقال ود عبد الصادق المتعاطف مع أبو علي: "هل أجعل قلوبهم مثل قلوب الطيور أم أحول سيوفهم إلى سيور؟[1] " أجاب أبو علي: لم آت لذلك ؛ لقد جئت إليكم للتوسط بيننا ، لكن عندما يتعلق الأمر بالمعركة ، لدينا رجالنا لمساعدتنا. من المؤكد أن أبو علي كان يعتمد على جبارته .

في معظم هذا التراث ، نلاحظ الانبهار والتفاؤل بالرقم سبعة في كل معاركهم مع القبائل المجاورة ومع الفونج، الشكرية لم يكن لديهم أكثر من سبعة فرسان وكان يقودهم أبو علي أو احد أحفاده من بعده. قصة حماد الشكري الذي تحدى ملك الهمج تورونجا ، لديه نفس الميزة. قتل حماد ملك الهمج ، وهزم رفاقه الستة جيش الهمج كله[2].

الميزة الرئيسية الثانية لهذه القصص التراثية هي الحقيقة الغريبة أن الشكرية لم تغزُ قبيلة أخرى كانوا يدافعون عن أرضهم أو قبيلتهم، حاول أبو علي في العديد من المناسبات تجنب الحرب عن طريق التسوية كما في حالة دنبو ويوم الكرتى وفي الحالة الأخيرة ، رفض أبو علي الثأر لمقتل ابنه محمد الذي قتله الركابيون لتجنب الحرب معهم. ربما يمكن تفسير ذلك من خلال الاعتقاد السائد بين الشكرية أن من يبدأ الحرب سوف يخسرها.

([1]) قصد ود عبد الصادق القيام بذلك إلى الركابية عن طريق البركة لصالح أبو علي.

([2]) هارولد ماك مايكل ، تاريخ العرب في السودان ، لندن ، فرانك كاس ، 1967 ، المجلد. 1 ، ص. 250.

القيمة التاريخية لتراث الشكرية:

لا يوجد تسلسل زمني لهذه المرويات التراثية ، بل هي في شكل قصص متفرقة. محاولة التسلسل الزمني الوحيد الذي تم تسجيله الى الآن بواسطة شاعر الشكرية المعروف ، ود أبو شوارب ، الذي ألف قصيدة طويلة في مدح شاع الدين ، المؤسس العظيم للقبيلة وأحفاده حتى أحمد أبو سن في الفترة التركية. إنه سجل موجز للأشياء التي حققها كل زعيم. نعرف ، على سبيل المثال ، من هذه القصيدة أن شاع الدين كان له أتباع كثيرون ، وأن ابنه نائل حكم قيلي وأبو دليق .

هناك حقائق تتفق في كل من التاريخ المكتوب والتراث المروي يخبرنا رواة الأحداث من الشكرية أنه في معركة دانبو قاد جيش الهمج خميس بارينقا الذي قُتل على يد علي واد أبو علي في نفس المعركة وفقا لمكى شبيكة ، كان خميس قائدا لجيش مرتزق مكون من العبيد الذين فروا من أسيادهم. كان عدد العبيد نحو خمسمائة. اعتاد خميس[1] على التعاقد مع من قام يدفع المال لخوض معركة من أجله.

ذكر شبيكة ثورة الشكرية ضد بادي ود رجب ، لكنه لم يكن متأكداً مما إذا كان أبو علي ، رئيس الشكرية قد قُتل في المعركة أم أنه خدع من قبل الملك كما تحكي روايات الشكرية. أنا أرى أن التراث المروي أكثر موثوقية وأن زعماء الشكرية قد قتلوا في أبو حراز على الجانب الشرقي من النيل الأزرق وليس في سنار كما استنتج شبيكة ، لأن شبيكة نفسه قد ذكر أن بادي ذهب إلى الجانب الشرقي من النهر بين بارانكو ورفاعة لمنع الشكرية من سقي جمالهم في النهر.[2] رواة التراث[3] لم يذكروا شئ حول التحالف الذي قام به الأمين ودمسمار ، شيخ العبدلاب ، والشكرية عندما غزوا قرية أربجي ودمروها في1784. هذا يمكن أن يكون صمتاً متعمداً من جانب الشكرية. تميل معظم تقاليد القبيلة إلى التأكيد على أن الشكرية كانت دائماً تحارب وحدها مع خيولها السبعة ، بينما كانت القبائل الأخرى تتحالف ضدهم.

قُتل أبو علي في عام 1779. ويقول رواة القبيلة بأنه كان مسنًا جدًا عندما قُتل على يد بادي ود رجب . يمكن تقدير أنه كان عمره حوالي ثمانين سنة. خاض أول معركة له ، وفقاً لروايات التاريخ من القبيلة ، عندما كان عمره ثمانية عشر

(1) مكي شيبيكة ، مرجع سابق ، ص. 107.

(2) المرجع السابق ، ص. 103 ؛ انظر أكثر هارولد ماك مايكل ، تاريخ العرب في السودان ، لندن ، فرانك كاس ، 1967 ،المجلد. 1 ، ص. 251.

(3) مكي شيبيكة ، مرجع سابق ، ص. 104.

عاماً. لذلك يمكن تخمين موعد يوم سقود ود الشن ، المعركة الأولى ، التي حدثت في حوالي عام 1720م.تم تسجيل جزء من قصة عيساوي وقندلاوي من قبل نعوم شقير.وفيها نقرأ ما يلي:

أرسل الملك بادى ود رجب الشيخ عجيب ود عبد الله ، "عيساوي والشيخ قندلاوي إلى التاكا لمحاربة الحلانقا فحاربوهم ، لكن الشيخ عجيب وعيساوي قُتلوا. وعاد قندلاوي ، لكن في طريقه قاطعه فارس من الشكرية. يدعى عبد الله ود القطيني الذي قتله. ويرتبط ذلك بقيام ود القطيني برميه على الأرض ، وركع على صدره ، ووجه خنجره ليقتله. ثم قال له قينديلاوي: "لا تفكر أن ما تحتك هو بقرة. أذبح جيدا ، لا تدع الدم يتسرب الى درعي ". فقتله كما سأله أن يفعل وكان ذلك في العام 1780[1] مرة أخرى ، أميل إلى الاعتقاد بأن الروايات الشفوية أكثر مصداقية. لأنه من الشائع أن شقير قد سمع هذه القصة من شخص ما.

ولم يذكر أي مصدر لذلك. وجاء في كتاب شقير[2] أن عدد الشكرية قبل اندلاع المهدية كان حوالي نصف مليون ، وهو مبالغة .من أجل نقل هذه الروايات التراثية ، اتبعت الشكرية الطريقة الإسلامية في الإسناد[3]. كان يُعرف بعض الرجال كمصادر بشرية موثوقة للتاريخ ومن أراد أن يعرف عن تاريخ القبيلة يجب أن يأخذ منهم أو من شخص أخذ من تلك المصادر. من بين المصادر البشرية الأكثر موثوقية للشكرية ، كان هناك شاع الدين أبو سن ، وعلي ود سالم وود الفوراوي. وكانوا معروفين بسلامتهم من كل قادح وأمانتهم. ويرتبط ذلك بأن شاع الدين الدين أبوسن كان يحكي قصة معركة دانبو إلى مجموعة من الناس. لم يستطع بعض الجمهور تصديق ما قيل عن ود كسيبة وأبو علي. قال لهم شاع الدين هذا ما سمعته من علي ود سالم. لم أقم بإضافة أو حذف أي شيء مما قاله لي. إذا كنت في شك ، اذهب إليه في قبره واسأله ". كان هذا لإظهار أنه لا ينبغي لأي ناقل أن يغير ما قيل له.

القبائل البدوية ، بطبيعتها ، معادية للتغيير. الشكرية لم تكن استثناء. على الرغم من تداخلهم مع الأعراق الأخرى بالزواج من السراري والرقيق ، إلا أنه ما زالت القبيلة تحتفظ بملامحها العربية. كان ماكمايكل ، الذي كتب في مطلع هذا القرن ، مندهشاً للعثور على تشابه وثيق في العادات والممارسات والمظهر بين بعض من

(1) نعوم شقير ، جغرافية وتاريخ السودان ، بيروت ، دار الثقافة ، 1967 ،ص. 399.

(2) المرجع السابق ، ص. 68.

(3) الاسناد هو التواصل الشفوي عبر الزمن عبر سلسلة الذي أكد على صدق مصدر المعلومات في كل سلسلة من السلاسل.

الشكرية والعرب في غرب الجزيرة العربية[1]، وهذا ينطبق أيضاً على التقاليد الشفوية للشكرية. اكتسبت تقاليدهم الشعرية الشفهية درجة معينة من الاستقرار والموثوقية. إن المحتوى التاريخي والموضوعي للشعر الذي سجله هيليلسون من الشكرية منذ خمسين عاماً هو مماثل بشكل مدهش للشعر الذي قمت بجمعه في العام الماضي. دوافع حفظ هذه القصص كنصوص مقدسة تقريباً كثيرة. الشكرية يفخرون بتاريخهم. تهدف القصص لتكون بمثابة ثقافة ملزمة للقبيلة بأكملها. يعلمون بعض الأخلاق التي تحتفظ بها القبيلة. عاش الشكرية في عزلة عن القبائل الأخرى وهذا ساعد في الحفاظ على تقاليدهم وشخصياتهم. كما ساعدت العزلة في الحفاظ على اللهجة العربية التي تتحدث بها الشكرية أكثر قربًا وأكثر مقارنةً بالعربية الكلاسيكية.

الخلاصة:

إن أهمية هذه الروايات التراثية هي أنها تعطينا صورة واضحة عن التاريخ العسكري للقبيلة بين أوائل القرن السادس عشر ومنتصف القرن التاسع عشر. الصراع بين الشكرية والقبائل الأخرى ، مثل البطاحين والركابية والهدندوة الذين تحالفوا في بعض الأحيان مع الهمج ضد الشكرية ، هو الموضوع الرئيسي لهذه القصص. هناك لمحات من الحياة الأخلاقية والاجتماعية للقبيلة في هذه الروايات. الموضوع الرئيسي هو أن الشكرية كانت تقاتل للحفاظ على أرضها (البطانة).

لا ينبغي التقليل من قيمة هذه الروايات كمصدر لتاريخ الشكرية وفي حال الرواية من القبائل الأخرى التي تم الاتصال بها. من المحتمل أن تحدث التعديلات والتعديلات التي قد تتسلل إلى القصص المنقولة شفوياً في النص المكتوب إذا كانت دوافع التغييرات قوية. لا تعني كتابة الوثيقة صحة محتوياتها ولا تحميها من التعديل لاستيفاء المعنى. أقر بأن النص المكتوب أكثر موثوقية من الذاكرة. ولكن يجب ألا ننسى أن روايات شعب يعتمد كليًا على الذاكرة عادة ما تكون قوية. أرى أن هناك الكثير من التاريخ في هذه الروايات التي يمكن أن تكون مصدراً مهماً لأنه ليس لدينا سجلات مكتوبة عن هذه الأحداث.

روايات شفاهية أخرى:

سمعت رواية الشاعر الكبير أحمد عوض الكريم أبوسن (الشاعر الكبير ويلقب بأبراس ،وأبو بياكى)المسجلة في معهد الدراسات الأفرو آسيوية وفيها يقول إن

(1) هارولد ماكمايكل ، مجيء العرب إلى السودان ،الخرطوم ، مكوركودال ، 1928 ، ص.17

الشكرية جاءوا إلى البطانة من جزيرة سينا في مصر إلى السودان ،وفيها يقول إن وفد المقدمة والاستطلاع كان مكوناً من ثمانية رجال .

وفى ذات التسجيل يحكي خبر معركة دنبو وأن الجيش الهمجي ظل يتعقب جيش الشكرية من (عد الغباش) جوار تمبول ،حيث كان يعسكر الشكرية وحتى دنبو التي يصفها بأنها أرض مالحة قرب مقرن النيل بعطبرة .

في ذلك التسجيل يحكى أن أب علي قرر وضع النساء قرب النهر وربطهم بحبال يتم قطعها ليسقطوا في الماء في حال الهزيمة حتى لايتفرشهم الأغراب(العبارة بدقة كما قالها الراوي) أى تجنب السبي، وهى صورة قريبة مما حدث من نساء الجعليين إبان حملات الدفتردار الانتقامية .

يمضى في ذات التسجيل فيحكى أن أب علي ابتعث أرباب من الشاويباب للاستطلاع ومعرفة خبر القوم، فجاء وقال:(قليليبة ويكة حسع بتنتهي) وتفسيرها: أن عددهم قليل مثل حمولة قليل من البامية اليابسة المطحونة التي تستخدم لصنع الطعام في السودان. وأذاع ذلك فيهم ،وبعد مدة تفاجؤوا بكثرة الصقور (الحدي) في جو السماء جاءت على حمر للبوس الخيل، وتم تقدير جيش خميس بنحو 800مقاتل لأن أب علي ابتعث 8من الإبل كضيافة لهم تم ذبحها وإطعامها لهم .(وهى عادة سودانية قديمة تخالف أبجديات الحرب من ناحية الإنهاك والتجويع).وشئ مثل ذلك حدث لأحد الملوك حينما غزا في كردفان .

رواية الشيخ بابكر الضو شولة من المهيدات تقول :إن الاستطلاع كان بواسطة فارسين من العفصة (أحد فروع الشكرية الرئيسية) وقد روى الأستاذ عبد الله بابكر محمد سعيد من العفصة أنه قد سمع من بابكر شولة أن اسم الفارس الذى قام بالاستطلاع ود ملاح من العفصة وبعض من ذريته بحلفا والفولة جوار رفاعة، ويسميهم البعض أولاد الجد وهم سبعة: ثلاثة توئم وسابعهم زيدان الفرود) ذهبا متخفين إلى بعض أطراف جيش خميس وطلبا وقوداً لكدوسيهما من بعض الملتحقين بجيش خميس بقصد الفوز بالغنائم (كانت الجيوش في ذلك العهد تضم مقاتلين أصيلين أصحاب قضية (غبينة..ثأر..وغيرها)،وطلاب غنيمة ليس لهم غرض من الغزو والقتال سوى الفوز بالغنائم بعد المعركة وهؤلاء أداءهم القتالي عادة ما يكون ضعيفاً وأقرب للمتفرجين،وعندما عاد أب علي بالخبر والتقديرات الصحيحة أمرهم أن يذيعوا :(قليليبة ويكة حسع بتنتهى)حتى يتحقق ارتفاع الروح المعنوية والمؤكد أنه استحضر الآية القرآنية (إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًاۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ) سورة الأنفال 43.والله أعلم .

ذكر الشيخ بابكر الضو شولة من المهيدات أيضاً أن عدد القتلى يوم دنبو كان كبيراً خاصة من العفصة والمهيدات،ربما كان استخدام السلاح الناري سبباً في ذلك ،كما كان لمقتل القائدين خميس ومفتاح بدر دوره في هزيمة جيش الفونج .

يذكر الشيخ أحمد أبوعاقلة أبوسن المؤرخ والشاعر المعروف رحمه الله سبباً إضافياً ليوم دنبو فقال:(كان لأب علي ناقة تسمى الخلى وكانت تحلب فتسقي أربعة من الخيل البكار فسمع بها خميس فأرسل لأب علي يطلبها لنفسه فرفض أبو علي الطلب .فقام بإرسال عدد من الفرسان لإحضارها ..فعندما حضروا لبس أب علي لباس الحرب وركب حصانه وقال لقومه إن الخلى هي ناقتي ووحدي سأقاتل دونها فإن جاء منكم أحد للقتال معي سأقتله قبل الآخرين .ثم دعا فرسان خميس للنزال والمبارزة واحداً تلو الآخر وجعل يتطوطو ويستدير بفرسه ويقتلهم واحداً تلو الآخر إلا واحداً ذهب لخميس بالخبر.ثم أنشد : كذباً بان وصحاً جلي ......واصطنتوا ياجالسين شكر أب علي .....فرتاق دريس العوق أب تلي ....الجدع علوج دار فور عند الخلي .)ويبدو ذلك متسقاً مع روايته .عن سبب اندلاع الحرب .وذلك يخالف القول إن أب علي بعد قتله سقود أصيب في يديه . ولم يعد يستخدمهما .

تذكر روايته أن سبب عدم قيادة أب علي للمعركة فى يوم دنبو هو مرض الفرنديدة وليس كبره في السن. دودة الفرنديد سبق ذكرها يوم المندرة كسبب لتأخر علي ود أب علي عن المعركة .

سمعت من الأستاذ محمد يوسف آدم (والي كسلا السابق وهو من المهيدات) أن المدة بين دنبو ويوم المندرة عشرين سنة،وأن أب علي غير مسارات الرعي بعد قتل ابنه محمد على يد الركابيين عامين لتجنب الحرب .

يغلب على الشكرية التوحيد المحض وصف ذلك الشيخ حمودة حلمي أب سن (PURE ISLAM) أي إسلام من غير واسطة إلى الله وأضرحة ومزارات .وحتى حينما صاهروا الأسر الصوفية الكبيرة حافظوا على ذلك . ومرد ذلك إلى فطرتهم النقية .

تسمى راوية الاستاذ عبدالله بابكر محمدسعيد خليفة ود عبدالصادق في زمن اب على بالهميم

تجنب بروفسير إبراهيم الاستشهاد بالشعر أو إفراد ملحق له كما فعل هيليلسون .وتمنيت لو فعل لأنه أديب وجده أكبر الأدباء وهو قد نشر ديوان جده الحاردلو.

Oral Traditions among the Shukriytya

Ibrāhīm al-Hārdallo(PUBLISHED IN DIRECTIONS IN SUDANESE LINGUISTCS AND FOLKLORE1970)

This paper attempts to present some of the oral traditions among the Shukriyya, stressing the historical factors which have led to the creation and preservation of these traditions. I have tried to examine the traditions in relation to the written history of the whole area, and assess the authenticity and historical value of such stories. Some of the traditions are isolated as representative of this kind of literature among the Shukriyya. Stories about individual cases of generosity, bravery and the like are omitted. The stories I shall present here, though stressing acts performed by individuals, are involving the whole tribe. Hence they have become through time a common heritage and a kind of binding culture for all.

If this presentation furnishes the most general outlines of this literature, it is because of the meagreness of reliable sources of our material.

The Shukriyya are the descendants of an Arab tribe. All the evidence we have supports this statement. We can not say, however, when this tribe entered the. Sudan and how they came, It is equally difficult to ascertain whether they came before or after Islam. MacMichael has rightly reminded us that we should not forget that long before the rise of Islam there had been some Arab infiltration both into Egypt and the Sudan'.1

The Butāna,2 the land of the Shukriyya, had for a long time before the coming of the Arabs, been under the

Meroitic influence. The pottery, the drawings and the carvings which were found in the area, particularly in Jabal Gaili, Jabal Khiyāri and Jabal al-Şubāgh, all belong to Meroitic culture.3 When J.W. Crowfoot visited Jabal Gaili in 1916, he unearthed lines of buildings, which he identified as Meroitic.4. This shows that the place was inhabited by a settled people who left their marks on the area. We have no reliable record of how this settled life was changed into a nomadic life.

There is a hill in the centre of the Butāna called Jabal al-Hadārib. The tradition has it that this hill was inhabited by the tribe of al-Hadārib. According to MacMichael, the Hadârib came from Hadramot and settled with the Beja on the Red Sea coast.5 It seems that the whole area fell into the hands of the Beja who must have invaded the area either from the east or from the north. The Arab tribes which came to the area found the Beja and mingled with them. I suggest that the Arabs came as individuals without wives or children and they married with the Beja. The Arabic sources mentioned a certain group of the Rabi'a tribe which settled in the Beja country.6

The Arabs who came to the land of the Beja came by peaceful infiltration. There is no evidence to the contrary. But the Beja conquered the Butāna not without some devastation. Crowfoot was right to observe that the conversion of the economy of the land from a state of settled seasonal agricultural occupation to one of pastoral nomadism ‘would be the immediate result of an invasion of more or less Arabised camel-owning Beja from the North’.7

The Shukriyya as a group first appeared under the leadership of their chief Shā‘addin wad alTiwēm.

According to the Tabaqāt, Shā'addin was one of the disciples initiated into sufi mysticism by Tāj al-Din al-Bihāri who came to the Sudan in the second half of the tenth century Hijri, near the beginning of the reign of Sheikh 'Ajib.8 The tradition relates that Shāʻaddin lived in Jabal Gaili and died there. His grave is still there.

The oral traditions of the Shukriyya start with Shā'addin, but our selection which is presented in this paper begins with Abu `Ali, another great chief of the tribe, who was killed by Mek Bāde wad Rajab in 1779.

Now let us draw the curtain and have a glimpse of the dramatic life of the Shukriyya as they describe it, in their traditions. The battles related here cover a whole century of the history of the tribe, approximately between 1720, the date of the first battle, and 1802, the date of the death of Abu Sin.

*Names of characters in traditions have been ciled in their colloquial form, e.g: Abu 'Ali instead of Abū ʻAli.

(2) THE DAY OF SIGŪD

The tradition relates that Sigüd was a famous leader of the Batähin, known for his valour and physical strength in combat.

Now both the Baţāḥin who were a very strong and numerous tribe and the Shukriyya who were then only a small tribe were watering their camels in a hafir (a pool) at al-Mundara.9 The Baţāhin were reluctant to let the Shukriyya water their camels in the hafir and hence fighting started between the two. The Shukriyya being a small group were quickly defeated; some were killed and others escaped. The Baţāhin on that occasion were led by their great hero Sigūd.

Abu `Ali was only a young man of eighteen years. Those of the Shukriyya who escaped the slaughter came to the camp and told their story to Abu 'Ali; Abu 'Ali immediately saddled his horse and rode to the place of the battle determined to avenge his tribe's defeat. When he arrived at the ļafir, the Baţāḥin were dividing the spoils which they took from the Shukriyya.

Now there was a righteous man, wad 'Abd al-Şādig from the Rikābiyya. A group of people approached him saying: 'Talk to this young boy, Abu 'Ali and try to persuade him to return to the rest of his people. He cannot fight Sigūd.? Wad 'Abd al-şādig, however, did not accept what they asked him to do. He saw by way of kashf (ability to foretell the future) that the victory of the Shukriyya was certain by the hand of this young boy.

When the Baţāhin saw Abu 'Ali they called for Sigūd to fight him. Now Sigūd saw that Abu 'Ali was too young for a duel with him. Sigūd came out and began to talk to Abu 'Ali saying: 'I promise to give back whatever we have captured from your people: camels, horses, everything. You cannot fight me unless you do not want to live.' Abu 'Ali turned a deaf ear to this pleading, because he was not after what they had captured; he wanted to avenge the horrible defeat of his tribe.

Now Sigūd knew that Abu `Ali had set his heart on a fight. Abu `Ali warned Sigūd with the word of the battle cry saying : 'In adil' (be ready). Sigūd drew his famous sword al-Nēna and ran towards *Abu 'Ali who had not yet drawn his sword. Sigūd's head was cut off with the drawing of Abu 'Ali's sword. There was hardly any time between the drawing of the sword and the stroke which cut off his head. Sigūd's body remained on the back of his horse with his sword in his hand. And he hit Abu 'Ali

three times with the sword before his body fell down from the horse. The horse ran back to the hafir where the Baţāhin were gathering.

When they saw the horse without Sigūd, the Baţāḥin took to their heels leaving behind their camels and whatever they had captured from the Shukriyya.

The tradition has it that this was the first time for Abu 'Ali to fight. It also seems that it was the first major victory in the history of the tribe. After this battle, the Shukriyya had established themselves as one of the strong tribes in the Butāna. The tribes roaming the Butāna area at that time were mainly three: the Rikābiyya, the Baţāḥin and the Hadandawa. The Shukriyya before Abu “Ali were only a small weak tribe living in a state of fear without land. After Abu 'Ali, the Shukriyya took the whole area as their property. The Buṭāna till this day is called Buṭānat Abu 'Ali as an indication that Abu 'Ali was the chief who defeated the three major tribes and preserved the Butāna for his tribe.

(9) THE DAY OF THE SHE-CAMEL : It is also known as the day of the Jubāra 10 This seems to be the second test of the ability of Abu

Ali as a chief of his tribe. He was then, as the tradition has it, an established leader of his people.

Now the Shukriyya were surrounded by all the tribes. They were in a state of fear, especially because of the Hadandawa who were continuously raiding the area from the east. Abu ‘Ali told his people: 'You must keep together in pasturing your camels. The Hadandawa are on the look-out to grab your camels.' One evening when all the tribe came back to their camp, they began to count to see if anyone was missing. A certain man Abu

Jabur was missing with his camels; so it was obvious that he must have been captured with his camels by the Hadandawa.

In the early morning, the next day, Abu 'Ali and his uncle al-Fil wad Hasõb accompanied by a few of his tribe, saddled their horses and went to look for Abu Jabur. Before long they found the

133

stolen camels surrounded by the Hadandawa. The Hadandawa were a mighty tribe who would neither surrender what they had taken nor be defeated by Abu 'Ali and his company. Al-Fil wad Hasõb, Abu 'Ali's uncle, was a man of wisdom and experience in battles. He advised Abu 'Ali saying: 'It is unwise to try to fight such a mighty tribe; we are only a handful of men and they are hundreds. The result is certain; we shall all be slaughtered.' Another man said: 'If it is a question of Abu Jabur's camels we will collect for him as many as he had from the tribe. If we are killed the whole tribe is finished.

Abu `Ali was determined to fight, but he did not say anything all the time they were talking. When Abu `Ali felt that it was hopeless to persuade his company to fight, he asked them to dismount from their horses and sit on the ground to consider the matter more carefully. They started to get down while Abu 'Ali was still on the back of his horse pretending that something on the saddle was delaying him. But as soon as they sat on the ground Abu 'Ali, without speaking to them, rode towards the Hadandawa with the battle cry. When he was approaching the people he was face to face with the leader of the Hadandawa on a she-camel. The Hadandawa had no horses then.

Now Abu 'Ali was carrying a spear and a sword. He threw the spear at the man, but it missed him and hit the she-camel. The strike was so strong that the spear went through the she-camel and remained there. The she-camel ran back making a horrible noise and the man fell from her back. She started to run among the people, with the spear showing from both ends. When the Hadandawa saw this, fear entered their hearts and they dispersed in every direction leaving behind Abu Jabur and his camels.

When al-Fil wad Hasõb and his friends saw Abu `Ali galloping towards the Hadandawa they had no choice but to follow him. When they reached Abu 'Ali, they found that he had succeeded. The Hadandawa were escaping. The other men joined Abu 'Ali and captured a lot of camels and other spoils.

After the battle was won by the Shukriyya, Abu 'Ali jokingly asked his uncle: "Which was more correct, my estimation or yours ? Al-Fil wad Hasõb replied : “My estimation was more correct, but you are Jābir' (meaning there is some mysterious power on your side, helping you).

I shall deal later with the far reaching effects of this battle and the concept of the Jubāra in the life of the Shukriyya not only in the eighteenth century but till this day.

3 THE DAY OF DANBU11 After the battle in which Sigūd, the chief of the Baţāḥin was killed, the Shukriyya emerged as a mighty tribe under the leadership of the young man Abu 'Ali. The Baţāḥin did not forget that their leader was killed by Abu 'Ali and they had since been waiting for an opportunity to attack the Shukriyya. They turned to the Hamaj and persuaded

Khamis Baringa, the head of the Hamaj army, to make an alliance against the Shukriyya. The Baţāḥīn told Khamis: 'Look, Abu 'Ali has become old and he can hardly see. The Shukriyya are a rich tribe in camels and it is a golden opportunity to attack them and capture all they have.

Now Khamis called for his assistant Muftāḥ Badur and told him what the Baţāḥin had said. They both thought that the idea was irresistible and immediately began to prepare their army. The army marched towards the Shukriyya. When they arrived at Danbu they decided to spend the night there,

Abu 'Ali was informed that the Baţāḥin and the Hamaj had made an alliance against him and they were marching on his tribe. When he learnt of their arrival at Danbu, he sent them a lot of food and camels to slay, because that was the custom of the Arabs.

Now Khamis saw this generosity and he was greatly moved by it. His heart was touched and he sought some way of averting the war with such a generous man. Then Khamīs sent an envoy with a message to Abu 'Ali. The envoy came to Abu 'Ali and said to him: 'We are sent from Khamis, the leader of the army. He ordered us to tell you that if you give them half of your tribe's camels he will return without fighting you....

Abu 'Ali knew that Khamis's army had fifty guns besides the swords and spears, while his people had nothing but their swords and spears. Abu 'Ali himself was an old man and he could not fight; his son ‘Ali was a careless young boy who was never interested in battle. Considering all these odds

Abu 'Ali decided to accept Khamis's offer saying: 'It is foolish to face an army armed with guns; courage is futile in this case.”

In the meantime Abu 'Ali sent for his famous poet, Abu Digēna and asked him if he could move 'Ali and interest him in the imminent battle with the Hamaj and the Batähin. The poet began to recite poetry in the presence of 'Ali praising him and inciting him to fight. Hearing what the poet said ‘Ali was inspired and a complete transformation overtook him.

Then “Ali asked for a horse. When the horse was brought he jumped over it before it was saddled and he broke the front leg of that horse. Another stronger horse was brought for him, saddled this time. All the swords which were handed to him broke to pieces under his strong grip. Then Abu ‘Ali sent for al-Nēna, Sigūd's sword, to be brought. It was given to 'Ali and when he shook it three slices came out of the sword, but it did not break. '. i

Now Abu 'Ali sent for 'Ali and told him what Khamis's message was and that he had accepted the offer. He explained to 'Ali that the Hamaj army had guns and it was useless to face this new weapon. ‘Ali would not agree; he told his father: "The heart should not fear what the eye has not seen. I would like to try.'

Seeing that ‘Ali was completely changed, Abu `Ali decided to fight and ordered the drum. On that day the Shukriyya had only seven knights: wad Kisēba al-Nawāymi, Balūla al-Izairig, al-Fil Gayyāl, “Umāra Muḥammad Nāyil, Dakin wad Darish, `Abd Allah wad al-Gitēni and ‘Ali wad Abu 'Ali.

When the Shukriyya heard the sound of the drum all those who could fight gathered around the drum. The women also came out of the tents with their heads uncovered, because it was the custom of the tribe that on the day of a battle their women uncovered their heads and remained uncovered until the battle was over. If their people won the battle they covered their heads and if they lost they were captives, slaves of the winning enemy. Their heads remained uncovered, for slaves did not cover their heads.

Abu `Ali was an old man; he could not ride a horse. But he stood beside the drum watching the show of force performed by the Shukriyya. It was the custom that the knights should come out first followed by the rest of the men with their swords and spears on foot. Before the battle, the knights should come to the drum which was surrounded by the women. Each man should gallop with his horse and come back to the circle with his sword drawn and say something about his courage or make an oath to fight to the last drop.

Now each of the seven knights of the Shukriyya on that day came to the drum and said what he had to say in the usual manner. But something strange happened when wad Kisēba came to the drum. Bit Abu Gilbos, Abu 'Ali's wife was among the women around the drum with her head uncovered. When wad Kisēba approached the drum with his sword in his hand, she suddenly covered her head and turned aside. Abu `Ali saw this and he was furious at her behaviour, because he thought that his wife had covered her head in admiration of wad Kisēba. Then Abu 'Ali immediately went towards his wife saying: “Why did you do that? Is wad Kisēba the bravest man of all these whom you saw? His wife replied: 'I did not cover

my face and turn aside because I admired wad Kisëba, but because I saw his penis rising against the pommel of the saddle. This is why I turned away and tried to cover my face.' When Abu 'Ali knew the story, he was at ease, because he had wanted to cut off her head if she had done that in admiration of the man.

Then the Shukriyya went forward to meet the Hamaj army which was waiting for them. ‘Ali was the first to approach the army. Twenty five loaded guns were turned towards ‘Ali. Badur gave order to fire at ‘Ali and the guns were fired but all the shots missed ‘Ali. ‘Ali asked the Hamaj to load their guns again, but before they fired he reached Badur and cut off his head. When Khamīs saw this miraculous act, he said: 'Baţalat al-Shajā'a' (bravery is futile), and he dismounted from his horse and sat on the ground till ‘Ali reached him and cut off his head. After fierce fighting the Shukriyya. defeated the alliance of the Hamaj and the Baţāḥīn. They captured many swords, spears and quantities of horse-armour from the Hamaj and the Baţāḥin.

It is related that wad Kisēba made an oath on that day to surpass all the Shukriyya in fighting. During the fighting he kept on changing his position in order to see what his other friends, including: “Ali, were doing. He passed by each of the six knights, stayed for a while with each, fighting and moved

to another. When he reached 'Ali, he found him surrounded by the enemy while ‘Ali was standing still striking to left and right. It was unusual for a knight to do this. They usually kept moving in every direction so that they were not surrounded and overcome. When wad Kisēba saw 'Ali in such

a position surrounded on all sides, he started to shout saying: 'I am wad Kisēba; I am the hut of y smallpox'-(meaning a horrible thing which none would approach, a fearful fighter)- 'Ali replied :

'I am 'Ali wad Abu 'Ali; I am al-lahaw jamal jaddu.'12 But wad Kisēba was afraid to pass through the surrounding fighting enemy in order to reach ‘Ali. He turned back saying: 'It is true that the slaves have an extra rib'13–(meaning that they have an abnormal strength). .

1147, THE DAY OF 'ISĀWI AND GINDILĀWI When Abu 'Ali and his son Hassān were killed by Mek Bāde wad Rajab14, the Shukriyya decided to go to the river Atbara on the eastern border of the Butāna. Abu 'Ali's wife and Hassān's daughter were kept captive with the Mek.

Now the Shukriyya elected a new leader, ‘Awad al-Karim wad 'Ali who was later known as Abu Sin. The other two prominent chiefs with Abu Sin were Rānfay wad Abu 'Ali and ‘Adlān wad Abu 'Ali. Abu `Ali had left another son called Gilbos who was the youngest of all. This Gilbos decided secretly to go to the Mek in Abu Harāz and try to release his mother and the daughter of his brother. When he arrived at Abu Harāz, the 'Arakiyyin, a famous family of saints, received him and hid him from the Mek. They told him : 'If the Mek knows about you he will cut off your head as he did to your father and brother Hassān.' But Gilbõs told them: 'I have come all this way to see the Mek and not to hide here.' When the “Arakiyyin knew his intention, they took him by force and locked him in the tomb of Sheikh Dafa' Allah.

After a week or so Gilbos persuaded the ‘Arakiyyin that he had abandoned his idea of seeing the Mek and asked them to release him in order to go back to his

people. As soon as he was released he went to the Mek. He found him surrounded by his soldiers. He stood before the Mek who asked him what he wanted. Gilbõs replied: 'I am Gilbos wad Abu 'Ali. I beg of you, either to release the women who are captives with you or cut off my head as you did to my father and brother. The Mek was extremely touched by the man's courage, but he ordered his men to put him in chains, and he was put in chains.

The Mek had an old female fortune-teller who could tell the future by the use of cowries. He was worried about what the Shukriyya might have planned to avenge their chiefs and what fate was awaiting him. One day when Gilbos was exposed to the killing heat in his chains, the fortune-teller passed by. She saw Gilbos in such a plight and suddenly drew near and asked him: 'How are you ? He replied: 'Nothing worries me more than this ant biting my navel.'15 The woman was astonished at what she saw and heard. She went immediately to the Mek and told him: "The only man who could help you to find the whereabouts of Abu Sin and his tribe is Gilbös. Release him and tell him that you will give him back his mother and his brother's daughter if he tells you where to find Abu Sin.'

Then the Mek ordered his men to release Gilbos and bring him before the Mek. Gilbos was brought and the Mek made the offer as the woman had told him. Surprisingly enough Gilbös accepted. An oath was made by both the Mek and Gilbõs to fulfill to the fortune-teller what they had agreed on,

The Mek gave orders that an army should be made ready under the leadership of Isāwi and Gindilāwi to go and look for Abu Sin and the Shukriyya. Gilbõs should

accompany them as a guide. The army consisted of two wings. The first was led by ‘Isāwi with forty horses and hundreds of infantry; the second was led by Gindilāwi with about the same number of horses and infantry.

Now the camels of Abu 'Ali and Abu Sin used to water in a certain place by the riverside. Gilbos knew this place and led the army till they arrived at that particular mushra' (a watering place by the river side). Gilbos wanted to warn his people that the Hamaj army was invading them while in the meantime he was determined to fulfill his promise to the Mek. He left the dung of his horse in the trough where the camels watered as a sign of war. When the camels' drivers came to clean the trough the next day in order to water the camels they found the horse dung. They took it back to Abu Sin. Abu Sin asked them to break it saying: 'If you find grass in it, it is a horse from the east and there is no harm in it, but if you find dukhun in it, then it is the Hamaj invading us. And they found dukhun in it

Abu Sim gave orders to beat the drum and all those of the tribe who could fight gathered when they heard the sound of the drum. The next day at dawn the battle began between the Shukriyya and the Hamaj.

Now Abu Sin engaged with Gindilāwi in a hand to hand combat with swords. 'Adlãn chose to fight "Īsāwi, while Rānfay wad Abu 'Ali dived into the ranks of the Hamaj army. The combat between Abu Sin and Gindilāwi was a fierce one. Abu Sin hit Gindilāwi on his arms and broke them both, but Gindilāwi remained on the back of his horse. On the other hand Abu Sin's hand was hurt because of the hard blow he struck and his sword fell from his hand. So wad al- Gitēni, a Shukri, jumped behind Gindilāwi and drew his dagger intending to cut off

his head, saying: 'I am wad alGitēni ; the she-camel of 'Annāfa17 will enjoy the Butāna.

Gindilāwi replied: 'You are a liar, you wretched Arab. Take care when you cut off my head; do not let the blood spill on my armour ; you are not slaying a kid. I am Gindilāwi, and this is not your doing; this is Abu Sin's.' Then wad al-Gitēni cut off Gindilāwi's head.

'Isāwi was killed by ‘Adlān wad Abu `Ali. Both Abu Sin and 'Adlan joined Rānfay who was fighting in the midst of the Hamaj army. When the Hamaj saw that their two chiefs were killed, they were disheartened and very fearful. The Hamaj were defeated, most of them were killed, a few fled to the west. When Abu Sin and his men wanted to kill the men who were guarding the army supplies of the Hamaj, an old man from the Hamaj came out of camp and shouted to Abu Sin: 'If I were you, I would leave some of these people to tell the tale of this great battle.' Then Abu Sin spared the old man and those who were with him.

Now Gilbos did not take part in the battle on either side, because of the oath he made to the Mek. He went to Abu Sin and asked him whether he would let him go back to the Mek with those who were left of the Hamaj army. He told Abu Sin what the Mek had promised him. But Abu Sin said to Gilbös: “What if he deceived you as he deceived your father and brother?' Gilbõs was determined to fulfill his promise whatever the consequences might be. He told Abu Sin saying: 'It would be a great shame if the Shukriyya knew that I failed to keep my word in order to save my skin; and particularly Rānfay will call me the ‘ransomed'-al-Gibayyid.'

Then Gilbös went back to the Mek in Abu Harāz and told hiin the tale which was confirmed by those of the Hamaj who went back with him. The Mek was grieved to hear of the death of 'īsāwi and Gindiläwi but he was greatly astonished at the bravery of Gilbös. The Mek gave orders that Gilbos should be taken to a guest house and generously treated. After eight days the Mek summoned Gilbās before him. He asked Gilbõs: 'What would you like me to do for you, Gilbõs wad Abu `Ali ? Gilbās replied: 'I would like you, oh Mek, to fulfill your promise to me; to give me back our women who are captives with you.' The Mek ordered that the two women be released and they were taken to Gilbos in the guest house. Gilbos was given a horse for himself and the two women were put on two camels in readiness to leave for home. The Mek ordered some of his men to accompany Gilbos till they were outside the village. When Gilbās saw the men coming on their horses, he thought that a trap was set for him by the Mek but he was determined to fight to death if the Mek broke his promise.

When all the company reached the other end of the village, Gilbős turned to the men and asked them: 'Are you really accompanying me or have you come with other intentions? They told him that they had none whatsoever. Then Gilbős told them : 'Then you can go back, I do not need a guide, I know my way.” And the men left Gilbős and went back to the Mek.

Gilbös arrived safely and the Shukriyya were greatly pleased that their captives were released because of the courage of Gilbős. A big feast was prepared and all the Shukriyya gathered to celebrate the occasion. It happened that a group of young men of the Shukriyya, including ‘Adlān wad Abu 'Al who killed 'Isāwi, asked

Gilbös to tell them in great detail what the Mek had said when he heard the story of the battle. And Gilbös told them everything. Then at the end of the story Gilbās said: “But the Mek was eager to see the man who killed "Īsāwi.

Now ‘Adlān thought that it was incumbent on him to go and present himself before the Mek after what Gilbős had said. But he knew that Abu Sin would not let him go if he told him. When

night fell, ‘Adlān took his sword and rode his camel towards Abu Harāz without telling his people. As soon as he arrived, he went to the Mek saying: 'I am 'Adlān wad 'Abu-Ali, I am the man who killed "Īsāwi.” The Mek asked him: "With what did you kill him?' Adlān replied: With this sword.' The Mek asked him to hand him the sword to see it, and 'Adlan handed the sword to him. The Mek drew the sword in order to examine it. ‘Adlān thought that the Mek might cut off his head with the same sword which cut off the head of 'Isawi, but the Mek unexpectedly handed back the sword to 'Adlān saying: 'Mabrūk' (blessed). .

· The Mek was greatly impressed by the bravery of ‘Adlān and Gilbős before him. He considered that it was foolish of him to have killed Abu 'Ali and Hassān the great chiefs of the Shukriyya, and how it was foolish to fight against such brave and honest men. Then the Mek decided that he would never fight against the Shukriyya again. The Mek ordered a big prize to be given to ‘Adlān and ‘Adlān went back to his people.

ANALYSIS OF THE TRADITIONS It is clear that the traditions are mainly about war with the tribes living with the Shukriyya at the time of the Funj Kingdom. It is feasible to suggest that

most of these stories are based on historical facts though embellishments were continuously added. There are mainly two motives for embellishments. First, they tend to glorify the heroes of the tribe and make them perform miraculous acts of bravery and strength. Secondly, the Shukriyya are pictured as the defenders of their landthe Butāna.

THE MIRACULOUS ASPECT

The first three traditions related in this paper are characterised by some miraculous aspect. In the battle of Sigūd, Abu 'Ali, the great chief of the Shukriyya, was only eighteen years when he met Sigūd. His victory over Sigūd was so unexpected that it was considered a miracle. The tradition, on this occasion, relates that wad 'Abd al-Şādig, the saint, saw by way of kashf (ability to foretell the future) that Abu 'Ali would win. The story made Sigūd hit Abu 'Ali twice after his head was cut off in order to show that their leader was fighting a great warrior, and this in itself is a kind of glorification of Abu 'Ali.

The second story about the battle of the she-camel has almost crystallized this miraculous aspect into a mysterious power called the Jubāra. If this new element is seen in the historical context of the time, it would seem to be the most appropriate invention to suit the purposes of the tribe. The eighteenth century Sudan and particularly the Funj Kingdom was characterized by the appearance of many saints as was shown by wad Daif Allāh in his Ṭabaqāt. These saints were usually consulted by the kings and tribal chiefs on several matters; they were believed to be able to foretell the future as well as helping with their baraka (blessing). Now the Shukriyya were a nomadic tribe. They had no

saints among them. They had to invent some kind of power as a substitute for that of the saint. Hence the Jubāra in the story of the she-camel was made a permanent mysterious power with Abu ‘Ali and his sons forever. The Jubāra had far-reaching effects on the morale of the tribe in all the battles they fought. The Shukriyya, in the time of hardship, whether personal or involving the whole tribe, invoked the Jubāra just as the other tribes invoked their saints. All the victories after the day of the she-camel were attributed in some way or other to this mysterious power. Many of the Shukriyya still believe in the Jubāra. All the descendants of Abu 'Ali are considered to have something of this power. If a doctor of medicine, descendant of Abu 'Ali, prescribed some medicine for a Shukri and he was cured, he would attribute the effect of the medicine to the Jubāra since it was prescribed by a descendant of Abu ‘Ali.

At the battle of Danbu with the Hamaj we are told that 'Ali wad Abu `Ali defied the Hamaj army and twenty-five loaded guns were fired at him, without hurting him. Again we are reminded of the great courage of Khamīs, the leader of the Hamaj army, who dismounted from his horse and sat down on the ground till his head was cut off by 'Ali. This is to show that ‘Ali was fighting great men; and this adds to the greatness of the victory.

There is hardly any story of a battle, any time since the day of the she-camel, which has not some

element of the Jubāra. It was a kind of faith to the Shukriyya. It is related that once Abu 'Ali went to wad 'Abd al-şādig and asked him to mediate between the Rikābiyya and the Shukriyya in order to avert an imminent battle. But the Rikābiyya refused and wad 'Abd al-şādig, who was sympathetic with Abu `Ali told him:

'Shall I make their hearts like the hearts of birds or shall I turn their swords into leather?18 Abu 'Ali replied: 'I have not come for that; I have come to you to mediate between us, but when it comes to battle we have our own men to help us.' It is certain that Abu 'Ali was depending on his Jubāra.

In most of these traditions, we notice the traditional fascination and pre-occupation with the mythical powers of the number seven. In all their battles with the neighbouring tribes and with the Funj the Shukriyya had no more than seven knights and were always led by Abu 'Ali or his descendants after him. The story of Hammād, the Shukri, who defied the Hamaj king Torunga, has the same feature. Hammād killed the Hamaj king, and his six companions defeated the whole Hamaj army.19

The second main feature of these traditions is the strange fact that the Shukriyya never invaded another tribe. They were defending their land or their tribe. Abu 'Ali had on many occasions tried to avert war by compromise as in the case of Danbu and the Day of al-Kurrati. In the latter case Abu ‘Ali refused to avenge the death of his son Muḥammad who was killed by the Rikābiyya in order to avoid war with them. This perhaps can be explained by the belief among the Shukriyya that whoever starts war will lose the battle..

THE HISTORICAL VALUE

There is no chronology of these traditions, they are rather in the form of scattered stories. The only chronology now on record was attempted by the famous poet of the Shukriyya, wad Abu Shawārib, who composed a long poem in praise of Shā‘addin, the great founder of the tribe and his descendants up to Aḥmād Abu Sin in the Turkiyya period. It is a brief record of the

things achieved by each chief. We know, for instance, from this poem that Shā'addin had many followers, and that his son Nāyil ruled over Gaili and Abu Dilaig.

• There are facts which concur in both the written history and the traditions. The Shukriyya tell us that at the battle of Danbu the Hamaj army was led by Khamis Baringa who was killed by ‘Ali wad Abu Ali in the same battle. According to Shibaika, Khamis was a leader of a mercenary army composed of the slaves who fled from their masters ; the number of the slaves was about five hundred. Khamis used to make a contract with whoever paid inore to fight a battle for him.20

Shibaika mentioned the revolt of the Shukriyya against Bāde wad Rajab, but he was not certain whether Abu 'Ali, the chief of the Shukriyya was killed in battle or whether he was deceived by the Mek as the Shukriyya traditions state. I venture to suggest that the tradition is more reliable and the chiefs of the Shukriyya were killed at Abu Harāz on the eastern side of the Blue Nile and not in Sinnar as Shibaika maintained, because Shibaika himself has mentioned that Bāde went to the eastern side of the river between Baranko and Rufā'a to prevent the Shukriyya from watering their camels in the river.21 **The traditions are silent on the alliance made by al-Amin wad Musmār, the Sheikh of the 'Abdallāb, and the Shukriyya when they invaded the village of Arbaji and destroyed it in 1784.22 This could be a deliberate suppression on the part of the Shukriyya. Most of the traditions of the tribe tend to emphasize that the Shukriyya were always fighting alone with their seven horses, while the other tribes were making alliances against them.

Abu 'Ali was killed in 1779. The tradition relates that he was very old when he was killed by the Mek. It could be estimated that he was about eighty years old then. He fought his first battle, according to the tradition, when he was eighteen years old. Therefore the date of the day of Sigūd, the first battle, could be guessed to have occurred about 1720.

A fragment of the story of ʻīsāwi and Gindilāwi was recorded by Naʻūm Shugair. We read the following:

The Mek Bäde wad Rajab sent al-Sheikh 'Ajib wad 'Abd Allah, "Īsāwi and al-Sheikh Gindilāwi to al-Taka to fight the Halanga. They fought them, but Sheikh 'Ajib and 'Isāwi were killed. Gindilāwi came back, but on his way he was interrupted by a knight from the Shukriyya

139

called 'Abd Allah wad al-Gitēni who killed him. It is related that wad al-Gitoni throw him on the ground, knelt on his chest, and drew his dagger in order to slay him. Then Gindilāwi said to him: 'Do not think that what is under you is a cow; slay well, do not let the blood spill on

my armour.' He slayed him as he asked and that was in the year 1780.23. Again I am inclined to think that the oral tradition is much more credible. It seeins that Shugair had heard this story from someone. He did not mention any source for it. The statement by Shugair, 24 that the number of the Shukriyya before the outbreak of the Mahdiyya was about half a million, is an exaggeration.

For the transmission of these traditions the Shukriyya followed the Islamic method of Isnād. Certain men were known as reliable human sources of history and whoever wanted to know about the history of the tribe should take

from them or from someone who took from those sources. Among the most reliable human sources for the Shukriyya were Shā'addin Abu Sin, Ali wad sālim and wad al-Förāwi. They were known for their integrity and honesty. It is related that Shā'addin Abu Sin was once telling the story of the battle of Danbu to a group of people. Some of the audience could not believe what was said about wad Kisēba and Abu 'Ali's wife. Shā'addin said to them : This is what I heard from 'Ali wad sālim; I have neither added nor omitted anything from what he told me. If you are in doubt, go to him in his grave and ask him.' This was to show that no transmitter should change what he has been told.

The nomadic tribes are, by the nature of their life, hostile to change. The Shukriyya were no exception. In spite of concubines and slave girls who were married by the Shukriyya, some of the tribe still keep their Arabian features. MacMichael, writing at the turn of this century, was amazed to find a close similarity in customis, practices and appearance between some of the Shukriyya and the Arabs of western Arabia.26 This is also true of the oral tradition of the Shukriyya. Their oral poetic traditions have acquired a certain degree of stability and reliability. The historical and thematic content of the poetry recorded by Hillelson from the Shukriyya fifty years ago is strikingly similar -- to the poetry which I have collected last year. The motives for keeping these stories as almost sacred texts are many. The Shukriyya pride themselves in their history. The stories are meant to serve as a culture binding the whole tribe. They teach certain morals which are held by the tribe. The Shukriyya lived in isolation from other tribes and this has helped preserve their traditions and character. Isolation has also helped keep the Arabic

dialect spoken by the Shukriyya much nearer and more comparable to classical Arabic.

SION

CONCLUSION The significance of these traditions is that they give us a clear picture of the military history of the tribe between the early sixteenth century and the middle of the nineteenth century. The struggle between the Shukriyya and the other tribes, like the Baţāḥin, the Rikābiyya and the Hadandawa who sometimes made alliance with the Hamaj against the Shukriyya, is the main theme of the stories. There are glimpses of the moral and social life of the tribe in these traditions. The central theme is that the Shukriyya were fighting to preserve their land (the Butāna).

The value of these traditions as a source for the history of the Shukriyya and indeed of the other tribes with whom they came into contact should not be underestimated. The alterations and modifications which might creep into the stories orally transmitted are likely to occur in the written text if the motives for the changes are strong. The writing of a document does not imply the correctness of its contents, nor does it guard it against modification and interpolation. I concede that the written text is more reliable than memory. But we must not forget that the memory of a people who entirely depend on memory is usually a strong one. I suggest that there is a lot of history in these traditions which could be an important source since we have no written records of these happenings.

NOTES

1: Harold MacMichael, The Coming of the Arabs to the Sudan, Khartoum, McCorquodale, 1928, p. 4.

2. The Butāna is roughly the area between the Blue Nile and the river Atbara.

3. J.W. Crowfoot, 'Old Sites in the Butāna', Sudan Notes and Records, vol. 3, 1920, pp. 85 ff. se

4. Ibid p. 89.

5. Harold MacMichael, A History of the Arabs in the Sudan, London, Frank Cass, 1967, vol. 1, p. 346.

6. Al-Maqrizi, Khiṭaṭ, Cairo, 1901, vol. 1, p. 318.

7. J.W. Crowfoot, op. cit., p. 92.

8. Makki Shibaika, Mamlakat al-Funj al-Islāmiyya, Cairo, Ma'had al-Dirāsāt al-'Arabiyya, 1964, p. 52.

9. Al-Mundara is a place in the Butāna famous for its several häfayir, Singular hafir (pools).

10. Al-Jubära is derived from the word jabar which means to straighten a broken limb in order to heal it. Jubära

or Jabira is the pair of sticks used to tie up the broken limb.

11. Danbu is a hafir (pool) near al-Şifayya in the Buṭāna.

12. This expression has a long story. Abu `Ali had a strong camel called al-laḥaw and 'Ali, as a small child, was fond of this camel and often used to say : 'I am as strong as al-lahaw.'

13. It is related that the mother of Shā'addin wad al-Tiwēm was a slave girl as the Bawādra maintain.

14. Abu `Ali the great chief of the Shukriyya was deceived by Bāde the Mek, who asked him to come to Abu Harăz

to confirm him as a leader of the Shukriyya. When Abu 'Ali and his son arrived at Abu Harāz, the king cut

off their heads.

15. This means that he can resist all kinds of harassment and is never weakened. 16. A certain kind of millet.

17. 'Annāfa was a woman who sought refuge with the Shukriyya and she mourned the death of Abu 'Ali and

Hassān the chiefs of the Shukriyya.

18. Wad 'Abd al-şādig meant to do this to the Rikābiyya by way of baraka (blessing) as a favour to Abu 'Ali.

19. Harold MacMichael, A History of the Arabs in the Sudan, London, Frank Cass, 1967, vol. 1, p. 250.

20. Makki Shibaika, op. cit., p. 107.

21. Ibid, p. 103; see further Harold MacMichael, A History of the Arabs in the Sudan, London, Frank Cass, 1967,

vol. 1, p. 251.

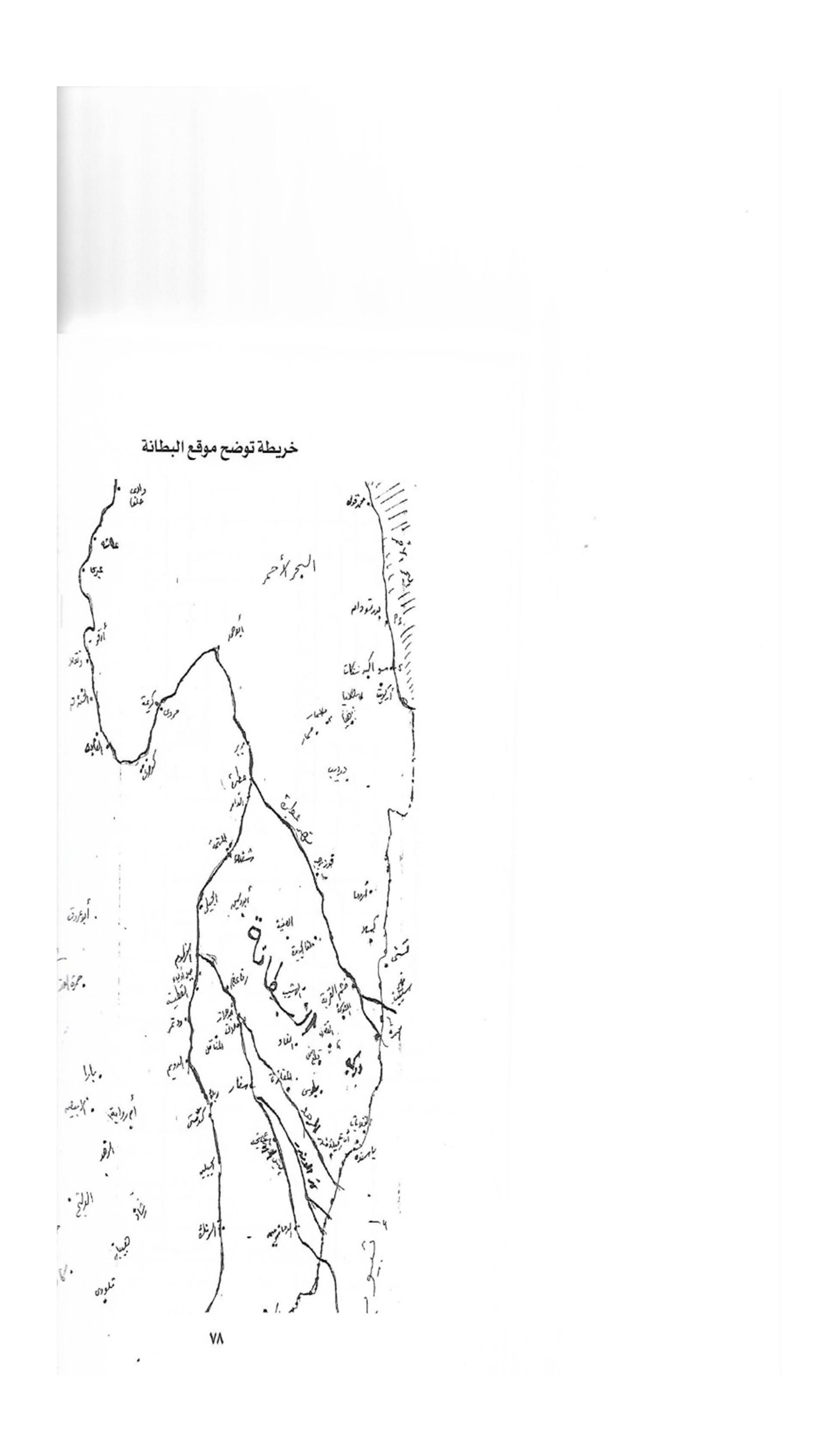
22. Makki Shibaika, op. cit., p. 104.

23. Na'üm Shugair, Jughrāfyat wa Tärikh al-Sūdān, Beirut, Dār al-Thaqāfa, 1967, p. 399.

24. Ibid, p. 68.

25. Oral transmission which emphasized the source of information at every series in the chain.

26. Harold MacMichael, The Coming of the Arabs to the Sudan, Khartoum, McCorquodale, 1928, p. 17.



خريطة توضح موقع البطانة

الفصل الثالث: الأستاذ أحمد إبراهيم أبوسن

تمهيد:

في هذا الفصل نعرض لما ذكره بعض الكتاب المعاصرين من قبيلة الشكرية وبيت أبسن لما ذكروا من معلومات قيمة عن تاريخ قبيلة الشكرية في أيام الدولة السنارية .

كتاب (تاريخ الشكرية ونماذج من شعر البطانة) للبروفيسر أحمد إبراهيم عبد الله أبوسن كتاب شامل في التاريخ والأدب واللغة والأنساب فيه الكثير وهو في غاية الإمتاع ،يمكن أن تكتب عنه كتب وتستخرج منه كتب فقد أورد كم من المعلومات مهول، مقدمته تعكس فلسفة الكاتب في جمعه .لذا أوردنا مقدمته كاملة وتبعناها ببحثه الوافي والشامل في نسب قبيلة الشكرية الذى ختمه بالراجح في ذلك .

وعرضنا ماقدمه من معلومات مهمة عن الزعماء شاع الدين ،عوض الكريم أب علي، وعوض الكريم أب سن، مما لم تذكره كتب من قبل ذلك؛مثل ذكره قيادة دريش ودعدلان للقبيلة قبل أبعلي وغير ذلك.

الكتاب جمع الكثير من الشعر القيم بالإضافة للأنساب هنا نعرض للشعر الذى قيل في دنبو وكيف أثر الشعر وأثار وحرك علي ودعوض الكريم في يوم دنبو .

وتناولنا في الفصل مذكرة الكاتب من تسلسل شيوخ الشكرية والقصة الرائعة في انتخاب الشكرية لشيخ جديد في سنة 1944 وهى المرة الثانية التي يتم فيها اختيار الشيخ بشورى عامة كبيرة وقد فصلنا في الفصل الأول كيفية انتخاب عوض الكريم أبسن ،وفى الحالتين بدت بركة الشورى واضحة في سيرة الزعيمين .وهى من القصص النادرة التي تغفل عنها الكثير من المصادر.

وختمنا الفصل باختيار مجموعة من الأشعار التي أوردها الكاتب وخاصة أشعار أبودقينة ود أبوقلبوس.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة:

الحمد لله الذي باسمه تتم الصالحات، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وخاتم أنبيائه، وبعد، فيسرني أن أقدم هذا الكتاب بعنوان : (تاريخ الشكرية ونماذج من شعر البطانة) للقارئ الكريم بالسودان، والدول العربية لعله يكون إضافة مفيدة في إبراز التراث الأدبي والاجتماعي للشكرية القاطنين بأرض البطانة بالسودان الأوسط.

ولقد كان هدفي من هذا الكتاب منذ أن بدأت في تجميع مادته في بداية الخمسينات وأنا طالب بكلية الآداب بجامعة الخرطوم في الفترة (1954 - 1958) أن أوثق للأدب الشعبي المعروف في السودان بكلمة (الدوبيت)، ولقد كان إحساسي - بعد مقارنة للشعر القومي لشعراء البطانة مع شعر القوميات الأخرى بكردفان ودارفور والشمالية - أن الشعر القومي في البطانة متميز على كل الأنواع الأخرى، متميز في معانيه وقوة ألفاظه، واكتمال أوزانه، وهو جدير بأن يحفظ كتراث قومي - وبعد أن تقدمت بنا الأيام رأيت أن أتوسع في أهداف الكتاب فأضم إليها هدفين آخرين: الهدف الثاني: أن أذكر أنساب فروع قبيلة الشكرية عموما وبيت آل أبوسن (السيناب) على وجه الخصوص، لأني أدرى بها من غيرها من أنساب الفروع الأخرى. وأنا لست مؤرخاً محققاً في هذا المجال ولا مستقصياً لتاريخ فروع القبيلة وبداياتها الكثيرة، فهذا الأمر يحتاج إلى باحث متفرغ لكي يتقنه ويجوده، ونأمل أن يقيض الله له شاباً من القبيلة يبحث ويسجل ويستقصي ولكني قصدت من ذكر أنساب آل أبوسن أن أحفظها تراثاً يستفيد منه الأبناء والأحفاد وأبناء الأحفاد، وذلك بمدارسته فيما بينهم ليعرفوا صلة القربى بين آبائهم وأمهاتهم. فكم من مرة سألني أبنائي وهم صغار السن عن صلة القربى بيننا وبين العركيين لأنهم سمعوا أن والدة جدهم الشيخ أحمد أبو سن هي التاية بنت الشيخ يوسف أبو شرا العركي.

فإذا شرحت هذه الصلة شفهياً فقد ينسونها ولكنها إذا سجلت في كتاب يرجعون إليه من حين لآخر فستشمل الفائدة وتعم جيلهم والأجيال المتعاقبة من بعدهم.

وتحضرني في هذا المقام قصة يافع من أبناء المغتربين السودانيين الذين عاشرناهم في جامعة الإمارات العربية المتحدة بالعين في الفترة من (١٩٨١ إلى ١٩٩١م) كان اليافع لا يقل عمره عن اثنتي عشرة سنة في ذلك الزمن حينما زرنا منزلهم لنعزي أباه في وفاة أمه، فلم نجد الأب، ووجدنا أم الشاب قد سافرت

للسودان للعزاء في وفاة صهرها، وحينما سألناه عن والدته أجابنا بأنها سافرت إلى السودان لتعزي أهل أبوي، أم أبوي ماتت!!

قلنا له: (أم أبيك، أليس لها صلة بك؟ لماذا لا تقول "أن جدتي قد توفيت؟" فوقف مبهوتاً حائراً، لعله لم يفهم ما نقصد إليه من هذا التعليق. وربما تكون غفلة الآباء والأمهات في عدم حرصهم على أن يعرف أبناؤهم صلة أنسابهم معرفة دقيقة هي التي أدت إلى أن يكون الأبناء غير مبالين وغير مهتمين بمعرفة أنسابهم، ولا شك أن هذا الوضع سيؤدي في النهاية إلى انقطاع صلة الرحم بين الأقارب وإلى ضياع الأنساب وتسلسلها. وإذا انقطعت صلة الرحم دبت الجفوة بين الناس فعاشوا فرادى إلا من معاشرة الأسرة النووية الصغيرة. ويرشدنا القرآن الكريم إلى الاهتمام بالتعارف والتواصل، قال تعالى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) سورة الحجرات ١٣.

ولم أقصد من ذكر الأنساب إلى الدعوة إلى شعوبية أو قومية ضيقة، فالإسلام - والحمد لله - يحمينا من أن ندعوَ إلى عصبية، وأن نمجد قبيلة على حساب قبيلة أخرى، فكلنا لآدم وآدم من تراب، ولكن معرفة نسب المرء أمر غريزي تدعو إليه الفطرة البشرية، ذلك أن الإنسان كائن اجتماعي بالطبع يريد أن ينتمي إلى فئة وأن يعرف ما هي هذه الفئة، ومن أين جاءت؟ وكيف توالدت وتكاثرت؟ وما هي أمجادها وبطولاتها؟ ومن هم مشاهيرها في الكرم والشجاعة والمروءة؟ حتى تكون هذه الأمجاد والقيم نبراساً وهادية له في حياته يقتدي بها ويفتخر بها ويسعى لأن يتوارثها أولاده كابراً عن كابر.

وعند ذكري للأنساب والأحداث حاولت أن أكون موضوعياً بقدر الإمكان في تعليقاتي على الشخصيات والأحداث المختلفة وتقييمي لأثرها على تطور القبيلة والبيت السنابي، ولكني أتحمل مسؤولية تعليقاتي تلك تحملاً كاملاً، فهي في آخر الأمر آراء شخصية قد يقبلها القارئ وقد يرفضها - ولكني أبادر فأقول: إنني ما أردت أن انتقص من قدر شخص أو قبيلة أو اتجاه سياسي، ولم أقصد أن أسخر من أحد أو أتهكم عليه، وإنما كان قصدي ذكر الحقائق مجردة دون مجاملة أو تحيز؛ فمثلاً حينما أذكر شعراً ورد على لسان الحاردلو أو عبدالله أخيه عن الخليفة عبد الله التعايشي، فقد يشتم منه رائحة الهجاء للخليفة، أو الرفض لأسلوب التعامل الذي سلكه مع قبيلة الشكرية التي لم تبايع المهدي ولا خليفته غير أنني أذكره كحقائق تاريخية لامجاملة فيها لأحد، ذلك أن بعض قبائل الجزيرة والسودان الأوسط لم تبايع المهدي ولا خليفته وذاقت من جراء ذلك ويلات كثيرة وعنتاً لزعمائها وسجناً لقادتها. والشكرية هم إحدى تلك القبائل التي نُكل بها في

فترة حكم الخليفة عبد الله وشُرد زعماؤها واغتُصبت ثرواتها[1]، فإذا جاء هجاء من شاعر لسلوك الخليفة وقسوة معاملته لها، فينبغي أن نهم بأنه سلوك طبيعي جداً من قبيلة كان لها شأن عظيم في فترة مملكة الفونج والتركية السابقة حيث كان زعيمها أحمد بك أبو سن أول مدير سوداني في العهد التركي المصري لمديرية الخرطوم وسنار، وقد ظل في هذا المنصب عشر سنوات كاملة، من سنة (1860 إلى سنة ١٨٧٠م)، كان فيها الرجل الإداري المتميز في إدارة قبائل وسط السودان إدارة أشاد بها المؤرخون السودانيون والأجانب على حد سواء.

وثمة هدف ثالث لهذا الكتاب وهو الإمتاع والمؤانسة، فقد عشت في بيت يحب الأدب ويتذوق الشعر ويؤثر مجالسه على غيرها من المجالس، ولذلك فقد حرصت على اختيار ذلك الشعر الذي يتميز بالصور الجمالية الرفيعة من حيث جودة اللفظ وسلامة اللغة وسبك المعاني وسلامة الوزن وضربت مقارنات بين شعراء البطانة وشعراء العرب الفصحاء وضممت إليها نقدات أدبية من فحول الشعراء، وأضفت أحداثاً يومية فيها الطرفة والفكاهة والدعابة والخبر المفيد،

كل ذلك لكي يكون الكتاب متنوعاً ممتعاً لقارئه ومؤنساً له في وحشته.

ولقد تجنبت أسلوب الشرح التفصيلي للشعر لأن ذلك يفسده تماماً ويضعف من أثره على نفس القارئ. وقصدت من ذلك أن يتأمل القارئ البيت وأن يبذل جهداً في فهمه وأن يعتمد على اجتهاده الشخصي في فك ألغاز اللغة وطلاسمها لمعرفة مقاصد الشاعر بدلاً من أن يأتيه الشرح في طبق جاهز سرعان ما يتعداه إلى شيء آخر. واكتفيت بشرح الأبيات ومقاصد الشاعر ووضعت معجم لشرح المفردات المستخدمة في الدوبيت بشكل متكرر.

والكتاب لا يحصي كل شاردة أو واردة عن شعراء البطانة وشعرهم، ولم أهدف إلى جمع كل ما قالوه أو نسب إليهم لأن هذا التراث ضخم كبير ولا يسعه كتاب واحد. فمسادير أحمد عوض الكريم لوحدها وعددها ستة، بالإضافة إلى رباعياته العديدة يستغرق حصرها سفراً كاملاً إذا ما أضيف إليها الشرح الدقيق لكل كلمة فيها؛ ولذلك فقد اكتفيت باختيار أفضل ما وصل إلينا من شعر الشعراء، وبما حققناه منهم شخصياً.

وفي ختام هذه المقدمة فإني أطلب السماح إذا ما غفلت عن ذكر أحد من الناس في باب الأنساب أو إذا أخطأت في نسبة شعر شاعر إلى غيره من الشعراء، فكل ذلك

(1) انظر د. محمد محجوب مالك: المقاومة الداخلية لحركة المهدية، دار الجيل١٩٨٧، ص ٢٢٩ - ٢٤٦.

يحدث بسبب قصور النفس البشرية عن أن تصل إلى الكمال، وحسبي أن هدفي نبيل، ونيتي خالصة في تحقيق الفائدة العامة للقارئين، وأسأل الله أن يجعل هذا الكتاب من باب العلم الذي ينتفع به صاحبه بعد مماته، وأن يضم إلى ميزان حسناتنا في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، ورجائي من كل من تصفح هذا الكتاب أن يدعو لي بالمغفرة والقبول، والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل.

أحمد إبراهيم عبد الله أبوسن

ديسمبر ٢٠٠٠م

قبيلة الشكرية: التاريخ والأنساب

الأصل: الشكرية قبيلة عربية تسكن أرض البطانة الواقعة بين النيل الأزرق غرباً، ونهر أتبرا شرقاً وحدود الحبشة من الشمال الشرقي (انظر الخارطة المرفقة). وهناك اختلاف في نسبهم، إذ ينسبهم معظم النسابة إلى بشير بن ذبيان بن عبد الله الجهني، فهم من جهينة التي نزحت إلى السودان في القرن الرابع عشر، ولكن بعض المؤرخين يقولون إن بني ذبيان ليسوا من جهينة، بل هم من قيس عيلان بن مضر العدنانية، ولكنهم بحكم جوارهم لجهينة واختلاطهم بهم، ونسبة لكثرة الوافدين من جهينة اليمنية إلى السودان فقد نسب الشكرية إلى جهينة[1]

كما نسب إلى جهينة أيضا قبائل دار حامد، والزيادية وبنو جرار والبزعة ، والشنابلة والكبابيش، والمعاليا، والمعاقلة، والدويحية، والمسلمية، وبني عمران، وهم ليسوا منها.

وتذكر رواية قبيلة البني عامر أن أولاد منصور حفيد جعفر الصادق هم: محمود جد الألمدا بالبحر الأحمر، وعامر جد البني عامر، وعمار جد الأمرأر، وشكير جد الشكرية، وتذكر رواية شائعة أن جد الشكرية هو إدريس بن محمد بن علي الذي أنجب شكيرجد الشكرية وبشير والد بادر جد البوادرة ، والد وديع الذي أنجب

([1]) انظر: د. عون الشريف قاسم، موسوعة القبائل والأنساب في السودان، شركة أفروقراف للطباعة والتغليف، الخرطوم 1996 ، الطبعة الأولى ، الجزء 23 ،ص 1243.

إدريس جد الدباسيين، ومحمد جربوع جد الجرابيع، وهنو جد الهنواب، وقمر جد القمراب، وأبيض جد البياضة، وشاور جد الشاوراب، وجد الشيخ مكي الشابك المدفون بجبل القضارف، وشميلة جد الشميلياب، وحسين ونسله بأتبرا ، وحسن الذي لا عقب له"[1].

وثمة رواية أخرى أوردها د. عون الشريف قاسم في كتابه يقول فيها: "ويعتبر بنو ذبيان من جهينة، وتنتسب إليهم قبائل كثيرة منهم بنو فزارة ، وقيل إن ذبيان ولد عشرة من الأبناء يشكلون المجموعة الجهينية في السودان، وهم على الوجه التالي:

1.وتيد 2.فهيد 3. شطير 4. بشير 5. عامر 6. عمران 7. عبد العزيز 8. خذام 9. سفيان أفزر 10. صارد

أما وتيد فقد ولد الخوالدة، وولد فهيد الفهيدات بغرب السودان، وولد شطير سلطان، وولد سلطان سبعة أبناء هم: مسلم أو مسلم وجعفر وراشد، ورواح، وحميل، ومعشر، وركاب، وأبناء مسلم هم فادن ومشيخ ومعزب، ودويح وداود ، وهم أصل القبائل المنتسبة إليهم، وولد جعفر الجعافرة، وراشد الرواشدة، ورواح الرواحية، وحميل الحميلية أو الحميلات، وولد معشر المعاشرة ، وركاب الركابية، وجنانة والمزنيين واللحويين والزميلات. أما أبناء بشير فهم البوادرة وأم بادرية، وولد عامر ولداً واحداً هو محمد الذي ينتسب إليه الشكرية، والنايلاب والعوامرة والمهيدات والعفصة، والباقاب، والمساعيد ، والقرقيد، والحجيلات، والكاسراب، والشكراب، والحناخرة، والمعايدة. وأنجب محمد بن عامر ثمانية من البنين أهمهم رافع وحمد العلاطي وهلال وكلب ومحمد عاقل ودويح. وفي رواية أن محمد ورافع العلاطي أبناء عامر، ولد رافع أبناءه زنفل وشبارق وقاسم وهم أصول الزنافلة، والشبارقة والقواسمة والمحاميد. أما أبناء عبد العزيز محسي فهم المحس، وجذام والد الجذاميين، وصارد جد الصواردة[2].

أما المؤرخون من قبيلة الشكرية نفسها، فلهم نسب يختلف عما ورد في كتب التاريخ تماماً، إذ يرجعون بنسبهم إلى جعفر بن أبي طالب الملقب بجعفر الطيار، فهم قرشيون من العترة النبوية، ويحفظون سلسلة نسبهم كابراً عن كابر، فإذا أخذنا بيت أبو سن كمثال فإن نسبهم يتسلسل على النحو التالي: أحمد بك أبوسن ابن عوض الكريم أبوسن، بن علي بن عوض الكريم أبوعلي بن محمد اللديغم ابن عدلان ابن نايل بن شاع الدين بن التويم ابن أم بشر بن أحمر شوم بن تاجر بن

(1) المرجع السابق، ج 3، مادة الشكرية
(2) المرجع السابق، ج٣، مادة الشكرية

عجيب بن سعود (ضيب) بن محمد وحش، بن زيدان بن محمد بن شكير بن إدريس بن محمد بن أحمد بن عبد الله (بدر) بن الحسن بن عون بن بدر بن عبد مناف بن عبد الله الجواد بن جعفر (الطيار) بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن قصي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن سعد بن عدنان[1].

ولقد أبدى العالم المؤرخ د. عون الشريف قاسم ملاحظة عن تواتر ظاهرة الانتساب إلى العترة النبوية وبعض الصحابة عند كثير من القبائل العربية بالسودان. يقول الدكتور عون: "إنها ظاهرة عامة في العالم العربي والإسلامي، إلا أنها ظاهرة تستحق النظر والدراسة. إذ من الواضح أن كثيراً من أبناء العترة النبوية وأبناء الصحابة وأبناء الأسر الأموية والعباسية قد انتقلوا إلى الأمصار، وانتقل كثير منهم في الجيوش الفاتحة إلى مصر وشمال أفريقيا وإلى الحبشة. ولا بد أن أعداداً منهم قد انتقلت إلى السودان وأنصهرت مع بعض قبائلها وتم الانتساب إليها. والشواهد على ذلك كثيرة وواضحة من انتساب القبائل الجعلية إلى أبناء العباس بن عبد المطلب، والكواهلة والعبابدة إلى الزبير بن العوام، والمحس إلى أبي بن كعب، وجابر بن عبد الله، والفونج إلى الأمويين، وقد حافظت هذه القبائل على لغتها العربية، وتقاليدها الموروثة من كرم ونجدة وإغاثة وشجاعة وحملت قيم الإسلام ورسالته[2]

شاع الدين ود التويم (1544 – 1594م)

كانت أول قوة القبيلة قد ظهرت في فترة رئاسة الشيخ شاع الدين ود التويم، لقد كان رجلاً قوي الشخصية وعلى معرفة بأمور الدين والدنيا ، دانت له القبيلة لحسن خلقه وكرمه وقيادته الرشيدة.

ولقد سافر لحج بيت الله الحرام عدة مرات في حياته، وفي حياته وفد إلى السودان من العراق الشيخ تاج الدين البهاري العالم الديني الكبير، وأعجب بشخصيته ومنحه الطريقة القادرية[3].

كما كان شاع الدين ممن نالوا احترام السلطان بادي بن دكين ملك الفونج ، التاريخ يروي قصة خلاف حدث بين السلطان بادي وحرسه الخاص أدت إلى قتل ابن السلطان بادي بيد حمد بن تنكو الجميعابي الذي كان لاجئاً عند السلطان بادي.

([1]) حققت هذه السلسلة من الشيخ إبراهيم خالد أحمد أبوسن والشيخ يوسف حمد عوض الكريم أبوسن والشيخ محمد إبراهيم الشيخ عوض الكريم أبوسن، وثلاثتهم من الثقة في الأنساب.
([2]) د. عون: المرجع السابق، ج١، ص ١٥-١٦.

([3]) د. عون الشريف، المرجع السابق، ج١، ص ١٣٩٠

وبعد نقاش عفا السلطان عن القاتل لأنه كان عشيراً له. غضب أخوال المقتول الذين كانوا يشكلون الحرس الخاص للسلطان وفروا هاربين من بطش السلطان ولجأوا إلى العيلفون. قام شاع الدين بن التويم بأسر أولئك النفر الهارب بحيلة منه وأرجعهم إلى الملك في سنار، فسر الملك لذلك، وكان قد وعد بأن يعطي من يحضر أولئك الجنود إليه ما يريد ويتمني. فقال له شاع الدين: أطلب منك أمرين اثنين: الأول أن تزوجني ابنتك بياكي، والثانية أن تعفو عن هؤلاء الجنود الذين أحضرتهم لك، فقبل السلطان ذلك، وهاجر شاع الدين بزوجته إلى منطقة قيلي بالبطانة، وعاش هنالك وولدت له بياكي أبناءه نايل جد السناب، وعوض الكريم جد القدوراب، والحساناب، وعدلان جد العدلاناب، ومنحته عدداً من السراري اللائي ولدن له عدة أبناء، وقد دفن شاع الدين في جبل قيلي وبجواره قبر زوجته بياكي بنت المك. ثم مرت فترة ضعف للقبائل عامة، والشكرية خاصة حتى بدأ القرن الثامن عشر الميلادي حيث قويت شوكة القبيلة في عهد عوض الكريم أبو علي ود محمد.[يورد الكاتب في صفحة 42 معلومات إضافية عن شاع الدين ود التويم]

والدته شريفية حضرمية وكانت تنزل شرق أبودليق في حفير اسمها حضرية.

وقد حج شاع الدين إلى بيت الله الحرام سبع حجات قابل فيها الشيخ تاج الدين البهاري خليفة الشيخ عبدالقادر الجيلاني، وقد اشتهر شاع الدين بأنه حافظ مختصر خليل ومتصوف وزاهد.

من أولاد نايل ود شاع الدين فاطمة بنت نايل، تزوجها عمر ود بلال وهي والدة الشيخ حامد أبوعصاية سيف، ومن ذريتها الطيب سليمان الخليفة، وهم جعليون عمراب.

عوض الكريم أبو علي (١٧٠٠ - ١٧٧٩م)

هو عوض الكريم بن محمد بن عدلان بن نايل بن شاع الدين الملقب بأبي علي كان فارساً مغواراً، أحبته قبيلته وجعلته زعيماً لها نسبة لكرمه وشجاعته. وله ستة أبناء: علي ورانفي، وحسان ومحمد وعدلان وقلبوس. حدث أن قتل أحد أفراد قبيلة الشكرية رجلاً من الركابية يسمى العفصي ود إدريس ود الزاكي، فغضب الركابيون واستنجدوا بملك الهمج الذي أمدهم بجيش كبير قوامه أربعة آلاف محارب. ولكن القبيلة بقيادة أبعلي وأبنائه انتصروا على الركابيين والهمج الذين فروا مخلفين وراءهم السلاح والإبل فقويت مكانة الشكرية وصاروا سادات البطانة بحق، غير أن ملك الفونج عدلان أبو جديري بن الشيخ رجب الهضليل بن محمد وهو من الهمج الذين سيطروا على مملكة الفونج في آخر عهدها، قد تمكنوا

بحيلة غادرة من قتل أبعلي وابنيه حسان وعلي في قرية أبو حراز الواقعة جنوب رفاعة وشمال ود مدني ، وذلك في عام ١٧٧٩م، انتقلت القبيلة بعد موت زعمائها هؤلاء إلى أطراف نهر أتبرا حتى تجمعت قوتها مرة أخرى وانتخبت عوض الكريم بن علي حفيد أبعلي رئيساً في مكان آبائه.

وتحكي كتب التاريخ عن معارك حدثت بين الشكرية والبطاحين، وأن أبعلي أطاح برأس سقود ود الشن وهو أحد فرسان البطاحين المشهورين، وأصبح موته يجري مجرى المثل، وقد خلدت الشاعرة شغبة سقوداً هذا في شعرها رغم هزيمته لقومها المرغوماب[1](وقد راجعت هذه المعلومة مع مصادر البطاحين فوجدت أن سقود الذى قتله أب علي هو والد محمد ود سقود الذى ذكرته شغبة في شعرها ...وجاء في كتاب البطاحين للطيب محمد الطيب..صفحة171... محمد ود سقود ولد الشن ابن الفارس المشار إليه آنفاً، وهو من الرجال المعدودين شجاعة وإقداماً، وقد خاض عدة معارك.

وقالت عنه الشاعرة شغبة عندما كسر قومها في واقعة

(الدرو) وهو حفير وسنورد تفاصيلها في الفصل الخامس من هذا الكتاب .

محمد ود سقود المر زبونو

متل حب العروس حمرة عيونو

قول ود أم بريق الماهو دونو

متل توب الشتا بلفح بطونو

وشرحها: أن المر زبونو أي الصعبة محاربته من الحرب الزبون...وحب العروس نبات أحمر)اه.

وفى ص41 يشير الكاتب إلى محمد اللديغم أن بناته ثمانية وولده واحد هو عوض الكريم أبوعلي.

من بناته حليمة والدة إدريس ود تاي (نورابي) وكان لإدريس صديق من البشاريين وقد عرض مشكلة له على خاله فلم يوفق فيها رغماً عن جهده فيها ثم عرضها على عوض الكريم أبوعلي (خال إدريس ود تاي) فأفتى فيها بحل أقنع البشاري، فقال البشاري يمدح أبوعلي ولم ينسَ في نفس الوقت أن يمدح خاله:

([1]) د. عون الشريف: المرجع السابق، ج١، ص ١١٠٩

خالي المتل جبل السقود العالي

وخالي الما فرز ماله من مالي

وخالي البشيل من حاله ويخت في حالي

لكن خال دريس ود تاي أخيرمن خالي ..... (يقصد أبوعلي)

ومن بناته فاطمة والدة ناس ود شاع الدين البلعلابي ومنهم عشة والدة عبدالله ود الجولابي من المحداب أولاد نايل ود شاع الدين. والمعلومات الدقيقة التي يذكرها الكاتب تدل على تعايش القبائل وتداخلها .

يورد الكاتب في صفحة 32 معلومة مهمة تتجاهلها كثير من المصادر وهى(الدريشاب أبناء دريش ود عدلان ود نايل شقيق محمد اللديغم. دريش تزعم قبيلة الشكرية بعد وفاة أخيه محمد اللديغم ثم انتقلت الشياخة إلى ابن أخيه عوض الكريم أبوعلي، وقد اشترك الدريشاب مع أبناء عمومتهم أبناء اللديغم في الحروب، والمشاهير منهم دكين ود دريش وإبراهيم ود قلبوس، وشاعرهم المشهور محمد ود عمر ود دكين.)فنجد الشاعر إبراهيم ود أب شوارب يذكر سلسلة زعماء القبيلة في قصيدته المسمى الفرنديدة لا يضمن ذلك زمن ومدة زعامة دريش غير معروفة .

أبناء عوض الكريم أبوسن ود علي:

لقب عوض الكريم باسم "أبوسن" وهو صغير فسار عليه اللقب ويقال إن السبب في ذلك إن إحدى أسنانه كانت مختلفة اللون عن أخواتها، وينطق الاسم عند الشكرية "أبسن" وليس "أبوسن".

وأنجب علي ود عوض الكريم أبو علي ابنه الشهير عوض الكريم أبوسن جد آل أبوسن الذي عاش في الفترة ١٧٣٠ - ١٨٠٣م. ومات مقتولاً في معركة مع البطاحين في عام ١٨٠٣م(يبدو هذا التاريخ أي سنوات الولادة خاصة محتاج للمراجعة لأن أبسن يوم تولى الشياخة في 1779بالكاد يكون ابن عشرين سنة)

والدة عوض الكريم أبوسن هي فاطمة بنت الضو ود حمدنا الله، وهي عيشابية من فرع الضواب، وإخوانه عدلان جد أولاد النمر، وود المصطفى، والضو جد أولاد ود الضو بالبطانة.

تزوج عوض الكريم أبو سن من ذرية حمد أبو عرف فولدت له ثلاثة أبناء هم ..

1-الشيخ محمد الملقب بكاكوم عقيد الزايلة وهو أكبرهم سنا، وأبناؤه يسكنون بأتبرا، وله من الأولاد قلبوس وعمارة والشيخ علي.

٢. عمارة وابنه علي ود عمارة، وأولاده بالقضارف.

٣. عدلان، وأولاده كرجة ونايل وحسان والنور وعوض الكريم بالقليتة.

4. وتزوج عوض الكريم أبوسن بنت حمد ود عمران بشارية وولدت له ابنه حمد وولده محمد والد أحمد ود الحسن ود أحمد، وعمارة جد عمارة يوسف عمارة وعلي يوسف عمارة عضو المجلس الوطني رحمهم الله.

5. وتزوج بنت مشبرق حسانابية وأنجبت له حسان، ومن أشهر أحفاده: محمد ود عدلان ود عوض الكريم من سكان القفلة بأتبرا وهو رجل ذكي وذو معرفة وذو فكاهة .

6. علي ود أبوسن، وأمه عرفابية، وله من الأولاد عدلان ومحمد، ومن أشهرهم الدكتور محمد الهادي أحمد أبوسن رئيس قسم الجغرافيا بكلية الآداب بجامعة الخرطوم، والمتوفي في عام 1997م - رحمه الله رحمة واسعة.

7-أحمد ود أبسن وأمه التاية بت الشيخ يوسف أب شرا زعيم العركيين الدينى المعروف ، وله من الأولاد خمسة وعشرون ذكراً وتسع بنات ، وقد تكاثروا فاصبحوا قبيلة داخل القبيلة الكبيرة ماشاء الله تبارك الله ولا حول ولا قوة الا بالله . جاء ذلك في الكتاب ص45و46.

ما هي قصة الخيول السبعة؟

الشكرية يفتخرون بشجاعة فرسانهم في المعارك التي دارت بينهم وبين الهمج والركابيين، وقد اشتهر منهم سبعة فرسان على رأسهم حسان ود أبوعلي، وقلبوس ود أبوعلي وعوض الكريم ود علي ود أبوعلي (ابن أخيهم) وحارب مع هؤلاء الفرسان الثلاثة خالد وعدلان وزيدان من الطرق أولاد حمد الله الأطرق أما السابع فهو الضو ود أبوصالح العيشابي، هؤلاء حاربوا الهمج وأبلوا بلاء حسناً. قال فيهم الشاعر:

(الفونج والعرب وكاهل معاها جهينة ما بتحمل لقاء الكسر حديد النينة)

تجدر الإشارة إلى أن علي ود أبوعلي قتل قبل معركة الهمج والركابيين هذه. وقد شارك في معركة الفونج الأولى والتي قتل فيها خميس ود بارنقة ، والشيخ أبوعلي في هذا الوقت كان قد تجاوز عمره التسعين سنة. هذا ماجاء في الكتاب

ص 42 وقد مر بنا في الفصل الثانى كلام بروفسير إبراهيم الحاردلو رحمه الله .عن تفاؤل الشكرية بالرقم سبعة .

جبارة أبعلي الصماء:

كثيرا ما نسمع أكابرنا في البطانة يذكرون هذه الجبارة في مواقف الانتصار والفوز لقبيلة الشكرية سواء أكان انتصاراً في ميدان معركة قتالية أو انتصاراً في فوز مرشح في دائرة الانتخابات القومية أو الولائية أو المحلية. فماذا تعني هذه الكلمة؟ ولماذا اقترنت باسم (أبعلي) جد آل أبوسن؟

يرجع تاريخ "الجبارة" إلى عهد مملكة الفونج حين كان الشكرية في حالة حرب مع الفونج ومن تحالف معهم من القبائل كالركابيين. ويذكر التاريخ أن الشكرية بقيادة "أبعلي قد انتصروا على الفونج والركابيين في موقعة المندرة، والتي وقعت في المنتصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي أي حوالي ١٧٧٠م. والمندرة منطقة تقع في جنوب مدينة الفاو الحالية. وقد انتصر جيش أبعلي المكون من بضع مئات فقط على جيش الفونج والركابيين المكون من أربعة آلاف محارب - ألفين من الركابيين بقيادة إدريس ود الزاكي وألفين من الفونج بقيادة كرنكة أبو دوف. وقد كان مقتل هذين الفارسين في الساعات الأولى من المعركة قد حسم مصير المعركة لصالح الشكرية إذ تشتت الجيش الغازي وتفرق أيدي سبأ، ووصل الخبر إلى أبعلي بانتصار جيشه فقال قائلهم: "الجبارة وقفت" أي أن الله نصر أبعلي بقوة من عنده رغم قلة العدد والعتاد. ومنذ ذلك الحين أصبح الشكرية يتفاؤلون بهذه الكلمة. وفي كل موقف انتصاري لهم يقولون "الجبارة وقفت" أي النصر حصل لهم رغم قلة العدد والمؤن وتلك عناية من الله يحمدونه عليها كثيراً، جاء ذلك في الكتاب في ص 71 وقد مر بنا في الفصل الثانى كلام بروفسير إبراهيم الحاردلو رحمه الله .عن تفاؤل الشكرية بالرقم سبعة .وعن مفهوم الجبارة وكيف انها كانت تعويضاً فيمكن الرجوع لذلك.

عوض الكريم أبوسن بن علي بن عوض الكريم أبعلي ووثيقة تمليك البطانة:

وثيقة تنازل الملك بادي للشيخ عوض الكريم أبوسن عن البطانة بحدودها المعروفة من شمال شرق الخرطوم إلى جبال عين اللويقة (الخياري حالياً على طريق مدني - القضارف) ومن شاطيء النيل الأزرق إلى شاطيء نهر عطبرة، وهي محفوظة بدار الوثائق بالخرطوم حاليا. ونجدها في الكتاب في 74و75.

نص الوثيقة:

حجة سلطانية ووثيقة ملوكية بمدينة سنار المحروسة المحمية أجلها الله تعالى لدا متوليها سلطان المسلمين وخليفة رب العالمين القائم بأمور الدنيا والدين المنتصب لمصالح المسلمين وناشر شريعة سيد المرسلين وناشر لواء العدل والفضل على كافة العالمين من أصلح الله به العباد وأنار به البلاد وقامع أهل الكفر والمكر والعناد وأهل الظلم والفساد ورحمت الله سبحانه وتعالى على متولي البلاد الواثق بالملك الهادي السلطان بن السلطان المظفر المعان السلطان بادي بن المرحوم دكين بن السلطان بادي نصره الله الرحمن الرحيم بجاه القرآن العظيم والنبي الكريم آمين آمين يا رب العالمين إلى حضرة

كل من تقع عليه هذه الوثيقة والناظر لما فيها من الحقيقة وبعد فان السلطان المحفوظ المبرور المؤيد المنصور السلطان بادي أعطى وأمضا إمضاء تاماً للشيخ عوض الكريم أبي سن علي بن أبي علي بن محمد الأديغم شيخ قبيلة الشكرية أطيان مطرية وبحرية بشرق بحر العاديك وشرق الرهد وهي أرض واسعة حدودها من الصعيد عين اللويقة ومن الصباح بحر أتبرة لغاية الشريف حسب الله ومن السافل أطيان الشيخ الصالح على أبودليق والشيخ الصالح حسن ولد حسونة ومن الغرب الساحل الشرقي من بحر العاديك وبحر الرهد ليعمر فيها قبيلته الشكرية وغيرهم ممن يختاره وينتفع بأخذ خراجها منهم ويخرج من داخل تلك الحدود طين العبدلاب فقط عطاء ناجزاً له ولذريته إلى ما شاء الله لا ينازعهم فيها منازع ولا يعارضهم فيها معارض ومن يتعرض له بعد وثيقتي هذه فقد عرض نفسه للهلاك والحذر ثم الحذر من المخالفة والمخالف لا يلوم إلا نفسه حضر ذلك وشهد به الوزير الشيخ ناصر بن الشيخ محمد أبولكيلك والأمين - هارون ولد يونس والجندي علي ولد شوال جندي السوق والشيخ صباب ولد عبدالرازق - شيخ حوش خال الملك والشيخ بادي ولد مسمار شيخ قري والشيخ عمر جور ولد حمد الزبير شيخ التاكة والشيخ عجيب ولد هاكيت شيخ أتبرة والشيخ إبراهيم ولد عبدالعاطي شيخ بيلة والشيخ صباحي ولد عدلان شيخ البحر والشيخ علي ود النور شيخ كردفال والشيخ قاسم ولد إدريس ولد نايل مقدم السواكرة والسلطان عبدالله ولد السلطان بادي سلطان فور المسبعات والملك أحمد عدلان ملك برساج شيخ السجادة والشيخ مدني ولد شنبول شيخ أربجي والشيخ علي ولد محمود شيخ القواربة والمؤذن عثمان ولد بلي والقاضي الشريف عمر والخطيب نوار ولد عمار ومسطر الحروف فقير الله حضرة إبراهيم يعقوب حميرا وكفى بالله شهيدا - تحرر ذلك ظهر الاثنين لاثني عشرة ليلة خلت من شهر الله ربيع الأول من شهور سنة 1206 ستة بعد المائتين والالف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام.

تسلسل منصب ناظرالشكرية في التاريخ الحديث:

نورد المعلومات التالية رغم أنها في زمن خارج نطاق هذا الكتاب لكنها قصة توضح تواصل الماضى بالحاضر .وهى من إشراقات البروفسير الكاتب الكثيرة التي ضمها كتابه .

أورد الكاتب في الصفحات من 161 وحتى 167 تسلسل منصب ناظر الشكرية بعد الشيخ عوض الكريم ود أحمد أبوسن «أبو هلبة»، وذكر انه تقلد علي الهد شياخة القبيلة لفترة قصيرة، و آلت النظارة إلى الشيخ محمد ود عوض الكريم لفترة قصيرة، و عند وفاته تقلد النظارة الشيخ عبد الله ود عوض الكريم في الفترة من عام 1904م إلى عام 1923م تاريخ وفاته.

كان الشيخ عبد الله ود عوض الكريم على قدر كبير من الذكاء وسعة الحيلة، وقد رأى أن يهادن الثورة المهدية منذ وقت مبكر، ولذلك كان درعاً واقية لوالده الشيخ عوض الكريم الذي تردد كثيراً عن تأييده للمهدية، ولقى من جراء ذلك تعذيباً وسجناً في فترة حكم الخليفة عبد الله. إلا أن عبد الله ود عوض الكريم استطاع أن يسلم كثيراً من أبناء قبيلة الشكرية من بطش الخليفة عبد الله، وقد اكتسب رضا الخليفة، "وعمل جنديا في جيش محمود ود أحمد واشترك في معركة أتبرا عام ١٨٩٨م، واستطاع الانسحاب بعد فشل المعركة وانضم إلى جيش أحمد فضيل بالقضارف، وقد سمح له أحمد فضيل بالعودة إلى بلدته رفاعة.

وبعد قيام الحكم الثنائي وفي عام 1904م عين عبد الله عوض الكريم ناظراً للشكرية، واستمر في العمل حتى عام ١٩٢٣م. وعند وفاته في ١٩٢٣م، تولى ابنه عوض الكريم النظارة، وقد كان الشيخ عوض الكريم معروفاً بنزاهته وصرامته وترفعه عما في أيدي الآخرين، وقد نال تقدير الإنجليز واحترامهم، وقد استقرت البطانة في عهده في أمن وهدوء عن النزاعات القبلية[1]. وحافظ على أراضي البطانة ومراعيها من توغل القبائل المجاورة للشكرية غير أنه لم يهتم بنشر التعليم والخدمات الصحية بالبطانة بقدر كاف، مما جعل عرب الشكرية يعيشون في تخلف وجهل في فترة حكمه.

ولقد نصب ابن عمه الشيخ حمد ود محمد ود عوض الكريم وكيلاً في منطقة القضارف، وكسلا، وكان الشيخ حمد ود عوض الكريم وكيلاً للناظر في البطانة الوسطى، وخلفه ابنه الأكبر أحمد ود حمد.

([1]) د. عون الشريف - جزء 4 ص 199

ويروى أنه حينما سافر الشيخ عوض الكريم ضمن الوفد السوداني إلى لندن في عام ١٩١٩م، لتهنئة الملك جورج الخامس باعتلاء عرش الملكية كان قد أوكل أمر النظارة إلى أحمد ود حمد ود عوض الكريم الذي أصبح وكيلاً عن والده حمد ود عوض الكريم الذي أصيب بالفالج، واتفق أحمد ود حمد مع مفتش خشم القربة - ويدعى المستر بيلي - على إعادة تقسيم المناصب الإدارية في البطانة، فاقترح تعيين يوسف ود حمد ود عوض الكريم شيخاً لخط البطانة، وعلي عمارة شيخاً لخط أتبرا، ومحمد عثمان ود أحمد ود حمد عمدة للمعاشرة والبلعلاب، وأحمد عوض الكريم ود حمد «الشاعر» شيخ بدنة. فلما عاد الشيخ عوض الكريم من لندن في عام ١٩٢١م غضب غضباً شديداً وقضى سنة كاملة برفاعة لم يخرج فيها إلى البطانة، وطلبه المفتش للتوقيع على هذه التعديلات في المناصب فرفض أن يوقع ورفع الأمر إلى مدير مديرية كسلا (باصبري ذاكرا) بأن هناك من هو أحق وأكفأ من هؤلاء، وكان اقتراح الشيخ عوض الكريم - كبديل لما سبق - أن يغير يوسف ود حمد عمدة البطانة، وهي عمودية مهمة، فيها من قبائل الشكرية المهيدات والجبوراب والعيشاب، والنوراب، وأن يعاد تعيين يوسف ود عمارة في وظيفته شيخاً لخط أتبرا، ويخفض على عمارة ليكون عمدة الكواهلة والأحامدة والسدارنة، وأن يعين أحمد ود الحاردلو شيخاً لخط البطانة، وأن يعفى محمد عثمان وأحمد عوض الكريم من منصبيهما كلية، وقد أوصى الشيخ عوض الكريم بفصل العجبة ود الزين من شياخة خطي اللحويين. ولكن أبقى على آدم الزين، وفصل العجبة ترضية له، كما أوصى بتعين عوض الكريم ود حسب ربه شيخاً لخط أبودليق وقيلي، وأن يبقى الصديق طلحة شيخاً لخط البطاحين. وقال المدير للشيخ عوض الكريم سنعاقب المفتش وذلك بإعادته إلى لندن، أما زولك «أحمد ود حمد» سنسجنه في مكان خلوي إذا شافوا الوحش يجفل منه. فقال له الشيخ عوض الكريم: لا يا سعادة المدير، أحسن يمشي لرفاعة فيها بيته وأولاده وجرفه وبلاده، يقعد هناك وما يشق البطانة، وبالفعل، فقد حددت إقامة الشيخ أحمد ود حمد منذ ١٩٢٢م إلى وفاة الشيخ عوض الكريم برفاعة، ولم يخرج إلى البطانة إلا بعد شهرين من وفاة الشيخ عوض الكريم في عام 1944م.

وخلال هذين الشهرين - أي بعد وفاة الشيخ عوض الكريم - نفذ الحكام البريطانيون ما اتفقوا عليه منذ وقت وهو تقسيم البطانة إلى نظارتين لاتساعها، وصعوبة إدارتها من رئاسة واحدة. واحتفظوا بهذا الأمر سراً عن الشيخ عوض الكريم لأنه كان مهاباً حازماً وما كان ليقبل هذا التقسيم إذا استشير فيه. وكانت خطتهم أن يكون الجزء الغربي من النظارة شاملاً لرفاعة والخط الأول بمنطقة الحديبة وأبوحزار جنوية، والخط الثاني والثالث بالسيال والطندب وزرقة شرقاً، والخط الرابع الذي يشمل المنطقة شمال رفاعة ويغطي الهلالية وود راوة وأم

ضواً بان، «وكان شيخ الخط فيه التاي ود سعيد وقد أوصى بتعيينه سلاطين باشا المفتش العام للسودان مكافأة له لأنه ساعده في الهرب من السودان أيام اعتقاله في عهد المهدية»، وأن يعين ناظراً للجزء الغربي الشيخ محمد عبد الله عوض الكريم شقيق الشيخ عوض الكريم، وأن يكون الجزء الشرقي من البطانة، والذي يشمل البطانة الوسطى والقضارف وأتبرا ومنطقة اللحويين إلى مدينة كسلا، مفتوحاً ليتنافس على نظارته من يرتضيه المواطنون هنالك.

قصة تنصيب الشيخ محمد حمد أبو سن ناظراً للشكرية بالقضارف:

كان التنافس على هذا المنصب المهم بين أولاد الأعمام من أبناء الشيخ عوض الكريم ود أحمد ود أبو سن، فقد رشح أبناء الشيخ عبد الله ود عوض الكريم أخاهم علي عبد الله عوض الكريم الذي كان في وقتها مفتش مركز الدلنج بكردفان، ورشح أبناء الشيخ محمد ود عوض الكريم أخاهم محمد حمد أبو سن الذي أوضح حجته في أحقيته للنظارة لأن جده محمد ود عوض الكريم كان ناظراً للقبيلة قبل أخيه عبد الله ود عوض الكريم، وإن كان لفترة قصيرة، كما كان أبوه الشيخ حمد ود محمد وكيلاً للناظر بمنطقة القضارف، ولذلك فلا غرابة في أن يرشح نفسه لهذا المنصب.

كون المفتش البريطاني المستر تيري وفد أجوادية من محمد حسان أبو سن وعبد الله عبد الله أبو سن وإبراهيم خالد أبو سن ومحمد أحمد حلمي، وأحمد حمد أبوسن، أبو عاقلة محمد حسان أبو سن، وعلي عمارة ود كين ود مادة زعيم البوادرة وعبد الحفيظ علي من وجهاء القضارف، واجتمع الوفد بالشيخ محمد حمد أبو سن في ريرة حينما اجتمعت القبيلة لاختيار الناظر الجديد، وطلبوا منه التنازل لعمه علي ود عبد الله، ولكن الشيخ محمد حمد رفض التنازل وقال لوفد الأجوادية إنه فرش لتلقي العزاء على عمه الناظر الشيخ عوض الكريم عند وفاته في مدينة القضارف لمدة ثلاثة أيام ثم سافر بعد ذلك لأداء العزاء برفاعة، ولم يفتح ويناقش الموضوع معه في ذلك وكان الوقت مناسباً عندئذ.

أما الآن وقد اجتمعت القبيلة بقضها وقضيضها لتختار لها ناظرة فلن يتنازل عن حقه المتوارث عن جده الشيخ محمد ود عوض الكريم وأبيه الشيخ حمد ود محمد.

أبلغ وفد الأجوادية المفتش تيري بقرار المرشح في عدم التنازل، وعليه فقد لجأ المفتش للانتخاب بين المرشحين الاثنين.

اشترك في الانتخاب شيوخ الخطوط والعمد فقط ولم يشرك شيوخ البدنات. كان أحمد ود الحاردلو شيخ خط البطانة مؤيداً لانتخاب محمد ود حمد، وكذلك العمدة

شاع الدين، أما العمدة حمد ود يوسف وأخوه العمدة عوض الكريم ود يوسف فقد كانا مؤيدين لانتخاب علي ود عبد الله «شقيق زوجة عوض الكريم ود يوسف».

وكان يوسف ود عمارة شيخ خط أتبرا مؤيداً للشيخ محمد ود حمد وكذلك جميع عمد الخط وهم علي ود محمد ود عمارة، وأحمد ود محمد ود عمارة، وغيرهم. وكان آدم الزين شيخ خط اللحويين وعمَدُه مؤيدين للشيخ محمد حمد وقال في دبلوماسية وحسن تخلص "نحن ضنب الجمل رأسه يوسف ود عمارة وود الحاردلو محل ما يمشوا نحن تبعهم".

وكان عوض الكريم ود حسب ربه شيخ خط قيلي مريضاً فأرسل ابنه عبد الله لينوب عنه، وكان بالطبع رأيه مع خاله علي ود عبد الله «عوض الكريم. ود حسب ربه زوج شمة بنت عبد الله ود عوض الكريم»، وكان العمدة حسن ود محمد ود حسب ربه مؤيداً للشيخ محمد حمد، وكذلك العمدة بدوي ود محمد ود علي ود نصر الدين، وكان العمدة عبد الله عوض الكريم حسب ربه مؤيداً لخاله علي ود عبد الله ود عوض الكريم. و على ضوء ذلك الانتخاب، أعلن المفتش فوز محمد ود حمد بأغلبية الأصوات، ناظراً للشكرية بالمنطقة الشرقية من البطانة.

ومما يروى من قصص لطيفة في هذا الموقف أن عوض الكريم كشاجم كان من مؤيدي الشيخ محمد حمد أبو سن المتحمسين، وهذا الموقف أسبابه أن أولاد عبد الله ود عوض الكريم قد تسببوا في تحديد إقامة أبيه أحمد ود حمد برفاعة، فلم يكن مبالية من مجاهرتهم بالعداء، وقام بالدعاية للشيخ محمد بالبطانة، وكان محمد إبراهيم الشيخ عوض الكريم وهو من رفاعة مؤيداً للشيخ محمد حمد ولكن نسبة لمساكنته لأولاد عبد الله ود عوض الكريم برفاعة لم يوضح رأيه وجاء مع وفد رفاعة إلى ريرة، ولكنه وصل إلى ريرة بعدهم بيوم، وذهب من توه إلى حيث كان الشيخ محمد حمد معسكراً، ودخل عليه قائلاً : أهلاً سعادة الناظر، فضحك الشيخ وقال له : "إنتو مخلين معاكم ناظر يا ناس رفاعة" وأشار إلى من يربط الجمل الذي جاء به محمد ود إبراهيم فقال محمد: "لا يا شيخ العرب - لا تنزل مخلوفة جملي - أنا ماشي على جماعة رفاعة، وبجيب ليك كل أخبارهم - والله من كترتهم خفت علي روحي يماغصوني ساكت". وفي هذا الأثناء وصل ركب عوض الكريم كشاجم من الصفية فأراد أن يداعب صديقه محمد ود إبراهيم، فسأل الشيخ محمد حمد في سخرية : محمد ود إبراهيم جابوا ليك في وفد الأجوادية ولا شنو؟ فأثار تعليق كشاجم هذا حفيظة محمد واشتط غضباً على كشاجم، وهم بالانتقام منه، عندئذ رد الشيخ (1) عين كشاجم عمدة للطنيدبة وهي تابعة لنظارة محمد حمد أبوسن بالقضارف .

١٩

محمد علي كشاجم قائلا: "محمد معاي من الضحى واستأذنني للذهاب لمعسكر أولاد عبد الله ود عوض الكريم و أذنت له بذلك".

ومن القصص اللطيفة أن وفداً من معسكر رفاعة جاء في العصر من اليوم السابق للانتخابات وذلك لزيارة الشيخ محمد حمد أبو سن، ومجاملته، وكان الوفد مكوناً من العمدة أحمد ود نايل «شكري عدلانابي» والعمدة محمد ود باكر رتامي والعمدة يوسف ود الشيخ عمارة «قدورابي شكري» والعمدة محمد ود يوسف ود دفع الله، ود وجه العجوز، «قدورابي»، و جاء معهم محمد ود إبراهيم هادياً لهم على الطريق إلى معسكر الشيخ محمد حمد أبوسن . رحب بهم شيخ محمد وأكرمهم وذكر لهم أن من فوائد هذه المؤتمرات أن الأهل يلتقون ببعضهم البعض، ويتعارفون فيما بينهم، ولم يتطرق إلى موضوع المنافسة في الانتخابات المرتقبة. ولما قاموا عائدين إلى معسكر رفاعة قال لهم العمدة أحمد ود نايل وهو معروف بفكاهته، وخفة ظله، : "والله الزول ده للشغلة دي لائق تب. طيلة الجلوس معاه لم يتطرق إلى الكلام الجينا من أجله".

ويروى أن وفداً من معسكر رفاعة مكوناً من أحمد حلمي ود عبد الله ود عوض الكريم وابنه محمد وأخيه عبد الله ود عبد الله والعمدة أحمد ود نايل كان قد زار يوسف ود عمارة شيخ الخط بأتبرا في حملة دعائية انتخابية لمرشحهم علي ود عبدالله ود عوض الكريم. أكرمهم يوسف ود عمارة وأولاده، ولكن لم يجسلوا معهم ليستمعوا إلى دعايتهم لأنهم قد حددوا موقفهم سلفاً مؤيدين للشيخ محمد حمد، فقال لهم العمدة أحمد ود نايل: "الزول يجوهوا أهله من هناك وأكرمتونا ولكن لم تجلسوا معنا التسألونا عن أسباب زيارتنا لكم؟" فردوا عليه بقولهم: "والله نحن متأدبين، والشيخ عوض الكريم لم يعودنا على الجلوس معه". فأطلق عليهم أحمد ود نايل لفظة "ناس متأدبين". وقال لوفد الدعاية: "والله ناس متأدبين ديل ما معانا أبداً".

ومنذ عام 1944م، انفصلت نظارة الشكرية إلى اثنتين: النظارة القديمة، وعاصمتها رفاعة، والثانية وعاصمتها القضارف. تولى الشيخ محمد عبد الله عوض الكريم النظارة برفاعة بعد وفاة أخيه الشيخ عوض الكريم وذلك في الفترة من 1944م

نماذج من الشعر التاريخى الذى قيل في تلك الأحداث في ساعة وقوعها :

ومن الجدير بالذكر في هذ المقام أن نذكر بعضاً من شعر الحماسة الذي قاله أبو دقينة ود قلبوس وهو من الشرق ويقال إنه من البني عامر أو حمراني أو من الألمدا (نجد في الفصل الثالث الأستاذ حسان ابوعاقلة ينسبه الى الدريشاب) ، في تمجيد أبعلي وأولاده المحاربين الفوارس..الكتاب ص 64. .

قد قتل عوض الكريم أبو علي حوالي 1779م، وحسان علي يد أحد ملوك الفونج قال أبو دقينة في تمجيد أبعلي:

بَعد جاتُو العبيد بتدور تهده

وغلب السلاف ما يكيلوا مدة

أتقل من الحجار حمله البجضوا

وشيب عروس الراس به البقده

كذبا راح صحا جلي

إصنتوا يا قاعدين شكر أبعلي

قلم حديد الريف فوق التلي

وجدع علوج دارفور عند الخلي

هذه المربوعة أيضاً سمعتها من الشيخ أحمد أبوعاقلة أبوسن المؤرخ وكيل ناظر الشكرية في كسلا.وقد أوردناها في الفصل الثانى ضمن تحليل أسباب يوم دنبو .

******

عمي القبيلة أمينها وحرها

ما بشرب الميخانة بجرها

الحربة العريضة الواسعة بصرها

وعربا تجي عن نوقه بضرها

****

ما بياكل حلو بيته والمعاه جيعان

وما لبس الرفيع والمعاه عريان

مامون السجايا البستودعوه النسوان

صباح الخلايا لي عشا الضيفان

****

وقال يمجد حسان ود أبعلي (أبو دقينة هو خال حسان):

تشهد عنيبة الموز عنز الخوي[1]

شافت كتال الهام[2]البنطوي

فرتاق[3]دريس العوق البتلوي

كتل غبوش[4]جاب حافره القوي

يوم جاته التقيلة[5]أم حيل ما لامته

وفرتق دريس العوق الصامته

ضرب المكازي[6] إدريس شق هامته

وخل الركابيين اتحامتوا[7]

يوم جات التقيلة[8]أم حيل عند الصباح

ألفين عجيم[9]وألفين عربا فصاح

بسمع حديد الريف[1] في البيضة[2]صاح

---

(1) الخوي: الخلاء
(2) الدبيب الضخم
(3) فارس الجيش
(4) غبوش: فارس من الهمج
(5) الجيش الضخم
(6) فارس الركابيين
(7) يتلاومون
(8) الجيش العرمرم
(9) ألفان من الركابيين وألفان من الهمج

الليلة على الركابيين قدر الله طاح

تشهد عنيبة الموز مي من القباح

شافت كتال حسان تور الطاح

لفح المكازي إدريس من سرجه ماح

جدع كرنكة أب دوف كبد المراح

حسان ياود حرتي[3]

قافى[4]البجوا عليك من صرتي

فرتاق دريس العوق أبو سرتي[5]

وسكاهن بداد[6]لا حفيرات الكرتي[7]

ماك الغليد البوص لحمك رطيب

تسرن جرايد إيديك مثل الشطيب

والله إن سدر إت هيكبيب

تشيع قطابي الطير لحما قصيب

***

أفشق وأحو

أقمز على الراتعات كبد الندو

ما بسرب الرعاب إن قالوا رو

---

(1) حديد الريف: السيوف
(2) البيضة: الخوذة
(3) أحد فرسان الركابية
(4) قافى: طاح ووقع
(5) الفارس يلبس ثوب السرتي
(6) بداد: دون استعداد
(7) الكرتي: المندرة قرب جبال الفاو

فارس البجن شاكات درعا كشو

****

وقال في علي ود أبعلي: تقول الروايات إن هذه الشعر قيل لعلي ود أبعلي لحثه على المشاركة في القتال يوم دنبو ...لأنه كان منصرفاً عن ذلك.

على يا التركب الطرمح تربق

وعلي يا التدخل أم مسكاً معبك[1]

علي يا ديدن[2] السدر المنبق[3]

وعلي يا الجدع الهايش[4] مصبق

*****

علي يا التركب التزمح بهمة

وعلي فارس القبائل المستلمة

علي الشقلب خميس[5] عند اللخمة

وعلي المفتاح بدر[6] جاب راسه رمة

*****

علي يا إدر الكبكاب وموجة

وعلي يا الماصع أب خلف رجوجه

علي يا الديدن الحسنب الكجوجه[7]

وعلي يا التجدع الفارس بروجة[1]

(1) معبك: عابق
(2) الأسد في العرين
(3) شجر السدر ذو النبق
(4) الفارس المتحمس
(5) خميس فارس الهمج
(6) المفتاح بدر فارس الفونج
(7) الكجوجة : شجرة

علي يا السقد

وعلي يا السقسقد

وعلي يا أبو نايب

علي يا أبوزيد دلال النصايب

علي الدليت زمل السروج أمات حقايب

وعلي يوم الكتال ما بدي صايب

والمربوعة التالية بعد ها نهض علي واستعد للقتال:

علي: يا جمال كي و الحونت[2]

وضربت نقارة أبوه وبي نصره رنت

عقول دغس العيون زينة إبله حنت

جات حوبة[3] الدغم[4] والعيلة فنت[5]

وقال كذلك في علي:

علي يا التركب الترمح تتاتي

علي يا التدخل العوق أم صلاتي

علي الشقلب خميس يوم جانا خاتي

وعلي الدقيت كراع لي أمات قطاطي

وقال في رانفي:

---

(1) بروجة: بسرعة
(2) مكان وجود الأفيال.
(3) الحوبة: الحاجة
(4) الدغم: أبناء محمد اللديغم (الشكرية) والدغم ، أسم للشكرية النايلاب وهم قوم سود أو خضرالشفاه و فرسان لاينازلون.
(5) والعيلة، القبائل المعتدية. فنت أي تشتت و فنيت.

رانفي التسوق بقر التلي[1] المتواكي طمنان دارأبوه وضو الفريق الباكي الحربة المتل صوت الجراد الراكي

سربهم بداد ود أبعلينا الزاكي

وقال أبو دقينة في رانفي أبعلي:

مما قام رانفي قاطع الشك

إنتر إسم بادي وتعزاته مك

كان خاتين رانفي مالنا استلك[2]

منك دريس العوق[3] أبو كرنة جك

****

مما قام رانفى قاطع الشكوك

إنتر اسم بادي آفة الملوك

قنع بنات العز الهمبروك

فرتق دريس العوق ياعنيبة اخوك

رانفي التسوق... بقر التلي المتواكي

طمنان دار أبوه وضو الفريق الباكي

الحربة المتل صوت الجراد الراكي

سربهم بداد ود أبعلينا الزاكي

*****

رانفي التسوق بقر التلي أبو سوجه

وما بحوز الكتال ساكت كضب بتجوجه

(1) الظباء
(2) ضاع وانتهك
(3) بطل الجيش

إن وردن بلاقيهن تحت في الموجه

وإن سدرن بصادف شرهن بي زوجه

*****

رانفي التسوق بقر التلي المظابط

طمنان دار أبوه وضو الفريق الهابط

إن وردن بسقيهن شراباً ثابت

وإن سدرن بتلقاه في العجاج الرابط

الفصل الرابع: مجموعات ومنشورات الأستاذ حسان أبو عاقلة أبو سن

تمهيد:

في هذا الفصل نعرض لما ذكره بعض الكتاب المعاصرين من قبيلة الشكرية وبيت أبسن لما ذكر من معلومات قيمة لتاريخ قبيلة الشكرية في أيام الدولة السنارية .وخاصة كتاب عيون الشعر القومي في البطانة لكاتبه الأستاذ حسان ابوعاقلة أبوسن.

نبتدر الفصل بوصف جغرافية البطانة مسرح هذا التاريخ ومكان وقوع أكثر الأحداث .

الكتاب جمع الكثير من الشعر القيم بالإضافة لتفرده بتقسيم الشعر لمدارس ..

كما نعرض لما أورده الأديب الراحل حسان أبوعاقلة أبوسن في كتابه الرائع **(من عيون الشعر القومي في البطانة)** والذى أفرد صفحات لحسان الحرك أول من قال الدوبيت والذى عكس شيئاً من العلاقة بين الشكرية وبيت الملك في سنار . وقد أضفنا إليه ما أورده حفيده من شعر قيمته التاريخية في عكس الأحداث وحفظها حسب وجهة نظر قائلها .وقد اغنت مقدمة هيليلسون في الحديث عن ذلك .

نبذة عن جغرافية البطانة[1]

البطانة هي الأرض العالية المنبسطة الغنية بالهواء الطيب والمرعى الجيد وهي خلاصة الخلاصة. ونقول أيضاً، هي عبارة عن سهل عريض منبسط لا يكاد الطرْف يبلغ مداه ولا تحد منه إلا شجيرات وتلال تتناثر هنا وهنالك وماعدا ذلك و الأرض كروية إذ يشاهد الرائي مناظر الحيوانات والمعالم من بعيد في أشكال ضخمة وهواء البطانة طلق وجوها صحو وفيها حرية وجمال، ويقول أهل البطانة (البطانة عفا والصعيد وخيم) ويقصدون أنها منطقة تتميز بالهواء الطيب الذي

(1) البطانة :تبطن الوادي أي في عمقه ، بطانة الرجل في اللغة ، أهله وخاصته وباطن فلان فلانا : أي ساره وكاشفه وصافاه وبطن الوادي دخله وتبطن الوادي ، دخل بطنه ومن هذا وعليه فالبطانة هي الأرض الواقعة في عمق الوادي وهى خاصة بالقبيلة و العشيرة وهي أرض مرتفعة و هي خلاصة الخلاصة في ذلك السهل العريض المنبسط ما بين النهرين ،النيل الأزرق ونهر عطبرة وتتقسم إلى أربعة أقسام هي : 1- البطانة . ٢- الضهيرة . ٣- الكربة4-العديك : هو النيل الأزرق .

تورث الصحة والعافية في حين أن الصعيد أي منطقة الجنوب بنواحي القضارف تورث العلل والأمراض وذلك لغزارة أمطارها وكثرة حشائشها وحشراتها، هذا السهل المنبسط تدريجياً من جهتي الجنوب والشرق منحدر إلى جهتي الشمال والغرب كما يبدو ذلك جلياً في انحدار نهري عطبرة والنيل الأزرق، و هي المنطقة الواقعة ما بين هذين النهرين، النيل الأزرق ونهر عطبرة شمالاً حتي مشارف شندي وجنوباً حتى منطقة الدندر والرهد وتنقسم البطانة إلى أربعة أقسام هي: البطانة والضهيرة والكربة وشرق العاديك. ويقول المؤرخ أحمد أبوعاقلة أبوسن إن حدود البطانة هي على النحو التالي :

- 1-البطانة الغربية : وهي المنطقة الواقعة شرق مدينة رفاعة من عين اللويقة وهي العديك والرهد.

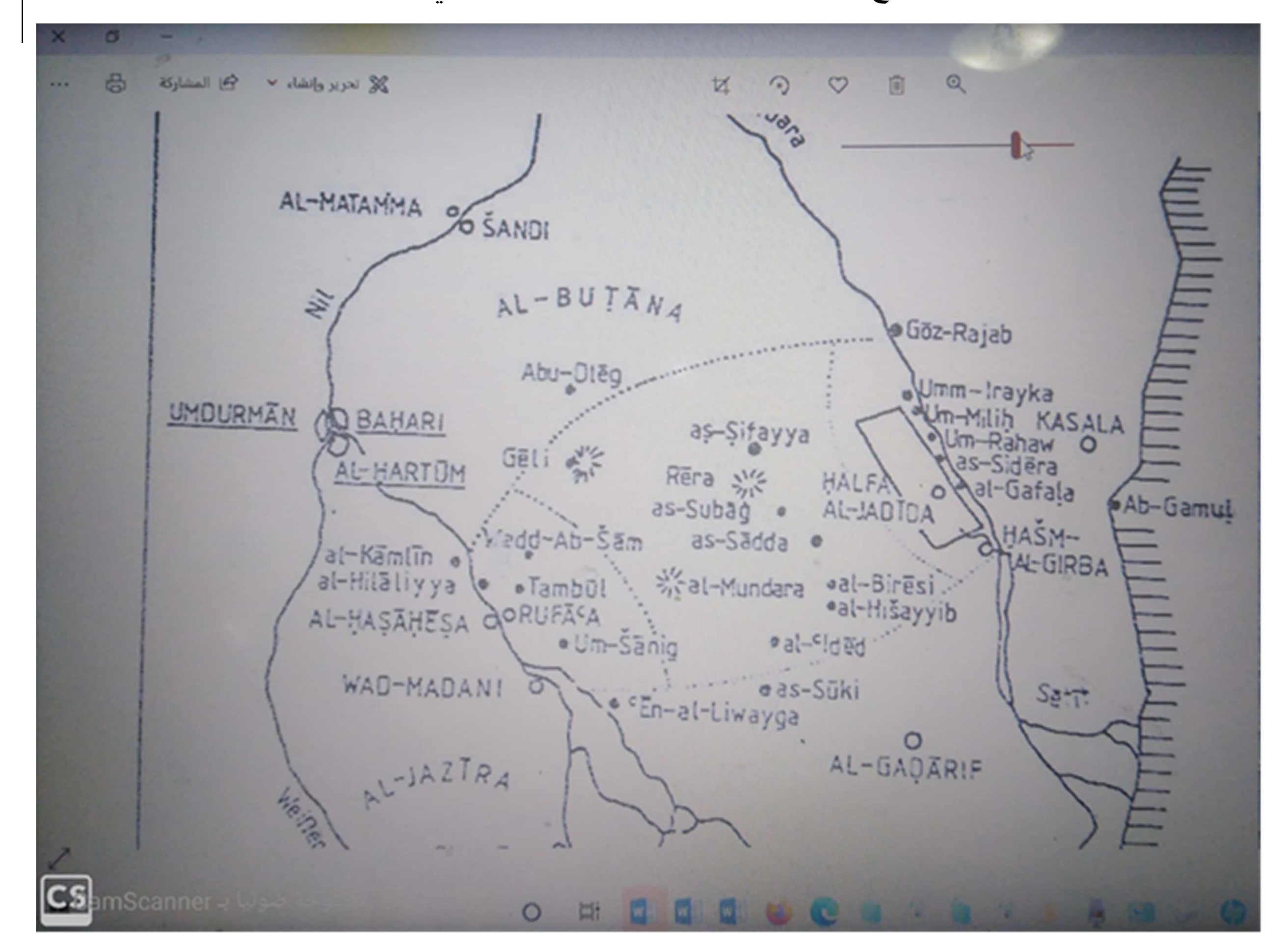
-2- البطانة الشرقية : وتبدأ من منطقة الفاو مارا بالمندرة ودبة أسد والحجر حجر المزار) وقيلي إلى أبو دليق.

3-البطانة الوسطى : وتبدأ من القضارف وتتجه شمالاً إلى جبل دمياط غرب حلفا، ومن جبل دمياط شمالاً إلى قوز كديس شمال أم شديدة وهي تعرف ببطانة الشكرية.

4- بطانة أتبرة : وتبدأ من القضارف شرقاً إلى نهر عطبرة ماراً بالشوك إلى بعلوك والكربة وهي كربة عيسى أبو طالب جد الطالباب، وهي منطقة المراعي وموارد المياه أبودليق شمالاً وغرباً. والبطانة هي أرض شبه صحراوية تحظى بنسبة من الأمطار توفر الحشائش الخفيفة، وتساعد على الزراعة في الوديان وهي المناطق المنخفضة. وفيها زراعات محدودة ومن الحشائش الجيدة في البطانة نباتات السحا والحنتوت و الصفاري. والمفيرط واللبلب وهي حشائش جميلة الأزهار وذات مناظر جذابة خاصة في فصل الخريف وهو الفصل الذهبي بالنسبة لسكان البطانة إذ يتوفر فيه الماء وتخضر الأرض وتشبع البهائم من إبل وضان وأغنام ، كما يجد الصيد والغزلان مراتعَ في العسائن الجميلة. البطانة منطقة جميلة ساهمت في تكوين الذاكرة القوية لدى أهلها وهو الأمر الملحوظ في حفظهم لأشعارهم ولتاريخهم الحافل بالمعارك الحربية والأحداث الكبيرة. وأهل البطانة يمتازون بطلاوة الأنس ويقولون الشعر ويروونه بالصوت الرخيم.، فيخرج منهم دفقاً واحداً، وللبطانة طعم خاص في نظر أبنائها ولون خاص في مرائيهم لا يعادله طعم ولا لون. الخريطة التالية ماخوذة من منشورات استيفن:

الشاعر : حسان الحرك

هو حسان بن عوض الكريم بن شاع الدين بن التويم الشهير بحسان الحرك ولعل كلمة الحرك ترجع إلى همته ونشاطه و كثرة تحركاته في وديان البطانة ووهادها



ونجادها، وعاصر أوائل عهد السلطنة الزرقاء وهو أول شاعر ارتبط اسمه بشعر الدوبيت أو "الدوباي" كما يسميه الشكرية.

ويشبه حسان الحرك امرأ القيس كأنموذج ورمز للشعراء الأوائل في الجاهلية وإن اختلفت المشارب والرؤى. وقد كانت له صلات رحم مع الملوك فهم أخواله. ويتميز شعره بالوصف الجميل لحياة البادية وطبيعة أرض البطانة عاش ردحاً من حياته في مملكة سنار فغالبه الشوق والحنين إلى مرابط ومضارب الخيام حيث الحرية والطلاقة والفضاء الممتد والجو الصحو ويمتاز شعره بطلاوة وحلاوة في السبك وذلك رغم مفرداته وقاموسه الصعب العجيب الذي يمثل اللهجة البدوية القحة في البطانة. قال في وصف الخريف :

الليلة على القبلة المبادر رز[1]

رخص سيد التكل سيد البهايم عز

ركبت في الوسيق عنز القناية أم حز

رخت قدم الحمام فوق العشاري أب جز

****

الليلة على القبلة بدن لوات[2]

و كاكا اركضت واتزارق النطاط[3]

باروك القوائم في المعاطن عاط[4]

وخلف التر ورا الزراق جرن قتات[5]

*****

(1) المبادر رز : أي إن المطر والسحاب تجمع وله صوت، رزيز. أو رذ، ورذت السماء أي أمطرت رذاذا. رخد التكل ، أي إن أهل المباني الثابتة، "التكل" أو الحجرات، قد أصبحوا أقل وأضعف حالاً من العرب أهل الحرا المطر يعني اللبن و اللحم والسمن وكل الخير بالنسبة للرحل. والوسيق ، الهودج الذي يقوده رب العائلة ، بشر تشبيه رمزي للحسناء بالصيدة أو الغزالة في مناطق أشجار القنا. قدم الحمام، وصف لأرجل هذه الحسناء وهي قدميها على ظهر البعير فكان قدماها قدما حمامة .

(2) لوات : بروق تتلوي.

(3) وكاكا وصف لجميع انواع الطيور وقد باضت وحضنت بيضها. والنطاط يعني الصغيرة تتقافز من جندب وجراد و طهارة وخلافه

(4) باروك القوائم رمز للضفادع وهي تصيح في المعاطن الراكدة

(5) خلف التر، وليد الناقة، والزارق الجمل الساوي القوي . قتات، معناها تجري خلفه جماعات جماعات.

واباروك علي عرباً بناهم خيش

رحلوا مصبحين قالوا الخدار شقيش

نزلوا مطرفين مابين خليط الديش

فوا الضيف لبن لامت يقاوي العيش

كر من عرب هم والفقر جيران

وما شقوا البطاين ودوروا الديران

الضيف البجي عن همدة النيران

بنكفى عتيم من فضلة الحيران.

وقال وهو في سنار مع زوجته ومحبوبته "شما" وقد تمنى لها الرحيل في موسم الخريف إلى البطانة :

ما تستاهل الكمرة و سكون اليوي[1]

شما جارة الوهوة مع الدامبوي

جابو لي كتبها اللخرش آب هبوي

خمشو مع الهويلة بلهوج الداقوي[2]

وقال:

طال الشوق علي عربا بناها شمال

رحلو مصبحين بلد البرق ماشال

([1]) شما لا تستحق السكن في التكل أو الحبس في الحجرات و اليوي أي المناطق الوعرة حول النيل إلى البطانة والاستمتاع بهواءها وخضرتها وجمالها في فصل الخريف و إنها تستحق أن تجاور ا را از او دوه يرمز به إلي صوت الثعالب والدامبوي حيوان ولعله من فصيلة الثعالب . وهوه أي صاح.

(2) أي إنهم جهزوا لركبها الجمل الأخرش الممتلئ بالشعر كناية عن القوة. خشمو مع الهويلة .. الخ الدول الاوي يأكل الأعشاب الغزيرة و يبتلع معها الداقوي أي طفل الأرنب أو جناها الصغير دون أن يحس.

أرزالي أيام العرب. ورحلوا .. الخ أي إنهم اتجهو جهة الشرق (دار صباح) طلباً للمرعى، ونزلوا.. الخ ايوان إعاطيهم خوفاً من اختلاط البهائم بعضها ببعض. يكفوا الضيف .. الخ أي إن هؤلاء العرب . "

داراً بنتلي "يا لطيف" من هؤلاء الذين يجاورون الفقر ذلك لأنهم لم يرحلوا عبر البطانة بحثاً عن الكلأ لأننا نحن عندما يجيئنا الضيف نكفيه (عتيم) أي لبن من المتبقي بعد أن تشبع الحيران أي صغار الإبل.

نزلوا مطرفين مابين خليط المال

قـــــدام باديتم تتكـــــازم اللعتال

***

رزمي الشول بعد سدر العشا مازال

أحسن من "دقاقة" ورقها البنجال

يبقي أولاد شكير كبد الدعين نزال

أمكن لي عشاهم لقطوا لهم نال

****

الليلة علي القبلة المبادر كر[1]

واحدين شدوا فوق تيس الخلا البنصر

رزمي الشول بعد سدر العشا مازر

أحسن من دقاقة ورقها البنجر

وقال أيضا وهو في مملكة سنار :

أكل الطش ما نفعني

صرير الباب لوعني

بدورها نكور تنكعني[1]

([1]) المبادر كر : إشارة إلي السحاب يصدر كريراً أي صوت الرعد. تيس الخلا إشارة إلى الجمل.

هبرم راسها صقعنى

وأورد على الأمين كريز من أحفاد حسان:

حامت بي التبوب السنبرة الزرقاء

وما بغبني إشارات الخريف إن جاء

ألما ما بروق وما بتصرم القحباء

والعقب الفسل ما بتنفعو الصهباء

ونشر ود حاج يونس في صفحته وفى ملتقى الشكرية هاتين المربوعتين وقد سبق أن سمعتهما من الشاعر أحمد عوض الكريم أبوسن في تسجيل قديم في معهد الدراسات الأفروآسيوية .وتدل هذه على أن حسان هو أول من افتتح اتبرة من القبائل العربية .

يا اتبرا ام دالات منيعة

قبالنا ماسكنك وقيعة

نشرب الصافية ونقيعة

ومالنا داشر بالصقيعة

يا أتبرا أم دالات تجرب

قبالنا ماسكنك معرب

مالنا بين (.) مسرب

معاهو حسان المجرب

رزمي الشول(2)

رقاقة ورقها .. إشارة إلى لا يراه جميلاً وذلك قبيل الصباح. دقاقة ورقها .. إشارة إلى الحسناء دقاقة التي كانت ترقص له وتسليه هي ومن دو يتجولن و يقمن

(1) نكور : الناقة الصعبة. وتنكعني يعني تضربني برجلها .
(2) رزمي الشول : حنين الإبل الوالدة إلى صغيرها وهي تحدث أصواتاً باكية حنونة تشوقاً إلى صغارها.

بحركات إيقاعية جميلة وكل ذلك لا يراه جميلاً كصوت النوق عند الحنين لصغارها .

يتساءل الشاعر وهو في سنار ، ياترى هل أولاد شكير ، أي الشكرية نازلين بإبلهم في هذه اللحظة راتعين؟ وهل يا ترى يجمعون الآن بعض الأعشاب الناشفه لايقاد النار لعشائهم؟

الشاعر أبو دقينة ود قلبوس الدريشابي:

" شاعر الحماسة الأول " رصد الشاعر أبو دقينة في شعره الحماسي شجاعة الشكرية واستبسالهم في الدفاع عن وطنهم ووصف في شعره المعارك التي دارت آنذاك بين هذه القبيلة وبين القبائل التي حاولت دخول البطانة والسيطرة على موارد الكلأ والمياه فيها. ومما جعل شعره صادقاً أنه شهد معظم تلك المعارك الكبيرة واشترك فيها. ومن أشعاره في ذلك :

مماقام صغير حامل القسا

هو والهلالي أب زيدحالم وسا

إيدأب علي اللرباب فيها العصا

كوع الهواد يوم جا وجاب ايد الحصا

***

مماقام صغير اسمو العيتنوب

ما لملم السفاه حبس الدروب

ايدأب علي اللرباب فارس الحروب

كوع الهواد يوم جا وجاب ايد الهبوب

**

مما قام صغير اسمو التقا

ما اتناطي شايل العيش فوق الوقا

ايدأب علي اللرباب فارس اللقا

كوع الهواد يوم جا وجاب خشم السقا

وقال فيه :

ما أكل حلو بيتو ومرق بشمان

ومالبس الرفيع والحضا عريان

مأمون السجايا البستودعو النسوان

ضباح الخلايا لي عشا الضيفان

وقال في الفارس حسان ود علي ود أب علي :

يوم جاتو التقيلة أم حيل عند الصباح

الفين عجم والفين عربا فصاح

بسمع حديد الريف في البيضة صاح

تشهيد "عنيب الموز" مي من القباح

* * *

شافت كتال حسان تور النطاح

وكت فكولو الصديا من الشباح

(2) ضرب المكازي إدريس من سرجو ماح

جدع كرنكه أب دوف كبد المراح

الليلة علي الركابيين قدر الله طاح

وجيد اللرباب علي البالو استراح

أصلك سندسا جايبنو من الشام

وريقك درغما اسود من الفحام

الثعبان أم جنيب جايباهو من الهام

أب طوق الدشر فوق الكنيسة ونام

١) حديد الريف : السيوف الافرنجية ، البيضة هي رأس الخوذة التي يضعها الفارس علي رأسه .

(٢) الصديا : المهرة البيضاء . (3) المكازي إدريس أحد الفرسان : كرنكه أب دوف هو أيضاً أحد فرسان القبائل المعتدية على البطانة . (4) در غما : سما أم جنيب، نوع من الأفاعي السام، و الهام كذلك وام جنيب واب طوق هو الثعبان الكوبرا .

وقال في مدح أب سن:

أب سن ولدي تنير الحريق

شيالا لي رامي الفريق

ها اللتهدهد في وجب الوسيق

قاد الهاد المشرع غريق

سلم عوض الكريم ماصع الهدوده

عريس الخيل جرو اللبوه الفرودة

يوم ملقي العطف احونادر اللسودة

كسر حصنا قرود فوكن صموده

* * *

وقال أيضاً:

لله الحمد جانا الخبر

سلم عوض الكريم أب سن و القلب جبر

الزول كلوفي الضيق إن صبر

لابد المرحول بيبري من الدبر

سلم عوض الكريم خصمك كويتو

سنانك عن محل الضيق تنيتو

بعدها اليوم عجب نفرك غنيتو

دريس السرتي أب لصاف فنيتو)

وقال فيه :

(1)تنير الحريق :ثعبان سام أو حيوان مفترس . رام الفريق الضائع والضعيف من الناس أي يقول إنه يعول رأمي الفريق او الذين لا عائل لهم .

(2)وجب الوسيق : الغنائم ، قاد الهان .. هنا يرمز إلى أن الفارس أب سن قد قاد المركب أو السفينة والبحر هائج يرمز بذلك الى المعركة التي قادها .

(3) المرحول . يرمز به إلي الجمل المحمل بالشيل والمعني أن الإنسان المنهك إذا صبر فإن حمله سيخف تماما كجمل الشيل الذى يعانى من جرح (دبر) في ظهره بسبب كثرة الحمل فانه سيشفي إذا صبر .

(4)الهدودة :الجمل الهائج. الماصع ، أي القوي . جرو اللبوه، أي شبل الأسد المنفرد . ملقي العطف، معركة معروفة عند الشكرية والعطفة هي الهودج تحمل عليه النساء. أحو، أي الاسد الضارب لونه إلي الجمرة وهو من ولاسود الشرسة ، وهنالك أيضا (اللحو جمل جده). كسر حصناً، المعني إنه قتل فرسانا كثيرين على حصينهم وحصن هي جمع حصان و قرود تشبيه للحصان المدرع الذي يبدو شكله من بعيد قبيحاً مثل القرد.. وصموده و فوكن صموده أي فوقهن فرسان صامدون أقوياء أنت الفرسان (5)دريس السرتى أب لصاف :أي أنك أفنيت الفرسان الذن يلبسون ثوب السرتي كعلامة مميزة للفارس

سلم عوض الكريم ماقالواسارق

أب زيطاً من الشكرية مارق

يوم ملقى العطف ضرب. سيفو بارق

كسر حصناً قرود فوكن جرارق

سلم عوض الكريم يوم الضعينة

يسوق الخيل صباح سفلة ويمينه

جاب تار أب علي وفش الغبينة

عقب مأمون علي القوم التجينا

قال (كتو) لي أبوه ضق لي ضبه

من جرو اللبوة أب عاجات ولبه

إن شاف العجاج ياخد لوخبه

جدع درعو المن السياف مسبي

قال (كتو) لي أبوه ضق لي زفه

من جرو اللبوه أب عاجات وكفه

إن شاف العجاج ياخدولو خفه

جدع در عو المن السياف منفي

فوق حسان قاف اللبيب جرينا

دا القنع سمحة المحجم أب سوق نينا

الفونج والهمج كاهل معاها جهينة

مابتحمل لقا الفرطق حديد النينا

الزيط : هو الشهرة والسمعة الجميلة ولعل المقصود بها "صيت". ملقي العطف ، معركة معروفة عند الشكرية

جرارق إشارة إلى الفرسان الأقوياء . (٢) اسم معركة معروفة . (٣) اسم فارس معروف، ضبه ، محاصره وزره. (4) منفي : أي أن درع هذا الفارس كان جيد الصناعة ولكن ضرب الفارس عوض الكريم أستطاع اختراقه فرماه صاحبه وولى هاربا. (5) قاف اللبيب : قول الشعر والقوافي أي قلنا في الحسان القوافي، سمحة المجحم أي سوق نينا، أي أن حسان حمى حسناءه سمحة المجحم بسيفه الماسي أب سوق نينا .

يوم جاتو التقيلة أم حيل في رفتو

الدابي البحرق الزول بي نفتو

عز القريشيات في كفتو

وجبر الهناك قاعدين يتلفتوا

* * *

وقال في حسان :

تشهد عنيب الموز عنز الخوي

شافت كتال الهام المنطوي

فرتق دريس العوق البتلوي

كتل غبوش وجاب حافرو القوي

تشهد عنيب الموز مالامتو

شافت دريس العوق الصامتو

ضرب المكازي إدريس شق هامتو

وخلى الركابيين يتحامتو

افشق واحو

ويقمزعلى علي الراتعات كبد الندو

ما بسربو الرعيان إن قالوا رو ا/

الا البجن داكات درعا شلو

(1) اسم السيف (2)التقيلة ام حيل في رفتوا :أي الحملة الكبيرة القوية جاءته المعركة في دياره. الدابي .. الخ : الثعبان السام الذي يحرق الإنسان بزفراته .القريشيات:أي بنات الشكرية وينتسب أصلهن إلى قريش.

(3)عنز الخوى :اى الغزالة او الصيدة في الخلاء .الهام: الثعبان . أي قتل الفارس المسمى غبوش وأحضر حافره القوي، أي حصانه .

(4) عنيب الموز :زوجة حسان الفارس أبعلي، المكازي إدريس أحد الفرسان المعروفين من العركيين قتل في معارك الشكرية معهم .

(5)أفشق واحو وصف الفارس وتشبيه بالأسد الوسع الصدر أسم المصدر الضارب لونه إلى الحمرة. الراتعات كبد الندو : أي أن هذا الفارس يقفز على أعدائه كما يقفز الأسد على فريسته . ما بسربو ... الخ : أي إنه لا يتحرك عند صراخ الرعاة ولكنه يتقدم عند الحروب وظهور الخيول عليها الدروع ولها جلبة وصوت .

وقال :

حسان يا ود حرتي

قافى البجيبو عليك من صرتي

فرتاق دريس العوق أب سرتي

سكاهم لا حفيرات الكرتي

***

جاموس فجة المشن أم وعر داراب

أمانك صباح نقع أم شديدة غواب

ما بيرضى إن دخل فيهن فرد متلاب

شوش وانطنب جلدو وقف كلاب

***

جاموس فجة الوعر أم وعر قمبيل

نفاح العماصات البكرف الحيل

مكروها يخافنو اللسود والفيل

كل الخاصمك يبكي ودمعتو تسيل

* * *

جاموس فجة المشنة أم وعر خيران(2)

تنير المش قة البش به النيران

تلقي فوق ضري ردف البكار كبران

نعمنو ولدا مكتوب علي الجيران

جاموس فجة المشنة أم خلايا فوك

إن رك علي قرنو الصهيب مدروك

إن لحظك يخليك تصيح لي أبوك

و إن لفخك بودر ضمة أم سمبوك

جاموس فجة المشنة أم خلايا صو

كاتالا يهابنوا اللسود الحو

(باعنيب الدمي) البصهل يصيح في الجو

معيشة الدوخ مع خصما عنيفة وقو

** *

جاموس فجة المشنة أم خلايا شوشة(٣

)قيقس و انطنب منع الظمايا الحوشة

يوم الكرنة والخيل البقيفن بوشة

كم كسر سيوف نمر الفروع بي هوشة

***

علي يالتركب الترمح تربق

علي ياديدن السدر المنبق

ولي بالتدخل أم مسكا معبق

علي ياالتجدع الفارس مصبق

(١) حرتي أي بنتي الحرة وصرتي أي إنني أقول فيك الشعر من أعماقي . حفيرات الكرتي ، هي حدود البطانة من الناحية الجنوبية الغربية .

. (٢) فجة المشن ... الخ : أي الغابة الغزيرة التي يسكنها الجاموس المتوحش وهو رمز لهذا الفارس. أماتك صباح أي إن أمهات هذا الجاموس يرتعن بمنطقة أم شديدة شمال البطانة ....متلاب ، أي إنهن لا يرضون أن يكون بينهن أي عجل آخر غيرهن .شوش وانطنب ...

معناها أنه تحمس وشد جسمه للقتال. (3) أي الفحل الذي تحيل أمامه الأنثى إذا اشتمت رائحته . (4) التنير : الحيوان المتوحش ولعله التنين .البكار ، الإبل، كبران:مسترخى و ومطمئن. مكوب علي الجيران:أي حامي الحمى والجيران

وقال في مدح الفارس علي ود أب علي :

على يا ادر الكبكاب وموجه

علي يالماصع أب خلق رجوجه

علي يا الديدن الجس الكجوجة

علي بالتجدع الفارس بروجه

***

الصهيب الناموس :أي أن هذا الفارس من الخطورة بحيث إنه إذا نزلت على قرنه ناموسة أو بعوضة فهي في خطر منه .ضمت ام سمبوك ،أي أنه إذا ضربك يضيع روحك العزيزة .

باعنيب الدمى : أي صقر الجو الجارح . عيشة الدوخ ، أي إن معايشته لخصومه عنيفة.وقوية.

قيقس وانطنب :تحفز وتشمر واستعد للقتال ، والظمايا أي منع كل العطاش من ورود الماء. و الكرنة هي المعركة.

الترمح :هي الفرسة المهرة التي تتحرك وتتراقص اعجابا بنفسها وفارسها. ديدن السدر أي أسد العرين في أشجارالسدر .أم مسكاً معبق :رمز المعركة الدائرة ومشتعلة .مصبق أي : مسبق أي إنك تجد ع الفارس مجندلاً أولاً بأول.

كل هذه المعاني ديدن وادرا وخلقا رجوجة كلها أوصاف لشراسة وقوة هذا الفارس الذى لا يقابل ولا ينازل. بروجه : أي جثة ممزقة .

علي يا المن جبال (كيوالحونت))

ضربت نقارة أبو وبي نصرو رنت

قعود دغس العيون زينة إبلو حنت

جات حوبة الدغم والعيلة فنت

***

علي يالتركب الترمح بهمه)

علي ياود فارس القبائل المستلمة

علي (المفتاح بدر) جاب راسو رمه

علي الشقلب (خميس) عند اللخمة

علي يا التركب الترمح تتاتي

) علي يا التدخل الربة[1] أم صلاتي

علي الواقف حدار لي أمات قطاطي[2]

علي الهقلب خميس[3] يوم جانا خاتي

علي يا التركب الترمح وشيكة

علي يا التدخل الوكرة الدريكة

أدرا قبل قرقير عفن البجيك[4]

قمر عشرة و فديك[1]" للبالو فيك

([1]) الربة معناها المعركة. صلاتي ، فرسان اقوياء
(2) أمات قطاطي يعني الإبل
(3) خميس ، فارس معروف
(4) أدرا : أي أسد. قبل قرقر، معنها بالقرب من منطقة قرقر النائية. و عفن البجيك معناها أن من يصلك يصبح جثة هامدة فان جاءك فعفنه و موته عندك

أتيك أم البلد لا عن مكادة[2]

ولبابيب القفاف ليهم زيادة

لسان صوت الهوى البحمي الشهادة[3]

ودليلة القدر ترا علوبه هادا

* * *

أتيك أم البلد لا عن مكادة

ولبابيب القفاف ليهم زيادة[4]

علي يا ود أب علي أسد الكدادة

حسيب نوق الشكاري أمات قلادة

وقال ود حسبو الطرقابى ، يصف الفارس أب علي وقد سئل عنه بعد المعركة :

هسع شفتو فوق ضهر الحصان بتلت

ولصفي الدم[5] على دقنو المليحة أتتشت

جبل الموسم[6] الفوقو القبائل ختت

إن ماهو حضرقوم ناس خميس ما انسكت

وقال في أب علي أيضاً :

مابشرب الميخانة يجرها

(1) قمر عشرة وفديك أي انت قمر "أربعة عشر " وفديك هي أربعة بلغة البجا ، فعشرة وفديك تعادل أربعة عشر.

(2) واوا النار في كل البلد إلى الحبشة

(3) لسان صوت الهوى، يعنى الصاعقة التي تقتل الإنسان قبل أن يتشهد. و علوبة تصغير الاسم علي للتكبير . أي أنك حامي الحمى وحارس النوق والأموال عند الشكرية ومن حولهم .

(4) ولبابيب القفاف، ناس البحر

(5) لصفي الدم ، لمعانه

(6) جبل الموسم أي أنه يرمز لهذا الفارس على أنه كريم وكثير الخير تماما كالجبل الذي نزلت حوله القبائل طلباً للمرعى والماء.

عمى القبيلة جوادها وحرها

حربتو العريضة وواسعة بصرها

عربا تجي عن نوقو بضرها

***

مابشرب الميخانة يرقها

وما بجيب بت ناقته يعقها[1]

أداني التكفي العول في شقها[2]

وقال لي نخية الشول أبشر بها[3]

***

وقال :

عفن القبائل ديك شن جسرن(١)

حسان طابق الاسمين ما خسرن

وقت الأمور القادر يسرن

تلاتة سيوف بي ايدو الفارس كسرن

قل في علي ود أب علي :

علي يا السقد علي يا الساق سقد علي يا أب نايب

علي يا السم الفقع رايب

علي يا أب زيد دلال النصايب

علي يا الدليت زمل البجيج أمات حقايب)

(1) يعقها: يحرم الناقة الصغيرة من لبن أمها
(2) التكفي العول، الناقة التي تشبع العائلة بنصف درها
(3) نخية الشول: الناقة المختارة الوالدة ذات الدر الكثير.

* * *

أولاد عنج الرقاب ما شالو الكهل للحينة

مرقو المرهفات مرقو البنات الزينة

وكت اتمسخروا و جابوا الطبيعة الشينة

الفنكح درت تحت السحاب والعينة

***

وقال في رانفي ود أب علي :

من ماقام رانفي قاطع الشكوك

وينتر اسم بادي مك المكوك

قنع بنات العز الهمبروك

وفرتق دريس العوق ياعنيبة أخوك

***

مما قام رانفي قاطع الشكك

وينتر اسم بادي تعزايتو مك

قنع بنات العز يوم اللكك

ومنك دريس العوق أبو كرنة جك

***

عمي حديد بولاد مابي الطراقة

وعمي حسيب كل من عندو ناقة

يكدور في الخيول مابيدي فاقة

ويثبت في القليبات الشفاقة

(١) شن جسرن : معناها مادها هذه القبائل فتتجسر على هذا الفارس . (٢) أولاد عنج الرقاب : أي أولاد الرجال أصحاب، الأعراق والأجسام المالية القوية، الكهل للحينة ، أي أنهم قوم أعزاء لايخملون الإناء لجز الحيوانات من الشعر أو يكدور : أي أنه ينازل الفرسان مجتمعين ولا يهابهم ويطمئن الخائفين مشفقين وجلين .

زمل البجيج أي ابل البجا و يشير في ذلك إلى معارك سابقة بين الشكرية والبجا .

الفصل الخامس: روايات البطاحين[1]

تمهيد:

في هذا الفصل نطالع أيام الشكرية في الدولة السنارية من مصدر آخر هم رواة البطاحين حيث نلاحظ الاتفاق في النتائج والاختلاف العميق في التفاصيل .

فمثلاً عند مقتل سقود على يد أب علي الذى سبق ذكره في الفصل الثانى بتفاصيل أوردها بروفسير الحاردلو رحمه الله نجد هنا تفاصيل مختلفة تهدف إلى التقليل من المصاب الذي حل يومها فتصفه أي سقود بالمتهور وأن أب علي خدعه باستفزازه حتى ألقى درقته .وذات الشئ نلاحظه حينما ندلف إلى قصة مقتل حمد ود أب سن على يد ود برير فنجد رواية الشكرية التي وردت في الفصل الأول تحكى استفزاز ودبرير لحمد حتى ألقى ترسه مما يدل على أن تغير التفاصيل كان أمراً شائعاً بين القبائل .أيضاً مقتل الشيخ عوض الكريم أبسن هنا يتم ايراده بتفاصيل مختلفة عن روايات الشكرية .

وقد اجتهد الطيب محمدالطيب رحمه الله في جمع المعلومات في عام 1970من القرن الماضي.

هذا الفصل يوضح الحروب المأساوية بين القبائل والصورة القاتمة التي كان عليها الحال في ذلك الزمن . رحمهم الله أجمعين.

(1) تم جمعها من كتاب التراث الشعبى لقبيلة البطاحين ، اعداد الطيب محمد الطيب1971 يونية من معهد الدراسات الافريقية والاسيوية جامعة الخرطوم طبعة2016

تعريف بالاستاذ الطيب محمد الطيب[1] حسب المواقع الاسفيرية:

الطيب محمد الطيب [1934 - 2007] ، إعلامي وكاتب صحفي وباحث في التراث الشعبي السوداني، من مواليد المقرن ريفي الدامر حفظ القرآن بخلوة المقرن . درس المرحلة الأولية والوسطى بأتبرا، عمل بجامعة الخرطوم وحدة أبحاث السودان ، ثم وزارة الثقافة ثانياً كمدير لمركز الفلكلور.

نشاطه الإعلامي:

- مقدم برنامج تلفزيوني (صور شعبية) 27 عاماً متصلة
- مقدم برامج إذاعية لأكثر من 15 عام.
- كاتب صحفي منذ 1968م، وحتي وفاته في 6 فبراير 2007م.

مؤلفاته:

- تاريخ قبيلة المناصير من أدبهم الشعبي بالاشتراك مع الشهيد / عبد السلام سليمان سعد وعلي سعد علي مدير تنفيذي جنوب دارفور.
- تاريخ قبيلة البطاحين من أدبهم الشعبي.
- حياة الحمران من أدبهم - المرشد لجمع الفلكلور بالاشتراك مع د.مصطفى معبار مصطفى ومحمد عمر بشارة.
- الإنداية "دراسة المجتمع السوداني من خلال الحانات الشعبية"
- الدوباي "دراسة عن بحور الغناء الشعبي"
- الشيخ فرح ود تكتوك دراسة لعصره وأشعاره على عهد السلطنة الزرقاء 1504م -910هـ
- المسيد.
- بيت البكاء.
- تاريخ المديح النبوي في السودان.

(1) الطيب محمد الطيب موسوعة السودان الرقمية نسخة محفوظة 25 ديسمبر 2014 على موقع واي باك مشين.

- الصعاليك العرب في السودان.
- الإبل في السودان.

نشاطه الفكري:

1. عضو اتحاد الأدباء السوداني
2. عضو الاتحاد المؤرخين.
3. عضو اتحاد الكتاب السودانيين.
4. شارك في مؤتمرات في أروبا ، مصر ، الكويت ، الإمارات ، الصومال وغيرها.
5. شارك في عشرات المحاضرات بالجمعيات والنوادي السودانية.

جوائز وأوسمة:

- وسام العلم الفضي عام 1970م.
- وسام العلم الذهبي من المكتبة القبطية.
- وسام المجلس القومي للبحوث .
- ماجستير فخري من جامعة الخرطوم 1982م.
- وسام العلم الذهبي في الدراسات الشعبية. جامعة الخرطوم.
- وسام السلام 1989م.
- وسام معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية.

تحالف الشكرية والبطاحين الذى أنهى ملك البوادرة فى ريرة:

يذكر الكاتب فى صفحة 175طرفاً من خبر بامسيكة بن محمد علام(هو بامسيكة بن محمد العلام وهو غير بامسيكة صاحب نايل الشكري الذي اشتهرت سيرته في كتاب الفنان عثمان حميدة المشهور بتور الجر ، بامسيكة هذا فارس معتبر بين رجال البطاحين وهو قائد فرسان ملك جعل الذين أرسلهم ملك الأخير لإحضار كرسي الذهب، والسبب كان البوادرة كانوا ملوكاً على الشكرية فانقلبوا عليهم

وجرى بينهم صدام اضطر الشيخ شاع الدين ود التويم أن يسافر لدار جعل مستجيراً، وكان ذلك في آخر فصل الخريف وكان كل يوم يحضر لديوان الملك، وكلما أتى يقوم بنقر كرسي (1) الملك بعصاته، فصبر الجعليون على فعل هذا الرجل، فقال لهم شاع الدين ود التويم: يا بني جعل ما رأيت ولا سمعت أفضل منكم أنا أنقر (كرسي) الملك سنة كاملة ولا تسألوني عن السبب؟ قالوا له: أنت ضيف لنا، قال لهم: أعجب الملك مثل ملك جعل يجلس على كرسي الخشب وعريبي (2) ساكت في الخلا يجلس على كرسي ذهب! فقال له الملك: إن أعطيتك فرساناً ورجالاً هل تستطيع إحضار هذا الكرسي؟ فأجابه: نعم وجزم بهذا وقام فرسان الجعليين وقتلوا البوادرة (3) كما قتل ملكهم (الجساري)،اه رواية الطيب محمد وهى توضح حلفاً عسكرياً قاده شاع الدين مع ملك الجعليين ..كان هدفه إنهاء مملكة موجودة في ريرا...الروايات التي سمعتها من بعض الشكرية عن أيام ملك البوادرة أنهم كانوا شديدي الحزم وكانوا يأمرون من تلد ناقته أن يأخذ السلا (مشيمة الناقة والتبيعة إلى خارج البطانة حتى يحافظوا على نظافتها) وقد يبدو الأمر فيه مبالغة لسعة البطانة .وكنت أسأل لماذا اختار شاع الدين مك الجعليين للتحالف معه ضد ابن عمه الملك الجساري ..هناك معلومة مهمة أشار إليها الأستاذ الدكتور أحمد إبراهيم عبدالله أبوسن في سفره القيم (**تاريخ الشكرية ونماذج من شعر البطانة)** أ نه من أولاد نايل ود شاع الدين فاطمة بنت نايل، تزوجها عمر ود بلال وهي والدة الشيخ حامد أبوعصاية سيف، ومن ذريتها الطيب سليمان الخليفة، وهم جعليون عمراب.

والرواية التي سمعتها من الشيخ أحمد أبوعاقلة أبوسن رحمه الله وكيل ناظر الشكرية بكسلا والمؤرخ والشاعر أن نهاية حكم مك البوادرة كانت على يد نايل ود شاع الدين وليس أبيه شاع الدين .لذا تبدو رواية البطاحين مضطربة خاصة إذا رجعنا لرواية البوادرة التالية التي تشكك في أن الملك المقتول ليس الجساري.

لم تذكر مصادر الشكرية هذا الخبر، ولو وسع هيليلسون مصادره لوجد ذلك ،مع العلم أن هيليلسون أفرد فصلاً كاملاً لفرح ود تكتوك من البطاحين .

هناك سؤال لم أجد له جواباً هو أين دور العبدلاب في إنقاذ حليفهم مك البوادرة ؟

مصادر البوادرة تذكر التالي : تاريخ البوادرة ونماذج من أشعارهم بقلم أ/ الطيب العشاري....نشره في الشبكة الاسفيرية ..وقد قدم له.بالحديث عن التاريخ ثم سرد تاريخ البوادرة وسلسلة مكوكهم .

"اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم

وسياستهم". ولا يتحقق ذلك الفن شريف الغاية إلا بالبحث العلمي الجاد والتربص الحذر النبيل في الحصول على المعلومات والبيانات السالفة من مصادرها المختلفة المدون منها والشفاهي. ويقول يان فانسينا:"إن معرفة الإنسان عن الماضي تتحدد بحكم المعلومات التي يمكن أن يحصل عليها من المصادر التي في متناول يده" . كما أنه "يمكن الاستفاده من الأشعار كمصدر تاريخي أساسي لأنها تعطي دلائل عن الإتجاه النفسي الذي يتخذه أناس معينون نحو أحداث تاريخية معينة" .

لذلك نجد أن قبيلة البوادرة من القبائل السودانية العريقة والمنتشرة في بقاع مختلفة من السودان ويتمركز الجزء الأكبر منها في شرق السودان، ولم يدون تاريخها بالقدر الذي يتيح للكثيرين معرفتها معرفة وافية. فهي إحدى القبائل العربية التي تسكن منطقة البطانة وتتمركز شمال القضارف وحلفا الجديدة على امتداد نهر عطبرة. وعلى النيل الأزرق في بعض مناحيه شرقاً، من شرق سنار إلى أطراف العاصمة في قرى موزعة ومختلطة أحياناً بقبائل أخرى. وهي قبيلة عدنانية من قريش ينتمي نسبها إلى رسول الله ﷺ وإلى صفوة الأخيار سيدنا جعفر بن أبي طالب.وقد دخلت السودان في القرن الرابع عشر الميلادي ضمن الهجرات العربية آنذاك.

شاركت القبيلة في الحلف التاريخي الذي نظمه عبدالله جماع وعمارة دنقس وقاده الشيخ عجيب المانجلك الحليف الرئيسي للبوادرة، وذلك لإسقاط مملكة علوة المسيحية وقيام مملكة الفونج (1504م- 1821م). وقد شارك البوادرة في تدمير سوبا شرق ومن ثم توجه "جاسر" قائد البوادرة شرقاً لتأمين الأصقاع المجهولة وبعد ذلك تم تنصيبه كأول "مك" لقبيلة البوادرة من قبل مملكة الفونج بواسطة العبدلاب فدخل البوادرة البطانة بقيادة المك جاسر حتى صارت ملكا خالصاً لهم.

يقول الراوي متوكل حسن دكين شيخ خط قبيلة البوادرة:

"تَارِيخ قَبِيلة البَوَادْرَه أَصلاً هِي قَبِيلَه عَرَبِيَه جَايَا مِنْ الجَزِيرَه العَرَبِيَه، والشِي المَعَرُوف إنُو كُل القَبَائِل العَرَبِيَه يَعنِي الدَخَلَتْ السُودَان دَخَلَت كَانَتْ بَحْثاً عَنْ المَاءْ والكَلاَ، وبَعضَهُم بَحثاً عَن التِجَارَه وبَعضَهُم كَانُو خَشُّو عَشَانْ مَا يَنْشُرُو الدِينْ الإسْلاَمِي" .

وتقول الروايات الشفاهية أن قبيلة البوادرة عندما سكنت البطانة لم يكن معهم فيها غير قبيلة "القُنَنْ"، يقول الراوي بابكر محمد الخليفة البدوي الشهير بود المك:

"وَاللهِ نِحْنَ أَكَانَتْ البُطَانَه فِيهَا عِنْدَنَا جَدَّنَا فِي الهَبَابَات إِسْمُو:المَكْ مَحَمُودْ، المَكْ مَحَمُودْ دَا فِي البُطَانَه، وُنِحنَا كَانَتْ البُطَانَه حَقّتْنَا وُمَعَانَا قَبِيلَه فِيهَا يَعْنِي إِسِمُنْ "القُنَنْ"، دِيل نِحْنَ وأَيَاهُنْ حَصَلَت بِينَاتْنَا مَشَاكِل، أَتْباتَبْنا (تقاتلنا) نِحْنَ وأَيَاهُن، نِحْنَ كَتَلْنَاهُم" .

وعند سؤاله عن قبيلة الشكرية أبناء عمومتهم، حيث أنهم أبناء رجل واحد يدعى "إدريس" الذي أنجب "شكير" جد الشكرية "وبشير" جد البوادرة، أجاب قائلا:

"الشُكْرِيَه كَانَتْ فِي بَحَر أَزْرَق كَدِي وَرَا كَدِي "العَادِيقْ" (النيل الأزرق) وُجُو طَالعِين جَاي لِقُو البُطَانَه دِي فِيهَا المَكْ مَحَمُودْ وُفِيهَا البَوَادْرَه" .

أما إسم البوادرة فقد تعددت الروايات حول هذا الاسم فمنهم من يقول أنه من "بشير" جد البوادرة، ومنهم من يقول أنه من "بدر" ابن بشير، وهناك مقولة بأن هذا الاسم مشتق من "محمد المُبادر" بن شعيب بن وديع بن بدر بن بشير جد البوادرة، وتقول الروايات أنه سمي بالمبادر لأنه أول من بادر بدخول البطانة. ويقول الشاعر ميرغني الكردوسي عند سؤاله عن اسم البوادرة: "أُخِذَتْ من"بَدْر" دِي بَعْض الأَقْوَال، وُوَاحدين بِقُولُو طَلَعَت مِن بَشِير، وُيَعنِي قَالُو مَحَمَد المُبَادِر، مَحَمَد المُبَادِر دَا أَوّل رَجُل جَا البُطَانَه جَايِي مِنْ مَنْطِقَة أُمْ بَادِر زَاتَا فِي الغَرِبْ" .

أما مكوك البوادرة في منطقة البطانة فهم على حسب التسلسل التاريخي والتدرج الزمني فهم كالآتي:

1/ المك جاسر: هو أول قائد للقبيلة أطلق عليه لقب مك. وذلك بعد مشاركة القبيلة في حلف عبدالله جماع وعمارة دنقس. وأقام مملكته بمنطقة البريسي وعاصمته كانت بجبال الكحلي.

2/ المك ناصر: عاصمته عرفت بمك ناصر (إلى الآن) وكان عهده أكثر استقراراً للبوادرة، ودفن في منطقة ودقدير بالقرب من الصِفيَّة القديمة ولازالت آثار مقبرته موجودة.

3/ المك محمود: يسكن بالهبابات شرق منطقة "التكون" وجبل الرزامة بالسرف شرق القضارف، وله كرسي من ذهب يجلس عليه عند مداولته لأمور القبيلة، وكان يتخذ من منطقة "تواوا" مقرا للحكم ومراقبة موارد المياه بسرف البوادرة، وهو آخر مك فعلي متوج، ومن أحفاده المك أقوي وحمد وحضير وبركة وحسن وعلي وآخرون، مات مقتولاً بمنطقة ودقدير.

رواية البطاحين تسمي الملك المقتول في ريرا بالجساري ورواية البوادرة تسميه بمحمود وتبدو رواية البطاحين هي الأقوى نسبة لمعاصرة شاع الدين للملك عجيب المانجل فقد جاء في كتاب الطبقات التالى عند الكلام عن تاج الدين البهارى:(حرف التاء تاج الدين البهاري البغدادي : اسمه محمد والبهاري ، نعته مأخوذ من قولهم. قمر باهر أي : مضيء ، سمي بذلك لضياء وجهه.

ريحانة من أخباره : هو الشيخ الإمام القطب الرباني والغوث الصمداني خليفة الشيخ عبد القادر الجيلاني مولده ببغداد ، حج إلى بيت الله الحرام ، وقدم بلاد السودان بإذن من رسول الله ، والشيخ عبد القادر الجيلاني قدم مع داوود عبد الجليل أبو الحاج سعيد جد ناس العيدي (4) ، وقدومه أول النصف الثاني من القرن العاشر أول ملك الشيخ عجيب ، كما وضحناه في أول الكتاب ، وسكن مع داوود في وادي شعير (5) ضهرة أم عضام ، وموضع خلوته إلى الآن باق يوجد فيه مكسور الزجاج ، وهي وسط ترس يقال له : الآن ترس تقي ، تزوج امرأة من ناس العك (6) وولد منها بنتين ، وقيل : ثلاثاً ، وأقام في الجزيرة سبع سنين، وسلك خمسة رجال منهم الشيخ محمد الهميم والشيخ بان النقا الضرير وحجازي ابن معين باني أربجي ومسجدها وشاع الدين ولد التويم جد الشكرية والشيخ عجيب الكبير ، وتقدم في حرف الباء كيفية سلوكهم ، وقيل : سلك أربعين إنساناً منهم الفقيه حمد النجيض صاحب مسجد اسلانج والفقيه رحمة الله جد الحلاويين والمعتمد اثنان ولد عبد الصادق (7) بان النقا في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء - يحييان البلد وقيل : سافر إلى تقلي وسلك فيها عبد الله الحمال جد الشيخ حمد ولد الترابي مع جماعة ، فلما أراد السفر إلى الحجاز قال لحيرانه : أنا جيت من بغداد لأجل هذا الولد (يعني محمد الهميم) خلفته في مكاني مثل ما ابتعاينوا لي عاينوا له واداه الأسماء والصفات ومعرفة دخول الخلوات والرياضة ، وقال له : محمد ولدي سبع سنين لا دين ولا دنيا ، وبعدها يجيك الدين والدنيا ، قال الشيخ عجيب بدور ملكي ما يبقى لغير ذريتي ، فالتزم له ذلك والتزم لحجازي الغنى في ذريته والتزم شاع الدين نياقه ما يمرقن من ذريته وسافر وخلاهم متوجهين إلى الله تعالى ، ولم تظهر لهم كرامات ولا خوارق عادات إلا بعد المدة المذكورة ، وقال للشيخ محمد تسكن أرضاً يقال لها : النادرة (1) سلوكة ودلوكة تسوق فيها اليمن والحجاز .)كتاب الطبقات ص60و61الشاهد هو أن شاع الدين معاصر للعجيب المانجل حليف الملك الجساري حسب رواية البوادرة .

قد نجد العذر للبوادرة والشكرية في ذكر ذلك الخبر . لأنهم تجاوزوا ذلك وتحالفوا في يوم المخلوفة ضد البطاحين وآخرين

).1)- كرسي : ككر وعادة نقر معقد الملك تعني أن للناقر حديثاً خاص . 2- عريبي: تحقير- عربي 3- البوادرة: أبناء عمومة الشكرية الشكرية أبناء شكير والبوادرة أبناء بشير وهما شقيقان -(5) ، وقال : الولدان (4) العيدي : بلدة بالشاطئ الأيمن للنيل الأزرق شرق الكاملين . (5) وادي شعير : بأرض الجزيرة وراء حلة ولد الجزولي تبع مركز الحصاحيصا . (6) العك : بلدة شمال الهلالية تبع مركز رفاعة وهي على الشاطئ الأيمن للنيل الأزرق ، والله أعلم . (6، 7) والمعتمد اثنان ، وفي الطبقات والسماع من الناس أنهم كثيرون ، والعلم لله .

يوم المندرة (المخلوقة)و(المخلوفة) المندرة

واقعة المندرة (8) والتي تشتهر باسم واقعة (المخلوقة ((9) ، وكل الرواة يجمعون على أن سبب القتال كان(مخلوفة) ويؤرخون لها بسنة 1123 هجرية. اى نحو 1711ميلادى ولعل هذه الواقعة هي أول قتال ينشب بين الشكرية و البطاحين بصفة جماعية.

8- المندرة - بادية بطرف البطانة الجنوبي الغربي وفيها قبور الصادقاب الصالحين المشهورين أمثال محمد ود عبد الصادق أداب الفيلة 9- المخلوفة: سرج وثير يستعمل لركوب الجمل.

ومن الروايات المشهورة التي تحكي السبب، أن رجلاً من البطاحين اشترى مخلوفة من أحد أبناء الضباينة)10)، وكان الضبياني هذا قد استولى على هذه المخلوفة من شكري قام بقتله ثم أتى بعد حين من الزمان وباع تلك المخلوفة لأحد

البطاحين.

وكان الشكرية في ذلك الوقت يسكنون جبال العطش (11) في فصل الخريف ويصيفون في الرهد (12)، وكان يشاركهم السكن الضباينة وبالقرب منهم أيضاً البطاحين، فلما رأى الشكرية المخلوفة عند البطحاني عرفوا أنها مخلوفة صاحبهم المفقود فتنادوا على البطحاني، ودارت بينهم في الحال معركة بالسيوف قتل في أثنائها البطحاني الذي وجدت عنده المخلوفة، وبلغ الخبر بسرعة فائقة فرقان(13 العرب، وأتت جماعات الفريقين، وكانت حرباً شديدة استمرت أياماً مات خلالها خلق كثير من كلا الفريقين، ودارت الدائرة يومئذ على البطاحين، ولم تقف بينهم المناوشات إلا بعد تدخل الصادقاب (14) مشايخ الشكرية.

11- الضباينة: قبيلة من جهينة وقيل إنهم من ذبيان وقلب الأهالي الذال لضاد ومنهم الكريم المعروف ود زايد. | 12- جبل العطش: جبل مشهور بالبطانة

بنواحي المندرة. 13- الرهد: رافد من روافد النيل الأزرق. 14- فرقان: جمع فريق وهي أحياء العرب. 15- الصادقاب: أعلام التصوف الأوائل في السودان .

ويرى العمدة عثمان أحمد يوسف (16) عن هذه الموقعة ليقول: أول وقعة بيننا وبين الشكرية، هي وقعة المخلوفة زمن الملك الفونجاوي، والموقعة كانت بالمندرة، وفي ناس يقولون وقعة المخلوقة والصحيح أنها وقعة المخلوفة، والسبب كان أن الشكرية اتهموا واحداً من البطاحين بسرقة مخلوفة وقتلوه دا كان السبب في المعركة الكبيرة.

وفي رواية أن البطحاني استلف المخلوفة من الشكري، وعندما طالب الشكري بمخلوفته أنكر البطاحين استلاف المخلوفة فحصل بينهما شجار أدى لمقتل البطحاني وتفازع أهل القتيل، وكان القتال الذي انهزم فيه البطاحين وفقدوا في المعركة رجالاً كثيرين وبقي الفيصل بيناتن بواسطة الفقراء.

في الزمن داك البطاحين كانوا مالكين لاغاية ريرا وقار قوجة ولا عند القرش، والحربة بعد الشكرية غلبوا الركابية مشت على البطاحين والبطاحين زحوا للسافل والشكرية كمان كتلوا البطاحين تاني مرة في(قارقوجة) يعني (قارقوجة) اسم بلد الملك من العبادلة اسمه قارقوجة والبلد أسميت بيه، هسع جبالو من قدام لي ريرا لامت كتل خلاص قار قوجة وجماعتو الفضلوا بقوا يطلعوا الجبل والشكرية قالوا لهم: «إنتو بقيتو قرود، وهسع في (متل) الواحد وكت ياكل ويفضل فضلة قليلة الناس بيقولوله دي فضلت عبادلة، يعني علشان العبادلة بقوا شوية بعد الحرب، والحربة والكتال مشى بي وشو مع الشكرية و البطاحين لا زمن الشيخ عبد الباقي ولا من الحكومة اللت الانجليز).

16- عمدة أبو دليق.

وقال غناي البطاحين عن هذه الحرب:

يوم المندرة كل الرجال رازونا(15)

من ضرب الحديد بي هينة ما خلونا

إلا ست الأهل نطرا ونقول عودونا

نحن ولاد قريش (16) كضبو البجو يسوقونا

يا كل القبايل استعدي وعودي

في أولاد قريش بي شينة قط لا تحودي

بي ضرب السنين يا إيدي سارعي وجودي

كم أخليت سروج حاضر معاي شهودي

يوم المندرة جات القبايل تارا

كضبوا ولاد شكير لقونا نارا حاشرا

شوف أولاد قريش جات بالدكاكر شارا

سمعت بيوم المخلوفة من رواة الشكرية من الأخ الشيخ محمد أحمد الخمري من المهيدات ولم تذكرها مصادر مكتوبة عندهم.(3)

15 - رازونا: راز الشيء جربه. 16- أولاد قريش: هنا البطاحين- وكذلك يقول الشكرية إنهم أولاد قريش ولهم أشعار كثيرة في هذا الصدد ، والبطاحين يشهدون لهم بأنهم أولاد قريش وللبطاحين شعر يمتدح البطاحين بأنهم أولاد قريش . 17- النالة: وادي معروف بين الفرش والمندرة بأرض البطانة .

يوم النالة:

من أشهر الوقعات التي خاضها البطاحين واقعة النالة (17)

التي أضرم أوارها ما خلفته موقعة المندرة من آثار في نفوس الشكرية والبطاحين على حد سواء كان ذلك في خريف سنة 1130 هجرية عندما التقى الجمعان واقتتلا قتالاً عنيفاً، واستعان الشكرية بأهلهم البوادرة كما استعان البطاحين بأهلهم (التنن)(هكذا وردت في كتاب الطيب ولعلها خطا ربما المقصود القنن) لينصروهم وتحاربوا حرباً طويلة مات فيها خلق كثير من الفريقين .

حكي أن عثمان ود نايل البطحاني وزغبير الشكري تفاخرا يوماً في ظل خيمة الشيخ عوض الكريم أبو سن، فقال زغبير الشكري (نحن أشجع. وقال البطحاني مثله، فتراهنا على مائة بعير يدفعها المغلوب ويكون الحكم الشيخ عوض الكريم أبو سن، فلما سمع كلامهم قبل أن يأتوه للتحكيم نادى: يا زغبير يا زغبير ما سمعنا جنازة (قاتلت غير سقود ود الشن)، ووقع الرهان على الشكري، وكان سقود -كما ذكرنا مضرب مثل في الفروسية).ا ه .وفى هذه القصة دليل على ذكاء الشيخ عوض الكريم ود عبدالله المشهور بالابيتر ؛فمن جهة كسب البطاحين ومن

جهة أشهدهم على شجاعة أب علي الذى قتل سقود والقصة سنعرض لها بالتفصيل وتعدد رواياتها .

وقال الشكرية في هذا شعراً:

من بيّا (18)وبلوس إبل الدغم (19)ما بزربن

ساهلات في الدفع قاسيات وكت يتحربن

سراحين الوجوه يوم الخلوق تتقلبن

إيديهن على المده القليلة بخربن

هناك رواية أخرى لهذه المربوعة وردت في الفصل الأول تقول :

من اسقود إبل الدغم مابززربن

فانظر كيف تجنب الراوى ذكر ذلك

18- بيه وبلوس : جبلان في أطراف الحبشة. 19 الدغم: فرع من الشكرية.

يوم ريرا:

مقدمة يوم ريرا هو اتخذالبطاحين الحاج علي ولد عبد الباقي ود أبو سنبل ملكاً في عام 1119هجرية أي نحو1707 ميلادية ونصبوه في ريرا (20)، وبعد تنصيبيه قطعوا عادة (21) ملك جعل الذي كانوا يتبعونه، فتغير ملك جعل على البطاحين وأراد حربهم فمنعه رؤساء المطارق (22) وقالوا له: البطاحين أبناء (عمنا) ولا نقطع يدنا بيدنا. فقال: أتركوهم على شرط ألا تناصروهم إن وقع عليهم شر من عدو حتى ينضموا إلينا ويكونوا تحت سلطان القبيلة.

وخروج البطاحين من رئاسة جعل هو الذي جلب لهم كل بلاء حل بهم؛ لأن جعل قطعتهم وتركت نصرتهم فطمع فيهم أعداؤهم.

20- ريرا: بلدة بأرض البطانة. 21- عادة الملك: الأتاوة والخراج الذي يعطي له في كل موسم. 22- المطارق: هم شيوخ الجعليين.

كان الحاج علي فارساً شجاعاً، بدأ حياته تاجراً حيث كان يتاجر مع مصر وليبيا وبربر، قتل في (ريرا) في عام 1157م على أيدي الشكرية و البجا، ومعنى أن فترة ملكه تقرب من الثمانية والثلاثين عاماً، رثته باكيته فقالت: |

يا حليل ناس أبوي قبل الزمان ما تزل

لابسين الرفيع خاتين تياب المل

من عجم وفصيح تيجانهم تنجر

وكم بلج حمول تاجر بشيل بربر

في حوالي سنة 1157 هجرية تجمع البجا والشكرية بقصد الإغارة على البطاحين في (ريرا) والاستيلاء على بلدهم، فلما سمع بقدومهم الحاج علي عبد الباقي زعيم البطاحين ومكهم رفع الأطفال والنساء على رأس القلعة وجلس بالخيل والرجال في الأرض، وأخذ يحاربهم ويصاولهم ليسأموا المقام ويتفرقوا ولم يعرف عامة الناس هذه الخطة الحربية وحسبوها جبناً من البطاحين وقال شاعرهم فيها: |

جنيات العبادلة (23) ال للكتال تضلع

اليوم بقيتو قرود فوق الجبال تطلع

فناجزهم الشيخ الحاج علي الحرب ثانية حتى قتل، قال محمد أب بريم (24) إنه سمع من الشيخ عبد الباقي (25) قال: قتل من البطاحين العبادلة في هذه المعركة ثمانون ممن يخط المارق، ما بين ريس دين أو عاقل حازم.

وقاد التكيت ود أحمد الناس بعد مقتل الحاج علي وحارب بهم حرباً يضرب بها المثل في كل حين فيقولون (فضلت عبادلة) أو عتاب عبادلة، يعني أن العبادلة لما قل عددهم ازدادوا بأساً وصبراً وتجردوا للموت، فلما رأت القبائل منهم هذا العزم تفرقت، فلما انصرفت عنهم ارتحل بهم التكيت لمركز القبيلة

24- العبادلة: رهط بطحاني منهم الشيخ فرح ود تكتوك .

25- الشيخ عبد الباقي الولى المشهور

بالكرب الأحمر جهة أبو دليق وأخذ النساء والأموال أمامه وتبعه من الخلف بقية الفرسان حماية لظهرهم حتى وصلوا الكرب الأحمر- أبو دليق اليوم - واستقروا قليلاً، فتنادى عليهم ثانية الشكرية والبجا، وكان هذا بفعل تحريض شغبة عليهم لأنهم خصومها أصلاً وتجمع الشكرية والبجا في زمن الخريف.

ومما قالته شغبة في هذه المناسبة

: في ريرا أم قلوت (26) راحوا الرجال بالميل

رقد الحاج علي رقدو البشدو الحيل

الولد البتب للضيف هوية ليل

انجدع في الحدب واشد كيل فوق كيل

يوم الدباغة:

في حوالي سنة 1162 هجرية كان البطاحين مطمئنين هادئين وفجأة وصل خبر للتكيت ود أحمد أن القبائل اتحدت على حربه وطلب من قومه إعداد العدة للقتال وجمعهم وقال لهم: إن العدو أعاد الكرة عليكم فما الرأي؟ قالوا له: نرسل الأموال والنساء إلى حفير)الدرو(وننتظر العدو في سهل) الدباغة(فإنه محل صالح لكرات الخيل، فاتفقوا على هذا الرأي واستعدوا.

26- أم قلوت: جمع قلتة ، وهي مستنقع ماء.

وكانت طلائعهم تقابل العدو وتكشف الخبر فلما دنا العدو قال التكيت، وكان رجلاً حازماً عارفاً بطرق القتال، لقومه إن القبائل ما رضيت بأخذ الأراضي بل أرادت أخذ نسائكم أترضون هذا وأنتم فيكم عين تطرف؟ فقال الجماعة: لا. ثم ألزم التكيت كل خشم بيت و أبناء عم جهة و جمع الخيل في قلب جيشه، وكانت أعداداً كبيرة من كلا الفريقين، ولكن أعداء البطاحين كانوا أخلاط وتحاربوا ثلاثة أيام لم ينهزم فيها فريق، وقالوا إن من كثرة القتلى لما جاء الخريف وسال الوادي رأى الناس أظافر بني الإنسان (بكبوشية) وبحر النيل، فلما كثر عليهم (العفن) رحلوا عنها حيث لحق البطاحين بعوائلهم في (الدرو) ورحل أعداؤهم إلى بطن الواد وامتنعت شغبة عن شرب الماء حتى كادت تهلك وقالت: لا أشرب الا من حفير الدرو(27) وأنا على ظهر ناقتي في العطفة (28) وحاول أن تشرب شغبة وهي على ظهر ناقتها لأنها نذرت هذا ومات عدد كبير من الفريقين و تفرقوا بعد أن ضعف كل فريق.

يوم الدرو:

ويجمل بنا أن نتحدث عن (الدرو) بعد الدباغات؛ لأن العرب عندما فرقهم ما خلفته حرب الدباغة من بشاعة صور القتلى والروائح وبعض الأمراض عادوا مرة أخرى لحرب البطاحين الذين تجمعوا حول حفير الدرو.

27- الدرو: حفير شمال أبو دليق . 28- العطفة: الهودج

وقصة شغبة المشار إليها هي أنها أقسمت أن تشرب في داخل الحفير بالهين (29) وأقسم البطاحين ألا تشرب شغبة بتاتاً وتجمع البطاحين حول قائدهم التكيت ود أحمد، وكان جريحاً يقطر من جسمه الدم، فأخرج لهم المصحف وتعاهدوا عليه من عدم الهرب ووضعوا نساءهم وأطفالهم أمامهم تأكيداً أنهم رضوا بالموت و حضرت لهم نجدة من أهلهم الجعليين النافعاب والموسياب و أكدوا لهم ومعهم اليمين على الرضا بالموت، ولم ينزل التكيت يعبي صفوفه ويحرض رجاله وهو جريح مجهد، فالتقى الجمعان البطاحين من جهة والكواهلة والمرغوماب وغيرهم من البجا من جهة أخرى وجرى بينهم القتال، وكان أشد قتال عرفوه طوال حياتهم فنكص الكواهلة والمرغوماب والبشاريين وتبعهم البطاحين قتلاً وسلباً حتى ضيقوا عليهم الأرض فانهزموا، وأشاع البطاحين أن ملك جعل حاضر لنصرة البطاحين فسبب هذا ربكة في صفوف خصومهم فتفرقت القبائل، لأنهم يحسبون حساب ملك جعل وقوته الحربية.

قالت شغبة في هذه المعركة:

أبكن يا بنات عركش (30) علي الموشين

رقدوا في الدروا جنيات بحلو الدين

29- الهين: الراحتين 30- عركش: فرع من البطاحين وهم العركشاب

وقالت: دب العركشاب و كتين درقها يجر

يدبتو (31) للكتال متل الكباش الغر

هذا ومع نهاية المعركة توفي التكيت ود أحمد متأثراً بجراحه. ومن غرائب الأخبار ماذكره الكاتب في ذلك اليوم (ومما وقع له مع زوجته يوم المعركة أنه طلبها فامتنعت... فقالت لها أمها إنه رآك طهر وهو جريح يخشى ألا يقوم ثانية، أقنعتها أمها بأن تذهب له وفعلا تمت المباضعة، وحملت وولدت منه ابنا بعد وفاته، وسمي هذا الابن ود الدم)

31- يدبتو: تحوير يثبتوا | 32- رواية حاج علي حسن النعيمة ود الزين - العسافابي

يوم سقود:

سقود ود الشن 32)، وكان شجاعاً متهوراً وفارساً جسوراً، وله مفارقات وحوادث ونوادر منها أنه بارز أبو علي (33) فلما تضاربا طويلاً خدعه أبو

علي، وكما قلنا إن سقود رجل متهور، قال له أبو علي: كان إنت راجل تمام واسمك سقود خت الدرقة والسيف، فوضعهما سقود فعاجله أبو علي بضربة أطارت رأسه وما يروى أن سقود بعد قطع رأسه أمسك بالسيف وضرب أبو علي عدة ضربات على يديه وعلى كروس (34) الجواد و تعطلت يدا أبو علي إلى نهاية حياته. |

وأصبح قتال أبو علي وسقود مثلاً يضرب، يقول أحدهم لغريمه: والله أكاتلك كتال أب علي وسقود.

قال الشاعر خالد الاحيمر الشكري يبكي ابنه زيدان :

: زيدان يا عرينس العنكس35القدالة

ما دنقر (36) على شاة المدامر (37) شاله

جذاع القليد أب قصة (38) بي خلاله |

يحاكي كتال سقود ويومو الحزن في النالة (39)

سبق ان تناولنا في الفصل الثانى يوم سقود وتفاصيله حسب رواية الشكرية التي تختلف عن رواية البطاحين المذكورة هنا . وهذا يبين أن مرويات التاريخ من كل جهة تحاول أن تعظم من شأن أهلها وتبخس من انتصار الآخرين .وإن كانت تتفق في النتائج غالباً .

32- الشن: الجلد البالي 33- أب علي: هو جد الشكرية ومن ألمع زعمائهم 34- كربوس: رأس سرج الحصان 35- العنكس: المهرة الفتية وتطلق على الظبي أحيانا . 36- دنقر: أنثى أو مال والتقط الشاة. 37- المدامر: جمع دمر- وهو المكان الذي تتجمع فيه العرب بحثا عن الماء في فصل الصيف. 38- أب قصة: القصة معروفة شعر الرأس كل الفتيان كانوا يطلقونها. 39- الدالة: بلدة

قصة ود الزين أب جبة يوم أب جبة(وادي في البطانة)وتوابعه في الشبيك والمزم.

وقعت القصة مع الشكرية الدريشاب(هكذا ذكرالطيب محمد الطيب والدريشاب هم أبناء عم اللدغم الذين ينتمي لهم آل أبوسن) ناس عدلان أبو سن ودكين كان أولاد الزين نازلين في الوادي المسمى (أب جبة) وهم ثمانية أكبرهم النعيمة ثم الضوي حسن، محمود، عكور، وكسلا ومحمد وهو الملقب بأبو عصبة.

وهم من ذرية الفكي علي ود أبو نورة، والفكي علي من البطاحين (النيابة)، والسبب في الحادث ناقة الشريف بابكر اللحيمر، من شرفة (بربة) وكان أبناء الزين يقيمون في ذلك اليوم مجلس (فدة (شرب مريسة وطلبوا)(مزة) و لم يجدوا شيئاً غير ناقة الشريف وطلبوها منه فرفض أعطاءهم لها وراودوه أن يدفعوا له بدلاً عنها ناقة أفضل عند مجيء إبلهم من الوادي فأبى أيضاً ولما يئسوا عقروها عنوة بسيف محمد أبو عصبة وأكلوا اللحم وشربوا الخمر وأكل معهم اللحم الشريف وهو يرتعد خوفاً واضمر في نفسه أن يذهب للشكرية ليستعين بهم على رد ناقته وإخطارهم بمكان أولاد الزين وهم أصحاب ثأر مع أولاد الزين فذهب الشريف ل(ريرة) حيث مضارب الشكرية وأخبرهم بقوله: ((أنا وجدت أولاد الزين قطاية في فضاية))، فهب جميع الشكرية لقتال أولاد الزين وتهيأوا وخرجوا إلى أن نزلوا حفير (الكليلية)بالقرب من وادي (أبو جبة) الذي يسكنه أولاد الزين، وكان حصان محمد ود أبو عصبة حصاناً معلماً ومجرب ومعد للحرب واسم ذلك الفرس(العليقي) وقد سمع ود الزين حمحمة وصهيل الحصان التي لا تنقطع فأوجس أبو عصبة خيفة في نفسه وأيقن أن الحصان يرى ما لا يراه غيره، وظل الحصان ينظر ويمرح في رباطه وينظر ويدور حول مربطه وأيقن ود الزين أبو عصبة أن في الأمر شيئاً خطيراً ولا بد أن عدواً يتربص بهم فجمع أب عصبة أباه وإخوانه وذويه وأخبرهم بحال حصانه و تخوفه من غدر الأعداء، وقال لإخوانه أفضل لنا أن نرحل تحت ظلام الليل فأهانوه ورموه بالجبن والضعف وذهبوا لمرقدهم ورحل ود الزين في ليلة ذاك وسار حتى وصل حفير (أم كاكلو) ونزل عندها ورجع إلى أبيه وإخوانه في الوادي أبو جبة فوجد رأس أبيه مقطوعاً وإخوانه الستة موتى وقد قتلوا وهم نيام غيلة وغدراً، عند الفجر وبعد لحظة رأي فرسان الشكرية فرس محمد أبو عصبة تقف عند الجنائز فهرولوا نحوه على ظهور الخيل ولأمر ما فر أبو عصبة وانطلقوا خلفه وعندما توغلوا في الجري تعبت بعض خيول الشكرية وتبعه أفراد قلائل على رأسهم الفارس الشكري دكين، وتصدى له ود الزين وصرعه في الحين فخر عن جواده ميتاً، وكانت لود الزين محمد هذا طريقة خاصة في فنون الحرب حيث إنه يشتبك مع الفرسان فيجري أمام الخيل وتتبعه الخيل واحداً إثر واحد فيلتفت عليهم في أثناء الجري فيقتل واحداً تلو الآخر. وبهذه الطريقة قتل أغلب الشكرية الذين اشتبكوا معه وعلى رأسهم عدلان أبو سن ودكين أبو سن. فوقفت الحرب ورجع محمد أبو عصبة إلى أهله ورجع بقية الشكرية وحملوا جنائزهم على الإبل وساقوا ما كسبوه من مال ورقيق كان يخص الزين و أولاده، ولما وصلوا ودفنوا جنائزهم سألهم ود أب سن الكبير شيخ العرب عن خبر المعركة وتحدث معه رجل من الرجال المشهود لهم بالرأي والحنكة فسأله ود أب سن (ليس لابوسن ابن باسم دكين ولعله يقصد دكين من الدريشاب)عن الرجال الذين قتلوهم فأخبره: بأننا قتلنا فلاناً وفلاناً وراح يعدد له أسماء

الرجال واحداً واحداً وعد له اسم الزين وأبنائه ولم يرد اسم محمد أبو عصبة، فقال أبو سن: وأين محمد أبو عصبة؟ فقال الرجل: قلت مننا يا شيخ العرب والخيل تابعته إلى القلع الأحمر فصدت منه. فقال أبو سن: أنتم لن ترتاحوا ما دام العبد الأسود موجود.

ولما وصل محمد أبو عصبة إلى دياره رحل بأهله لأرض الجعليين جهة شندي في العام التالي جاء الشكرية ونزلوا في منازل أولاد الزين بالوادي (أبو جبة) وأصبحوا يوقدون النار ويقولون: يا ضهبان يا ضهبان شوف النيران.

وهذا الكلام يعني أننا ملكنا دار أولاد الزين بالسيف ومن أراد أخذها فليجرب، أما محمد أبو عصبة فإن أول شيء فعله بعد وصوله ديار الجعليين أنه جلد يده اليمنى بجلد ثور وعلقها في عنقه، وعادة ربط اليد بالجلد حتى أخذ الثأر عادة من عادات عرب السودان، وكان ود الزين يأكل بيده اليسرى وشاع خبره في ديار الجعليين فأكبروا فعله و آزروه وأعانوه، وفي العام الثاني، كما أسلفنا، أعلن الشكرية بالقتال، ولما وصلهم الخبر رحل بعض من الشكرية وتوغلوا ناحية ديارهم ونزلوا بالوادي المسمى(الشبيك)، فلما استقروا هناك سمعوا إنذار الحرب مرة ثانية من ود الزين، فقام أحد فرسان الشكرية واسمه (الحريرين)، وكان رجلاً شجاعاً ومدبراً، بعد أن سمع أن بعض الشكرية قرروا الرحيل، قام ومعه رهط من الشباب وجمعوا (الحوايا) - سروج الجمال- وأحرقوها منعاً للرحيل، ولما رأى العرب هذا الفعل قرروا البقاء والقتال وقد عزموا على القتال، وقال شاعر الحريرين:

بشوف حافر على درب الظعائن قوديلن

وداك ود الزين وديل ود كرادم جن

فقال الحريرين لشاعره: شد الحصان والبجفل مرته طلقانة .

وبعد فترة تلاقى الفرسان وبرز ود الزين فخرج له من الشكرية، الحريرين فضربه ود الزين على رأسه ففلقه نصفين ونزل سيفه حتى (كربوس) (40) المسرج فوق الحريرين وفاضت روحه ثم التحم الفريقان وعلا الصياح وكان ود الزين رجلاً أشول (41) وصار في تلك المعركة يضرب بسيفين يميناً وشمالاً

40- كربوس: الكربوس يكون في مقدمة سرج الجواد. 41- أشول: الأشول الذي يستعمل يده اليسرى بدل اليمني.

وبكلتا يديه، وقد ساق الفرسان أمامه جماعات جماعات حتى أوصلهم إلى مكان يقال له (الشبيك) وكر راجعاً إلى مكان يقال له(المزم)، وكانت ساحة الحرب بين الشبيكة والمزم وانهزم الشكرية وغنم ود الزين وجماعته الإبل الحمر وكانت كثيرة. .

ورأى ود الزين فارساً يعالج فرساً معطوباً بعد انتهاء المعركة فانخرط نحوه، وفر الفارس الشكري وود الزين خلفه إلى أن وصل مكاناً يقال له (ثب نمر) وعنده التجأ الرجل الشكري ولما دنا منه ود الزين قال له الشكري: إذا قتلتني فمن سيتحدث بشجاعتك بين العرب؟ وبعد حوار طويل قال له ود الزين: أعطني السيف والحصان، فأعطاه السيف والحصان وتركه وكر راجعاً إلى رهطه فوجدهم ساقوا الغنائم وصاروا يذبحون أبناء الإبل خوفاً من التأخير فمنعهم من الذبح، وساق الإبل وصار يحميها من الخلف ويدرج أبناءها الصغار إلى أن وصلوا جهة شندي ومن يومها لقب ود الزين ب(دراج أم الصغير). وبعدما أخذ بثأر والده وإخوانه وكسب الغنائم أكل بيمنه.

ويروى أن الجعليين الذين استمالهم ود الزين لقتال , الشكرية شكوا له أنهم لا يملكون سلاحاً فقال لهم: أنا لا أريد منكم سلاحاً فقط أريدكم أن تسوقوا الغنائم فقبلوا وتوجهوا للشبيك حيث دارت المعركة التي انتهت بانتصار ود الزين فقالت فيه (الغناية فاطمة:

ود الزين يا عيال

ليلة يقع المغار

ود الزين السداسي

يا نقارة نحاسي (42)

أكان تجري وايباسي

من التراب يملى راسي

ود الزين يا جدع

أكرب الثوب لا يقع (43)

ما بتباري لي المرع (44)

بعلموك الجلع (45)

ود الزين يالسلوقي (46)

وشال السيف هز فوقي

قال لي يا درعه (47) قوقي (48)

42- السداسي: الرمل الكثير العظيم ... ... 43- جدع : الجمل الفتي .. .. ان 44- المرع: الضعيف. . . . . 45- الجلع: ضرب من حركات الأنثى. . . . . 46- السلوقي: الكلب العظيم.

47- درعة: اسم خادمة. 48 قوقي: غني.

ود الزين يا رهيف

خاتم الفضة النضيف

بيتك للضيفان خريف

سو العد وليك صريف (49

وكوكب (50) الدرقة وأقيف

يا قاعدين للكسار (51)

ود الزين ركبو سار

جاب حمرات البكار (52)

وشقق ريرا أم حجار

ورمى دكين (53) الخيار

ود الزين يا الأصم

وحجر الصاقعة الرزم

كارن (54) كؤر البهم

من الشبيك (55) للمزم

49- صريف: السور الضعيف الذي لا يعتمد عليه وكنت به الشاعرة لضعف العدو. 50- كوكب: بمعنى قلب المجن والاستعداد للقتال. 51- الكسار: جمع كسرة وهم الذين لاهم لهم غير الأكل52- البكار: جمع بكرة وهي الناقة الفتية قبل أن تلد. 53- دكين: فارس ورجل عظيم من الشكرية. 54- كارن: الضمير يعود على الأعداء أي أجمعهم وسلقهم. 55- الشبيك: واد وكذلك المزم.

وكل شقلة ملاها دم (56)

يا قاعدين للنفاسا57) 57)

ود الزين تور عفاسا (58)

رمى دكين في المحاصا59))

جاب الكيك (60) ب حراسا(61)

يا قاعدين لكلكن

بي حركن ومركن

ود الزين ضلكن

وجاب حمرايه تطلكن (62)

ود الزين العفيف

خاتم الفضة النضيف

ما تمشي مع اللفيف (63)

56- الشقلة: الشجر الصغير ، أو الشوك البارز ويسمى به المكان. 57- النفاس: ويعني بهم الجبناء الذين يمكثون بالبيوت ولا يفوتهم شيء من أمر النساء حتى النفاس. 58- تور عفاسا: التور هنا الجاموس ، البري: عفاسا ، عفاسا من عفس إذا وطئ الشيء. 59- المحاصا: ميدان الحرب 60- الكيك: الجمل الضخم 61- الجمل الضخم تحمل عليه النساء وتربط في عنقه أجراس من النحاس . 62- حمراية: الناقة الحمراء وهي ناقة الشكرية التي سباها63- اللفيف: الخفيف الضعيف.

بعلموك الرفيف (64)

كوكب الدرقة واقيف

ود الزين قيقني (65)

و فارس ما بندنى

يا قشاش الخلى (66)

وجاب ناقة أب علي(67)

وقالت في قصيدة أخرى:

داك الجبل أب حز

الفوقو النادر هز (68)

أكان الأشول فز (69)

كدي البقر ينجز (70)

64- الرفيف: ضرب من الجري.: 65- القيقني: تطلق على الفيل وغيره من السباع. . 66- الخلي: النوق. 67- أب علي: جد الشكرية الأكبر. 68- النادر: محمد ود الزين. 69- الأشول: أيضا محمد ود الزين. ... 70- البقر ينجز: وتكنى بجر البقر للمحال ومثل هذا الحال إن هرب ود الزين. 71- العوضاب: بطاحين.

واقعة العوضاب (71) وأبو صليب. وتوابعها حتى مقتل اب سن في شمبات (حلنقو):

اشتبك الشكرية والعوضاب في قتال مرير حوالي سنة 1185 هجرية والسبب أن أحمد ود حمد ود حسان (فارس أم جعبة)(72) وقد عرفه الكاتب في صفحة 168 سيد أم جعبة

اسمه أحمد ود حمد ود حسان ولقبه سيد أم جعبة (يعنى الناقة) ويعد واحداً من الشجعان ذوي الشهرة، اتفقوا أنه قطع أعنة الخيل(قطع إعنة الخيل: بمعنى جعلها

في حالة استعداد دائم - والله أعلم) في أيامه وأنه نهب أموالاً وقتل رجالاً منهم الضو ود علي أخو أب سن)

وحمد أب صرة ومن معهما كانوا نهاضين (73) " فسطوا على إبل الشكرية في مرعاها وساقوا (74) ما استطاعوا وذهبوا عند دخول الظلام.

وكانت مع هذه الإبل (ملكة) (75) على رأسها الضو ود علي ود أب علي، وكانت الملكة على ظهور الخيل، فلما " أصبح الصبح اقتفى الضو وجماعته أثر الإبل بالخيل فادر كوا جماعة البطاحين في محل يقال له(أم بطيخ) ودارت بينهم معركة شديدة انهزم فيها الشكرية بعد مقتل الضو وأخذ فرسه وسلاحه واستلاب كل ما يملك.

وقال شاعرهم في هذه الموقعة:

أبصرة الطالاق (76)

ود حسان مو مشقاق

كتل الضو وجنب (77) أم ساق

بي سيحا(78) مو رقراق

72 أم جعبة: الناقة.. 73- نهاضين: لصوص الأبل. 74- ساقوا: استلبوا تكنية استلاب. 75- ملكة: صاحب الإبل التي تربو على المئة يمنح لقب ملكة ويقولون صاحب ملكة إذا صحبها في الرعي. . 76- الطالاق من قسم الطلاق. 77-جنب أم الساق: الناقة.. 78- سيحا: السيح, منخفض بين تلال ومرتفعات. . . . . ::

أما الشكرية فإنهم أخذوا الجثة إلى أبو حراز وحفروا لها هناك، وعندما نزلوا في القبر وسووا عليها الطوب وصل أهل القتيل ومعهم شقيقه، فلما وقف عند القبر طلب أن يرى الموضع الذي أصيب فيه أخوه ليقتل قاتله في نفس الموضع وبنفس السلاح.

وبعد الدفن ظل يتربص بالبطاحين وسمع أنهم نزلوا جهة العيلفون فلحقهم فوجد بين المحس والبطاحين خلاف. وكان هذا بعد فترة من مقتل أخيه الضو فحرض المحس على البطاحين بقصد توسيع الخلاف.

وتلاحقت الأحداث بسبب نزول بعض البطاحين المجر، وهم جماعة رانفي ود دعيت الذين نزلوا في مشرع أبو صليب، وهم رحالة يتنقلون بين هذا المشرع ومشرع ود بلقيس، فأرسل لهم المحس رسولاً يمنعهم من ورود الماء إلا إن رانفي جمع الأجاويد وأرسلهم للمحس وقال لهم: اذهبوا لأولاد الشيخ (79) وعرفوهم أن هذا القوز منزل بني عمنا (الشبلة) 80) وهذا المشرع لا ندعي فيه حقاً غير أنه حجر لا يصلح للزراعة وغير مزروع فعلاً وماء البحر لا ينبغي لأحد حجره وادعاء ملكيته، أما أنتم أبناء الشيخ إدريس فإنا حافظون لجواركم من قديم الزمان فلا تمالوا علينا أعداءنا، وكان عوض الكريم أبو سن حاضراً مع المحس وهو تلميذهم، وحرض المحس على عداوة البطاحين أيضاً لأنه موتور منهم ويرغب لهم كثرة العداوة والاعداء، ويحب الانتقام منهم ،وتأزم الموقف جداً.

79- أولاد الشيخ: يعني الشيخ إدريس ود الأرباب. 80- الشبلة: فرع من البطاحين وجدهم أشبل.

وتناجزوا بالسيوف فأرسل المحس إلى الجديد والعسيلات وجمعوا ما قدروا عليه ومنعوا البطاحين من ورود الماء فما كان على البطاحين إلا الاستعداد للقتال فقاتلوا قتالاً لا يرى بد من الموت ورفعوا شعار (إما الموت بالسيف وإما بالعطش).

فهزموا المحس وناس الجديد والعسيلات وقتلوهم أشنع قتلة، وحلف رانفي ألا يعطيهم الجثة يدفنوها، عرش بهذه الجثث الشجر تهديداً وتحدياً لأعدائه.

ومما قاله شاعر البطاحين في هذه المعركة:

رحل البان بي إيدو

كتل المحسي وجديدو

بي عسيلاتو بكيدو

كفي الكلب في سيدو

أما عوض الكريم أبو سن فقد غاظه ما حل بالمحس من البطاحين وازداد حنقاً على حنقه القديم وتذكر الثارات القديمة وسافر من فوره لجهة الرهد حيث أهله الشكرية وضرب النفير العام في الشكرية وجاء بهم إلى العيلفون فاجتمع المحس والعسيلات والجدايد لحرب البطاحين وقتلهم، أما البطاحين فبعد أن بلغهم تجمع القبائل بقيادة أب سن قرروا الرحيل إلى (شمبات) وهناك جمعوا البتقاب والشبلة

واستعدوا للقتال، قاد أبو سن رجاله ولحق بالبطاحين في شمبات (81) فاقتتلوا قتالاً شديداً. وغيرهم وتبعهم الشكرية حتى وصلوا شمبات.

81 - شمبات: أو خور شمبات الحالية وتسمى عندهم (جلينقو) محل مشرع أم درمان .

كيف قتل أبوسن رحمه الله.

تذاكر البطاحين أمر الشكرية والكرب الذي حل بهم وتفاكروا انه إذا قتل أب سن انحل عقد هؤلاء القوم، التزم برجوب بقتل أب سن أمام ملأ من أهله وأخذ حربته أم ضروس (82) وتنكر في زي محاربي الشكرية، وكانوا يعصبون رؤوسهم بلحاء الشجر ففعل مثلهم، وكان عندما يضرب النحاس يمر كل الفرسان أمام القائد أب سن ويهزون عليه: أبشر أبشر يا شيخ العرب وهو يتجاوب معهم يهز يده ويرفعها، ويأتي من ضمن الفرسان برجوب: أبشر أبشر يا شيخ العرب، فلما رفع شيخ العرب يده سدد له برجوب طعنة قاتلة وقتل برجوب في الحال: قال الغناي:

برجوب ود خيري شايل المشقي

كتل أب سن طاقي

وقال انكسرت في

وفهذه هي قصة نهاية الحرب حيث قتل (بر جوب) أبو سن غدرا و تفرق القوم (84). . . . . . ::..: :

وقال شاعرهم: برجوب يا هجايا

شايل المسقي سقايا كتل اب سن سيد رايا (85)

وقال لي قبيلتي فدايا

برجوب دخريا

| شايل المسقيا (86) كتل أب سن طاقيا (87)

وقال انكسرت فيا(88)

والرواية التي سمعتها من بروفسير محمد الهادى أبوسن رحمه الله تختلف عن رواية البطاحين قليلاً في أن القاتل كان راعياً من البطاحين بعد المعركة ...جاء الى أب سن وقال له أبشر يا شيخ العرب ثم رماه بالحربة ...رحمهم الله جميعاً .

- 82- ام ضروس: الفرسان يسمون أسلحتهم وخيولهم انظر ص 85- رايا: راية الحرب. 86- المستقيا: الحربة. 87 طاقية: بمعنى الغطاء - والإطباق عليه 88- انكسرت: الضمير يعود للحربة

واقعة الحجروما تبعها:

ومن المعارك التي تروى، قتال حمد أبو سن وعلي ود برير. إلتقيا في محل يقال له(الحجر) فتجالدا بالسيوف وتكاثر البطاحين على حمد ود أب سن وصاروا يضربونه بالحجر، فلما اشتد به الكرب وضع السيف والدرقة وجلس على الأرض والبطاحين يناوشونه بالحجار وكان يقول في تلك اللحظات القاسية شعراً منه:

عيال بطحان حايشاني

وبالحجار رازياني (89)

لا درعي ولا حصاني

ولا واحد في إخواني

شوف الروح الكرت

متل النجمة الخرت

الا عيشاب (90) ورت (91)

ولا أخوي الراسو مشرط)92(

وكان يقول كلاماً كثيراً إلى أن توفي.

ثم غار على ود برير علي محمد النور وولده، وهما من الشكرية أيضا التقى بهما في (القراعة)وكانا يركبان الخيل ولما اشتبكا ود النور وعثمان ود برير قتل ود النور الشكري عثمان ود برير أخ علي ود برير وتواجه علي وود النور فقتل علي ود النور ثم اشتبك مع محمد ابنه وقتله أيضاً وجمع الإبل وبقية المواشي ورجع بها لقبيلته.

89- رازياني: من الرز. 90- لاعيشابا: العيشاب - بطن من الشكرية. | 91- وردت: من الورير- كالازير- وهو صوت الجيش المهاجم. 92ولا أخوي الراسو مشرط .

وقال الشكرية كلاماً كثيراً بالشعر في هذا المكان وكانوا يحرضون بعضهم على قتال علي ود برير والبطاحين، كان هذا بالقرب من أب حراز ومن الشكرية حينما مال بعضهم نحو أب حراز.

ها الأيام حمد يبكن حزانى حريمو

وفي سدر الدعين أسقى السحابي ريمو

شايلين الصعيد يوما فرد ما يقيمو

والطالب أب حراز نفر الكتال ما بريمو)

انتهت روايات البطاحين هنا ...وقد راجعت بعض الشكرية فنلت الإضافات التالية (

ويزيد عليها رواة الشعر من الشكرية حسب ما روى الإعلامي الصاعد يوسف عمارة أبوسن حفيد حمد رحمه الله .

خبِّت وجي بالدقشوم

دي من الله والناس بتلوم

هادا اليوم المعلوم

الصقار فوقنا بحوم

..

الليلة الروح كرت

متل النجمة الخرت

لا عيشابا ورّت

ولا نورابا تتقلت

قال هذا الفارس هذه الكلمات وهو يجود بنفسه ويودع الدنيا مشابهاً مالك بن الريب التميمي والحارث اليماني اللذان كتبا شعراً فى الرمق الأخير .فى زمن لم يكن أدوات تواصل الا الإنسان . فنقل عنه أعداؤه وقاتلوه كلماته بصدق وسرت عبر الزمن إلى زماننا من قرنين من الزمن والجدير بالذكر أن حمد هذا هو جد عمارة ود محمد ود حمد الذى يقول فيه الحاردلو

ده.. إن أداك وكتر ما بقول اديت .

الدقر الموشح كله بالسوميت .

أب رسوه البكر حجر شراب ستيت.

كاتال في الخلا وعقبان كريم في البيت

وقد ذكر الحاردلو في شعره ذاكراً المعاناة في زمن المهدية

رحلوا أولاد حمد تحت المطور والغيم

وعمسوهن سوا وعرضن على بوسليم

واباروك على ولدا يفش الضيم

يخنق الطير ضحى وما يرضى بالغنيم

** ***

ياحليلن قبيل الدنيا مزاهيالن

مالكين العصر وبصاهلن خيالن

ضاربين النحاس راتع مدب مالن

مسخوا ها الحياة ناس ودعمارة وخالن

رحلوا أولاد حمد ال لى البلد ركازة

قطعوا الاتبراوى منويين بالبازة

ستات الكيلك ال عقلتن نزازة

يبكن بالدموع لى ريرة لى لى من حازة

**---

رحلوا أولاد حمد ال كلمتن تحجانة

وخلوها البلد لى ناس دغيم وكنانة

ستات الدهين ال عقلتن رويانة

ببكن بالدموع لى ريرة والغبشانة

تجاوز الشكرية والبطاحين تلك الصفحة السوداء وتصاهروا وتزاوجوا وكان الشيخ عبد الباقى في الكثيب الأحمروالشيخ أحمد بيك أب سن دور في تجاوز ذلك.

ومعنى الكلمات هو

رازيانى :من الرزء أي البلاء

عيشابا والنوراب : بطون من الشكرية

خبّت :اضرب

الدقشوم : الحجر

ورّت :تتصايح للفزعة

تتقلّت : تتأهب للقتال

اب رأس مشرط:يعنى اخيه محمد كاكوم)

وقد ذكر نعوم شقير فى كتابه جغرافية وتاريخ السودان صفحة 412 (وفى آخر سنة 1233هجرية 1818 زاد النيل زيادة عظيمة حتى هدم حلة البشاقرة شرق سنار وعرف ذلك النيل بنيل ود أب سن لأن حمد ود الشيخ عوض الكريم أبو سن قتل فى تلك السنة قتله البطاحين وانحازوا إلى الملك نمر فجمع الشكرية رجالهم بقيادة محمد أبو سن وقصدوا محاربة البطاحين والملك نمر معاً فتوسط العلماء ومشايخ السجاجيد بينهم ومنعوهم من المحاربة فرجعوا إلى بلادهم)

وجاء مختصراً فى كتاب الشونة ص92...وقد مر في الفصل الأول رواية الشكرية التي نقلها هيليلسون عن محمد ود الفوراوى ...وهناك مسرحيتين

مستوحاتين من القصة لشاعرين ...عطية ودعلى وداب ريش من الشكرية والشاعر إبراهيم العبادى من البطاحين .

بعض دقائق الأخبار والفرسان:

1. محمد ود سقود

محمد ود سقود ولد الشن ابن الفارس المشار إليه آنفاً، وهو من الرجال المعدودين شجاعة وإقداماً، وقد خاض عدة معارك. وقالت عنه شغبة 93) الشاعرة عندما كسر قومها في واقعة (الدرو):

محمد ود سقود المر زبونو97

متل حب العروس (94) حمرة عيونو

قول ود أم بريق الماهو دونو

متل توب الشتا بأفح بطونو

2. التكيت

هو التكيت ود أحمد، كان فارساً مقداماً وصاحب تدبير في الحرب قاد البطاحين بحنكة ودراية بعد مقتل الحاج علي في موقعة (ريرا)، كما قاد المقاتلين في موقعة (الدباغة) (95) المشهورة بين الكواهلة و البطاحين وأثخن في تلك المعركة بالجروح التي تسببت في وفاته.ـ

93 زعيمة المرغماب وشاعرتهم - 97زبونو- من زبانية - زبانية الحرب 94- حب العروس: نبات أحمر 95 - الدباغة: حفير بالقرب من أبو دليق.

ومما وقع له مع زوجته يوم المعركة أنه طلبها فامتنعت، فقالت لها أمها إنه رآك طهر وهو جريح يخشى ألا يقوم ثانية، أقنعتها أمها بأن تذهب له وفعلاً تمت المباضعة، وحملت وولدت منه ابناً بعد وفاته، وسمي هذا الابن ود الدم.

3. ودعون الله

هو محمد ود عون الله، كان فارساً قوياً يحكى أن والدته عندما حانت وفاتها وهي من الجعليين والجميعاب بين الحياة والموت أوصته ألا يدفنها بشندي، وقالت إنها تريد أن تدفن مع أهلها، الكوماب بجبل كومي المسمى اليوم جبيل عمارة، فلما أخذ النعش على الجمال الصهب ودفنها في المكان الذي يدفن فيه أهلها، وهو مكان يقع وسط ديار الشكرية، وبين الشكرية والبطاحين عداء تقليدي كما هو معروف، ثم أرسل زملاءه لنهب إبل الشكرية، فلما أتته الإبل صار ينحر منها كل يوم (جزرة) لأنه أقام أيام العزاء حول قبر أمه دون اكتراث لاعدائه.

الفصل السادس: مقتل خميس جانقل

تمهيد:

يشرفنا في هذا الكتاب أن يكون لنا قصب السبق في الربط بين الحرب الحبشية السنارية وبين معركة دنبو التي قتل فيها القائد الفذ خميس جانقل.الذى يسميه الشكرية بخميس فحل السقاريت. وبعضهم يسميه خميس ود بارنقة وقتلوا معه مفتاح بدر.

فيه نعرض لسيرة خميس جانقل .ومكانته في سنار وكيف جاء اليها .ودوره في انتصار سنار على الاحباش.

كيف دارت المعركة التي قتل فيها ومختلف الروايات عن أسبابها وتفاصيلها ومكانها .

عن الأدلة التي تثبت أن المقتول في دنبو هو خميس جانقل وكيف احتفل الشكرية بقتله عبر الزمن .

كيف أثر مقتله على سنار وتفاصيل الصراع فيها،وقد طالعنا في الفصلين الأول والثانى ما جمع هيليلسون والحاردلو من أيام الشكرية من أفواه رواة الشكرية . والفصلين الرابع والثالث ماتفرد به الأستاذين أحمد إبراهيم أبو سن وابن عمه حسان ابوعاقلة ابوسن من روايات ومعلومات واشعار وفى الفصل الخامس روايات البطاحين أحد أبرز خصوم الشكرية وأكثرهم حفظاً لتاريخهم ممن تحصلنا عليه ،وفى هذا الفصل نجمع ونطالع ما كان في سنار قصبة البلد وعاصمتها من ثلاثة من أبرز كتاب التاريخ وجامعيه في حقب مختلفة وهم الأستاذ المبدع الدكتور مكى شبيكة وتلميذه الأستاذ الدكتور يوسف فضل ، والمرجع المهم أحمد كاتب الشونة . وفيه نطالع تأثير الشكرية على الدولة وتأثرهم بما كان يجري فيها .

كيف احتفل الشكرية بقتل خميس:

مر في الفصل الثانى تفاصيل أحداث يوم دنبو التي قتل فيها خميس جانقل .كما وردت بعض الأشعار التي ذكرته في الفصول الأول والثالث والرابع .

قال على ود الحلال .(عاش في القرن التاسع عشر)

خيلا من زمان دنبو وخميس موصوفة ...

جامدات للكبائر وقلبة المعسوفة

أسال من حضر يوم الكتال في قوفة ..

جيد ناس البصل ما جابو قلب شلوفة

وقال أحمد عوض الكريم أب سن (عاش في القرن العشرين)

يوم دنبو سبعة خيولنا في الميدان ...كتلن ألف وكسرن ريشة العيقان

خميس فحل السقاريت كاسر الديران ...

لاقه أب علي ودهجه أب حديدا صان

ومن قبلهم وقال ود حسبو الطرقابى (وقد كان ممن شهد المعركة)، بوصف الفارس أب علي وقد سئل عنه بعد المعركة :

هسع شفتو فوق ظهر الحصان بتلتت)

ولصفي الدم على دقنو المليحة أتتشت

جبلبل الموسم الفوقو القبائل ختت

إن ماهو حضرقوم ناس خميس ما انسكت

الشاهد أن شعراء الشكرية على مر العصور يعيدون ترديد ذكر مشهد مقتل خميس ...للدلالة على عظمته.

من هو خميس جانقل الذى قتله الشكرية في دنبو؟

من أهم المصادر التي تحدثت عن خميس جانقل كتاب البروفسير مكي شبيكة عليه رحمة الله **(السودان عبر القرون)** .

ويعد شبيكة من أفضل من كتب عن تاريخ السودان وحلل بعضه فاجاد وفاد وأفاد وأمتع وأبدع .

وتعرفه المصادر كالتالي:

مكي شبيكة (1905 - 1980) مؤرخ سوداني، وأول سوداني يحصل على شهادة دكتوراة في فلسفة التاريخ.

الميلاد والنشأة:

ولد مكي الطيب شبيكة بالكاملين في سنة 1905م ودرس الأولية بها، والتحق بكلية غوردون التذكارية بالقسم الأوسط وانتقل إلى القسم الثانوي، وفي سنته الرابعة قُدّر له أن يصير أستاذاً بجانب كونه طالباً، حيث مرض أستاذ التاريخ وقتها بكلية غردون الأستاذ بارودي أفندي وتعذر عليه القدوم من لبنان إلى الخرطوم، فوقع اختيار الكلية على الطالب بالسنة الرابعة مكي شبيكة ليكون مدرساً في المجموعة السابعة، باعتباره أكبر تلاميذ الصف سناً وأحسنهم تحصيلاً. وبعد خمسة أشهر من تعيينه انتقل إلى المدارس الوسطى، لأن تعيينه في الكلية كان مؤقتاً، فدرس في مدرسة الخرطوم لنصف عام، ثم مدرسة أمدرمان لعامين ثم عاد فانتقل إلى مدرسة الخرطوم ومنها إلي مدرسة بربر وبقي بها سنة دراسية كاملة حتى 22 أغسطس 1930م، وبينما هو في بربر اختير للالتحاق بالجامعة الأمريكية ببيروت ونال فيها الشهادة الجامعية B.A.، وكان معه في هذه الدفعة نصر الحاج علي. مدير المعارف ومدير جامعة الخرطوم فيما بعد.

الحياة العملية:

عاد مكي شبيكة إلى السودان، وتسلم عمله اعتباراً من أول أكتوبر 1935م بمستوى نائب ناظر مدرسة وسطى بالدرجة G.H.I، وقد التحق بالقسم الأوسط بكلية غردون منتدباً من المعارف في وظيفة متخصص تاريخ. وقد جاء في تقرير عن أدائه أنه من خيرة أساتذة مصلحة المعارف ويليق به أن يعمل في المدارس العليا، وأنه يميل بطبعه إلى البحث والدراسة، ومحبوب بين الطلبة والأساتذة. في أول 1943م أصبح محاضراً للتاريخ والتربية الوطنية بمدرسة الآداب العليا،

وفي عام 1947م حصل علي منحة من المجلس البريطاني لمدة عامين والتحق بكلية بدفورد بجامعة لندن وعاد من هذه البعثة وهو يحمل شهادة الدكتوراه في فلسفة التاريخ وهو أول سوداني يحصل على هذه الشهادة في هذه المادة، وحسب إفادة أبي سليم، فمكي الطيب شبيكة ربما يكون أول سوداني حصل على شهادة الدكتوراه إطلاقاً. وفي يوليو 1951م ترقى الدكتور مكي شبيكة إلى أستاذ مشارك، وفي عام 1955م ترقى إلى درجة الأستاذية (بروفيسور) وهو أول سوداني يبلغ هذه الدرجة، ومن بعدها صار عميداً لكلية الآداب، وهو أيضاً أول سوداني يتولى عمادة الكلية في الجامعة. وفي ديسمبر 1959م أحيل إلى المعاش، ومن ثم ذهب إلى المناقل حيث عمل مزارعاً في أرض ورثة آلت إليه من أبيه. وفي أغسطس 1962م عاد إلي الجامعة أستاذاً مشرفاً على الدراسات العليا وعميداً لكلية الآداب، وفي أغسطس 1969م التحق بجامعة الكويت أستاذاً للتاريخ، وقد أتاحت له هذه الفرصة معالجة تاريخ الجزيرة العربية والخليج العربي معتمداً على الوثائق البريطانية. وفي عام 1974م عاد إلى السودان ومنحته جامعة الخرطوم زمالة الجامعة ووظيفة الأستاذ المتمرس على عهد صنوه في العلم والمكانة الأستاذ الدكتور عبد الله الطيب، وقد انتهت زمالته في الجامعة في سبتمبر 1977م.

من أعماله المنشورة والمشهورة

- السودان في قرن 1819 – 1919

-السياسة البريطانية في السودان1882 - 1902

-السودان المستقل

-السودان عبر القرون

-تاريخ شعوب وادي النيل مصر والسودان

أورد بروفسير مكي شبيكة في كتابه السودان عبر القرون ص69(في عهد إياسو الثاني (Yasous) إمبراطور الحبشة بدأ الأحباش يغيرون على حدود مملكة سنار كانت نتائجها فرار الأهالي و غنائم من الماشية ولكن في 8 مارس 1744سار إياسو نفسه على رأس جيش من غندارمتجهاً نحومملكة سنار وكانت أوامره صارمة وواضحة وهي حرق القرى وقتل الناس وأخذ جمالهم وماشيتهم . ساروا ثمانية أيام وهم ينفذون هذه الأوامر ، و كان بعض العربان ينضمون للحملة الحبشية ؛ وذكرت الروايات نايل ود عجيب أنه وكانت أول مقاومة جادة على

ضفاف الدندر حيث ثبت العرب المؤيدون لحكومة سنار حتى قطعت مواشيهم النهر ولكن الأحباش تغلبوا عليهم في النهاية و سار جزء كبير من الجيش في طريقه حتى وصل النيل الأزرق قبالة سنار بالشرق وبقية الجيش ما زالت شرق الدندر و بذلك تقسم الجيش الحبشي إلى قسمين ولكن سنار عندما رأت جيوش الأحباش قبالها ساد الهرج والمرج فيها وكاد الملك يأمر بإخلائها لولا أن أشار خميس من عائلة دارفور المالكة والملتجئ بسنار على الملك بان يعبر الجيش السناري النيل الأزرق شمالي سنار ويقاتل العدو هناك ، وفعلاً نفذت الخطة وتمكن خميس من حصر جيش الأحباش في مثلث بين النيل الأزرق والدندر ودحره و عندما وصل الخبر لبقية الجيش الحبشي الذي يقوده الإمبراطور رأى لا سبيل إلى إنقاذ جيشهم قرروا التراجع إلى بلادهم و الروايات الوطنية تذكر الأمين كقائد لجيش الفونج وبعضها تذكر الشيخ محمد أبو لكيلك قائد الفرسان ولكن الخطة التي أنقذت سنار وربما دولة الفونج بأسرها هي التي دبرها خميس أمير دار فور اللاجئ بسنار.

و مخطوطة الشيخ أحمد تذكر عن تلك الواقعة في سرد حوادث عهد بادي أبو شلوخ ما يلي : وهو الذي جاءت الحبشة في زمانه والذي جاءه السلطان اياسو وحده بلا وزرائه البعيدين جاءه في نحو ثلاثين ألفاً وقد رأيت رقعة مقطوعة أنه خرج إلى سنار في مائة ألف ، فلما سمع الملك بادى بذلك طلب من جميع المراتب الدعاء وأرسل إلى المراتب البعيدين واشتد الكرب على المسلمين وأقبلوا إلى الله بالدعوات والتضرع بالعبرات فأجابهم من يجيب المضطر إذا دعاه. جيش جيشه وأمرعليهم الأمين ومعهم مقاديم جماعة فرسان مشهورين فقطعوا البحر إلى الشرق الى السلطان خميس سلطان دارفور و اجتمعوا وساروا فتلاقوا مع السلطان اياسو قرب ميمون ود عجيب بالدندر ويقال بمحل يقال له الزكيات ، فتقاتلوا مع عساكر إياسو وهو جالس في خيمته ومعه وزيره وخالد ولد الملول وهو حكم السطيح راقد على سرير فهزم الله تعالى عسكر اياسو و هم يمشون على مهلهم ولم يطردهم وهذا أمر من الله تعالى رب العالمين وفرح الملك بادي وأهل سنار و وفوا بنذورهم وعملوا الموالد وذبحوا الولائم ونشرو وزينوا المسجد والسوق سبعة أيام وسمع سلطان الروم (الخليفة العثمانى بذلك ففرح بنصرة الإسلام والدين ... وكانت هذه آخر حروب الأحباش في السودان وقبلها كانت حملة عيزانا قبل الميلاد والتي قضى فيها على مدينة مروي القديمة) ويمضى شبيكة فيعلق على ذلك (يتبين لنا من الفقرة السابقة التي اقتطفناها من مخطوطة الشيخ أحمد أن رجال الدين في ذلك الوقت كان يطلب منهم أن يسهموا في حماية البلاد من غارات الأعداء بالدعاء والتوسل إلى الله بأن ينقذ المسلمين من ضائقتهم وقد يعزى مثل هذا النصر إلى توسلات الأولياء والصالحين أكثر من قوة

الجيوش ويتضح لنا أيضاً أن العالم الإسلامي رأى في انتصار جيوش سنار نصراً إسلامياً رائعاً حتى أن الخليفة العثماني انشرح صدره له ؛ وفي الروايات الأخرى أن سنار ذاع صيتها(حتى قصدتها الوفود من الحجاز والسند والهند و أهل صعيد مصر والمغرب الأقصى واستوطنوا بها). ولكن بعد هذا الانتصار الرائع تجمع الروايات الوطنية على أن بادي أبوشلوخ سلك مسلكاً أغضب رعيته وكبر اءها ويوصف بأنه (طالت مدة ولايته الا أنه من أول ولايته إلى نصفها كان له وزراء من أهل الخير والصلاح قاموا بتدبير الملك أتم قيام إلى أن أدركهم الحمام ثم استقل الملك بتدبير دولته و أول ما بدأ به قتل بقية الأونساب وغير كثيراً من القوانين و العوايد المربوطة واستعان بالنوبة وجعلهم رؤساء عوضاً عن أهل الأصول والرتب القديمة و تجارى على فعل أمور ذميمة من النهب والقتل حتى أنه تجارى على الخطيب عبد اللطيف العالم المشهور و قتله زيادة على ما ارتكبه من المظالم مجيزاً لأنيابه في الظلم والفساد وبالجملة ظهرت منه أمور شنيعة نفرت منه قلوب رعيته لا سيما كبراء دولته من الفونج وغيرهم . .) وهى ذات الفترة التي عدا فيها خميس على الشكرية الفترة بعد الانتصار على الحبشة ...ويمضي شبيكة في ذكر تأثير خميس في سنار فيحكي في صفحة 71 التالي: (لم تحدث حروب كبيرة بين سنار وكردفان غير غارات خاطفة من النيل الأبيض ربما على جبال النوبة ولكن بعد الانتصار العظيم على الحبشة دبرت هذه الحملة لغزو كردفان ولم تتبين لنا دوافعها ويحتمل أن يكون خميس(يعنى خميس جانقل) هو الذي أشار بها إذ ربما فتح كردفان يعقبه زحف على دارفور التي أقصي منها .(هذه معلومة مهمة تفيد أن خميس ربما كان سلطاناً في دارفور والحملة قادها ود تومة ومعه زعماء العبدلاب و محمد أبو لكيلك و خميس و في مكان يدعى قحيف سنة 1757 اندحر جيش سنار - و قتل قائده ود تومة وزعيم العبد لاب وانفرط عقد الجيش ، غير أن أبو لكيلك نجح في تجميع الجيش ولاقى به جيش المسبعات مرة ثانية وقتل زعيمان آخران من العبدلاب في الموقعة و بعدها تولى أبو لكيلك القيادة العامة ونجح في ضم كردفان إلى دولة سنار و هناك قوي الجيش بما انضم إليه من فرسان كردفان ووجد الشيخ محمد أبو لكيلك في كردفان منطقة ذات خيرات وذات إمكانيات ضخمة في الرجال والخيل وكان معه عدد من كبراء الفونج وغيرهم وترامى إلى مسامعهم المظالم التي ارتكبها بادي في غيبتهم وضد أهلهم وقفل الشيخ محمد راجعاً بجيشه لسنار لتسوية الأمور التي ساءت وسواء قدم ناصر ابن الملك لمقابلة الشيخ محمد في الليس على النيل الأبيض أو استدعاه الشيخ محمد فإنه قد قرر الجميع خلع الملك وتولية ابنه ناصر مكانه .

خلع بادي:

خضع بادي للأمر الواقع وخرج من سنار إلى سوبا ، حسب الروايات الوطنية وإلى سواكن حسب رواية أخرى ، والتجأ أخيراً بالحبشة حسب رواية بروس حيث استقبله الراس سهيل ميخائيل حيث وعد بإعادته إلى عرشه إذا ما وافق الإمبراطور على غزو سنار ، وعندما قابل الإمبراطور قبل الأرض أمامه ورضي بأن يكون تابعاً وأقنعه بالتريث والصبر حتى تحين فرصة إعادته إلى عرشه ، وفي نفس الوقت منحه مقاطعة رأس الخير ولكن مؤامرة باضت وأفرخت في سنار خدعته بأن يذهب لحوض عطبرة حيث يتم إعداد جيش قوي يسترجع به عرشه ونجحت المؤامرة بعد أن استدرجوه داخل السودان وقبض عليه الشيخ ولد حسن در تيره بين القضارف والرهد وقتله غيلة .

وبخلع بادي أصبح ملوك سنار ألعوبة بيد وزرائهم من الهمج منذ عهد الشيخ محمد هذا إلى زوال مملكة سنار في سنة ١٨٢١ غير أن ـالملك احتفظ بمظاهر السلطة كما كان العهد بين خلفاء العباسيين في عهود حكم الأتراك و السلاجقة وينتمي الشيخ محمد باتفاق المصادر إلى الهمج ولا يزال قائماً عن أصل الهمج كما هي عليه الحالة في أصل الفونج ، ونورد الروايات الوطنية علنا نستخلص منها شيئاً ينير لنا الطريق . فعندنا تقول رواية بأنه آخر الملوك ذوي الشوكة «لأنه في آخر مدته تم استيلاء مشايخ الهمج وصارت تولية الملوك رسماً لا حقيقة لها وصار الحل بين الهمج وهم طائفة من ذراري العرب المتناسلين من الأنواب ، وقيل إنهم فرع من الجعليين العوضية المتصلين بسيدنا العباس بن عبد المطلب والله تعالى أعلم. ورواية أخرى تقول عن بادي أيضاً (أخذ من الأصول أصولهم من الديار وتعضد بالأنواب وأعطاهم ديار أهل الأصول) وأخرى تقول (واستقل الملك بادي بالتدبير وقتل بقية الأونساب و وبدل كثيراً في القوانين المربوطة والفوائد المضبوطة واستعان بالنوبة وجعلهم رءوساً عوضاً عن أصحاب الأصول والرتب القديمة). فإذاما عرفنا أن أولئك النوبة الذين أسكنهم بادي أبو دقن في قرى حول سنار جعل منهم جنده وحرسه الخاص وتكاثروا وتناسلوا وتزوج منهم بعض العرب ولابد لأية مجموعة في السودان أن تنتمي إلى قبيلة فأطلق علهم قبيلة (الأنواب) مثلهم مثل المرقاب والرباطاب والأصل الذي تحدر منه الشيخ محمد أبو لكيلك كان زواجا من جعلي عوضي من نساء الأنواب وتزعم هذه المجموعة وتعضد بها و مكنته من السيطرة والاحتفاظ بحقيقة الملك في نسله تاركاً الاسم والمظهر للفونج ومهما كان من أمر فإن شخصية شيخ محمد الفذة جعلت منه سودانياً ذا كفاءة ومقدرة خليقة بتحمل أعباء الحكم بعد أن أظهر هذه الكفاءة في ميادين الحرب والقتال في كردفان وجعلها لوقت ما جزءا من مملكة سنار .

ولم يبق ناصر في العرش الذي أقعده عليه الشيخ محمد كثيراً إذ عزل حددت إقامته في حلة البقرة خارج سنار ، ولكنه حاول التآمر على سلطة الشيخ محمد بالاتفاق مع

جماعة من الفونج محاولين رد ملكهم إلى مؤسسيه ولكنهم فشلوا وانتهى الأمر بقتل ناصر وتولية إسماعيل أحد إخوة ناصر.

بدء الاضطراب والتدهور:

كانت سني الشيخ محمد الأخيرة أوقات غلاء وقحط وزيادة في فيضان النيل سبب تلفاً ، وأعقبته أمراض ، و بعد وفاة الشيخ محمد تولى المشيخة ابن أخيه بادي ود رجب حيث نازعه الفونج بمحاولة أخرى غير أن المؤامرة انكشف أمرها وانتهت بعزل إسماعيل و نفيه إلى سواكن ، وقبل أن نتابع الخلافات والحروب الأهلية التي تلت عزل إسماعيل يجدر بنا أن نقف قليلاً لنلم بما دونه جيمس بروس الاسكتلندي الذي رجع من الحبشة عن طريق سنار في عهد إسماعيل .

جيمس بروس ١٧٧٢م:

دخل جيمس بروس الحبشة عن طريق مصوع وبقي بها نحو السنتين ونصف لاكتشاف منابع النيل ودون الكثير عن أحوالها ، غير أن اهتمامنا يجب أن ينصب على تلك الفصول التي دونها عن مملكة سنار وخاصة مدة إقامته في مدينة سنار نفسها ما يزيد على أربعة أشهر . ويذكر لنا قبل وصوله لتلك المدينة قصته مع الشيخ فضيل ربما فضل) حاكم إقليم تيوه (القضارف) و محاولة ذلك الزعيم استنزاف أمواله وما معه من الذهب ومحاولة اغتياله أخيراً غير أنه نجا وواصل سيره نحو سنار و هناك اتصل بثلاث شخصيات ، الملك إسماعيل وأحمد سيد القوم و عدلان ، ففي مجلس إسماعيل بحضور الملك تحدثوا وتناقشوا في قصة يأجوج ومأجوج ، ويروي لنا انتدابه لمعالجة حريم الملك وعددهن و سواد بشرتهن وأشكال معظمهن القبيحة وهن من جانبهن عرتهن الدهشة من بياض بشرته ؛ وخف لزيارة الوزير عدلان في مقره في العيرة خارج سنار : وأعجب بشخصيته وبفرسانه الذين يحفون به في معسكراتهم ، ووصف جودة خيلهم و أصالتها ، ودروعهم وأسلحتهم و استعدادهم لامتطائها بكامل آلات الحرب رهن إشارة زعيمهم وكلهم من عبيده و يلبس عدلان الذي قدر عمره بالستين الطاقية أم قرين ويجلس على جذع نخلة ينظر لخيوله و فرسانه و بسمة السرور على محياه ؛ وأثناء المحادثة ورد ذكر الحرب الحبشية الأخيرة ورأى عدلان أن الأحباش باعتدائهم أساءوا إلى العلاقات مع سنار ولا زالت متوترة ، ولكنها ليست عدائية ، و علم بروس أن الوزير في ذاك الوقت يعمل لجمع الضرائب من العربان ، وعند الانتهاء من تلك المهمة يمده بحرس خاص لسفره ؛ ويرى عدلان في الملك أنه ليست له كفاءة للحكم ؛ ولا يقبل النصح ممن يعرفون ، وعند الضرورة لا يعلن

الحرب ، ولا يترك غيره يقوم بالواجب ، ومحادثته مع أحمد سعيد القوم على ما يبدو انحصرت في تاريخ الفونج حيث دون مذكراته عن أصل الفونج ، و نقل كشفاً بملوكهم وسني حكمهم ، وضمن القصة في كتابه .

بروس يغادر سنار:

وسافر بروس بطريقة فجائية دون أن يودع عدلان ، ويطلب منه الحرس الخاص الذين وعده به والظاهر أن روح دي رول قتيل سنار تبدت له و أرعبته ، وغادر المدينة خوفاً من أن يلقى نفس المصير ، وفي الطريق وصف خزن الذرة في المطامير للسنين العجاف ، وعندما حط رحاله بأربجي بعيداً عن سنار كتب خطاباً لعدلان يشكره ويودعه ، وفي الجديد قبالة العيلفون عبر النهر إلى الضفة الشرقية، وفي شندي يتحدث عن الملكة ، ولكنها في الحقيقة كانت أم الملك إدريس ، و بعد شندي شاهد مروي القديمة في البجراوية ، وفي الدامر وصف شيخها ود المجذوب و اعتقاد الجعلين في صلاحه وكراماته حيث تصيب من يغضب عليه بالعرج والعمى والجنون ولهذا يخافه الناس ويرهبونه وتمر القوافل بدار المكابراب وهم قطاع طرق كما يصفهم بروس في حماية ود المجذوب وفي الحصا شمالي بربر – نزل النهر و استحم و شعربنشوة السلامة من المخاطر وأوغلت قافلته في الصحراء.

منازعات داخلية:

لكن الأمور لم تستقر بعزل إسماعيل و نفيه : بل بدأ صراع في بيت الهمج أنفسهم يحاول أن يتعضد بمجموعة أو قبيلة ليبسط نفوذه والظاهرأنهم رأوها تركة تحدرت إليهم من الشيخ محمد أبو الكيلك كل منهم يريد نصيبه كاملاً ممن ظنه المغتصب ونتيجة لهذا الصراع الداخلي قتل بادي ود رجب وتولى بعده رجب بن الشيخ محمد و سافر إلى كردفان ربما على رأس حملة تأديبية لإخضاع متمردين هناك ، وأثناء غيبته تجددت المقاومة لحكم الهمج والتفوا حول الملك عدلان بن إسماعيل وقتلوا إبراهيم أحد إخوة الشيخ رجب وهرب التعيسان الانقيب (الشاعر المحلي) الى كردفان ، وكان متهماً باتصاله بالهمج ، وهناك نقل عن طريق الشعر خبر أخيه ناعياً إياه . وعندها وقف الشيخ رجب و نادى أتباعه بأن يضربوا (النحاس) ، وعندما تمت مراسيم المأتم زحف بجيوشه راجعاً وجهته سنار ، والتقى بجيش السلطان عدلان و انهزم عدلان ومات مغموماً تلى ذلك منازعات داخلية كل فريق ينادي بسلطان يؤيده ضد دعوى الفريق الآخر ، وليس فيما بقي من سنين لدولة الفونج غير الانقسامات والحروب الأهلية حتى دخلت

جيوش محمد علي بقيادة ابنه إسماعيل غازية بلاد السودان في سنة ١٨٢٠ - ١٨٢١م.

تقاليد للمجتمع موروثة:

بالرغم من أن دولة الفونج إسلامية ولغتها العربية فقد ورث العرب الوافدون تقاليد وطقوساً كان معمولاً بها في السودان من قبل . فتقبيل رجل الملك من المانجل وطقوس التولية بتفاصيلها العديدة للملك وللمانجل وللأرباب والجلوس على الككر (كرسي صغير من الخشب ولبس الطاقية أم قرين كلها عرفت في هذه البلاد في الحضارات التي سبقت دخول العرب السودان وكثير من هذه العادات والتقاليد تتعارض مع تقاليد وعادات العرب وترتكز في مجموعها على وجود طبقة أرستقراطية حاكمة وطبقة عبيد وأتباع . والغريب في الأمر أن هذه الطقوس والتقاليد من التبعية ، وتعظيم الرئيس امتدت إلى الزعامات الدينية حيث أصبح شيخ الطريقة أو الولي المعتقد يدخل عليه تابعه حاسر الرأس حافي القدمين متمنطقاً بثوبه ، مقبلاً يديه وربما رجليه ، ولا يرفع بصره نحوه ولا يرتفع له صوت في حضرته وكله آذان صاغية لتلقي توجهاته وإرشاداته دون الرد عليها أو إبداء رأي مخالف لها . ويلاحظ أن الملك له حق امتلاك كل الأراضي وتوزع بموجب وثائق عليها ختمه ، ولا زالت بعض العائلات في السودان تحتفظ بمثل هذه الوثائق ، وفي بعض الأحيان تكون الأرض مشاعاً للقبيلة ويبدو أن هذا التعديل أدخلته عادات العرب القبلية ، ولا بد أن عادة امتلاك الأرض للملك تحدرت إليهم من النظام النوبى القديم الذي يعتبر كل الرعاة عبيداً للملك . والعادات والطقوس التي ما زالت جارية في مناسبات الزواج والختان والولادة طابعها قديم ورثناه من سكان البلاد الأصليين السابقين لدخول العرب في السودان .

ومن الناحية الأخرى أصبح كل سوداني ينتمي لقبيلة لها دارها و موطنها والسكان الأصليون عندما تغلبت عليهم العروبة خضعوا لهذا النظام القبلى ، وانضموا إلى القبائل التي تساكنهم الديار ونسبوا أصولهم وتأقلموا بالمجتمع . وأثر هذا بدوره في إمكان إقامة حكومة مركزية قوية . فقد رأينا كيف تهاوت دولة المقره وانقسمت إلى إمارات عندما طبعت بالطابع العربي وفي دولة الفونج رأينا تلك النزعات الاستقلالية والتمرد على السلطة : والوقائع المستمرة بين القبائل . وفي الناحية الدينية تغلب الطابع الصوفي على طابع التفقه في العلم والشريعة ورجل الكرامات والشطحات وشيخ الطريقة كون لنفسه العديد من الأتباع و المريدين رهن إشارته وطوع بنانه ينظرون إليه بعين التقدير والإعجاب والقداسة ، وإذا ما توفي أصبح ضريحه مزاراً تعقد فيه حلقات الذكر في المناسبات الدينية وواصلوا

ولاءهم وإخلاصهم لخليفته والحلفاء من بعده وتكون بذلك نظام من الرئاسة الدينية. يشبه في كثير من ملامحه نظام الإمامة عند الشيعة و كلما زاد عدد القباب التي تحوى رفات الأولياء والصالحين زادت رابطة أخوة دينية جديدة بكلما يتبعها من خضوع وولاء وتأدب . و تفاوت هذه الطرق الدينية في عدد اتباعها ، وتتفاوت في نفوذها على أتباعها ومدى خضوعهم لها ومدى استخدام زعمائها لهذه التبعية ذات الولاء الديني في ميادين السياسة والتكتلات. وبهذا تكونت ركائز مجتمعنا الحالي في عهد الفونج حيث تفاعلت الطقوس والتقاليد القديمة مع مؤثرات النعرة القبلية والدين الإسلامي مع تغلب ناحية الطرق الصوفية .

تفاصيل حرب سنار والحبشة وما تلاها من أحداث في كتاب كاتب الشونة

كاتب الشونة هو أحمد بن الحاج أبو علي، يعد الشيخ أحمد بن الحاج أبو علي الشهير بـ(كاتب الشونة) من أوائل المؤرخين في السودان، ويعد كتابه(**يوميات كاتب الشونة**)من أهم الكتب السودانية المرجعية في التاريخ الحديث. تعود أصول الشيخ أحمد بن الحاج إلى قوز المسلمية التي تقع في منطقة الجزيرة بوسط السودان بين مدينتي مدني والحصاحيصا. ولد في العام 1199هـ الموافق 84-1785م . التحق بخدمة الإدارة المصرية كاتباً لشونة الغلال بالخرطوم في 2صفر1240 هـ /26أغسطس1824 وظل يعمل فيها إلى سنة 1834م وختم كتابه بعد ذلك بأربع سنوات. ويتناول كتابه تاريخ سلطنة سنار من قيامها إلى ما بعد العهد التركي المصري, . وقد سار كاتب الشونة في تصنيف كتابه عموماً على طريقة مؤرخي العرب وروى الأحوال حسب وقوعها سنة سنة . وقد روى كثيراً عن العلماء والأعيان وذكر وفياتهم ومراثيهم. وظل الكتاب مخطوطة مهملة لمدة طويلة دون أن تتاح لها فرصة النشر، وكانت توجد عدة نسخ منه في دار الكتب المصرية ونسخة في إسطنبول التركية، ونسخ أخرى بخط اليد في المكتبة الأهلية بباريس والمتحف البريطاني. ونشر الكتاب في طبعتين في العام 1933م قام بنشر الأولى السيد سليمان داود منديل والثانية الشيخ إبراهيم صديق أحمد القاضي الشرعي سابقا بإدارة السودان في العهد التركي المصري وقد قام البروفيسور مكي شبيكة بنشر نسخة من المخطوطة المعدلة للكتاب كما قام الشاطر بوصيلي عبد الجليل بنشر النسخة الاصلية.

جاء فيه في الصفحة 41وحتى 45(ثم ملك بعده ابنه الملك بادي أبو شلوخ ، وهو آخر الملوك أصحاب الشوكة ومنه انتهى الملك الصحيح وصار عادة ، وبقي الحل والعقد للهمج من بعد المذكور، وسيأتي ذكر ذلك في دولتهم وتغلبهم على الفنج ، وأما الملك المذكور فإنه تدول في الملك وتعمر إلا أنه في آخر عمره اتبع هواه وظلم ، وكان في أول ملكه صغيراً متوليه وزيره دوكة ، وكان رجلاً عاملاً عادلاً

، فلما مات دوكة اشتغل هو بالملك ، وقتل بقية الأونساب (يبدو أن نسب الأونساب يرجع إلى منطقة راقد الأنسبا **anseba** الذي كانت تسكنه هذه المجموعة)وأخذ من أهل الأصول أصولهم من الديار ، وتعضد بالانواب (النوبة)وأعطاهم ديار أهل الأصول وكذلك شيخ فورناس (يعنى من دار فور... ناس : ناس الفور ، أهل دارفور) الشيخ خميس ولد جنقل وتعضد بهم على الفنج وعائلة الملك القديمين ، وهو الذي جاءت الحبشة في زمانه والذي جاء السلطان أياسو وحده بلا وزرائه البعيدين ، جاء في نحو ثلاثين ألفاً، وقد رأيت في رقعة مقطوعة أنه خرج إلى سنار في مائة ألف ، وقيل : إنه قبل ما يتوجه أعلم القاضي ، قاضي الجبرت وهو القاضي محمد، وشاوره وقال له : سل أهل الصلاح من المسلمين أهلك الجبرت ، هل أتوجه إلى سنار أم لا ، فسأل القاضي المذكور رجلاً من الجبرت مشهوراً بالصلاح والكشف ، يقال له : الشيخ محمد قنبط فقال : أن لا يتوجه فيهزم ، وعلامة هزيمته إذا قارب عسكر البلد يقتلون رجلاً صالحاً في ظل شجرة ، ويتعبد ، جالساً على فروة وبيده مسبحة (يرد فيها)) وأيضاً رأى الشيخ من مقاديم عسكره رؤيا تدل على هزيمتهم ، وهي : رأى كأنهم يقاتلون من قبل السماء ويقتل هو ، فتيقن الهزيمة وقتل ، وأوصى أهله إذا قتل فإن خزنته مدفونة قريبة من عتبة الدار بأذرع معلومة ، فكان الأمر كما قال الرجل الصالح وكما رأى هو ذلك.

ولما توجه السلطان أياسو ، وصار حتى وصل قريباً من البلد حصل ما حصل من قتل عسكره للرجل الصالح ، وفي ظل الشجرة فأعلم القاضي محمد السلطان أياسو بذلك ، وقال له : ارجع ، هذه علامة الهزيمة قد حصلت ، فأبى ، وقال : أنا متيقنها ، ولكن بعد ما وصلت إلى هنا لا يمكن رجوعي فتوجه إلى البلد ، فلما سمع الملك بادي بذلك طلب من جميع المراتب الدعاء وأرسل إلى المراتب البعيدين ، واشتد الكرب على المسلمين ، وأقبلوا إلى الله بالدعوات وتضرعوا إليه بالعبرات ، فأجابهم من يجيب المضطر إذا دعاه وأهل لنصرتهم ذلك المك بادي ، فجيش جيشه وأمر عليهم الأمين ومعهم مقاديم جماعة وفرسان مشهورون بالفروسية فقطعوا البحر إلى الشرق إلى السلطان خميس سلطان فور ، واجتمعوا فساروا فتلاقوا مع السلطان أياسو قرب ميمون وعجيب بالدندر ، ويقال : بمحل يقال له : الزكيات ، فقاتلوا مع بعض عسكر أياسو ، وهو جالس في خيمته ومعه وزيره وخاله ولد اللول ، وهو حاكم السطيح راقد على السرير ، فهزم الله تعالى عسكر أياسو) وهم يمشون على مهلتهم ولم يطردهم ، وهذا أمر من الله تعالى ، ومعونة منه (هذا يوضح لنا مدى نفوذ رجال الدين ، انظر كتاب الشيخ محمد ابن المرحوم الوزير الشيخ عدلان إلى الفقيه أحمد إبراهيم الفرضي في كتاب معالم تاريخ سودان وادي النيل ٢٩٧/ ومابعده).

(وقد ذكر بروس الرحالة الذي زار السودان عن طريق الحبشة في عام ١٧٧١ م ، الرواية الحبشية عن هذه الحرب.

وتأييد للإسلام ، ولطف بالمسلمين والحمد لله رب العالمين .وفرح الملك بادي وأهل سنار ، ووفوا بنذورهم وعملوا الموالد ، وذبحوا الولائم ،ونشروا الحرير وزينوا المساجد والسوق سبعة أيام .

وسمع سلطان الروم (الأتراك) بذلك ففرح بنصرة الإسلام والدين، وتلك الواقعة في شهر صفر الخير سنة 1157). ثم بعد مدة عاد المذكور إلى لهوه وظلمه ، واتباع هواه (6-ب) وأكثر من النساء الحرائر وغيرهن.

وفي سنة 60 (1160هجرية1747 ميلادية ستين في مدته شاخ الشيخ محمد أبو الكيلك، ، ثم إن المذكور تمادى في ظلمه ، وفي سنة سبعين بعد المائة والألف قتل الخطيب عبد اللطيف ، وأيضاً أولاده الكبار أفسدوا فساداً كبيراً فلم يقدر يردهم أعماهم فيه ، وما زال يزداد ظلماً وطغياناً ، وكان كل من غضب عليه قبضه وأرسله إلى حلته العيكورة (العيكورة جزيرة وقرية قرب واد مدني) يحفر مع العبيد في حفيره ، واجتمعت عليه أهل الخراب من كل النواحي من الشلاتيت وغيرهم ، وأخرج ولد كنته وخدم جميع الحلال ، وما ترك مرتبة ولا غيرها إلا خدمها أيضاً ما ترك غول المقاديم الذين في الغرب مع الشيخ محمد أبي الكليلك) الأخذ منهم) ، و(بلغ مقاديم الفنج الذين مع أبي الكليلك)) ، فجاءوا إليه ، وقالوا نحن هذا الملك أبيناه فما تدبيرك فيه ، فقال لهم : أنا قبل هذا قلت لكم ما يبقى لكم مك ، ولا لنا سيد فأبيتم ، وتركتم . تدبيري حتى حصل ما حصل ، فأشيروا بمشورتكم ، فأشاروا بعزله وتمهم على ذلك الشيخ محمد ، وقام بالأمر بجد واجتهاد ، وتولى الأمر كله، فتجهز بالجيش كله الفنج وعائلة الملك ، وتوجه من كردفال محارباً المك المذكور ، ففي سنة 74 نزل عدة الجمع وقطع إلى أليس) ، وأرسل إلى ناصر ولد الملك مخادعا له ، وكاتبه بالملك ومن سابق كان بينهما كلام ، فلما بلغ ناصر ذلك خرج في خفية ، ولحق بالشيخ محمد في أليس ، وتوجهوا كلهم إلى سنار لعزل المك المذكور ، فلما وصلوا حاصروه وقالوا له : اخرج عليك أمان الله ، فخرج في ذلة وقلة وقطع الشرق، ودخلوا هم سنار . هذا ما جرى من أمره وذلك في سنة 1175).

ويمضى الكاتب إلى ذكر ابتداء أمر الشيخ محمد أبي لكيلك ، وسيرتهم وتغلبهم على الفنج ، ومما قيل : إن الشيخ محمد أبي لكيلك المذكور ابن بادي بن كتوا ، وكان من عادتهم أنهم يسمون شياخ : تعني مشائخ) ، فلما كبر للشيخ محمد ونشأ وكان له فراسة ونجابة ، وكان له سعد لائح ، وهو تابع للشيخ محمد ولد تومه ، من أهالي

جند توت ، وزير الملك وكان هو من جملة أتباعه ، فجهز الملك بادي الحربة ، لبعض قتال مسبعات (مسبعات : اسم يطلق على بيت من دارفور جده السلطان دالي . انظر : مكمايكل: قبائل شال ووسط كرد فان ص 6 و 7 و 54-56 إلخ)، وفي رأسها ولد تومه ، وبعث معه من أولاد عجيب الشيخ عبد الله (المشهور برأس طير) وشمام ، والأمير على الحربة ح~ (اختصار لفظ حينئذ) ولد تومه ، فاقتتلوا بقحيف ، وقتل ولد تومه والشيخ عبد الله ، وانهزمت حربة المك ، ووقف الشيخ محمد ومعه بادي ولد رجب وعدلان ولد صباحي ، وسلم حربة المك من التلاف ، ثم التقيا بمحل يعرف بشمقتا ، فاقتتلوا وقتل شام ولد عجيب ، وانهزمت الحربة وصبر الشيخ محمد المذكور ، ومنع الطرد من الحرية واشتهر فضله على سائر الحراب ، فأرسل إليهم المك وتبع كامل الحراب ، التي كانت مع ولد تومه للشيخ محمد أبي لكيلك ، وقاتل بهم مسبعات ، وأعطاه الله النصر والظفر، وخرج مسبعات من كرد فال ، وانطبعت عليه قلوب العساكر وألفته النفوس وخضعت له كل الرؤوس) ، وكان معه الشيخ عدلان ولد صباحي ، فلما وجد الفايدة خطه وولاه على ديار خشم البحر) ديار خشم البحر هي الولاية الواقعة جنوبي سنار على النيل الأزرق وتنتهي عند ديسا. (، وكان معه كالأخ الشقيق ، وكان وزير الشيخ محمد الفقيه محمد ولد أبي الحسن الكاهلي ، وكان فقيراً يصحبه ، والشيخ محمد أميٌّ ، لا يعرف القراءة ، وكان المذكور يؤانسه بقصة الجمجمة ، فلما بلغ من الأمر ما بلغ استوزره ، وأعطاه كامل الملك ، وصارت له كلمة نافذة ، حتى إنه كان بينه وبين بادي ولد رجب عداوة شديدة]) ، وبادي ولد رجب مشهور المقام عند الشيخ محمد(، وهو بالغرب والشيخ محمد بسنار .

ثم إن ولد أبي الحسن المذكور قدم رجب ولد محمد خشم حوش أبيه بمنزلة الوزير ، وأعطاه النقارة من غير إذن الشيخ محمد ، فعاتبه في ذلك ، وقيل : إنه لما أراد الحج لبيت الله الحرام حج على حصانه ، وأدخله معه في السفينة حتى خرج به وأعطاه لأحد الأشراف.

ولنرجع ، ثم إن الشيخ محمد أبا لكيلك لما أراد دخول سنار ، وكان الملك في تلك المدة منتظماً الفنج وملكهم ، ومما حكوا أنهم طلبوا واحداً من الفلاتة علماء الطلب ، يطلب لهم المك ويحل ملكه ، فطلب منهم صورة المك المذكور، فطلبوا الفقيه حجازي بن أبي يزيد، وكان محبوساً عند الملك في حلته العكورة (٣) فطلبوه منه قبل إظهار الفتنة ، وفي طلبهم له أنهم يقتلونه) ، ففرح المك بذلك لأنه خائف (2) من قتله ، ووقوع دعوة الشيخ إدريس فيه فأرسله إليهم بالسجن ، فلما قابلهم أكرموه ، وطلبوا منه الصورة المذكورة فصورها لهم ، وألبسوه من لباس المك ، وعمل فيها الفلاتي ، وأرسلها إليهم ، ثم توجهوا نحو سنار، فلما قاربوا البلد رموا بها في الهواء ، فأتتهم البشري أن المك بادي قطع إلى الشرق، وكان صاحب

السر معهم الأمين هارون ، فلما قطع الملك أتي إلى الفنج ، وأخبرهم أن الملك قطع إلى الشرق وخليهم عن القتال ، ورجع كل واحد منهم إلى محله) ويمضى أحمد كاتب الشونة على ذات منوال شبيكة غير أنه يذكر تفاصيل تبين ثقافة ذلك الزمن وأساليبه في السرد والنقل والرواية . لكن النتائج واحدة غير مختلفة .

يوسف فضل وبيانه للأحوال في سنار في أواخر عهدها:

يوسف فضل حسن الحاج أكاديمي وباحث من مواليد منطقة المحمية عام 1931م.

المراحل التعليمية:

درس الأولية بأبي حمد وأكملها بسنكات، والتحق بالمرحلة الوسطى ببورتسودان والثانوي بوادي سيدنا، ومن ثم التحق بجامعة الخرطوم.

عقب التخرج عمل ضابطاً تنفيذياً بالحكومة المحلية، وبعد فترة تدريب نال دبلوماً عالياً عن الحكم المحلي، ومن ثم عمل مساعد تدريس بجامعة الخرطوم، ثم أختير للدراسة بإنجلترا.

المؤهلات العلمية:

دبلوم في الإدارة العامة، جامعة الخرطوم، مارس، 1961.

بكالوريوس(شرف) في تاريخ الشرق الأدنى والشرق الأوسط، معهد الدراسات الشرقية والإفريقية، جامعة لندن، 1966.

دكتوراة في التاريخ الإسلامي، معهد الدراسات الشرقية والإفريقية، جامعة لندن، أكتوبر، 1961.

الوظائف الأكاديمية:

رقي إلى درجة الأستاذية (بروفسير) في التاريخ، في أول يوليو 1972م.

محاضر أول في التاريخ، 1965- 1972م

محاضر، قسم التاريخ، جامعة الخرطوم، 1959 -1965

مساعد تدريس، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، 1957- 1959

الخبرات العلمية والعملية:

نال درجة الدكتوراه في التاريخ من جامعة لندن عام 1959م:

- جمع اطروحة الدكتوراه التي نالها من جامعة لندن «**العرب والسودان**» في كتاب تم نشره باللغة الإنجليزية، وقدمت الترجمة العربية له كاملة الدكتورة ميمونة ميرغني حمزة المحاضر بقسم التاريخ جامعة النيلين الآن.

- عمل محاضراً بجامعة الخرطوم.

- أصبح مديراً لشعبة أبحاث السودان عام 1965م:

أوكلت له جامعة الخرطوم أن يدير شعبة أبحاث السودان بكلية الآداب (معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية الحالي) لتدوين تراث السودان. فقام بتسجيل مأثورات عربها وعجمها. وجعل الأرشيف الصوتي بالمعهد وسلسلة دراسات في التراث السوداني المستفيدة منه معرضاً لاختلاف ألسنة السودانيين.

- مديراً لمعهد الدراسات الإفريقية والآسيوية عام 1972م.

- مديراً لجامعة الخرطوم منذ عام 1985م.

- عمل بدولة الإمارات العربية المتحدة.

الإصدارات:

كتب وبحوث وأوراق علمية) كتب باللغة العربية

– أصدر ما يقارب العشرين كتاباً بين تأليف وتحقيق وتحرير، وأشرفت على إصدار عشرين عدداً من مجلة (السوداني) في رسائل ومدونات تصدر باللغة الإنجليزية وأيضاً له :

- كتاب الطبقات في خصوص الأولياء والعلماء والشعراء والصالحين، تأليف محمد النور بن ضيف الله، حققه وقدم له، دار جامعة الخرطوم للنشر، الطبعة الأولى، 1971، 422ص، الطبعة الرابعة 1992، طبعة خامسة منقحة تحت الإعداد

- مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية في السودان الشرقي، سوداتك، الخرطوم، الطبعة الرابعة، 2003م
- دراسات في تاريخ السودان، الجزء الأول، دار جامعة الخرطوم للنشر، 1975م
- دراسات في تاريخ السودان وأفريقيا وبلاد العرب، الجزء الثاني، دار جامعة الخرطوم للنشر، 1990
- الشلوخ أصلها وطبيعتها في سودان وادي النيل، دار جامعة الخرطوم للنشر، 1976م، الطبعة الثانية 1990
- انتشار الإسلام في أفريقيا، الخرطوم، 1979م

مراجع:

• "Yusuf Fadl Hasan | Just another UofK site" (باللغة الإنجليزية). مؤرشف من الأصل في 22 يوليو 2018. اطلع عليه بتاريخ 01 ديسمبر 2019.

• "أ.د يوسف فضل...مؤرخ - موسوعة التوثيق الشامل". www.tawtheegonline.com. مؤرشف من الأصل في 4 أكتوبر 2013. اطلع عليه بتاريخ 01 ديسمبر 2019.

• admin, Author (2018-04-02). "البروفيسور يوسف فضل حسن". Abusaleem. مؤرشف من الأصل في 27 مايو 2019. اطلع عليه بتاريخ 01 ديسمبر 2019.

كتب عن خميس جانقل من أمراء دارفور وقد ورد ذكره في كتاب مقدمة في تاريخ المالك الإسلامية في السودان الشرقى بروفسير يوسف فضل في صفحة 66على النحو التالي:

أما الحرب الحبشية الثانية فقد نشبت في عهد الإمبراطور إياسو الثاني (1730 – 1755) الذي أراد أن ينتقم لمقتل السفير الفرنسي دي رول في سنار والذي كان يسعى لإثارة الفتنة بين الفونج والحبشة . وفي مارس 1744 سار الإمبراطور إياسو من غندار حتى مشارف مدينة سنار ، وهنالك هزم هزيمة نكراء . ونجا

الإمبراطور من الموت بأعجوبة ، وقد قام الأمير خميس جنقل المسبعاوي بدور مهم في انتصار الفونج .. ويعتبر هذا النصر معلمة مهمة في عهد السلطان بادي أبو شلوخ . ويعلق عليه كاتب الشونة بقوله : « وفرح الملك بادي و أهل سنار ، ووفوا بنذورهم و عملوا الموالد ، وذبحوا الولائم ونشروا الحرير ، وزينوا المسجد والسوق ... وسمع سلطان الروم (الأتراك) بذلك ففرح بنصرة الإسلام والدين »[1] ويمضى الكاتب ويصف جيش سنار والأوضاع فيه، اعتمدت مملكة الفونج في تنفيذ سياستها وتأديب القبائل المتمردة على جيش قوي مدرب . و كان أهم عنصر في الجيش الفونجاوى هم الخيالة « ذوو الأسلحة الثقيلة » وهي عبارة عن قميص من الحديد و خوذة من النحاس ورمح وسيف عريض و درع بيضاوي الشكل . و كان معظم هؤلاء الجنود من السود وكانوا يمتطون صهوات جياد سوداء اشتهرت بأصالتها وقوة احتمالها 1 . ولم يكن عدد الجيش الذي رآه بروس كبيراً ، بل ربما لم يتجاوز الألفي فارس3 ، وكان بمثابة القوة الضاربة المدخرة كجيش احتياطي لمواجهة الأخطار الكبرى ولحراسة سنار نفسها . و كان الوزير ﷴ أبو لكيلك يسيطر على ألف فارس عند حكمه لإقليم كردفان ولا شك أن صغر حجم هذه القوة الفعالة ينبع من أن تكاليفها باهظة جداً ، ومن ثم فلم يكن في مقدور الدولة المحافظة على جيش كبير في ذلك المستوى الرفيع ، بل لم يكن في ميسور غير الفونج وشركائهم العبدلاب (إلى حد ما) تكوين مثل هذا الجيش . وفي حالات الحرب فان الدولة تلجأ لتكوين جيوش أقل كفاءة في شكل خيالة وأبالة ومشاة من سائر القبائل . ولاشك أن روايات العبدلاب قد جانبها الصواب عندما ادعت أن الجيش العبدلابي المعد لحراسة قري قد بلغ عدده « اثني عشر ألف فارس على اثني عشر ألف حصان في لون واحد.4

ومنذ عهد السلطان بادي أبو دقن ، وهو يمثل العصر الذهبي لمملكة الفونج ، أخذت الدولة تقلل من اعتمادها على الجنود التقليديين الذين يجمعون من القبائل ، أو على « جنود لولو » الذين قاموا بدور قيادي في قيام مملكة الفونج و المحافظة على تقاليدها . وقد ظهر هذا واضحاً بعد غزو الفونج لمملكة تقلي وجبل الداير ، فعاد الجيش ، كما لمحنا من قبل ، بأعداد كبيرة من الأسرى. وشيد السلطان القرى لهم واتخذهم سنداً و بطانة له 5. ثم تكاثر عددهم بالشراء والسبي من منطقة الجبال ، حتى اعتبرتهم

3) Bruce, VI/391 ;

(1) مخطوطة كاتب الشونة ص:22 ,Crawford, 180-187, Merid Wolde and Habilie Selasie, "Sudanese (1) Ethiopian Relations before the 19th Century", Sudan in Africa, 3-4

(4) واضح البيان : 5 مخطوطة كاتب الشونة : 4 - ١٠.

الرقيق أو جيش مملوكي كهذا يعيد إلى الأذهان ما استنه الخليفة المعتصم عندما اتخذ الأتراك بطانة وحرساً له، وسار عليه المماليك في مصر ، والتزم به سلاطين الفور في القرن الثامن عشر الميلادي . وكان أول احتجاج مسلح على هذه البدعة في عهد السلطان بادي الأحمر (1299– ١٧١٩) عندما ثار أهله الفونج عليه في كل من سنار وأليس ومعهم ملك العبدلاب ، و أرادوا أن يعزلوا السلطان فقاتلهم وهزمهم . إلا أن « جنود لولو » وهم الفونج الذين يسكنون في الصعيد قد تمكنوا من عزل ابنه أو نسه الثالث (١٧١٩ - ١٧٢٠) بعد أن اتهموه باللهو وارتكاب الفحشاء. ولعل الدوافع الحقيقية لعزله تكمن فيما ذهبنا من احتضانه للرقيق كأبيه وجده ، واتخاذهم جنداً له . وفي عزل أو نسة الثالث و تعيين نول (١٧٢٠-١٧٢٦) وهو من غير الأو نساب ، خلفة لأنه «رجل عاقل مسن عادل » ما يشف عن رغبة قدامى النبلاء في بلاط الفونج في عدم تشجيع بقاء الجيش مملوكيا . ولكن بالرغم من هذه الاحتياطات فان الدولة ظلت تعتمد على مثل هؤلاء الجند . ومهما يكن من أمر هذا الجيش الخاص فان خلقه أدى إلى صدام بين القوى التقليدية في المملكة و بين هؤلاء الجنود من الموالي وهو واحد من أمارات التدهور والانحلال التي أخذت تنخر في كيان الدولة .

بدأت أول مظاهر الاختلال في ميزان القوى الذي ينظم العلاقات بين الحليفين أو الشريكين الفونج والعبدلاب ، عندما أحس العبدلاب بشيء من القوة فحاولوا أن يثأروا لهزيمتهم في أربجي. وتضطرب روايات العبدلاب في تفسير أسباب هذا الصدام وتقول أنه اختلاف بين السلطان عبد القادر (أو سليمان) والشيخ عجيب في بعض المسائل الدينية . وقد أدى ذلك إلى حرب بينهما فانتصر العبدلاب وطردوا الفونج حتى أدخلوهم الحبشة . ثم تمكن الفونج من استرداد ما فقدوه وهزموا العبدلاب أنفسهم كما ذكرنا من قبل . إلا أن الشق الأول من هذه الرواية لايجد تأييداً في المصادر الأخرى . وفي واقع الأمر فان روايات العبدلاب تشير إلى صدامين منفصلين أولهما ما ذكرناه وثانيهما الذي تجمع عليه سائر المصادر والذي انتهى بهزيمتهم في كركوج . ويبدو لي ، أنه فوق مظاهر التنافس بين العبدلاب وسادتهم الفونج ومحاولة العبدلاب التخلص من تلك التبعية ، أن السبب المباشر يكمن في السياسة التنظيمية التي ابتدرها السلطان دكين بن نايل (1563-1570) الذي يُروى عنه أنه : «رتب الدواوين أحسن ترتيب وجعل لهم قوانين مربوطة لايتعداها أحد من جميع مملكته ، وجعل لكل جهة من جهات مملكته رئيساً معلوماً ...» ٢ وقد أدى هذا التصرف من السلطان دكين إلى اختلال في ميزان القوى مما دفع بالشيخ عجيب أن يستشير الولي الشهير الشيخ إدريس ود الأرباب قائلاً : «إن الفونج غيروا العوايد علينا ٣ فأشار عليه الشيخ

إدريس بعدم حربهم ، ولم يستمع الشيخ عجيب لنصحه ، وعصا سلطان الفونج وخرج عن طاعته . فبعث له السلطان عدلان ولد آية (1604 - --1612-1605) بجيش بقيادة بادى بن رباط فهزمهم وقتل الشيخ عجيب في معركة كر كوج الواقعة بالقرب من الجريف شرق في نحو سنة 1611-ولجأ أولاد الشيخ عجيب إلى دنقلا ، وعادوا إلى مشيختهم على أثر توسط من الشيخ إدريس ود الأرباب، ونصب السلطان عدلان أحد أبناء الشيخ عجيب ، ولعله العجيل ، خليفة لأبيه. (1) (٢) (٣)

وضح البيان : ٢ - ٣. تاريخ ملوك السودان : ٢. طبقات ود ضي الله : ٣:.

وعلى أثر تلك الهزيمة التي لحقت بهم لم يحرك العبدلاب ساكنا، حتى عهد الشيخ الأمين مسمار الذي أخذ يتآمر مع الفونج ضد الهمج ولكنه عزل عام (١٧٨٣ - ١٧٨٦) . . شجعت هزيمة العبدلاب مشيخة الشايقية أن تتمرد على سادتها من العبدلاب والفونج في النصف الثاني من القرن السابع عشر . ويبدو أن العبدلاب قد طالبوا الشايقية ، على عادتهم السابقة ، بما عليهم من ضرائب واضطر علي ود عثمان (1681 – 1688 ؟) ملك العبدلاب أن يحاربهم فهزمه زعيمهم حمد ود عثمان . فاستنجد مك العبدلاب ، بالسلطان بادي بن رباط (1644 – 1645-1680)) ، ولكن السلطان لم يرسل الإمدادات المطلوبة لأسباب لانعرفها . ومنذ ذلك الحين استقل الشايقية بحكم بلادهم ، وصاروا يهيمنون على المنطقة الواقعة بين شبه شلال الضيقة والشلال الرابع ، واستفادوا من القلاع المحصنة على شواطئ النيل في الدفاع عن بلادهم ، وأخذوا يغيرون على جيرانهم ، متعمدين النهب والسلب ، حتى صاروا مصدر رعب للدناقلة وللقوافل التجارية . و كان انفصال الشايقية أول شرخ صعب على الدولة تلافيه . انفلت زمام السلطة من الفونج بعد أن تسلط عليهم وزراؤهم من الهمج ، وقد حدث ذلك بعد انتقال الأمر من الأونساب سلالة ملوك الفونج الأوائل الى ذرية السلطان نول الذي تربطه بالأونساب صلة القربى عن طريق أمه . ولم يتمتع بالسلطة من أفراد البيت الجديد سوى نول و ابنه بادي أبو شلوخ (4 ١٧٢٤ - ١٧٩٢). وقد اتسم النصف الأول من عهد السلطان بادي بالعدل والرخاء، و كان قد ترك الأمور لوزيره دوكة . فلما مات دوكة استبد بالأمر (1) مخطوطة كاتب الشونة : ٨-٩. (٢) طبقات ود ضيف الله : ٢٢٧-٢٩٩.

Grawford, 193-5; Nichols, 14-15; MacMichael, Arabs, I/216.-7

أنظر بعض التفسيرات الغيبية في ص ٢٢٧ من طبقات ود ضيف الله .

وأباد بقية الأونساب من الفونج ، وطرد الأعيان التقليديين ، أو أهل الأصول » كما يسميهم كاتب الشونة ، وأكثر من اعتماده على رقيقه من النوبة ومكن لهم و عهد لهم بالوظائف المهمة في الدولة . ثم تمادى في ظلمه وحتى يتخلص من أعدائه ومنافسيه، كما فعل السلطان تيراب في دارفور، بعثهم في جيش كثيف لمحاربة المسبعات في كردفان سنة ١٧٦٧ ، ورغماً عن الهزائم التي لحقت بالفونج في مبدأ الأمر ، إلا أن الشيخ محمد أبو لكيلك الذي ظل يحكم كردفان نحو أربعة عشر عاماً تمكن من هزيمة المسبعات ، ونجح في بناء جيش قوي يطمئن لولائه له .1

لما تمادى السلطان بادي أبوشلوخ في جبروته ، و عاث أبناؤه في البلاد ظلماً و فساداً اتفق «أهل الأصول» من الفونج مع أبي لكيلك على عزل السلطان. فعاد أبو لكيلك إلى سنار و طرد السلطان بادي في سنة ١٧٩٢ و عين ابنه ناصر ملكاً بعده . وكان ذلك بداية لتسلط وزراء الهمج على دست الحكم، و ظل وزراء الهمج يتوارثون الأمر كحكام فعليين حتى سقوط سلطنة الفونج .٢

والهمج يمثلون بقايا الشعوب الأصلية التي كانت تسكن جنوب الجزيرة عند قيام مملكة الفونج ، وظلوا نحو قرنين ونصف قرن تحت حكم الفونج ، ويقول البعض أنهم خليط من النوبة والعرب ، بينما تحدد بعض الروايات صلتهم بالعوضية الجعليين . و قد استفاد الهمج بقيادة زعيمهم محمد أبو لكيلك بن بادي بن كتو وهو من أتباع الوزير محمد ولد تامة من أهالي جند توت ، من ثورة الأرستقراطية الفونجاوية ، حتى مكن لنفسه ولأهله من الهمج .

بعد وفاة الوزير محمد أبي لكيلك في سنة ١٧٧٩-١٧٧٧ حاول الفونج بقيادة السلطان إسماعيل،ثم السلطان عدلان التخلص من حكم الهمج بقيادة بادي ولد رجب ولكنهم لم يفلحوا. وشهدت الأربعون سنة الأخيرة من حكم الفونج

سلسلة من الحروب الأهلية والثورات الداخلية فلما زحف الجيش التركي المصري عام ١٨٢٠ - ١٨٢١ لم يجد مقاومة إلا من الشايقية في الشمال وخضعت له البلاد بعد أن مزقتها الخلافات القبلية وصراعات الفونج والهمج فيما بينهم .(1)

خلاصة ما سبق:

(1) مخطوطة كاتب الشونة : ٢٠ - ٢٠. (٢) Holt , 22

1- أن الأمير خميس جنقل كان سلطاناً أو اميراً كبيراً في دولة الفور والتجأ لسنار، وأنه كان ذا مكانة في بلاط سنار .

2- أنه صاحب التدبير والخطط التي انقذت سنار ونصرتها على الحبشة .وتذكر الروايات إشارات يستنتج منها أن الأمين ود مسمار الأمين لم يشهد الحرب الحبشية لأنه ربما كان طفلاً أو لم يولد فاذا كانت الحرب على أرجح الأقوال 1744مارس . ويذكر بروس واصفاً الأمين في 1772 أنه رجل يقارب الثلاثين . مما يرجح أنه لم يشهدها . والله أعلم . زمن الحرب يقابل زمن الشيخ ناصر بن شمام. وهناك شواهد تاريخية على أن الأمين ود مسمار لم يشهد الحرب السنارية الحبشية وذلك بمقارنة ظهوره بتاريخ وقوع الحرب، فيرجح أن خميس هو القائد.

3- أنه عاث فساداً بعد ذلك النصر الذي تحقق على الحبشة مع من أفسد بقيادة بادي أبوشلوخ.

4- أن خميس كان له دور في توجيه الجيش السناري إلى المسبعات وقد سبق تفصيل ذلك.

5- من الواضح أن خميس جاء إلى سنار ومعه حشد من قومه كما ورد في كتاب الشونة إشارة لذلك (فورناس)(وكذلك شيخ فورناس)(يعنى من دار فور... ناس : ناس الفور ، أهل دارفور) الشيخ خميس ولد جنقل وتعضد بهم على الفنج وعائلة الملك القديمين ،(« ففي مارس /آذار سار إياسو الثاني على رأس جيش إثيوبي كبير إلى سنار والتقى الجيشان على ضفاف نهر الدندر في معركة طاحنة هُزم فيها الإثيوبيون هزيمة منكرة وأفلت الإمبراطور من الموت بأعجوبة . ويُعزى نصر الفونج المدوي إلى الأمير خميس جنقل ولأتباعه الذين لجأوا إلى سنار »[1]

6- لم تذكر له المصادر نهاية وذكرت نهايات كل اقرانه المعاصرين .

7- رواية الشكرية تقدم تفسيراً منطقياً لنهايته ولكن يبقى تطابق الاسم ...وهو ما نسعى لتاكيده.

الأدلة على أن خميس المقتول في دنبو هو خميس جانقل

([1]) تاريخ افريقيا العام - المجلد الخامس - الفصل السابع ص 218 - د. يوسف فضل حسن و ب.أوغوت.

1- الفترة الزمنية للأحدث تقدر يوم دنبو نحو 1750 بالميلادى .

2- يذكر الشيخ أحمد أبوعاقلة أبوسن المؤرخ والشاعر المعروف رحمه الله سبباً إضافياً ليوم دنبو فقال:(كان لاب علي ناقة تسمى الخلي وكانت تحلب فتسقي أربعة من الخيل البكار فسمع بها خميس فأرسل لأب علي يطلبها لنفسه فرفض أب علي الطلب، فقام بإرسال عدد من الفرسان لاحضارها ..فعندما حضروا لبس أب علي لباس الحرب وركب حصانه وقال لقومه إن الخلي هي ناقتي ووحدي ساقاتل دونها فإن جاء منكم أحد للقتال معى ساقتله قبل الآخرين .ثم دعا فرسان خميس للنزال والمبارزة واحداً تلو الآخر وجعل يتطوطو ويستدير بفرسه ويقتلهم واحداً تلو الآخر إلا واحداً ذهب لخميس بالخبر،ثم أنشد :

كذبا بان وصحاً جلي ......واصطنتوا ياجالسين شكر أب علي .....فرتاق دريس العوق أب تلي ....الجدع علوج دار فور عند الخلي .)ويبدو ذلك متسقا مع روايته .عن سبب اندلاع الحرابة .وذلك يخالف القول إن أب علي بعد قتله سقود أصيب في يديه . ولم يعد يستخدمهما(وهنا ذكر دارفور واضح جداً)

3- الفساد والظلم الذى ساد حكم بادي بعد الانتصار على الأحباش وقتل الفقيه عبداللطيف بن عمار.تمدد فشمل الجميع .

4- احتفال الشكرية بهذا النصر ومقتل خميس لا يناسب إلا أميراً ذا شأن .

5- كلمة جنقل هناك روايات أنها كلمة مركبة من قسمين جن قال وصارت جن قل ثم جنقل فاذا صح ذلك تكون أقرب إلى أن تكون لقباً وليس اسم نسبة ...فيكون قول الشكرية ودبارنقة هو الأقرب ...أما كلمة السقاريت التي ذكرها الشاعر أحمد عوض الكريم أب سن ...خميس فحل السقاريت كاسر الديران ....لاقه أب علي ودهجه أب حديداً صان ...يوم دنبو سبعة خيولنا في الميدان....قتلن ألف وكسرن ريشة العيقان ...تبين بعد بحث أن أصل الكلمة السقارينج ...وهى قبيلة في جبل تقلي أو فرع من النوبة يقال إن أصلها ينتهي إلى الجعليين حسب رواية دكتور عون الشريف قاسم في كتابه قاموس العامية السودانية صفحة 548...ونسبة خميس إليها ليس دقيقاً.

6- لاحظنا في الفصول السابقة أن القبائل لا تكاد تدقق في أسماء غير منتسبيها فقد رأينا رواية البطاحين في نهاية ملك البوادرة تسمي الملك المقتول الجساري وهو قول لا يقبله زمن الحدث وتنفيه الوقائع المنطقية كما يسمون حليفهم في ذلك بشاع الدين وكل ذلك غير صحيح وقد عرضنا لذلك في الفصل

الخامس حينما عرضنا لذلك. ورأينا رواة الشكرية يخلطون بين سقود ود الشن وابنه محمد.

7- لايوجد قول فصل في المسألة ينفى الربط أو يؤكده مع وجود شواهد ترجحه.

وقد لاحظت إغفال التاريخ والروايات لنهايات شخصيات مؤثرة في الأحداث مثل دكسيبة وعبدالله القطيني ومن السيدات عنيبة الموز وغيرهم ممن ملأوا الدنيا وشغلوا الناس ....ثم ما لبثوا أن رحلوا ثَلَّةً ثَلَّةً -- فَناءَ السَرابِ عَلى السَبسَبِ.

الفصل السابع : مفاتيح الشخصيات البارزة...والروايات الاخرى

تمهيد:

في هذا الفصل نعرض لمفاتيح الشخصيات البارزة في تاريخ الشكرية ، كما نعرض لروايات أخرى لم تذكرها كتب أو كتاب؛ حصلت عليها من التواصل أو الشبكة الإسفيرية وهي من الأهمية بمكان في عصر الاتصال الفائق.

تناولنا في مفاتيح الشخصيات شاع الدين ود التويم وابنه نائل وحسان الحرك وحفيدهم أب علي وأب سن . .والشاعر أبودقينة .

مفاتيح الشخصيات والروايات الأخرى:

يتضمن رواية زيدان ود شكير وإخوته وتعليق الأستاذ شاع الدين حمد النعيمة المحامي عن ذلك.

نظرات أستاذنا الأستاذ إبراهيم البلك في كتاب صفحات من كتاب...مملكة مروي.. سياحة تاريخية ولغوية بين حلقات الذكر والأنداية....تأليف د محمد مجذوب الشريف

رواية الأمير الأديب كريز عن جده حسان الحرك، روايات القدوراب عن عدلان أب زبد ومصدرها الأستاذ شاع الدين حمد النعيمة المحامي والدكتور لقمان ود أب سماحة من النصوراب.روايات مقتل العفيصي وأبرزها وأكثرها إثارة للجدل رواية الأستاذ عبدالله بابكر محمدسعيد من أهلنا العفصة وتأملات جعفر أب شنب من العيشاب .

ورواية الأستاذ الدكتور محمد صالح محي الدين عن الأمين ود مسمار أحد أبرز حلفاء الشكرية والذى نال بادي ودرجب القصاص العادل على يديه وشفى غليل المفجوعين من أهلنا على غدره بالزعيم أب علي وأبنائه .

ثم مقال جون أوردل والذى ترجمه الهاشمي بتصحيح بعض أخطائه حتى نهاية الدولة السنارية ....هذا وبالله التوفيق .

مفاتيح الشخصيات:

شاع الدين : سيرته تنبي عن شخص صبور تسامى فوق الأحقاد والإحن والثارات كما كان الدهاء حاضراً في خبره مع العيلة فونج بقيادة دنقر وارد. مع الوفاء والتخطيط الاستراتيجي . فهو سياسي من الدرجة الأولى .

نايل ود شاع الدين :كان سياسياً بارعاً بنى تحالفاً استراتيجياً حقق أهدافه بأقل مجهود.

حسان الحرك: جمع الأدب والكرم والقيادة والإقدام . فقد أعاد الصلات مع قصبة البلاد وفتح مناطق أتبره (أعالي النهر) ووصل المحتاجين بكرمه .

أب علي وحسان :الإقدام أهم وأبرز صفاته والمتابع لسيرته من يوم سقود ،الناقة ، دنبو ، الروقت وحتى ذهابه إلى سنار طالباً للسلام تجده مقداماً لا يأبه للمخاطر فيخوضها بقلب ثابت . يقول عنه جعفر أب شنب من رواة التاريخ العيشاب أنه كان حافظاً للقرآن وأنه كان لا يصافح النساء وقد أجاد في وصفه الشاعر أب دقينة ود أب قلبوس .

عوض الكريم أب سن : كان ذا عقل ورأى ورؤيا استراتيجية، سخر العلاقات الاجتماعية لخدمة أهداف قبيلته فأجاد كرجل سياسة من الطراز الأول . ظهرت بركة الشورى في كل أعماله .

أبودقينة ود أب قلبوس : اختلف بعض الرواة في نسبته بين الدريشاب والعيشاب ولكنه يبقى صوتاً معبراً عن فترة الصراع بين الشكرية وأعدائهم .شعره فيه روح التدين واضحة فبينما نجد بعض القبائل تمدح زعماءها بشرب الخمر(...تشرب ام بلبل معاها بروك) نجد أبودقينة يفعل عكس ذلك (مابشرب الميخانة ويربها)...انقيب أب علي الذى خلد بشعره بطولاته .

وهناك القادة الميدانيون مفتاح شخصيتهم الجندية والعسكرية وعلى رأسهم عدلان أب زبد عمايت ،ومحمد ود دكين ود دريش ،ودكسيبة النوايمي ، بلول ود بحر الزور ، أرباب من الشوايابي ، الفيل قيل وابني أب على رانفي وعدلان وغيرهم الكثير وقد وصفهم الشيخ أحمد أبو عاقلة أبوسن بقوله (الدراقة أفرس من الخيالة)عليهم رحمة الله جميعاً.

هل عاش شكير وابناؤه في السودان:

هناك رواية منتشرة ملخصها التالي: (أيضاً من أبناء شكير زيدان وكان يسمى زيدان الفرود وسبب التسمية أن والدته كانت تنجب توأمين فى كل ولادة إلا أن زيدان جاء وحيداً فسمي زيدان الفرود ومن أبناء زيدان محمد وحش وعلي الجرار وأمهم من عرب فزارة القاطنين منطقة كردفان حول مدينة بارا المشهورة حيث هجر زيدان أهله فى البطانة وسافر إلى بادية بارا يصحبه جمله وسيفه المشهور بأبوقد الخرم في السيف كان مشهوراً بين إخوة زيدان بهذا الاسم وانقطعت أخباره حتى وفاته فى منطقة كردفان وبعد وفاتة أخذ ابنه محمد وحش السيف وسافر إلى مشرع كلكول حسب وصية: أبيه هنالك سوف تجد أهلك وفعلاً التقى بهم وعرفوا سيف زيدان الذى معه فأخبرهم بأنه ابن زيدان وقد توفي وأن أخيه وأمه مع أخواله في منطقة بارا والقصة تطول ولكن الشاهد هنا أن للزيدان الفرود ابنان هما محمد بن زيدان بن شكير وهو جد الوحيشات وأخوه علي بن زيدان بن شكير وهو جد بني جرار القبيلة المعروفة الآن فى كردفان لذلك أقول إن الشكرية بواسطة زيدان انتشروا فى منطقة كردفان والنيل الأبيض والآن منهم خشوم بيوت كثيرة منتشرين على ربوع النيل الأبيض مثل قبيلة سبيق أو السبيقين كما يقول أهلنا فى البطانة)

والرواية التي سمعتها من تسجيل في معهد الدراسات الافروأسيوية على لسان الشاعر أحمد عوض الكريم أب سن أن الشكرية جاءوا من بادية الشام واستوطنوا جزيرة سينا فترة من الزمن وأنهم أرسلوا وفد مقدمة من ثمانية رجال جاءوا على الرواحل لاكتشاف بلاد السودان الحالية . ولهذه الرواية شاهد يعضدها هو مدح أبو دقينة لحسان أب علي أصلك سندساً جايبنوه من الشام.

كما ان أسماء نور الدين وشاع الدين تشبه ثقافة حكم المماليك، الفترة التي استوطن فيها الشكرية جزيرة سينا . وهناك شكرية الآن في عدة دول منها ليبيا اليمن الأردن.

والسؤال هل عاش زيدان في السودان يحتاج لبحث علمي للنفي أو التأكيد.

الشكرية جعافرة طيارة:

- كتب الأستاذ شاع الدين حمد النعيمة المحامي

قبيلة الشكرية يعرفون أنهم ينتمون إلى جعفر الطيار ولكنهم يجهلون توصيل السلسلة النسبية بعد شكير بن إدريس بن أحمد والذي تفرعت منه كافة فروع الشكرية وقد يرجح بأنهم لم ينسبوا أنفسهم إلى شكير الذي تسمت به القبيلة إلا فى وقت متأخر بعد تكاثرهم..

ولعل أهم مايدعم نسب الشكرية لجعفر الطيار كثير من الشواهد والأدلة..إكمالا لما سبق فإن هناك عدة بينات وأدلة توكد هذا النسب الطياري ولعل أهمها :-

أشعار قبيلة الشكرية والشعر دفتر القبائل البدوية وقد أكدت كثير من الأشعار فى الوقت المبكر زمن الفونج 1504م من هذه الأشعار.

(نحن الغر ملوك الدار...نسر الجنة جدنا جعفر الطيار)

فهل فى النسب الطياري مايسمى أو يلقب بالأغر؟؟

نعم وهو (جعفر الأمير بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله الجواد بن جعفر الطيار بن أبى طالب) ويلقب بالأغر وقد أنجب عدداً من الأبناء منهم محمد الملقب بالعالم والذي أنجب عدداً من الأبناء منهم إدريس الذي أنجب أحمد وعلي واللذين قتلا فى الفتنة بين العلويين والجعفريين سنة300 هجري وأنجب كل منهما ولداً سماه إدريس..فيكون إدريس بن أحمد بن إدريس بن محمد بن جعفر الأمير (الأغر)..ونسل جعفر هذا هم أمراء الحجاز رئاسة المدينة المنورة)وقد غلبهم بنو الحسن بن علي فتفرقوا فى بلدان العالم وقد هاجروا إلى مصر والسودان وبقية دول إفريقيا حتى موريتانيا.

وجاء فى قول الشاعر العارف..

أهلى الكانوا سادات الحجاز فى آسيا.

ولم يكن من سادات الحجاز إلا العلويين أو الجعفريين.

المجال للمناقشة مفتوح مع العلم أن تصحيح النسب يجوز شرعاً ويمنع الشرع الانتساب للغير زوراً وتلفيقاً.حتى تعم الفائدة أكثر والمعرفة بنسبة هذه القبيلة بين

التأصيل والتوصيل سأضيف بعض الملاحظات بصورة موجزة بعد أن ظهرت لي من خلال المناقشات بعض ملاحظات التشكيك فى استيعاب عدد الأجيال التي بروايات الشكرية مع تلك التي أنشأنا من أجلها هذا المنشور والمحققة حسب كتب النسب الشهيرة خاصة نسب الطالبيين...مع الجزء الثاني من سلسلة نسب شكير وبما يتوفر لديهم من روايات عن أشهر أسر الشكرية عراقة...وهى أسرة أبوسن حتى شكير بن إدريس بن أحمد... بتوصيل الجزءين سلسلة النسب الأعلى من شكير والأدنى من شكير حتى أحمد بك بن عوض الكريم أبوسن....فهى حسب بحثي ووجهة نظري وماتوصلت إليه تكون كالآتي:

أحمد بك المولود بالتقريب حوالى 1800م أوقبلها بقليل باعتبار أن والدته هي ابنة الشيخ يوسف أبو شرا العركي وقد تزوجها الشيخ عوض الكريم بعد إبرامه مع الفونج اتفاقية تملك البطانة حوالى 1791م ميلادي الموافق 1206 هجري ...قد توفى حوالى 1870 م بمصر بعد حضوره افتتاح قناة السويس....

هو أحمد(بك) بن عوض الكريم (أبوسن) بن على بن عوض الكريم (أب علي) بن مجد(الإديغم) بن عدلان بن نايل بن شاع الدين (الجد الشهير لأغلب فروع الشكرية) بن التويم بن مبشر بن تاجر بن أحمر (شؤم) بن عجيب بن سعود بن مجد(وحش) بن زيدان (الفرود) بن شكير بن ادريس .

الشكرية قبيلة جعفرية طيارة/3

استغرب الكثيرون فى المصادر التى اعتمدت عليها فى التوصل للمعلومات التى توصلت عليها بمنشوريّ السابقين..لهذا أحيل الجميع إلى :-

1/ عمدة الطالب فى نسب آل أبي طالب...2/الفخري فى أنساب الطالبيين..3/المجدي فى أنساب...4/الروض المعطار فى نسب آل جعفر الطيار..5/تحفة الطالب فى معرفة من ينتمي إلى عبدالله وأبي طالب..6/الكواكب السيارة في أنساب الجعافرة الطيارة ..7/المشجر الكشاف فى أنساب السادة الأشراف..8/ محاولة العمري إقامة أمارة إسلامية بأرض البجة..وموت كثير من الجعافرة الطيارة على أرض البجا وهذا كان نهاية الثالث الهجري وبداية الرابع ..وقد أكد هذه المعلومة أهم مرجع هو9- مقاتل الطالبيين للأصفهاني 10/ الشجرة المباركة الشريفة- أبو الفخر الرازي 11/ ...وبحث السيدة زينب الكبرى(عقيلة الهاشميين)..12/ معالم أنساب الطالبيين-أبونصر البخاري13/ أنساب الاشراف-للبلاذري14/

التبيين فى أنساب القرشيين..15/تحفة الإبهاج فى فروع وأصول آل الطيار..

ومراجع كثيرة متوفرة لمن أراد الإطلاع وهى أولا لا علاقة لها بالسلسلة التى قبل شكير بن إدريس بن أحمد..التى بروايات الشكرية المدعاة لديهم.

ولكنها تؤكد وجود إدريس بن أحمد...وإدريس بن علي...وكلاهما أحفاد إدريس بن محمد العالم بن جعفر الأغر... ...ومن خلال هذه المراجع يمكن تصحيح هذه السلسلة النسبية لقبيلة الشكرية وكان الأجدر بالشكرية أن يقفوا عند التصريح بأنهم جعافرة طيارة فقط وهذا يكفي وليس بالضرورة أن تكون لديهم وثائق نسبية مكتوبة ومعرفة بأنهم من أبناء جعفر الطيار لايقدح فى صحة انتسابهم بأنهم ليسوا كذلك ..ومن يعتقد أو يظن أنهم أدعياء عليه تقديم الأدلة التى تدحض وتكذب ما أشتهر عن نسبهم وإنتسابهم لجعفر الطيار ...ووفقا لإصرارهم بأنهم جعافرة طيارة حسب الروايات المتواترة لديهم المنقولة جيلاً عن جيل وهذا ما يسمى بالشهرة أو المشهور وهى إحدى الوسائل لإثبات نسب القبائل..كما أن مسألة الشعر والتغني والاعتزاز ماهي إلا توثيق لهذا المتواتر والمشهور عن نسبتهم التى تمسكوا بها ولم يتزحزحوا عنها عبر عصور عديدة...ولكن وللحقيقة أقول نسل شكير بحد ذاته لايحتاج إلى إثبات أكثر من وجود تلك الفروع المنتشرة بأرض البطانة لأن الواقع يثبتها بكل تأكيد وجميع هذه الفروع تعرف بعضها من قديم الزمان منذ تواجدهم على أرض البطانة والجميع يعرف تسلسل هذه الفروع بمختلف مسمياتها وعاشوا الحياة حلوها ومرها على هذه الأرض المباركة الطاهرة..وسوف نتطرق لهذه الفروع فيما بعد ونوضح تاريخ كل فرع و الجد الذي انتسلوا منه.

أرجو من الإخوة الكرام قراءة المنشورين السابقين حتى تكتمل الغاية من هذا المنشور المجزأ...وسوف أدخل عليه إضافة لهذه المراجع لو سمحت مساحة المنشور مراجع أخرى حتى تعم الفائده.....فمناقشتكم تفيدني مهما كان محتواها موافقاً أو معارضاً أو ناقداً.انتهى كلام أستاذنا شاع الدين وبالطبع هناك الوسائل الحديثة لاثبات النسب مثل الحمض النووي).

صفحات من كتاب مملكة مروي.. سياحة تاريخية ولغوية بين حلقات الذكر والأنداية

تأليف : د. مبارك مجذوب الشريف(بحث قدمه أستاذنا إبراهيم البلك ...أستاذ التاريخ بالمدارس الثانوية)

الباب الأول : الأصول المروية لأسماء بعض القبائل

الفصل الخامس : الشكرية

سؤال قد يتبادر للذهن هو : لماذا صنف البطاحين ضمن المجموعة الجعلية ولم يشمل هذا التصنيف الشكرية مع أنهما يندرجان تحت صفة اللون المشترك باعتبارهما من النوبة الحمر سكان البادية ويعيش الفريقان في نفس البيئة الجغرافية وهي سهل البطانة؟

وجود الشكرية في إقليم البطانة يضعهم دون شك في تصنيف النوبة الحمر لكن واضعي سلاسل النسب العربية الذين ظهروا في عصور متأخرة نسبياً تجاهلوا تصنيفهم ضمن المجموعة الجعلية وهناك سببان محتملان لذلك :

السبب الأول: أن الشكرية وبمحض إرادتهم اختاروا لأنفسهم سلسلة نسب مستقلة عن الآخرين بدافع من الاعتداد بالنفس مثلهم مثل الفونج خصوصاً وأن بيت الزعامة لديهم يرى نفسه سلالة ملوك حيث أن شاع الدين ود التويم الأب المؤسس لنفوذ الشكرية كقبيلة ذات شوكة نشأ وترعرع وسط نبلاء الفونج وداخل المؤسسة التي تعتبر الحارس الأمين على التراث والتقاليد الراسخة للفونج ومن ضمن ذلك النظام الأمومي وهي مؤسسة يحتل فيها هؤلاء الفونج الذين ورثوا تراث علوة ومروي مقام الطبقة الارستقراطية وكانوا ينظرون بعين الازدراء لما يجري حولهم من تحولات وأهمها بدء رجحان كفة النظام الأبوي ويشير سبولدينق لوجود شاع الدين داخل هذه الطبقة بالقول : (ويكمن جذر العلاقة بين حاكم الإقليم والعاصمة في حقيقة أنه ولد وربي في العاصمة وتلقى جميع عاداته وقيمه ولغته الأم من خلال تثقيفه في الصبا وسط أخواله وأهل أمه ولنا هنا أن نستعيد لقاء شاع الدين بزوجته المستقبلية (بياكي) أثناء طفولته في حوش السلطان ويشير سبولدينق إلى أنه (وفي حالة الأميرة الفونجية المتزوجة من حاكم إقليمي تابع _ تعني هذه العادة _ أي أن تغادر المرأة المتزوجة عند حملها بيت زوجها وتعود لمنزل أبويها _ أن وارثي المناصب العليا كلهم يولدون في قصر السلطان ويطلق على الأولاد الذكور لنبلاء الفونج من الدرجة الأولى في سلم السلطة لقب القواويد وينشوون في قصر السلطان. و يكونون في منزلة

الرهائن لضمان السلوك الحسن من آبائهم. حفظت طريقة عمل مؤسسة القواويد ووثقت لنا بصورة جيدة في التراث الشفاهي المحفوظ ..(2)

* حفظت طريقة عمل مؤسسة القواويد ووثقت لنا بصورة جيدة في التراث الشفاهي المحفوظ الذي يدور حول حياة شاع الدين ودالتويم (1600 _ 1650 م) وكان هو الأب المؤسس لحكام التاكا من الشكرية. نشأ شاع الدين رهينة في قصر السلطان وأعطى الفرصة لإبراز مهارته في الميدان. ثم أرسل ليكون زعيماً على قومه وقد زوج في هذه المناسبة من ابنة السلطان (بياكي) وتعني في اللغة المروية النجمة والتي نشأ معها في القصر وبالرغم من أنه كان له زوجات أخريات وأبناء كثيرون. ولكن ابنه نايل من بياكي هو الذي اختير خليفة لوالده وزوج بدوره من امرأة اسمها بياكي (معلومة تحتاج تأكيد)أيضاً وكانت بنت خالة السلطان القادم. نشأ الأب المؤسس لنفوذ الشكرية في وسط ارستقراطي متمسك بالنظام الأمومي وضعه في موقف يجعل الاهتمام من جانبه بسلسلةالنسب التي تقود لطائفة من الأجداد على النمط الأبوي أمراً ثانويا فهو ليس بحاجة لسلسلة النسب هذه ليستمد منها أي نوع من الشرعية. أو إثبات الوجود التاريخي مثل العديد من المجموعات القبلية التي سعت لذلك كما أنه وهو في عاصمة السلطنة وضمن كبرائها ليس بحاجة للانضمام لمجموعات قبلية أخرى يراها أقل منه شأنا وقد يكون شاهداً على حضور زعمائها ضمن مراسم البروتوكول الفونجي لتقديم فروض الولاء والطاعة لصهره السلطان. وتشير نشأته في قصر السلطان إلى أن والدته كانت أميرة ثم تزوج هو من أميرة وابنه نايل زوج من أميرة أيضاً.

لذا لما فرضت المعطيات الجديدة من سطوع نجم النسب الأبوي نفسها وفي ظل ظروف النشأة الارستقراطية لهذا الرجل. كان لابد له من الخضوع للمستجدات ولكن بطريقة مختلفة لذا فقد نحت سلسلة النسب الأبوية لشاع الدين ولد التويم وعموم الشكرية منحى استقلالياً فربطتهم بجعفر الطيار بن أبي طالب وليس بالعباس بن عبد المطلب . معلنين بهذا أنهم ليسوا بحاجة لنسب يضعه لهم غيرهم

(3)

*.... والنسب الأبوي لشاع الدين ود التويم هو شاع الدين ولد التويم ولد أمبشر ولد أحمر شؤم ولد تاجر ولد عجيب ولد سعود ولد ضيب ولد شرش ولد محمد ود زيدان ولد شكير . وبين شكير وجعفر الطيار توجد عدة روايات.

السبب الثاني أن بروز الشكرية كقوة عسكرية سبب خللاً كبيرا في ميزان القوى في إقليم البطانة وفي حوالي قرنين من الزمان من ظهور شاع الدين ود التويم

إلى الغزو التركي للسودان قاموا بطرد بعض القبائل من الإقليم ومنها ما هو مصنف ضمن أعضاء المجموعة الجعلية . ولجأت هذه القبائل لمناطق الجزيرة وكردفان. ويشير سبولدينق إلى أن علو شأن الشكرية وقيامهم بالتهجير القسري لهذه القبائل أفرز مجموعات من المهاجرين والذين فتحت لهم حكومة الهمج المتعاطفة الدرب ليمروا سريعاً عبر الجزيرة ومن ثم إلى شمال كردفان حيث ينتظرهم مستقبل زاهر تؤكد ذلك روايات الشكرية الشفهية والقائلة بأنهم لم يطاردوا أعداءهم المنهزمين أبعد من ابوحراز غربا. ولما كان هذا هو الحال لم يجد هؤلاء النسابون أي ميل لإلحاقهم بمجموعة كانت علاقتهم ببعض أعضائها ليست على ما يرام

تأليف د ﷴ مجذوب الشريف

---

(4)

* المنحى الاستقلالي

أشرنا فيما سبق للمنحى الاستقلالي لدى الشكرية ويبدو أن هذه الخصلة مستمدة من الاسم أو هي تراكمات تراث قديم يعود أصله لكلمة (شكر) _ بفتحة على الشين والكافر _ نفسها فكلمة شكر موجودة في اللغة المروية :

شكر : Skr وهي بالإنجليزية والعربية كما يلي :

رتبة عالية أو وظيفة أو منصب عال

مقام عال أو مقام تفوق

إذن كلمة (شكر) تشير لوضع شخص أو أشخاص كان لهم مراكزهم ومقامهم المميز في علوة وربما مروي قبلها ثم أصبح هذا المركز والمقام صفة دائمة لهم ولحقت هذه الصفة باتباعهم وعند بروز نظام النسب الأبوي وسيطرته على الساحة تحولت إلى اسم علم وجداً أكبر للمجموعة التي تضم هؤلاء الأشخاص.

ويدعم وضع شاع الدين ود التويم وانتماؤه من ناحية الأم للطبقة الارستقراطية الفونجية هذا الطرح المقدم لتفسير هذه الكلمة فالمصاهرة مع السلطان لا شك أنها لم تأت من فراغ فلولا أنه كان في الأساس منحدراً من مركز عال أو مقام تفوق كما تظهره كلمة (شكر) لما تزوج بنت السلطان.

ويورد جاكسون نقلاً عن روايات شفهية من رواة التراث الشكري قصة تنسب زواجه ببنت السلطان لذكائه وشجاعته ولا يوجد تعارض بين السببين فهو منحدر من مقام عال وذكي وشجاع في الوقت نفسه والقصة تقول : أن هناك مجموعة تمردت على السلطان واستقرت بالعيلفون وسببت ازعاجاً للسلطنة وأن السلطان بذل جهداً للقضاء عليها ولم يستطع ذلك وتصدى لهذه المهمة شاع الدين ودالتويم حيث تمكن بخطة ذكية ومحكمة من أسرهم وتسليمهم للسلطان وأنه اشترط على السلطان شرطين أولهما العفو عن المجموعة المتمردة وثانيهما أن يزوجه السلطان ابنته (بياكي) وقد أجاب السلطان على طلبيه بالموافقة.

للحديث بقية

(5)

* وفي التراث الشعبي للشكرية أيضاً إشارات لوجود أصل ارستقراطي لشاع الدين تدعم انحداره من مقام عال ويورد هيليلسون نقلاً عن الشاعر الشعبي ود أبوشوارب أبياتاً من الدوبيت يمدح فيه سلسلة أحمد بك أبوسن ويشير فيها لشاع الدين ودالتويم عن طريق ابنه نايل وأن جده ملك :

شاع الدين قبيل تكل الكتير أن ماحت

والخلقت معاك الليلة قط ما راحت

ما بطاولوك اقتارا بالوطه بنتباحت

شديدا يلزم المحنة القوية أن طاحت

قام نايل مشاشه الما انخدم عرقوبه

يقدل فوق حداراته وحجي مرقوبه

جده ألمك كجوج وعرا قواسي دروبه

حاز قيلي وعلى ابودليق مسبل توبه

وقد احتار جاكسون في اسم كجوج وأفاد أنه لا يوجد في قوائم ملوك مملكة الفونج ملك اسمه كجوج وهذا صحيح لكن من المحتمل جداً أن يكون كجوج هذا واحداً من ملوك مملكة علوة مما يؤكد أن شاع الدين منحدر من أصل ملكي من ناحية الأم وأن كجوج جده لأمه وهذا يرجح الافتراض أن (شكر) هي مرتبة رفيعة

يحتلها شخص أو أشخاص من ذوي المقام العالي منذ عهد علوة أو ما قبلها. ووجود هذا الأصل المروي (شكر) يشير إلى قدم هذه الوظيفة وشاغليها وهي تعطي مجموعة (الشكرية) وجوداً تاريخياً يفترض أنه لا يقل عن ألفي سنة.

رد الأستاذ يوسف عمارة أبوسن:

قام الأستاذ الإعلامي بالرد على ما طرحه الأستاذ إبراهيم البلك فقال:

شكراً الاخ إبراهيم البلك للنقل والاجتهاد في عرض كتاب (مملكة مروي سياحة بين حلقات الذكر والاندابة) للكاتب د. مبارك مجذوب ..

لكن لدي ملاحظات :

ابدأ بالقول أن تقدير فترة حياة شاع الدين بين 1600 ل 1650 غير دقيق وغير واقعي لسببين :

السبب الأول أن شاع الدين التقى الشيخ تاج الدين البهاري شيخ الطريقة القادرية في زيارته للسودان وأخذ الطريق عنه مع عدد من شيوخ التصوف في السودان (الشيخ عجيب المانجلك وبانقا الضرير ومحمد الهميم عبد الصادق وعبد الله الحمال وحجازي ود معين) وزيارة البهاري كانت في العام 1577 م ومكث سبعة سنوات في منطقة وادي شعير ضيفاً على التاجر داوود عبد الجليل .

السبب الثاني أن شاع الدين كان قائداً لعشيرته في فترة حكم الملك عدلان ولد نايل ولد عمارة دنقس والذي حكم بين 1605 لعام 1612 وهي الفترة التي حدث فيها الخلاف بين الفونج والعبدلاب بقيادة الشيخ عجيب المانجلك ابن عبد الله جماع وحدثت معركة (جريف كركوج) غرب العيلفون التي مات فيها الشيخ عجيب وكان لشاع الدين دور بعدها ..

عليه فان تقدير مولد شاع الدين هو قبل عام 1560 ، وشاع الدين وأخوه الأكبر نور الدين أبناء التويم ولد مبشر ولد أحمر شوم تم اقتيادهما صغاراً للضغط على والدهما التويم وهَو زعيم عشيرة مشاغبة .. ليعودا بعد وفاة أبيهما وتولي عمهما (شاو) شياخة العشيرة ليتولى بعده شاع الدين المشيخة ..

خلال وجود ابني التويم في قصر الفونج درسا القرآن وتعلما في البلاط بصحبة أبناء الوزراء من العبدلاب ، وبنيت بين شاع الدين وابناء العبدلاب صلة ..

بعد حادثة تمرد العبدلاب وقمعهم في موقعة جريف كركوج ظهر نفوذ شاع الدين والذي تفاوض مع أقطاب تمرد العبدلاب في قري وأعادهم لسنار ليتوسط الشيخ

إدريس ود الارباب لاحقاً ويعيد الشيخ العجيل بن الشيخ عجيب لبلاط السلطنة لكن بصلاحيات أقل .. أيضاً تسبب تمرد العبدلاب بصعود الهمج (العسكريين) في السلطة حيث كافأهم الملك عدلان علي مواجهتهم لغرمائه بترفيعهم لمستشارين ووزراء وخلع عليهم المكوكية ، وكافأ الملك عدلان أيضاً القائد شاع الدين علي دوره في إقناع قادة تمرد العبدلاب فزوجه ابنة وزيره الهمجي (بياكي بنت الملك كجوج) فولدت له ابنيه نايل وعوض الكريم في سنار ثم رحلت معه الى جبل قيلي وهناك ولد عدلان ثم أبناء آخرين من أمهات شتى .. وشاع الدين وزوجته بياكي مدفونين بجبل قيلي ..

خالص الشكر ،،

المصادر :

طبقات ود ضيف الله

السودان عبر القرون مكي شبيكة

روايات متواترة

كتب عمرإبراهيم محمد إدريس

اعتقد أن فترة التويم كانت قصيرة نسبياً وكان وضعه أقرب لزعيم محاربين متنقلين من كونه قائد عشيرة مستقرة ..

لذلك تم اسر ابنائه (أو خطفهم) من مشرع كلكول حيث كانت حروب ذاك الوقت حول الماء لا غيره ..

كذلك الأمر بالنسبة لأخيه شاو .. لكن التنظيم الحقيقي للشكرية كان في عهد شاع الدين حيث قام باعادة تعريف علاقة الشكرية مع الدولة المركزية وبناء علاقات سلطة معها. تأثرت علاقة الشكرية لاحقا في عهد الشيخ محمد الاديغم الذي عاصر حكم بادي ود نول (أبو شلوخ) ووزيره أبو لكيلك ، وهو الوقت الذي برز فيه القائد السناري كرنكا وهو من اخضع دارفور والمسبعات لحكم الفونج ليُقتل لاحقاً في البطانة ..

تسلم التصحيح كذلك صحح معلومة مهمة أصل كلمة همج وقد قلناها من قبل الهمج العساكر الذين وفدوا للسلطنة من خارج سنار وقد أشرت في تعليقك لكيف صعدوا للسلطة

الأحداث التاريخة التي أوردتها متماسكة وتسلسلها يؤكد ذلك وحتى الفترة التي حكم فيها الملك عدلان مقارنة مع فترة حكم جده عمارة مؤسس المملكة هي مقبولة.

تبقت فترة من الأهمية بمكان أن نلقي عليها الضوء إذ ظلت فترة غائبة وقطعت تواتر تاريخ قبيلتنا وهي فترة التويم ود أمبشر وكيف كانت قيادته للقبيلة وماهي الأسباب التي دفعت سلطان الفونج لأسر أبنائه شاع الدين ونور الدين ويظهر من مصاهرات التويم علاقاته الممتدة خارج القبيلة مما يشي بقدراته ومعرفته الكبيرة لمحيطه الخارجي تسلم.

بعض من أخبار حسان الحرك يرويها حفيده الأديب الأمير على الأمين كريز:

وقد ذكرنا الكثير عنه في الفصل الرابع:أما روايه أهلنا الحساناب ذكرو أن جدوده أخوال أبوهو عوض الكريم رسلو ليهو في سنار... لان ابوهو عوض الكريم امه بياكي بت الملك بادي ودرجب... ومكث معهم فتره وعرضو عليه الزواج.. وفعلا تزوج منهم حسناء اسمها شمه التي ذكرها في شعره...

شمه جارة الوهو مع الهامبوي..

ما تستاهل الكمره وسكون اليوي

وكانو يعرضو عليه الجيل اي الحسناوات ورفض الزواج في بادي الامر.. كان يقول..

نسوان البحشو قشه الماروق

لينا ولي المتنا ما ببلن شوق

اخير منهن فريخات البجلو النوق

نزلوا المندره وريره ام قلوتن فوق...

وحسان أمه من الشاوياب أولاد أمبشر.. اسمها أم تمام بت ودالعدو... لكن في رواية العرب ما ذكرو أسماء المكوك في تلك الفترة. (ويمكن تقدير تلك الفترة بأنها كانت أيام بادي أبودقن (1643وحتى 1678) والملك أونسة الثاني من (1678 وحتى 1689) وربما بادي الأحمر(1689 وحتى 1715) والله اعلم .

وقد وصلتنى منه هذه الرسالة عندما سألته عن بعض الأنساب: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... أسعد الله صباحك سعادة الأخ ودجبارة... كتر خيرك على الاهتمام بالتاريخ والنسب والموروث الثقافي لأهلك وللبطانة عموماً....

أولا الحمدلاب هم أولاد حسان الحرك ودعوض الكريم ودشاع الدين ...

أما الحمدضلاب أولاد شاع الدين ودالتويم....

ابدا ليك بي اولاد حسان الحرك..

1/ عبدالقادر ودحسان.. انجب ولدين أ/ عبدالله.. اولادو ناس ود حمد النيل وناس ودجبرالله... وناس ود دفع الله وناس ود الهدام بقرية الحساناب شرق تمبول.

وناس ودقيلي ودعكور بقيلي وناس ودالحلال بقيلي وحلفا الصباغ..

ومن اشهر اولاد عبدالقادر ودحسان في التاريخ.. كوكو ودحمدالنيل فاس الشكابه.. وابكر ودحمد فارس كتير الروس... والفارس المشهور النور الهدام.

ب/ حسان اللزيرق ودعبدالقادر وحسان الحرك... اولادو ناس ود دود وناس ودحمري بالسيال..

وناس وجمل التريق بالمعلياب شرق تمبول

وأيضاً. من أولاد حسان اللزيرق العنزاب وهم متفرقين جزء مع الدخاخين وجزء منتشر في مناطق البطانه في القليته والسبعات وقريه سبعه والرتاجه. وهم ناس ودالمكاوي وناس ودبلوله وناس رحمه وداب سن.. ومفرقين مع الخوالده ابوقمبيب ومع البلعلاب في الصفيه القديمه...

2/ من اولاد حسان الحرك...

أ/ حمدالله.. وهم الحمدلاب.

1/ محمد ودحمدالله وحسان الحرك.. جاب جدنا عوض الكريم (كريز) وبقولو ليه.. كرز الملح الميل

ركز الما بتعيل.. جاب ناس ودكريز وناس ود شطيط في حلفا القريه 65 وقيلي والحمدلاب

2/ علي ودحمد الله جاب ناس ودكرن وناس شاع الدين بحلة الحمدلاب جنوب الطندب

3/ عبدالقادر (طويل) كراف الرمم

جاب ناس ودطويلةفي قيلي وحلفا وناس ودأبكر في الحمدلاب.

واشهرهم الفارس عبدالقادر طويل وحمد ودكريز (حمد الزلقان) في موقعه كتير الروس..

اما الحمدضلاب ديل فوووق اولاد الجد شاع الدين ود التويم ويسكنون حمدضلاب الشوبلي وبعض مناطق العاديك...

تحياتي... علي الأمين كريز

عبد القادر دشين يروي قصة أمه الملكة كاكا بت أب جدري التي أنقذت القبيلة

نموذج من الشجاعة والأصالة والغِيرة لأُنثى أُنجِبتْ من صُلْبَ رجُلْ !

هل يا ترى كيف سيكون دور نَسلْ وأقارب ذاك الرجُلْ ؟

(من أجل الحفظ والتوثيق) .

صورة خُطّط عسكرية تجسدت في امرأة شكرية !

(كاكا بت أب جدري)

أتعلمون من هي كاكا بت أب جدري ؟

هل تعلمون الدور الذي قامت به هذه الآنسة ؟

كاكا بت أب جدري هي :

كاكا حمد أبراهيم سليمان عبدالرسول ، يلقب أبوها ب(أب جدري) .

زوجها من الركابيين يسمى :

إدريس ود الزاكي ود رجب .

القصة :كان الركابيون ؛ يسمون (بالركابية) وكانت قبيلتهم واسعة ، ولهم سطوة كبيرة ، وسط المجتمعات ؛ وأنهم أصحاب زعامات ؛ فقد تعدى أحد زعمائهم يقال له (العفيص) على أحد أبناء الشكرية يسمى (محمد ود أبعلي) وقام بقتله، فتحرك رجلان من أبناء أهلنا العيشاب ؛ يقال لهما (رضوان - وحسناوي أب رجل) وقاما بقتل عفيص وأخذا بثأر ابن عمهما منه .

فبعد عام من أخذ هذا الثأر تجمعت الركابية في ديارهم على بكرة أبيهم ؛ وأستعانوا بقوة يبلغ عددها ضعفهم من سلطنة الفونج ؛ عرفت بالقوة والعتاد وكانو يعرفون ب(الهمج) ؛ وقرروا إبادة ما يسمى بالشكرية - فالشكرية في وقتهم قد كانو قِلَّة .

وها هنا قد جاء دور كاكا بت أب جدري ؛فقد حالت لها القسمة أن تكون زوجة لأحد زعماء الركابيين ؛ وكانت تسكن مع أهل زوجها - ولم يسكن في ديارها أحدٌ من أبناء أهلها أو عمومتها .

فلما علمت أن الركابية حسموا أمرهم وجمعوا أطرافهم واستعدوا وقرروا التحرك في الصباح الباكر ، لغزو أهلها في ديارهم بهذا الكم الهائل من فُصح وعجم - ضخ دم الأصالة في عروقها ؛ وخنقتها عبرة الغيرة على قبيلتها ؛ والأمر ضايقها وأزعجها ؛ ولن يرضيها منظر الخزي والهزيمة والعار لشكاريها .

فكان لها طفل صغير ، أول ما فكّرت به ، قررت وعزمت أن لا ترضعه خلال هذا اليوم ؛ وجهزت ما يسمى (بالقولاب) وهو عمل تختص به النساء يتكون من بعض الأدوات مثل المحلب وغيره ... وبعض أنواع الزيوت ؛ وقامت بخلط هذه الأدوات مع بعضها ؛ ووضعتها على نار ؛ فكان يستخدم هذا القولاب دائماً للأطفال ؛ خاصة حينما تطعن لهم أسنانهم الأولى ويصابون بالتسريب أو الإسهال ؛ وما زال يستخدم عند أمهاتنا لعلاج الأطفال وكسب راحتهم ؛ فحبوبتنا كاكا بت أب جدري استخدمت هذا القولاب لطفلها وهو متعافي وحرصت على عدم نومه طيلة تلك الفترة النهارية ، وذلك لكي يرهِقهُ النعاس ويقطع شوطاً طويلاً من النوم خلال فترة الليل ؛ لإنجاز هدفها ومهمتها التي تدور برأسها ؛ فقد بدأت تستخدم له القولاب ، ويتمثل هذا الاستخدام في شكل مسوح من الصباح حتى المساء ؛ فمتى ما أحست أن طفلها أتاه النعاس ، تقوم بتحريكه وتقليبه يميناً وشمالاً ؛ حتى يرهقه النعاس أكثر ؛ فاستمرت بهذه الطريقة إلى أن حان وقت المساء - فأرضعته حتى شبع ؛ وانهار شطياً كأنه يفتقد للنوم شهوراً ؛ فذهبت به إلى حبوبته ، ووضعته بجوارها ؛ وأوصتها عليه ؛ وأكدت لها إنها ذاهبة إلى إحدى جاراتها ، فأعطتها أياه وحرصت أن لا يكشف أمرها أحد الركابية عند خروجها ، فتحزمت وتوجهت قاصدة ديار أهلها الشكرية ، خاصة من تعنيهم تلك المشكلة ، عوض الكريم محمد الملقب ب(اللديغم) ود عدلان ود شاع الدين الذي يعرف ب (أبعلي) أبو محمد الذي أخذ بثأره - فقد كان تحركها في ليلة عاتمة بالظلام ؛ ودواب الأرض تزحف ؛ وعواء السباع تقشعر منه الأبدان ؛ فهذا كله لم يكسر من إصرارها وعزمها ، فتسابق الرياح سرعة ، لإنجاز تلك المأمورية الصعيبة ؛ وتوصيل الخبر الذي يحمل في طياته ما ينوي به الركابية ، حتى يستعد أهلها لمواجهة هذا العدو الغاشم .

فعندما وصلت الديار ؛ تصدى لها أحد رعايا ثروة (أبعلي) ؛ وطلبت منه مقابلته ؛ ولكنه رفض لها ؛ إلا بعد أن يعلم ما هي عليه ؛ فرفضت بإخباره حتى لا يتسرب موقفها البطولي للركابية - فسمع أبعلي بصوت راعي ثروته ؛ وأمره بأن يأذن لها - وعندما سُمح لها أخبرت أب علي بما ينوي به الركابية ؛ واستأذنته بالرجوع في الحال ؛ وأمر (أبعلي) حسان ابنه ، ومعه زوجته (عنيبة) بأن يوصلها ويتأكد من صحة الخبر ؛ فأوصلها حسان وعلم بحقيقة الأمر وصحة الخبر .

فنادوا بفرسان شكاري القريبين مكانياً وأستعدوا لصباح ذلك الليل وواجهوا خصمهم بكل استعداد وعزيمة ؛ وكان النصر حليفهما ؛ فيما عرفت (بالروَّقتْ) وهي تلك المعركة المشهورة التي يحكي فيها قصة (كرنكه - وخميس) فبهذا الدور تعتبر حبوبتنا بت أبجدري قد ساهمت في نصر القبيلة من بعد الله ؛ فهي لعبت دور البطولة ؛ فقد مثلت دوراً لم يطرق أذنينا مثله عبر التاريخ - إلا في أفلام الأكشن ؛ أو مسلسلات جانسي .

فدور هذه المرأة في وقته قد تجسد في صورة أكثر من صور التخطيط العسكري الحربي ، وأجهزة المخابرات الدولية التي تستخدم في تحركاتها كل التكتيكات الحربية ؛ من أسلحة نارية ؛ وأجهزة رصد ومتابعة ؛ وأحياناً دفاع جوي الذي يستخدم بواسطة أجهزة أمن ومخابرات دولية ومراقبة الذي يريد إنجاز مهمته ؛ بأقمار صناعية ، وأحياناً تغطية بدفاع جوي - فهذا التخطيط واجهته حبوبتنا كاكا بت أب جدري بدور البطولة وحدها ولم يعلم بسرها غير خالقها .

فأهم ما تميزت به كامرأة :

- الأصالة والغيرة على قبيلتها .

- الذكاء ؛ خاصة في استنتاج فكرة القولاب ؛ وطريقة استخدامه لابنها طيلة تلك الفتره النهارية والحرص على عدم نومه وإرضاعه ؛ وذلك لكي يسيطر عليه النعاس ، ويأخذ قسطاً طويلاً من الراحة والنوم ؛ حتى تقضي مأموريتها دون أن يفتقدها أحد .

فابتكار هذه الفكرة جعلت حال الطفل كحال الصائم الذي تتمثل عيشة دنياه في خدمة ضراعه ، فيقضي نهاره كله مشقة وتعب وهو صائم ؛ فحينما يحل الإفطار ؛ تجده إنهار نائماً بانحلال تعب ذلك النهار .

- كما أنها تميزت بالشجاعة ، التي تمثلت في دورها البطولي وعدم خوفها رغم عتمة ظلام الليل ؛ ودواب الأرض التي تزحف ؛ وعواء السباع التي تخشى .

- قوة التحمل : وهي من أهم الميزات التي تفردت بها كامرأة وقطعها لهذه المسافه الطويلة .

فقد كان دورها عظيماً وسيظل عظيماً وراسخاً ومحفوراً في ذاكرتنا ؛ وسوف يدوَّن عبر هذه الأسافير وفي الكتب والمجلات..، ويسطر بماء الذهب ؛ ليتوارثه الأجيال جيلاً تلو الآخر عبر التاريخ فهي شكرية / نزاوية ... أماً... وأباً .

بعض من أخبار عدلان أب زبد عمايت *

كتب شاع الدين حمد النعيمة عدلان ود قدور الملقب بأبزبد هو عم يوسف سنينات فارس السطوات...عاصر عدلان (ابزبد) أب علي وابنه حسان مدحه الشاعر أبودقينة القلبوسي:

عدلان ود قدور ولدن بدورا حضرتو

واسدن بكسر الزايله ام جلوس بى نترتو

انا شفتو يوم الكتال الحار زعنتو

سيفو بقطع الدرع الامينه فقرتو.

عدلان ود قدور ولدن مابدورلو تنادع

دقر ساس الحريق السمو ناقع

عينوهو حمر شرارن واقع

بعصر الكيك على السكلابن واقع.

عدلان ود قدور ولدن مابجيب غبره

وما اتحشحش على زاد ام قدود ضارة

فهيما بجيب القول على معني

وجاموسن بيطعن ضلوا فى الدغنه.

هذا قيل فى حضرة أب علي. وحسان....وهو فارس كتير الروس لمن يعرف وديان البطانة..هذا جزء مما سمعناه عن الكبار.

نعم عند الشاعر جبارة ود إبراهيم هذه المقاطع:

زمنن فيها رباط والطريق ما بسفر

ابزبدن عمايت على حدودا مغفر

وإبراهيم شرق على مرفعينو بدفر

طبعاً شاعر أبعلي أبودقينة المخضرم صاحب المدرسة الشعرية الفريدة...عندما ترتبت الصفوف تفقد كل الفرسان الذين لم يحضروا أصلاً لأسباب تخصهم وكان من ضمن هؤلاء جدنا عدلان أبوزبد ولد قدور(عبدالقادر) ولد عوض الكريم ولد شاع الدين..تفقدهم ودون ذلك تاريخاً لأن عدلان أبزبد كان فى تأمين الحدود الشمالية مع البطاحين قال شعراً سمع به عدلان أبزبد ولم يرض فحضر غاضباً مما سمع وطلب من أبعلي يحضر له أبودقينة فعرف أبعلي أنه غاضب.. ولن يسلم منه أبودقينة وبقي يهدئ ويحنس فى الشيخ عدلان حتى عرف منه ما أغضبه من أبودقينة ...فأوحى إلى أبودقينة أن يعتذر شعراً...وبعد أخذه الأمان له من أبزبد......فانشد قائلاً:

عدلان ود قدور ولدت بدورا حضرتو.

اسدن بكسر الزايلة ام جلوس بى نترتو.

انا شفتك يوم الكتال الحارة زعنتو سيفك بكطع الدرع اللمينة فقرتو.

####

عدلان ود قدور ولدن مابدورلو تنادع.

دقر ساس الحريق السموا ناقع.

عينيك حمر شرارن فاقع.

بتعصر الكيك على الثكلابن واقع.

عدلان ود قدور ولدن ما بجيب غبره.

وما ا تحشحش على زاد امقدود ضارا

فهيمن بعرف القول على معنا.

وجاموسن يطعن ضلوا فى الدغنا.'

طبعا عدلان أبزبد فارس مخضرم معروف لجميع الشكرية وقد كان يتولى الجهة الشمالية للبطانة وقال شاعر:

زمنا فيه رباط والطريق ما بسفر.

ابزبدا عمايت على حدودا مغفر.

مافيك ود حمد فارس الغطاها موفر.

وإبراهيم شرق فوق مرفعينو بدفر....

...الرواية التاريخية المؤكدة بأن كتير الرؤس وقعة أو سميها كتلة (مجزرة)ولكن الكثير يجهل سببها المباشر..والسبب هو ان عدلان أبزبد والنعيمة الذي هو جدي كانا فى زيارة إلى كسلا(عدلان عاش قبل دخول الميرغنى السودان) وقد عادا من هناك وعندما اقتربا من منطقة كتير الرؤوس محل حدوث هذه المجزرة..إذا بامرأة تبكي وتولول قد استنجدت بهذين الفارسين ليلحقوا بمن سلبوا شاتها غصباً عنها التي كانت أخذتها مجموعة تقارب ما يزيد الأربعين فارساً يبدو أنهم مجموعة همباتة وكانوا يسوقون معهم إبلاً ليتعشوا بها وقد وصفت اتجاههم فلحق بهم عدلان أبزيد ورفيقه النعيمة فكانت أن دارت هذه المجزرة التى أودت بحياة كل المجموعة المعتدية فرجعت الشاة لصاحبتها بعد انقطاع أملها فسمعت صياحها قرب الدار ففرحت ولكن الفارسين لم يظهرا ولم يرجعا ..لسبب أن الشيخ عدلان أبزبد قرر أن يبيت قرب القتلى حتى لا يحمل أهل تلك الديار مسؤولية أخذ التارالذي سيقوم به أهل هؤلاء القتلى بعد أن ترك واحداً منهم ليبلغ أهلهم خبر مقتلهم على يديه وأخبره أنه سيمكث ثلاثة أيام ليمكن أهل القتلى من أخذ الثأر منه شخصياً....وهذا هو ما خلده المغنون...فى مدح أحد أحفاده افتخاراً..

(جدو ابزبدن عمايت أزرق فوق الرمه بايت)..

وقد علمت بت دياب من الناس بماحصل.ولكن أبودقينة خلد ذلك شعرا فى حضرة عدلان أبزبد ذاته:

الرزيه ما بشيل نتشتا

والآنجيره ما يتهدتا

بيخبر مشارع الليل زي القطا

وبيضرب قراية الراس مابقول حتا.

مو تليفة البوش واقف متنب.

ما بتصبا الضو يقولولو قنب.

حلال عنز بت دياب الجات تطنب

ود اب سلبن طوال للخيل يجنب.

ونشر لقمان أبوسماحة من النصوراب (عدلان أبزبد هو جرو أم نعيم الرواية على حسب ما سمعتها من جدي ود الريد (ومشهورين ناس ود الريد بحفظ النسب والتاريخ) بادي عم عدلان أب زبد عندو بنت اسمها أم نعيم والبنت إتأخرت في الزواج ويوم شافت رؤية أنها نائمة وفوق يدها جرو أسد جات حكت القصة لي أبوها وقالت ليهو آيابا الولد دا فارس وكان أتقدم لي راجل غريب ماتديني ليهو لأني دايرة الفارس دا يكون في قبيلتي لمن سمع قدرو بالقصة أتقدم ليها وتزوجها وجابت عدلان قالوا مرة وعدلان صغير قاعد مع إخوان بياكل وفي مطرة شغالة والبيت مقفول عليهم سمع عويص كلاب قعد يبكي لمن بكى قدرو سخر منو وقال عان جرو أم نعيم اتدخلت الخادم وقالت ليهو لا ياسيدي الولد دا صاح فارس لأنو قلبو حاس إخوانو الأكبر منو سامعين عويص الكلاب لكن لسه غبيانين وبقول مرة جاء جلاب خيل نزل فوقهم وكان عندو فرس لمن عدلان شاف الفرس وهو صغير قال لي ابوهو الا تشتريها لي اشترو ليهو الفرس ويوم طهرو جات غارت عليهو خيل وساقت الرزق مشو ابوهو واخوانو الكبار لحقو الخيل وجو صادين منها ساي هو ركب الفرس بي طهرو ولحقهم وبقولو كان يوم يركب على الفرس بنود اها فزع الرزق لمن شافهو قالوا ليهو وين ماشي قال ليهم لاحق الرزق قالوا ليهو نحنا الكبار جينا صادين ساي قال ليهم خلوني اصل وبجي صاد زيكم لمن وصل الخيل كبير الخيل قال ليهم الفرس دي الله يكفينا شرها اول ما وصل برز ليهو الكبير ضربو قتلوا وباقي الهمباتة هربو ورجع الرزق وبقول جرح الطهور فتق لمن رجع اهلو نزلو بي سرج الحصان وبقي بداو فيهو زمن شان اتعافي. انتهي كلام جدي) وأضاف محمد أحمد صديق

القصة ابوهو واعمامو كانو حضور معاهو لقتال القوم والناس كان بتتشاور في كيفية اللقاء وهو تقدمهم. وعندما لحقو به وجدوهو يقاتل بضراوه وزبده يتقطع من فمه من هنا جاءت تسمية عدلان أبزبد. ويقال إن والده كان يسخر منه عندما كان طفلاً ويقول لوالدته :شوفي اسدك يامنعيم.

وأثناء المعركة وعند وصول والده أرض المعركة هز فوق والده وقال له (انا اسد ام نعيم) فقال له والده قول بسم الله.

.(انت ولدي ومن ضهري).

ومما نشر أيضاً الأستاذ شاع الدين حمد النعيمة (جمعت قصيدة تاريخية تؤرخ لأشهر فرسان الشكرية من أولاد قدور..بقصيدة هدهدة للطفل محمد بشير عمارة النورابي والذي والدته إحدى حفيدات الشيخ عدلان أبزبد القدورابى...هذه القصيدة

مليئة بالفخر والاعتزاز والتاريخ الذي خطه مؤلف القصيدة ..وهى أكثر من بيت نختار منها...

غنى يا جدية الحدوب

أمحمد لزم الركوب .

ود رجالا تلوب.

مرقوا موسى فى الغروب

هذه القصيده قيلت1900م وموسى ودجلي قتله الكبابيش وحلفائهم سنة1818م. .يعني بعد 80 سنه من وفاةو مقتل موسى ود جلي وهي فترة قليلة لبقاء الحدث فى الذاكرة الشعبية..وقد أنكر بعض الإخوة هذه الوقائع التاريخية مدعين بأن بنى جرار لم يعبروا النيل الأبيض شرقاً إلى أرض البطانة ..وقد نسج حول هذه الوقائع الفنان تور الجر مسرحية شعرية للأحداث التى جرت بين موسى ود جلي فارس بني جرار ويوسف سنينات فارس الشكرية بعد أكثر من 100 سنة من مقتل فارس بني جرار ولابد أن تكون المسرحيات الشعرية من فن وتشويق ..لكن هذه القصيدة قبل المسرحية الشعرية التى كانت تمثل على المسارح ...وقدوم بني جرار لأرض البطانة وأخذهم الإذن من يوسف .

غنى يا جديت اللعايت

أمحمد فوق الكاتلو بايت

خال أمو عبارو فايت

وجدو ابزبدن عمايت.

وفى كل هذه المربوعة إشارة للشيخ عدلان أبزبد الذي بات مع جثث قتلاه حيث دارت المعركة بالصدفة بعيداً عن مضاربه التى يقيم بها وكان هدفه أن لا يتحمل أهل المضارب التي كانت قريباً من موقع المعركة الانتقام من قبيلة المجندلين بدون ذنب جنوه وكان قد ترك واحداً منهم ليبلغ أهل القتلى بأن من قتل فرسانهم هو عدلان ولد قدور وليس سواه وقد حدد ثلاثة أيام لمن يريد أخذ الثأر ....وخال أمه المقصود هو حفيد أبزبد.(.خالد ود عدلان ود دريش ود أبوزبد.).

وهو الذي اشترك فى معركة الشكابة ضد الكواهلة انتقاماً لاعتدائهم على السدارنة وقتل رجالهم وسلب أبقارهم وقد كانوا فى حماية شيخ العرب أبوسن وتحت

حكمه.. وهي المعركة التى قتل فيها (أحمد مرض يومين السنابي) وكان هذا البطل قد أصيب بحربة فى لوحة الكتف فقام بكسر عود الحربة حتى لا تعيقه فى الحركات القتالية أثناء الاشتباك..

شدولو البى تويلى

وجنبولو البى صهيلى

خال أمو الحربه فى

بسوق العوق بى تلى.

*****

غنى يا جدية الهويد

بكطع قافى وبزيد

خال أمو ابضلعن حديد

قلب الليهن جضيض

**

غنت ليك الكابى ديسا

للدقر الفى الهنيسا

خال أمو بقود الريسا

وجدو الفارس سيد قصيصا.

**

بجر قولى المو كضب

للجدو صمد الحرب

خال أمو شدا وركب

سيفو موارك الضرب.

ويتواصل الفخر والاعتزاز بالإشارة لآباء الممدوح النورابي

غنى ليهو يا ام عينن كناره

أمحمد بارود النصارا

ابواتو اولاد عمارا

بتقطعوا الفارس مرارا

***

شدولو فوق عنافى

وجنبولو السدرو دافئ

حكر امو الجابو صافى

بحرت الكف مابيقافى.

وللقصيدة بقية سأوافيكم بها بعد تحصيلها...وهى أشبهت لي هدهدة هند بنت عتبة عندما كان بين يديها معاوية ابن أبي سفيان طفلاً..فكانت تتمناه ملكاً وتقول له لست بأمك إن لم تكن ملك العرب وقد كان فى يومٍ ما)

*عمايت يعنى كثير مثل العهن المنفوش..

مختلف الروايات في مقتل العفيصى ود الجنيد

كان مقتل العفصى حدثاً أدى إلى أحداث غيرت وجه البطانة وقد وجدت فيه عدة أقوال وروايات.

1-رواية ود الفوراوي:

في يوم من الأيام ، قام بعض العيشاب أحد فروع الشكرية برحلة صيد وابتعدوا من معسكرات القبيلة ، وبينما كانوا منشغلين في تحضير لحم غزال صادوه ، جاء العفيص ، قاتل محمد ، راكباً بعيراً عرفه العيشاب على الفور وعندما اقترب وطلب حصة من اللحم ، ردوا على طلبه: اللحم هو لك ، يا ابن الشيخ ، خذ ما تشاء ، ولكن بعد أن نزل من جمله قتلوه بعصيهم ثم أخذوا سيفه وقطعوا أذنيه كرمز لعملهم وتأكيد.

2-رواية الشيخ حمد محمد حمد أب سن رحمه الله:

عند هذه اللحظة الفارقة والمنعطف الخطير تتعدد الروايات فهناك رواية سمعتها من الشيخ محمد حمد أبسن رحمه الله تقول: إن العفيصي كان جالساً في حفير في أبهة ابن المك ومر به رضوان وحسناوي أبناء الحاج من الشكرية العيشاب فنزلوا إليه وقتلوه وقطعوا يده المليئة بالخرز كعلامة لابن المك وأخذوها وضربوا بها النقارة.

3-وهناك رواية تقول انه كان يسبح في الحفير ..ورواية العيشاب التى يرويها جعفر اب شنب المحامى وهذا نصها (كان الشكريه من القبائل المستضعفه في البطانه وكان لا يسمح لهم بالرعي بعيدا من بحر العاديك

وكانوا على ضفاف النيل الأزرق وحيث مشرع كلكول

وكانت هناك في وسط البطانه المندرا سوق عامر ومدينه مملكه كانت ملتقى القوافل وزهاء الملوك

وبحكم ذلك توجد حكومة منطقه تابعه لسنار المملكه بإمارة وملوكيه الركابيه

ولكن حدث حدث مفصلي غير مجري التاريخ

وهو مقتل محمد ود عوض الكريم (ابعلي)

وكانت هذه الاسره تسكن قريبا من المندرا مع فرع العيشاب والعيشاب وأسرة الدغم هذه هم ابناء عمومه حيث ينسبون الي ذيدان ود شكير

تزوج عوض الكريم ابعلي منهم وكان ابنه محمد اخواله العيشاب

وبالنظره الاستعلائيه للملوك في تلك الحقبه كان ينظر لمن يأتي من الشكريه الي هذا السوق بنظرة اذدراء وتقليل

وفي يوم من الايام نشب خلاف بين محمد ود ابعلي والامراء والعفيصي والجعار اولاد عبدالله ود الزاكي الملك

فظفراء به وارداه قتيلا

فبلغ الخبر اهله ويعرف ابعلي بالتقوى والورع والخوف من الله

سعي الشيخان ود عبد الصادق والشيخ حمد النيل في العفو من قبل اهل القتيل

فعفي ابعلي لوجه الله وأعلن ذلك على الملاء

فرفض اخوال القتيل العفو ويقال خالات القتيل من العيشابيات لبخن ايديهن بالبعر وجلدهن بجلد البقر

وهذه عاده عربيه قديمه حيث تعلن الحداد وعدم الرضى وتستفذ الرجال حين ان تقوم المراءة بتجليد يدها اليمني ورفض ان تستخدمها في أعمالها المنزليه وفيها استفذاذ للرجال

حيث استمر هذا الأمر عام كاملا والعيشابيات على هذا الحال

وورد تحميس النساء للرجال في كثير من الأمور حيث ورد ان ياتوك بالجبنه بلا فناجين وعندما تسأل يقال لك عند ناس فلان القتلو زولك

وبعد عام كامل من تحين الفرص والبحث عن من قتل ابن اختهم العيشاب عن اولاد عبد الله ود الزاكي العفيصي والجعار

وكان كل فرسان العيشاب في بحث وكل يمني نفسه الظفر به

لينال الشرف ويرضى بنات اعمه

حيث كان اللقاء الموعود

حيث التقي به رضوان ود الحاج وحسناوي محمد بر (ابرجل) وكانوا يعرفونهم جيدا

وفي هذه الروايه يقال ان محمد ود ابعلي قتله العفيصي

لذلك قال رضوان للعفيصي اننا نريد ثار محمد ود ابعلي

والكتال برزه اي رجل لرجل

فبارز رضوان ود الحاج العفيصي واقتتلا وكانا فارسان ومدربان جيدا وكان حسناوي والجعار يتفرجان وكاد العفيصي ان يقتل حسناوي فاستنجد رضوان بحسناوي فأرسل حسناوي حربه ضرب بها العفيصي فارداه قتيلا ولما رأي الجعار ذلك كبي فوق اخوه فأرسل حسناوي حربه ثانيه فوقغت في العفيصي فقال الجعار للعفيصي

الليله يا اخوي الصايداك صايداك والخاتياك صايداك

على اساس انه ميت

فقطع رضوان يد العفيصي وكربتو على أهلهم

حيثوا أعلنوا انهم جاوا بالثار وأخرجوا دلاليكهم وحكاماتهم واعلنوا الفرح

وأرسلوا الي ابعلي انهم أتوا بالثار وارسل ابعلي خادمه ليتحري الأمر فرجع وأخبره بأن يد العفيصي ام ختم يدق بها جلد الدلوكه

فثبت الأمر

ولكن ابعلي بحكمته وحنكته اتجه حيث ما وضع ثقته وفضله حيث أعلن انها جريره لا ذنب للشكريه بها ولا أسرته حيث انه حكيم قومه في هذه الواقعه وهو ولي دم فيها وفي الشريعه يسقط القصاص بعفو أولياء الدم وولي الدم هو ابعلي وليس للخال حق في ذلك

ذهب وائدا الفتنه وسدا منيعا ان يكون ضحية ذلك دم يراق

حيث لامانع لديه من تسليم الجناة ولما قيل له بالشكريه كلهم لا نقبل بالنظره الاستعلائيه للزاكياب حيث في نظرهم ان الشكريه كلهم لا يساووا مقتل العفيصي ولما رفضوا ذلك عرض المال من مئه الي ألفي راس من الإبل فديه وديه

للعفيصي فرفضت أيضا بحكم انها ابل غير اصيله ومقرده لأنها لا يستطيع أهلها الذهاب بها بعيدا

وسعي ود عبد الصادق سعي حتى كاد اهله ان يظنوا فيه المصلحه ومن كثرة ذهابه الي أولياء الدم وطلته تم طرده وعقر ناقته وانه ان اتي ثانيه سيقتل

وحينها رجع لابعلي وأخبره ان القوم لا يقبلون بالجناة ولا الديه وان طلبهم قتل رجالكم أجمعين وثبي نسائكم واستعباد أطفالكم ومغنم أموالكم

ولما علم ابعلي انه لا ملجي من المواجهه الا المواجهه حينها طلب ان يضرب له موعد للقاء حيث دقت الحرب أجراسها

وبحكم ان ابعلي عفي وان الجريره ليست بجريرته وكانت القبيله مشتته على ضفاف النيل ومنتشره في المنطقه الغربيه من البطانه

وكانت القبيله في ذلك الزمان قوتها في الحساناب حيث يقال ان لهم ٢٧ حصان دفره وكانوا قوة ضاربه في حساب القوة في ذلك الزمان

فأرسل ابعلي عماره ود حمدنا الله لينفر القبيله ويخبرها بموعد الملاقاة مع مملكه سنار ممثله في الركابيه ملوك البطانه وعندما اتي عماره الحساناب قالوا له اننا لانقاتل الإشراف بحكم ان الركابيه إشراف لكن خذ هذا النحاس هوشوا به خيلكم ورجالكم بحكم ان العيشاب وابعلي لا نحاس لهم فيقال ضرب عماره النحاس وقداه وزعل وقال نحن ما بكاتل لينا جلد

والحكمه يعلمها الله تغير موعد المواجهه حيث ذهب للزاكياب الي كرنكه ابدوف قائد جيش سنار وعين السلطه الامنيه في هذه المنطقه وأخبروه ان التعدي وقتل ابن الملك عبدالله ود الزاكي تعدي على حكومه سنار وانه تمرد وخروج من الطاعه لذلك عليه القيام معهم بجيشه الذي يتعدى الألفين مقاتل

وهنا بحكم معرفت كرنكنا بجمال حسناوات الشكريه وكان يسمع بجمال عنيبه الموز لذلك قال انا لا اريد شئ غير عنيبه وانظر اخي القاري الي هذا الجبروت حيث غفلوا عن مقدرة الله وقسموا الغنائم

ولما علم كرنكنا وخميس بارنقا بأن الموعد بعد زمن بعيد

استخفا بذلك وان الشكريه لا يستحقوا ان يضرب لهم موعد وحيث انهم خارجين عن طوع السلطه يجب أن نذهب لتاديبهم دون استعداد حيث أن وعود الحرب تضرب بين الدول والملوك وان الشكريه رعيه خرجوا على سلطه حاكمه

والأهم من ذلك انه يستعجل على لقاء عنيبه

فقال القيام باكر

وبحكم ان الخارج عن القانون والمطبقه بيده هم العيشاب كانت الوجهه إليهم

فكانت هناك امراءة من الشكريه متزوجه من قبل الركابيه فسمعت ان القوم أجمعوا أمرهم على أن يهجموا على أهلها بغته فتحركة فيها الشفقه والغيره تجاه عشيرتها فتسللت بليل وذهبت الي حيث يوجد أهلها فاخبرتهم ان القوم سيغيرون عليهم غدا

فهنا فرضت معركه على من يوجد ولا يوجد غير العيشاب)

4-وأخرى لعل مصدرها الركابين:

أنه كان نائماً في ظل شجرة جوار الحفير وأن أحد مرافقيه خانه وأرسل إشارة بانعكاس الشمس على السيف إلى خصومه وهى تبدو رواية ضعيفة لأن مصدرها المغبون ويريد أن يبرر لذلك .المهم أن مقتل العفيصي كان أشبه بحادثة اغتيال ولي عهد النمسا فرانز فرديناند مع زوجته من قبل طالب صربي يدعى غافريلو برينسيب في 28 يونيو/حزيران عام 1914 أثناء زيارتهما سراييفو.والذي أشعل الحرب العالمية الأولى.

5-ورواية الأستاذ عبدالله بابكر محمدسعيد من أهلنا العفصة وتقول . (إن حسنين أب رجل العفصي كان المسؤول عن إبل العفيصي ود الجنيد (راعيها) وأنه في ذات مرة مر به رضوان ود الحاج خال محمد ود أب علي وسالة عن ناقة لهم مفقودة فقال له حسناوي : ناقتكم تغطس في سابع أرض داك العفيصي الكتل ود أختك لن تجد فرصة مثل اليوم لقتله إذ كان منفرداً ...فرمياه سوياً بالرماح الحربة فأصابته حربة حسنين أب رجل ثم أرادو قتل عبده الذى معه واسمه كرنكة الجعار فرموه بالحربة فأصابت رميتهم مرة أخرى العفيصي فقال حسنين مما شدت ما يومك تام الخاتيك تصيبك ...وتقاسم حسنين ورضوان سلب العفيصي فنال حسنين أب رجل الإبل ونال رضوان ود الحاج الثأر وقطع يده وحمل سيف العفيصي الذى لازال حتى اليوم عند العيشاب ... عند ناس ود الأسد في حلفا الجديدة هذا والله أعلم) وذكر أن الكثير من سكان البطانة من قبائل مختلفة عندما أحسوا باقتراب الحرب بين الشكرية والفونج نزحوا إلى الشيخ إدريس أب فركة (الارباب)واتحاووا به (استجاروا به .) ويستشهد بصحة روايته بوجود أولاد حسنين أب رجل في ود جودات ويسمونهم أولاد الغلب ...وهم الجيل الخامس من بعده)

ومن الصعب الجزم بصحة أي منها . وللأسف البعض يتعامل مع أمر هذه الروايات بتطرف وإذا سمع رواية أخرى عدها اعتداء عليه وطعن في ذاته رغم أنه تاريخ يحتمل الصدق والتبديل والتغير .لذا فضل الكثيرون نشر ما سمعوا نائياً عن الدخول في مشاكسات لا تغني ولا تفيد واحتفظوا بها لأنفسهم تحيناً للوقت المناسب لنشرها .لكن ذلك لا ينفي وجود شجعان مصادمين نشروا ما وصل إليهم غير هيابين ما يلاقون من أذى المخالفين، راضين عن أنفسهم مرضيين سلام عليهم في العالمين.

هناك رواية أخرى سمعتها من الشيخ أحمد حمد أبوسن تقول(حضر محمد ود أبعلي إلى السوق لشراء صرار للإبل (سوق الصباغ)فلم يجده فاضطر لشراء حرير لصرار الإبل وبعد شراءه لقيه العفيصي ود الجنيد فسأله سبب شراء الحرير فاخبره فحدث بينهما اشتباك انتهى بمقتل محمد.(اسم العفيصي) يدل على ارتباط ما بالشكرية .لأنه هناك فرع من الشكرية اسمه العفصة .ومثل ذلك في السودان كثير فمثلاً ناظر الكواهلة اسمه هباني لأنه عاش مدة من الزمن مع الهبانية ...وإسحاق الحلنقي الشاعر المشهور جاءته نسبة الحلنقى لأن جدته لأبيه من الحلنقة وهو من الشكرية فرع النوايمة ...فلعل هناك ارتباط ما جاءت منه التسمية .بعد مقتل محمد ود أبعلي غير أبيه أب علي العوائد تجنباً للحرب .)

وقد تحاور الاستاذان عبدالله بابكر من العفصة والاستاذ جعفر اب شنب في مجموعة تاريخ الشكرية

(https://www.facebook.com/groups/349616619751830

لتحرير موضوع الاختلاف في روايات مقتل العفيصى فكان لكل طرف حجته....وقد وصلتنى الرسالة التالية(لى الاخ الناشر ود جباره والى ابناء قبيلة الشكريه جميعا.

انا الضو حسناوي يوسف علي عبدالقادر جانفيص ود حسناوي اب رجل

ابوي مسمى حسناوي على جده.واهلي معروفيين لود جباره ولاهل ود جباره.كلنا اهل ومتداخلين بالقضارف ومعروفين ولكم جميعا جانفيصابي عيشابي شكري.

اورد الاخ ود جباره في كتابه رواية مزيفه عن جدي حسناوي اب رجل .العيشابي . منسوبه لعبدالله بابكر محمد سعيد.

يا جماعه اسالكم بالله هل سمعتم بمن ينتسب للفارس حسناوي اب رجل غيرنا نحن اولاد بر.. ؟! وهل سمعتم من نازعنا نحن فرع الجانفيصاب في جدنا حسناوي ..والله انا مستغرب هل ود جباره محقق ام مزور. لان المحقق يضاهي بين الروايات من مصادرها وايه روايه ضعيفه لايوردها اطلاقا.واهلي معاهو في القضارف ومتربين سوا...اللهم اشهد اني قد بلغت.)

ورد الاستاذ عبدالله من العفصة على ذلك بالتالى (لأمين حسان ودرضوان انا لست براوي ولكني أوثق لما اسمعه من كبارنا من عدة مصادر وعلمت أن حسن اب رجل عفصي كان راعي للعفيصي ودالزاكي وهو الذي قتله بحضور رضوان الذي قطع اليد باساورها وشال سيف العفصي وفكت بت الضو زوجة اب علي يدها اليمني

حسن جد أبناء الغلب في ودجودات وعميد الأسرة أمد الله في أيامه علي قيد الحياة وقام بذكر نسبه حتي شكير وهذا ما أورده بنفسه ودون إعانة من أحد

محمد زين

طه

حمد

قسم الله

محمد الزين

حسن اب رجل قاتل العفيصي ود الزاكي

شيبة الحمد

عقلة

نجد

حسن

ابوعشة

عفص

شكير

هذا للأمانة التاريخية مماوثقناه من حفيد حسن اب رجل ومعلوم للجميع من عفصة ومعظم أفرع القبيلة لك تحياتي)...ورد الاستاذ جعفر من العيشاب بالتالى (ا عمي عبد الله حسناوي هذا اسمه وهو ود محمد ود بر ود قنيص ود عيش الصغير ان كنت تريد معرفة ذلك فابناء عمومته عندك في حلة الحسين الحمداب وهم أبناء حمد ود بر ود قنيص... من أحفاد بنات حسناوي ابرجل اولاد عثمان ود جاد الكريم وحشيشات يسكنون حشيش وأم حريزات والاسيد وزرقه... وايضا من أحفاد بناته ناس محمد احمد ود جادو يسكنون العسيلات جنوب ام ضوا بأن...: وايضا من أحفاد بناته اولاد بادي راحلاب يسكنون الاسيد وقريه ٣٩ الفاو و٢٩الفاو

وايضا من أحفاد بناته اولاد نعيمه عيشاب اربيداب عسياب يسكنون ود موسي و٢٩ الفاو والاسيد بانت والعوايده

اما شقائق حسناوي ود محمد ود بر هم اولاد الكرار بود عركي وأولاد ود بر والهاجي بالاسيد و٣٩ الفاو

اما ابناء عمومته

هم الحمداب اولاد حمد ود بر يسكنون الاسيد وحله الحسين ادم

والجنفيصاب اولاد علي ود بر ويسكنون الاسيد وحلفا الجديده البريسي وقريه ٥عرب القضارف الدونكي

وايضا ابناء عمومته ناس ود جباره وابسقره في تتبول والقضارف

وهم اولاد الاديغم ود بر)...وهناك رواية النزاويين التى سمعها عبدالقادر دشين من اهله وكتب ملخصها (رواية مقتل.. مُحمَّدْ ود أب علي ؛ وأخذ ثأره...

قبل البدء في رواية القصة ؛ ما أريد توضيحه وهذا للأمانة - والله الذي لا إله إلا هو.. ما أريد قوله في هذه الرواية أدناه.. ليس لي من خلفه قصد غير التوثيق وإطلاع المتلقِّي فقط - فما تحويه هذه الرواية لم أضف إليه ولن أنقص منه شيئاً غير ما سمعته ؛ بإثتثناء كيفية صياغة التعبير التي أعتِدتُّ أن أكتِّبُ بها ؛ فالرواية مسؤولية مصادرها المتواتره ؛ بعد ذلك ما ترونه أنتم من منظروركم فهو عندي بمثابة إحترام وتقدير..

في بعض الأحيان قد نجد القليل من التضارب أو الإختلاف حول رواية مقتل مُحمَّد ود أب علي.. عند بعض فروع قبيلة الشكرية أو من شخص لأخر ؛ بطبيعة الحال وما نراه في كيفية نقل الأخبار في واقعنا الحاضر - نجد أن الرواي أو ناقل الخبر الشفهي في بعض الأحيان لم يكن حريصاً في بث مادته كما سَمِعها (صياغةً ونصَّاً) ؛ فأحيانا نجده قد أضاف شيئاً نسبةً لإعجابه الشديد بالقصة أو نجده حاذفاً لنص.. إما سهواً منه أو لشئٌ في نفسه..

ففي كل الأحوال كافة الروايات والأقوال ؛ بالأخص الشفية - ماضياً وحاضراً ومستقبلاً.. لا تُملَّكْ إلى المُتلقِّي كما مُلِّكتْ من مصدرها الأصل ؛ إلا ما ندر - بإثتثناء قول الخالق عز وجل أو روايات الأحاديث النبوية الشريفة المتفق عليها..

فما سمعته شخصياً من بعض كُباري/أهلي (النزاوين).. عن مقتل (مُحمَّد ود أب علي) وكيفية أخذ ثأره..

حكى لنا الراوي.. متعه الله بدوام نعمة الصحة والعافية ؛ عن ما سمعه عن جدنا (أحمد ود بلولة) له الرحمة قائلاً : أن (مُحمَّدْ ود أب علي) كان مِكاوراً مع إبله في أماكن تواجد العُشب والماء ؛ فإذ رآء أن الحِيران (صِغار ألْبِّل) يرضعن فوق العود (العود الذي يربط مع الصُّرار على شطر الناقة الحلوب) بمعنى أن الصُّرار.. (عُصابة أو قطعة من قماش الدمُّورية يربط بها عود صغير وتُلف على تمرة ضرع الناقة.. لمنع صغيرها من الرضاعة في أوقات محددَّه خلال اليوم) ..أصبح بالياً ؛ فأوصى راعيه على أن يكن يقظاً من إبِلِّه حتى يأتيه عائداً.. وأنه يريد الذهاب إلى السوق لشراء قطعة قماش من الدمُّورية التي يتم إستخدامه كالعادة وحتى الأن لِصر بعض أنواع الماشية الحلوب ؛ فذهب إلى السوق (لم تسعفني الذاكره بالضبط.. أين موقع هذا السوق.. هل هو الصباغ الحالي أم المندرا) وكان السوق ذو نشاط حركي وتبادل تجاري لقبيلة الركابية التي تُعتبر في وقتها صاحبة سطوة ونفوذ وباع طويل داخل الدولة السنَّارية وذلك نسبةً لحجمها وجبروتها في منطقة البطانة .

فحينما وصل (مُحمَّد ود أب علي) إلى السوق قصد أحد أصحاب الدكَّاكين أو المتاجر التي تربطه به معرفة سابقة فبعد أن تسالما وتطايبا جلس مُحمَّد على جانب من داخل المتجر وطلب من صاحب المتجر أن يقيس له قطعة من قُماش الدمُّورية ؛ مُعلِّلاً.. أن حِيران(صِغار) إبلهُ الحلوب من فترة.. أعتاداً على الرضاعة فوق (عود) الصُّرار.. ! فأعتذر التاجر.. متأسفاً عن عدم وجود قماش الدمُّورية ؛ وأكد له بإنتهائه من فترة وأنه لم تسمح له ظروف العمل أن يتسوَّق بعد ؛ مشيراً له أنه بإمكانه أن يأخذ من قماش الحرير نسبة لحاجته الضرورية

لأي قماش إلى حين توفر قماش الدمُّورية.. فراقت الفكرة لي مُحمَّد.. لكنه طلب منه أن يبحث في باقي السوق إذا لم يجد سوف يأتي عائداً لأخذ قماش الحرير.. وحينما بحث ولم يجد أتى عائداً إلى صاحب المتجر الأول وطلب منه أن يقيس له من قُماش الحرير نسبةً لعدم وجود الدمورية ؛ فقاس التاجر قطعة من الحرير وأعطاها له ؛ فبدأ مُحمَّد ود أب علي (يشرِّطْ/يُمزِّق) في تلك القطعة من الحرير.. وهو ما زال جالساً بمكانه يتجاذب مع صاحب المتجر أطراف الحديث متفقداً للأحوال العامة ؛ فدخل عليهم فجأة أحد فرسان وزعامات الركابية يقال له (العفيصي) وكان بينهم سابق معرفة.. وهو شخص عُرِف بالغرور والغطرسة وكثرة التبجُّحْ نسبةً لما هم عليه من سيادة وريادة في ذاك الوقت .

نظر العفيصي إلى مُحمَّد ورآه مشغول بتمزيق قماش الحرير ؛ فقبل أن يبادر بالسلام ؛ سأله قائلاً : الليلة آ ود أب علي مالك بتشرِّط في الحرير ؟

رد مُحمَّد قائلاً : والله تقول شنو يا العفيصي أخوي.. ! جِيران إبلاً لي ليهن أيام يرضعن فوق العود.. أها الليلة قلت أتسوَّق وأشيل لي معاي دمُّورية لي (صُرار) ولسوء الحظ لقيتها معدومه في السوق بأكمله.. وفلان أخوي دا (تاجر المحل) طرح علي فكرة الحرير.. وقلت أقضِّي بيها حسب الحاجة .

العفيصي : والله مَجَّده ؛ يعني لبن أمات قُراد بقيتوا تصرُّوه بالحرير.. ! فأنهال عليه بالسيف ضرباً حتى صعدت أنفاسه إلى بارئها - والمغدور به جالساً .

فأنتشر الخبر بالفِرقَّان إلى أن وصل (أب علي).. وهو كان رجلاً زعيماً.. عُرِّف بالحكمة والشجاعة والحُلم.. وكان يقطن بمنطقة (أم هشيمة) التي تقع شمال منطقة (أب جراد الورَّاني/الدقلول) أو غرب مدينة الصباغ - فعندما علم بالخبر.. كان الأخير عليه كالصاعقة لكن حلمه وحكمته كانا سيِّدان الموقف.. فأحتسب الأمر بقوة أيمان راسخ بأنه قضاء الله وقدره - وقد نظر لعواقب ردة الفعل بعين الحكيم العاقل ؛ فعندما علم أبناء عمومته (العيشاب) تجمَّعوا عازمين على أخذ الثأر فوراً وهم أحد فروع الشكرية التي تقطن بجاور أهل المغدور (محمَّد ود أب علي) نسبةً لعلاقة النسب المتمثلة في زواج (أب علي من أهلنا العيشاب) فعندما وصلوا ديار أب علي قرَّروا بأخذ ثأر بن بنتهم وطلبوا من أب علي الموافقة كونه والد المغدور ؛ فرفض أب علي هذا القرار وهذا الطلب...! وردَّ قائلاً : (دم مُحمَّد دا كدي خلونا نرعى بيهو القش ونشرب بيهو الموية).. ! فأستغرب العيشاب في الأمر وبعضهم أحتسب أن الأمر جُبناً ليس إلا ؛ رغم تعليلات والد المغدور المتمثلة في القول : بأن قبيلة الشكرية هي قبيلة قليلة الحجم ومتفرقة نسبةً لإنشغالها مع ثرواتها بحثاً عن مصادر المياه والكلأ وفي نفس

الوقت غير مستعدة للحرب نسبةً للعدَّة والعتاد ؛ وأن الركابية قبيلة ضخمة الحجم وذات نفوز وسلطة ويدَّهم واصلة للحكم السنَّاري.. !

فكل هذه المبرِّرات والتعليلات لم تكن جُبناً وإنما لحكمته وعقلانيته المتمثلة في النظره البعيدة لعواقب ردَّة فعل أخذ الثأر كونها القبيلة على تلك الحال ؛ ولكن للأسف كل تلك التبريرات والتعليلات لم تُجدِّي بنفع ! فرفضوا أهلنا العيشاب هذا القول ! وقرَّروا الرحيل فوراً من منطقة (أم هشيمة) التي يقطنون فيها مع أب علي - وتوجَّهوا حالاً إلى منطقة (ود دُبلُّك) الواقعة غرب الصفية وشمال ريره وأيضاً شمال شرق منطقة (الباهوقي) .

فبعد عام من مرور الحادثة قرَّر (رضوان ود الحاج وحسناوي أبرجل) أخذ ثأر بن أختهم (مُحمَّد ود أب علي) وذلك حينما رأوا الحِدادْ المتواصل لأخواتهم - أي خالات المغدور به ؛ فقرَّروا أن يدوِّروا (يبحثوا) أولاً على أماكن تواجد المياه والكلأ وإختيار المكان المناسب لكي يوجِّهوا عليه بعَقابهم وثرواتهم ؛ فبعد أن فعلوا ذلك ؛ قرَّروا إنجاز المهمة دون أن يعلم بهم أحد من أقاربهم - توجهوا إلى أماكن تواجد ثروات الركابية ؛ فحينما أقتربوا إلى المكان المقصود رأوا حركة/مُراح من الأبل ومعها شخص يرعاها.. قصدوه وتعرفوا عليه ووجدوه بن عمهم (شكري/عفصي).. !

فسألوه ؛ هل أنت صاحب ألْبِل أم راعي ؟

أجابهم ؛ بأنه راعي .

أستفسروه ؛ عمن هو صاحب تلك الأبل ؟

أخبرهم ؛ بأنه من قبيلة الركابية يُقال له العفيصي .

فسألهم ؛ عن أي شي تبحثون ؟

أخبروه ؛ بما هم عليه من أمر.. !

وسألوه ؛ أين يتواجد العفيصي ؟

أجابهم ؛ مؤشراً - بأن تلك الحُصان القادمة عليها العفيصي؛ وهذه هي مواعيد شراب إبلْه .

فطرح عليهم عدم المواجهة الأن ؛ قائلاً : لن نستطيع أبداً الإنتصار عليه في هذه اللحظة متى ما هو على حُصانه ونحن عكس ذلك ! وهنا في إشارة لعدم الإستعداد

المتمثل في عدم العِدَّة والعتاد (خيل ودرع وخودة ودرقة) كما كان عليه رضوان ود الحاج وحسناوي أبرجل.. فهم كانوا يمتطون جِمالاً ولا يملكون من معدات القتال إلا سيفاً وحربه ؛ فليس من السهل التغلُّبْ والإنتصار على شخص يمتطي جواداً مدرَّباً على القتال وصاحبه دائماً على إستعداد من أمره !

فطرح عليهم العفصي فكره بمثابة ذكاء وعقل... قائلاً لهم : أنتم أذهبوا تجاه تلك الحفير وأنا ح أجمع ألبِلْ عليها فهذه هي مواعيد الشراب.. فإذا سألني العفيصي عنَّكم - سأخبره بأنكم (ناس رايحة) أي ناساً مودِّرين/فاقدين ليهم (نِياق/جمال) فحينما ألبِلْ تحصِّل الحفير.. العفيصي بنزل من جوادوا بعدها أنا (بلولِح ليكم العمه) أي بعمل ليكم إشارة بالعمة ؛ أنتوا تعالوا غايرين.. وبذلك سوف نستطيع التغلُّبْ والإنتصار عليه ؛ فبعدها فعلوا ما طلب منهم وحينما وصل العفيصي وبمعيته أخيه الجعار ؛ سأل العفيصي راعي إبله العفصي عن تلك الرواحل فأخبره العفصي قائلاً : بأنهم (أصحاب رايحة) وبعدها فعل العفصي ما خطط إليه مع أبناء عمومته.. فحينما وصلت ألبل مكان الشُرب (الحفير) نزل العفيصي من جواده وقام بربطه في شجره داخل الحفير وبدأ متجولاً بين ثروته متفقداً لها ؛ فكان فصل رأس العفيصي من اكتافه ؛ سهلاً لراعيه (العفصي) لكن العفصي ظل متمسكاً بأعصابه ومتحفظاً بوعده لأبناء عمومته (أهل الدم) .

فخرج العفصي على جانب الحفير ؛ وقام بالإشارة لأبناء عمومته كما وصف لهم.. وأقبلوا إليه غائرين ممتطيين لجمالهم الصُهب تجاه الحفير.. ومن هنا بدأت المواجهة مع العفيصي ود الزاكي (الركابي) وجهاً لوجه (مبارزة) فهجم عليه حسناوي أبرجل مسدداً له بحربته طعنةً قاتلة أدت بحياته حالاً بينما قام رضوان ود الحاج بقطع يده اليمنى.. وبعد ذلك كل منهما توجه إلى دياره.. توجه العفصي كاسباً للثروة والمال بينما توجها رضوان ود الحاج وحسناوي أبرجل إلى ديارهم مؤكدين لخالات المغدور به اللاتي طال حدادهن أكثر من عام ؛ بأنهم أتوا بثأر بن أختهم مؤكدين ذلك بفتح الجُراب وإستخراج يد العفيصي المُزيَّنه بأختام الذهب والفضة التي تُتوَّجْ بأصداف الياقوت ؛ فبعدها كسرن خالات (مُحمَّد ود أبعلي) الحِداد - محتفلين وممارسين لنشاطاتهم الطبيعية .

فحينما وصل خبر مقتل العفيصي إلى (أب علي) أصبح في حيره من أمره.. وكان الخوف يراوده في كل ساعة وحين نسبةً لضعف حجم قبيلته وعدم إستعدادها أمام نفوذ قبيلة الركابية وجبروتها .

فبحكم علاقة التوادُّدْ بينه وبين شيوخ الصادقات ؛ أستعان بالشيخ ود عبدالصادق(الركابي) وطلب منه أن يتدخل لكي يصلح فيما بينهم وأنه على استعداد لدفع ديَّة

(ود الزاكي) رغم دم أبنه (مُحمَّد) المهدور.. والذي لم يواسيه فيه احد من أهل المُعتدي.. تحرك وفد ود عبدالصادق إلى أهل الدم (أسرة ود الزاكي وأبناء عمومته) فرفضوا الصلح بحجة أن دم أبنهم لا يُقيَّم بالمال ؛ رجع وفد ود عبدالصادق فارغ اليدين.. فأقترح عليهم (أب علي) أنه سيقدم أحد فلذات كبده (أبنه) فداءاً لأهله وقبيلته حفاظاً للإستقرار وحقن الدم.. فعاد الكرَّه وفد ود عبدالصادق للمره الثانية وقدَّم المقترح لأسرة أولاد الزاكي.. ولكن للأسف كان الرد صادماً للوفد.. وذلك حينما قال لهم أحد زعماء أسرة ود الزاكي : قبيلة الشكرية بأكملها لن تسد في دم أبننا (العفيصي) ! مُعللِّاً ؛ أن أبنهم زعيم وبن سادات وزعماء وأن الشكرية ناس رُعاه لا يقرآؤن ولا يكتبون..! وقاموا بطرد الوفد وعقر ناقة ود عبدالصادق التي يمتطيها.. ! مُحذرين لهم بعدم العوده.. وإلا سوف ينالون حتفهم ؛ فرجع الوفد إلى (أب علي) معتذراً.. نسبةً لفشل مسعاه ؛ وبعد كل تلك المساعي صمد أب علي وظل منتظر المكتوب .

فبعد عام كل من تلك المساعي والتنازلات.. أستعان الركابية بجيوش سلطنة الفونج بحكم نفوزهم وصوتهم الواصل للملك بادي أبوشلوخ.. وقرَّروا إبادة الشكرية وجني ثرواتهم وأسر إطفالهم ونسائهم ليكونوا خدماً تحت إمرة سلطان المملكة ؛ فوافق السلطان على ذلك وأمر أقوى قادات جيوش حربه (كرنكا وخميس).. فقام زعماء الركابية بإغراء القائد كرنكا.. بأنه إذا أنتصر في تلك الحرب سيتم تتويجه بمراسم الزواج من الحسناء (عنيبة الموز) زوجة (حسان ود أب علي).. فكان الرهان سمين بالنسبة لقائد جيوش الفونج (كرنكا) كونه الإنتصار سيحقق له عقد القُران من أعز حرائر العرب - فهذا يعتبر بمثابة شرف وهو أغلى حلم لديه.. وافق على الفور وقاموا بالجرتق (الضريرة والحنَّه ولبس الحرير) ؛ وعزم التحرُّك حالاً.. وحينما وصلت جيوش الهمج ديار الركابية.. قرَّروا أن يستريحوا يوماً لكي يوحدوا صفوف الجيشين (جيش الركابية والهمج).. فكانت لقبيلة (الشكرية/النزاوين) - إمرآة تُدعى (كاكا بنت أب جدري) وكانت متزوجة من أحد زعماء الركابية.. فعندما علمت ما ينوي به الركابية تجاه قبيلتها ؛ قامت بدورها البطولي (كما في قصتها المذكورة سلفاً) الذي يعتبر بمثابة إسهام في نصر الشكرية من إمراء ذات إصول وعز.. في تلك المعركة التاريخية المشهورة التي تعرف ب(الروَّقت) .

مناسبة القصة :

ك/نزاوين ؛ الأجواء كانت عندنا متوتِّرة بصفة عامة ؛ وهي واحده من القصص التاريخية التي تم الإستلهام بها لملاحم الماضي..

ملحوظة :

الرواية شفهية متواترة كابرٌ عن كابر.. فهي قابلة للخطأ والصواب .

تحياتي ومعزَّاتِي...

مقارنة مقتل العفيصى بمقتل حمد ود ابسن في يوم الحجر نجد نفس الاختلاف فرواية هيليلسون عن ود الفوراوى تذكر مبارازة ... وورواية البطاحين مصحوبة بالشعر في الفصل الخامس من هذا الكتاب تذكر رمى بالحجار

وذلك رغما عن قرب الفترة الزمنية لمقتل حمد مقارنة بالعفيص . لذا من الصعب الجزم فكل الرواة في عصرنا هذا لقصة مقتل العفيص عرف عنهم الصدق وكلهم سمع من اسلافه . في اغلاب الروايات تؤكد وجود عفصى وعيشاب في مسرح الحادث عدا رواية الاستاذ جعفر اب شنب التى تؤكد وجود عيشاب فقط .رواية الاستاذ عبدالله تؤكد وجود سيف العفيص لدا العيشاب وهو الدليل المادى فى العرف القبلى على اخذ الثار .وفى قصة يوم قوفة التى ذكرها هيليلسون وذكر الاستاذ احمد التاى من مهيدات ام حجير ان قاتل احمد مرض يومين قتل على يد رجل من جيش الشكرية وقد ادعا ذلك عدد منهم وكان الفيصل من وجد عنده السيف فنال الجائزة .

رواية الاستاذ دشين من النزاوين تؤكد وجود عمل مشترك وتقدير موقف وحسن تدبير افضى لنجاح العمل القتالى كما روايته عن دور جدته كاكا بت اب جدرى تؤكد على اهمية العمل الاستخبارى لابطال عنصر المفاجاة ومن ثم تحقيق النصر في ساعة مفصلية من تاريخ القبيلة .

بعض من روايات الأستاذ الأستاذ عبدالله بابكر محمدسعيد[1]

دائماً ما أجالس كبارنا في السن والعقل وأسمع لهم كثيراً دون أن أشاركهم فيما يروون وكانوا صادقين حسب مصادري الأخرى.

جالست هذا الأسبوع عمنا حمد النيل ود صقير وعمره يقارب التسعين قوي ونشيط أمد الله في عمره وروى لي

أن هنالك شيخ دائماً لسانه مشغول بالشكرية وذات يوم حضر عمه رحمه الله في زيارة خاصة له فوجده يقول:

" اذهب يا الشكري أكرم يا الشكري اذبح يا الشكري "

فلم يرق للعم انشغال ابن أخيه بهذا الشكري فقال : يا ابن أخي ماعندك غير هذا الشكري؟

فرد الابن على عمه رحمهم الله جميعاً عندي الكثير من المريدين والأحباب ولكنه ليس مثلهم ،وحكى الابن الشيخ لعمه: إن حبوبتي أم أبوي فلانة سمعت من أمها أن في موقعة من مواقفهم مع الشكرية تركوا وراءهم 40 امراءة في ديار الشكريه فجمعهن أب علي في زريبة كبيرة وبنا لهن عريشة لا تصلها الشمس مدة 4 أشهر كاملة بعد ذلك طلب الفتوى في أمرهن وذهب للشيخ وأخبره، فقال له: احملهن لي وأنا أولى بهن، وعندما وصل وفد النساء تقدمت إحداهن وخاطبت الشيخ نيابة عن وفد النساء وقالت " وحات ربي ووحات إيدك الطاهرة دي " فينا من الحسن والجمال ما يغري الراعي والرفيع والحقير من التقرب إلينا وكنا طيلة ال 4 أشهر لم نر الكلب الذكر يحوم حول عريشتنا ونحن سبايا

والله وحات إيدك الطاهرة دي حرمت الرجال من غير هؤلاء الشكرية. فاستجاب الله لها وتزوجت من نزاوي فكانت نعم المرأة ونعم الإنجاب وابناءها على رأس قومهم.

انتهي كلام الشيخ رحمه الله مع عمه فهل هنالك في التاريخ القديم والحديث تعامل مع الاسري بهذه النخوه والعفه ؟؟

([1]) نشرت على صفحته في الفيس بوك في ١٣ ديسمبر ٢٠١٣

ألا يستحق أمثال هؤلاء أن يسودوا الدنيا بأسرها؟؟ على هذا النحو يا أحفاد الكبار سيروا، قال الشاعر العاقب ود موسى :

نحنا الود لبونا بشيل حمول النايب

تصرم عندنا القحبا والبصيبها الصايب

نحنا اولاد شكير جرنالنا كلو نقائب

ديمه نلولي في المحن الكبار وغرائب

وقد حدثنى أستاذنا عبدالله بابكر محمد سعيد عن د.أحمد ود الفكى حمد أن أب علي أمه بت عم أبوه حسوب ود نايل ودشاع الدين ...وعنه أن الفارس عبدالله ود القطيني ود حمدنا الله الأطرق ودنايل ود شاع الدين من النايلاب....وعندما سألته عن هل كان أبعلي يحفظ القرآن ولا يصافح النساء حسب كلام جعفر أبشنب من العيشاب...أجاب ... بقول د. أحمد: أب علي رجل صالح وبطبع كل فراس الشكرية لا يصافحون النساء...والله اعلم .

هناك ملاحظة فى تاريخ الشكرية وهى اختفاء بعض الشخصيات المهمة دون ذكر كيف كان ذلك ...مثلاً لا نعرف نهاية أبودقينة الشاعر رغم أنه شخصية مهمة وقد وجدت فى كلام هيليلسون مايفيد أنه كان فى حصار شندي 1818 بقيادة كاكوم مما يعنى أنه عمر كثيراً ...وكذا عنيبة الموز التى أظن أنها ابنة أبودقينة ...وأعتقد أن حسان من بعض كلام هيليلسون لم يكن شقيق علي والله أعلم.

جعفر أبوشنب (المحامى من أبناء العيشاب) كتب في مجموعة تاريخ الشكرية على الفيس بوك :

كتبه منوهاً بموقف أب علي قبل يوم الروقت مواقف ما بتدبل تاني:

أبعلي وود عبد الصادق مواقف رجال الله وحنكة الدعوة والقيادة، موقف بدله وأغفله المؤرخون وقبضوا فيما فرضه الواقع، وكل محاسب بجريرته وإبراء ذمته ويقال اذكروا محاسن موتاكم، فلأب علي تنصب النصب ويذكر بموقف ملائكي وحنكة قيادة ودرء الفتنة. أجهد نفسه واجتهد هو وصاحبه لحقن الدماء فيجب تسليط الضوء على هذه النقطة المنيرة والمنسية من تاريخ قائد حكيم وشيخ ورع، أولياء الله في الأرض وصفوا بغير الحقيقه ومن أولياء الله الصالحين شيخنا أب علي وشيخنا ود عبدالصادق الركابي..لو كان هناك جائزة نوبل تمنح لعظماء

التاريخ.. لأعطيت للشيخين.. أب علي وود عبدالصادق ، لقد انتهجا نهج..الفاروق سيدنا عمر .رضي الله عنه..في بيعته.(أعاهدكما على أن لا أرمي بكم إلى التهلكة)

في نقطة فارغه ومحورية في تاريخ البطانة.. وقف الإمام أب علي شيخ قبيلة الشكرية وقام بدور القائد العظيم.. بعد أن نزغ الشيطان بين الركابيين والشكرية. وقتلوا ابنه (محمد) عفى لوجه الله ورسوله..أبونا أب علي سنّ سنة العفو الذي يأتي بالعز .في مجتمع ثقافته الثارات وأخذ الأبرياء بجريرة الجاني الفرد..وأمر قبيلته أن لا تأتي بثأر هو من عفى عنه..

وعندما شق ذلك العفو على أخوال الشهيد (العيشاب) وحرنوا واستقاموا للثأر .وحصل التار.. كان الموقف التاريخي لود عبد الصادق والذي رفض أهله نصحه وطردوه وعقروا ناقته.. ويتجلى أب علي ليشق سفر الخلود ويعطي دية ألف ناقة لمن قتلوا ابنه. يالعظمة أب علي.

كل تلك المساعي حتى لايهلك الركابيون وأخوال الشهيد (العيشاب) ..

عفو جدنا أب علي أثابه الله عليه عزاً ومجداً ومهابة لأحفاده.. الدغم الملوك.. إلى أن تقوم الساعه ستظل النظارة في بيت السناب ويظل السناب هم قادة المجد والحكمة والعفو.. لكن بكل أسف لم يتم تصدير سماحة أب علي..بل أخذ البعض ينازعونه في احتساب أجره على الله..وبيعه الرابح . ويلطخون سيرته الباذخة بالخرافات والأساطير..مثل شطحاتهم التي لايصدقها طفل ولايستمع إليها إلا مجنون ومخبول .مثل أن كرنكا انشق لنصفين وظل يتحدث ويغالط أنه لم يصبه أذى..إلى أن قيل له لو مغالط شد اللجام..فشد اللجام وانفلق لنصفين أو كما شطحوا أن كرنكا أب دوف وسط المراح انشقت خصيته وبيضته وصاح!!!

.من بركات عفو أب علي..أصبح جميع الشكرية..يسمون أبناء أب علي..

أب علي وعائلته العائلة الحاكمة..كانوا مع العيشاب وحرنوا معهم في المندرة .وظل أب علي وود عبدالصادق يطرقا جميع الأبواب لتفادي الاشتباك بين الركابيين و العيشاب ..

وقدر الله أن تفلت الأمور من بين يدي الشيخين ..ويلتقي الجمعان.. لينحاز الدغم أولاد أب علي للعيشاب. وكان ذلك في حدث محدد أتى بالوثيقة.وبعده حصلت ملاقي يشيب لهولها الرضيع..

أهلنا الحساناب هم خزانة التاريخ.. لم أسمع مرة واحدة بحسانابي أتى وغالط في تاريخ العيشاب.. وأسرة الفكي حمد حسان أبوسن..هم المصدر الأمين لتاريخ القبيلة.. عندما تمت استضافة دكتور أحمد بملتقى الشكرية.. أنصف العيشاب ووضح نصيب العيشاب في الخيول السبعة..

لكن هناك من ابتلى الله به القبيلة.. ليأتي من ليس هو من أبناء أب علي وليس حسانابي عدول..ويشتغل معط وتخبط وشخطك بختك .ومشاط فوق القمل. وتلصق..ولايجد غير إنكار تاريح العيشاب ويسعى ليندفس في ثوب أب علي الذي لايجمعه معه الا الجد شاع الدين ود التويم ..

علماً بأن أب علي والعيشاب واجها مصيراً واحداً.. والبين العيشاب والدغم عهود أجداد قديمة ملزوم الأحفاد أن يوفوا بها ستظل النظارة في بيت السناب وإن تفرقت القبيلة وكل عشرة أنفار عملوا هلولة نظارة العيشاب سيظلوا مع السناب ونظارهم السناب المفروض الفترو يهجسوا الفنقة جبدة بعيدة. الناس تريح رواحلها..

الله يعدل الخطوة.. لكن الخزعبلات وانكار دور العيشاب مالبن بقر

وافر الشكر وودعناكم الله وخموا وصروا

أخيراً قرشة غارب

ياجماعة الخير الروقت متى ستدمر وتستقر في مكان ومتى تنتهي ساساقة الرحيل والشوق بين عطبرة والمندرة مرة تقولون كانت في عطبرة حول مصنع الأسمنت وتاني تلوجوا يا المندرة الحكايه آناس الشيء الروقت ذي أب لمبة كل ليلة نورو يبق في حتة.

انتهى ماكتب الأستاذ جعفر المحامي وقد فضلت نقله كما ورد من غير تصحيح أو تنقيح بغية نشره وتوضيح صورة من الحوار الذى أثاره نشر التاريخ.

تعليقاً على مقال الأستاذ المحامي جعفر أب شنب . نقول إنه أحسن في توصيف أب علي وأنصفه وخلط بين الروقت ويوم دنبو.

ولعله من الطرائف التي تحكى في هذا المقام(أنهم في أحد مجالس الحرب استعداداً للحرب في غد أخذ أحد الفرسان (وكان هو قائد طلائع المقدمة) ركوته وذهب ليتبول وبعد أن عاد إلى المجلس أرسل القائد من ينظر في أثر بوله فان كان قد نحر الأرض فهو ثابت ويمكن الاعتماد عليه وإن كان مطرطش فهو

خائف ومن الأفضل تبديله ...فعاد المفتش بالخبر اليقين أنه ثابت يمكن الاعتماد عليه) والكلام في مثل هذا يطول .

كيف قتل بادى ودرجب:

من كتاب مشيخة العبدلاب وأثرها في حياة السودان

دكتور محمد صالح محي الدين

3) **الأمين وحروب الهمج :**

(وأنا أخط هذه السطور جاء نعي انتقل إلى رحمة الله تعالى، أمس الثلاثاء، الفقيه العالم البروفيسور محمد صالح محي الدين، الأستاذ بجامعة أم درمان الإسلامية كلية الآداب قسم التأريخ والمتخصص في التاريخ الإسلامي.

ويعد بروفيسور محمد صالح محي الدين أول مدير لمعهد أم درمان العلمي العالي، بعد إعادة تأسيسه في عهد الرئيس الأسبق جعفر نميري، عمل أستاذاً للتاريخ الإسلامي في عدد من الجامعات داخل السودان وخارجه، منها جامعة أم درمان الإسلامية، وجامعة الجوف بالمملكة العربية السعودية.

وكان للشيخ نشاط علمي واسع، من خلال البرامج الإذاعية، مثل برنامج الشمائل المحمدية الذي كانت تبثه الإذاعة السودانية، وقدم من خلاله سيرة النبي ﷺ، وفي إذاعة طيبة، وفي صحيفة المحرر الأسبوعية، بجانب دروسه العلمية، في الفقه وغيره، في مساجد العاصمة الخرطوم، مثل مسجد الحارة 14 بالثورة أم درمان، هذا بجانب مؤلفاته العلمية التي من أشهرها بحثه التاريخي القيم (مشيخة العبدلاب وأثرها في الحياة السياسية في السودان).

ذكر دكتور محمد صالح محي الدين في كتابه مشيخة العبدلاب وأثرها في حياة السودان السياسية .صفحة 322 والتي بعدها أن أول ذكر للشيخ الأمين مسمار يأتي على عهد الشيخ الهمجي : بادي ولد رجب(١١٩٠ - ١١٩٩ ه)[1] ، وذلك أثناء الحروب الأهلية التي نشبت بين شيوخ الهمج أنفسهم وبينهم وبين ملوك الفونج ، وشارك هو في إذكائها .

أ) حرب الشيخ الأمين وبادي بن رجب :

([1]) تعود مصادر العبدلاب بصراع الامين مع الهمج الى وقت سابق لاعتلائه عرش العبدلاب، وذلك حين كان قائد الجيش على عهد الشيخ عجيب الرابع وأخيه الشيخ عمر بن عبدالله (انظر واضح البيان ص 11، السودان في وسائل مج١٧، ص ٧١، تاريخ ملوك العبدلاب صه ١ - ١٩).

ترجع أسباب هذه الحرب ، في الظاهر إلى قسوة الشيخ بادي بن رجب على أفراد أسرته المالكة وأبطال زمانه ، وإصراره على إهانتهم دون سبب معروف إلا أن يكون بدافع من غرور ، أو رغبة في الاستئثار بحكم بلاد السودان دون منازع . فقد ضرب - ذات يوم - ناصر بن عمه الشيخ محمد أبي لكيلك (بالسياط ضرباً شديداً ، و عزل الشيخ محمد الأمين ولد مسمار » الذي نحن بصدده ، ونفاه إلى «القربين» إحدى قرى الجزيرة بالنيل الأزرق ، وولى غيره، وعزل الشيخ أحمد ولد علي شيخ خشم البحر ، وغيرهم من صناديد الرجال »[1]. فكانت هذه الأفعال كافية لأن يحزم الهمج (أهله ، ولا تشير مصادر العبدلاب إلى و اقعة العزل هذه ، ويعلق عليها كروفورد بقوله : « و كان واضحاً أن الأمين رجل ذو شخصية و اقتدار ، وواضح أنه تحصل على الشماخة من عمه عمر و رغم أنه جرد اسمى وبدل بعم آخر هو عجيب الفيل ، ثم مرة أخرى أذن بأخيه بادي يبدو أنه الحاكم الفعال ، وأنه حكم كل أو جزء من المشيخة لأحسن فترة من العشرين عاماً » (مملكة الفونج في سنار«بالانجليزية (قرر ملك سنار ومن معهم على قتاله ، وأن يشركوا - في تدبير أمر التخلص منه - كل من لحقهم أذاه ، وفي مقدمتهم الأمين مسمار الذي كان وقتها قائداً لجيش عمه الشيخ عجيب الرابع في جبهة الأتبرا ، كما تقول مصادر العبدلاب.

ويبدو أن العلاقات كانت على درجة عالية من السوء بين مك الفونج عدلان أبو جديري ، وبين العبدلاب لاسيما الأمين مسمار . غير أن إشراكه في قتال رجب كان أمراً لا بد من تحقيقه مهما كانت الأحوال ، فبادي بطل صنديد والأمين مثله ، ولا يفل الحديد إلا الحديد . لذا قرر ملك الفونج ومستشاروه بعث رجل أثير عند الأمين ، تربطه به أواصر متينة من الصداقة ، وعرى وثقى من الرحم ، وهو «حجازي بن أبي زيد ، أحد ذرية الولي الصالح الشيخ إدريس بن الأرباب[2].

ونجح حجازي بعد لأي في إقناع الأمين بالحضور إلى سنار حيث تم الاتفاق على حرب بادي بن رجب ، واستعد الأمين لهذا اللقاء فأرسل من يشتري له فرس « طمبل ، ملك « أرقو » المشهور بالطاعة وخوض غمار الحروب .

ووصلت أنباء هذه الحركة المعارضة لحكم الشيخ « بادي ، إليه وهو برفاعة حيث أخمد حركة أخرى قام بها الشكرية[3]. فلم يكترث مقدماتها التي هزم فيها أنصاره،(لم يكن دقيقاً إذ أن بادي كان في أب حراز) إلى أن بلغه أن الشيخ الأمين

(1) مخطوطة كاتب الشونة (ص ٢٩)، وانظر : تاريخ ملوك السودان وأقاليمه (ص ١١)، ومخطوطة تاريخ مختص بأرض النوبة (ص ١٧)

(2) واضح البيان ص 11- 12 السودان في رسائل مج 17 ص 71

(3) الشكرية قبيلة عربية كبيرة تقيم - إلى الآن - بمدينة رفاعة وجهات القضارف . ص 207 - 208.

ولد عجيب أحد عناصر هذه الفئة المناوئة الثائرة ضده ، و هنا قال : «الآن صارت محاربة صحيحة ، « وقبل ذلك لم يلتفت إلى محاربتهم ولم يبال بها . لكونه لم يجد كفؤاً لمحاربته ، حتى بلغه اتفاق الشيخ الأمين فتحقق أنها محاربة صحيحة لأجل ما يعلمه من شجاعة الشيخ الأمين وقوة بطشه ، وأنه لا يجد له كفؤا غيره[1] وانطلق من رفاعة تلقاء سنار . ولدى وصوله إلى مشارف سنار التقى بالثائرين من أهله وغيرهم على رأسهم الشيخ الأمين مسمار[2]، ودارت المعركة التي لا يعنينا من أمرها إلا دور الشيخ الأمين مسمار فيها لأنه يجلو لنا جانباً من شخصه الشجاع . قابل « بادي » صفوف الثائرين ، و كلما مر على واحد من الفرسان يسأله من أنت ؟ فيقول له فلان ، فيجاوزه ، حتى أتى إلى الشيخ الأمين فسأله : فقال له : محمد الأمين . فعند ذلك بادر بضرب الشيخ الأمين ، فضربه بالسيف ثلاث مرات فلم يؤثر فيه شيئاً لكون درعه حصيناً. وبعد ذلك ضربه الشيخ الأمين ضربة أثخنته ، لكونه له معرفة زائدة بالضرب ، وسيفه كان قاطعاً. ولم يفلح الشيخ بادي بعد تلك الضربة ، وجاوزه قليلاً ثم وقع على الأرض ... ومات الشيخ بادي رحمه الله تعالى « وذلك سنة أربع وتسعين بعد المائة والألف[3]» وهذه إحدى المعارك الكبيرة التي تشهد لبطولة شيخ العبدلاب الأمين مسمار الذي نترجم له، فقد جندل فيها بطلاً مغواراً، مشهوداً له بالشجاعة ومشهوراً عند العرب والعجم في بلاده. بطلاً قاتل في ثماني عشرة موقعة لم ير في إحداها مهزوماً ، « ووقائعه مشهورة في الغرب ... وهو لا يقاس في زمانه ماجد من الفرسان[4]». ومع ذلك لم يقو على مقاومة الأمين مسمار ، وما لبث أن سقط - بضربة واحدة منه - على الأرض صريعاً.

ب) حرب الأمين والشيخ ناصر بن محمد :

وهذا مشهد آخر يكشف لنا المزيد من جوانب هذه الشخصية الفذة التي لم ير له في تاريخ العبدلاب نظير منذ الشيخ عجيب المانجلك[5]فقد تولى وزارة الهمج في

---

(1) تاريخ ملوك السودان وأقاليمه ص ١٠ تاريخ مختص بالنوبة ص ١٨.

(2) الصادر السابقة بصفحاتها . وانظر أيضا : مخطوطة تاريخ ارسمي في الملحق الثالث ص ٢٠٩ وما بعدها من كتاب : معالم تاريخ سودان وادي النيل . وقد سافرت إلى المسلمية والحصاحيصا واتصلت بأولاد شمبول شيوخ اريحي للحصول على أصل النسخة التي نقلها الشاطر بصيلي في كتابه ، فأسالوني إلى = = ابنهم النائب البرلماني - آنذاك - : ابو اليسر مدني الذي اكد لي وجود المخطوط عنده ، ووعد بإحضاره الية ولكنه لم يف بوعده بالرغم من ترددي عليه ، و إلحاحي الدائم عليه ، فاستعنت عليه بدار الوثائق المركزية بالخرطوم ولكني لم أعد آخر الأمر منه بطائل .

(3) تاريخ ملوك السودان وأقاليمه (ص ١٠/أ)، و أنظر كذلك : تاريخ مختص بالنوبة (ص ١٨ - ١٩)، و مخطوطة كاتب الشونة (ص ٣٠)، ومخطوطة تاريخ مدينة اريحي في : معالم تاريخ سودان (ص ٢٠٦ - ٢٠٧)، وواضح البيان (ص ١٢).

(4) مخطوطة كاتب الشونة (ص ٢٧ - ٢٨).

(5) مملكة الفونج الاسلامية (ص ١٠٧).

سنار بعد الشيخ بادي قتيل الأمين مسمار - الشيخ رجب (الهضلل) ابن الشيخ محمد أبي لكيلك برسم من الشيخ الأمين مسمار ، والملك عدلان الثاني[1]الذي كان عندئذ ملكاً للفونج في سنار .

كان الأمين شيخ العبدلاب وقتئذٍ « بالهلالية ، الكائنة شرق النيل الأزرق وشمالي رفاعة ، وجنوبي الكاملين ، وشرقي « أبي عشر . ولم يكن معه من الجيش إلا أولاده وبعض من عبيده لا يتجاوز مجموعهم ستة عشر فارساً. أما شيخ الهمج رجب فقد توجه - كعادة من سبقوه - إلى كردفان مستبقياً أخاه إبراهيم و كيلاً له في سنار . « ولم يأنس الشيخ رجب إلى الأمين مسمار ولو أنه اشترك معه في المؤامرة ضد بادي ، لذا بعث بأخيه ناصر في عدد من الخيالة قدر بسبعمائه فارس لمحاربة الأمين ، والخلاص منه ، مغتنماً هذه الفرصة التي قل أن يجود له بمثلها الزمان[2].

وكانت خطته التي رتبها تقوم على أساس أن توكل مهمة اغتيال الأمين إلى رجل مشهور بالشجاعة يدعى (الهمجاوي ،، وأن تسند قيادة الجيش الزاحف أبكر بن وحش أحد كبار الفونج ليعبر به النيل إلى «الهلالية ، على حين يتخلف الشيخ ناصر بن محمد - ضماناً لأمنه - في حلة ود أبي فروع[3].

كان هذا تدبير ناصر ، أما الشيخ الأمين فقد جاءه رؤساء الشكرية حين نميت اليهم أخبار غزو الفونج ، وطلبوا إليه أن يتوجه إلى حاضرته و الحلفاية » تحت حمايتهم إذ لا قبل له - وهو على هذه الحال - بمحاربة هذا الجيش الكثيف . وإذ تنتهي هذه المقالة الى رقية أخت الشيخ الأمين ، تنشد بين يدي أخيها شعراً تعبر به عن رفضها لعرض الشكرية ، وتثير به في أبيها حمية القتال ، وهنا يقسم قائلاً : « إنه لا يقوم من الهلالية حتى يقوم ترابها معه[4].

ثم يلتقي الجمعان . وإذا بالشيخ الأمين يقلب ميزان القوى بشجاعته : جندل حماد بن الأمين « الهمجاوي ، الذي وكل اليه اغتيال أبيه ، و هوى شيخ العبدلاب بسيفه على « أبكر بن وحش ، فشطره نصفين ، « وحام به فرسه

(1) واضح البيان (ص ١٢ - ١٣)، السودان في رسائل (مج ٢٧، ص ٧٢-٧٣).
(2) تاريخ ملوك السودان وأقاليمه (ص ١٠/أ)، تاريخ مختص بأرض النوبة (ص١٠)، مخطوطة كاتب الشونة (ص ٣٠ - ٣١)، واضح البيان (ص 13 - 14)، السودان في رسائل (مج ١٧، ص ٧٣).
(3) تاريخ ملوك السودان وأقاليمه (ص ١٠/أ)، تاريخ مختص بأرض النوبة (ص١٠)، مخطوطة كاتب الشونة (ص ٣٠ - ٣١)، واضح البيان (ص 13 - 14)، السودان في رسائل (مج ١٧، ص ٧٣).
(4) نفس المصادر والصفحات ، وانظر : تاريخ العبدلاب من خلال رواياتهم السباعية ص ٩٢ - ١٧)

مسمار في شياخة دولة العبدلاب[1].

غير أن مصادر العبدلاب لا تشير هنا أيضاً إلى أي عزل من أي نوع كان . وقد كتب كرو فورد ما يشير إلى نقيض ذلك تماماً فقال : « ويبدو إذن أن عدلان ملك سنار (و ناصر هذا و زيره) قد استعاد لبعض الوقت بعض السلطة التي استعملها سابقوه ، لكنها كيفت بعون شيخ العبدلاب الذي معه السلطة الفعلية ، كما يبدو من الأحداث المطردة[2].

ويقال إن ناصر بن محمد استعان في محاولة عزل الأمين شيخ العبدلاب بأهالي بلدة أربجي ، فكان ذلك سبب خرابها ، إذ ما كاد الخبر يصل إلى الشيخ الأمين حتى جرد حملة تأديبية عليها، تعاونه في ذلك قبائل الشكرية ، « و هجم بهم على مدينة أربجي ، فأهلك مقاتليها، وما بقي تفرق بالجهات ، و تركها قاعا صفصفاً[3]»

« قيل لما أراد الله خرابها كان بها درويش يتلو ويكرر الآية وهي قوله تعالى (وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان ، فكفرت بأنعم الله ، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون (سورة النحل ، الآية11)[4].

ج) حرب الامين والشيخ رجب:

عقب هذه الأحداث التي أظهرت شجاعة الأمين وقوة عارضته أصبح له نفوذ كبير حتى على ملوك سنار ، وأضحت كلمته لا ترد عندهم ،كما غدت الأطراف المتصارعة على الحكم تتسابق في خطب وده و كسبه إلى جانبها ، فقد دلت المعلومات المعروفة على أن الملك عدلان الثاني تفكر فيما فعلته الهمج مع أهله ، وقرر الانتقام ، ولهذا طلب بعض حلفائه لتدبير الأمر معهم ، وكان في مقدمة هؤلاء الشيخ الأمين مسمار الذي أشار بقتل أشخاص بعينهم ، وفي مقدمتهم إبراهيم وكيل الشيخ الهمجي رجب في سنار وبطانته كشرط للتعاون . ولم يسع الملك عدلان إلا أن يجيب الأمين ومن شاطروه الرأي إلى طلبهم[5] ، فيقبض على سادات الهمج ومن انطوى تحت لوائهم ليقتلهم في اليوم التالي في الساحة العامة ،

---

(1) تاريخ ملوك السودان وأقاليمه ص ١٠ (أ)، تاريخ مختص بالنوبة ص ١٩،مخطوطة كاتب الشونة ص ٣٠ - ٣١، مملكة الفونج الاسلامية ص ١٠٧.

(2) The Fung Kingdom of Sennar, p. 258.

(3) تاريخ مختص بالتوبة ص ١٩، وانظر : تاريخ ملوك السودان وأقاليمه ص ١٠ - ١٩، مخطوطة كاتب الشونة ص ٣٢.

(4) مخطوطة كاتب الشونة ص ٣٢.

(5) تاريخ ملوك السودان وأقاليمه ص ١٦ - ١١ (أ)، تاريخ مختص بالنوبة ص٢٠، مخطوطة كاتب الشونة ص ٣٢، نعوم شقير ٤٠١/4 ٢ . مملكة الفونج الاسلامية ص ١٠٠.

و يسترق بنات الشيخ محمد أبي لكيلك. ولا ينجو من بطانة الشيخ رجب إلا شاعر و كيله إبراهيم المقتول : « النعيسان ، الذي تمكن من الهرب إلى كردفان حيث يقيم الشيخ رجب ، لينعي إليه الوزير إبراهيم وأهله الهمج بهذه الأبيات من الشعر الدارج.

: رجب ولد محمد با جرك القيوم

في أخوك البسوق عوق الدريسة أب توم

الهنا والهناك من الكتال مهموم

اليوم الوزير فوقه المرافعة تحوم[1]

رجب ولد محمد ياجرك الباقي:

في أخوك المثل ثوب القماش الباهي

هكذا جاء فى المخطوطة ,,,وجاء فى كتابات البوصيلي بالهجة المصريةكالآتي:

(يؤاجركم القيوم فى حكم الى قتل الصقر اللبحوم اللى هنا وهالى هناك من القتال مهموم,هل فيكم ماشى ولا برايا اقوم) وهب رجب فزعاً(أقتل أخي؟؟؟؟)

ثم يمضى الكاتب فيذكر معركة الترس، لم يضع الشيخ رجب وقتاً بعد سماع هذا النعي ، بل زحف سريعاً نحو سنار حيث التقى في مكان يعرف «بالترس » قريب من سنار ، أو «الرميلة شرق النيل الأبيض على خلاف في الروايات[2] - التقى مع جيش الملك عدلان وفي مقدمته الشيخ الأمين . وما هي إلا ساعة من نهار حتى قتل الشيخ رجب قائد الهمج و شيخهم بيد الأمين ، وقتل معه الولي الصالح الحاج محمود، وذلك في رأس الاثنين بعد الألف ، وكانت هذه نازلة قصمت ظهر الهمج ، و فرقت كلمتهم[3] (٢) .

د) الأمين وناصر بن محمد :

([1]) واضح البيان ص ١٣ ، السودان في رسائل مج ١٧ ص ٧٢ - ٧٣ ، مملكة الفونج الاسلامية و١٠.

([2]) The Fung Kingdom of Sennar, p. 258

([3]) كاتب الشونة (ص ٣٢ - ٣٠)، تاريخ مختص بالنوبة (ص ٢١)، تاريخ ملوك السودان وأقاليمه (ص 16/أ) ، نعوم شقير (٤٠١ / ٢) ، واضح البيان (ص ١٣)، السودان في رسائل (مج ١٧، ص ٧٣) ، مملكة الفونج الاسلامية (ص ١٠٥).

وفي السنة التالية لهذه الهزيمة التي حاقت بالهمج على يد الأمين ، وعلى عهد الشيخ الهمجي ناصر بن محمد (١٢٠٢ ه – ١٧٨٨ م) حدثت واقعة حربية أخرى بين جيوش مك الفونج عدلان الثاني - حليف الأمين - بقيادة الأمين رحمة ولد كدناوي ، ومحمد ولد خميس أبو ريدة ، وجماعة من عظماء الفونج والشيخ الأمين مسمار شيخ العبدلاب ، وبين جيش الهمج بقيادة الوزير الشيخ ناصر . وقد انتهت هذه الواقعة بانتصار الهمج ، و بالتالي هزيمة جيش الملك السناري الذي كان من قواده الشيخ الأمين مسمار كما ذكرنا.

ومع تسليمنا بأن الحرب هزيمة وانتصار فاننا نشك في أن الشيخ الأمين مسمار كان طرفاً في هذه الحرب الخاسرة ، وينبني شكنا على أساس أن هذه الرواية التي تذكر اسمه رواية مفردة لم تأت في المصادر الأخرى التي أوردت أنباء كل المعارك بما فيها هذه المعركة نفسها. وحتى كاتب الشونة لم يذكره فائدة الجيش كما جرى العرف ، وكما ذكرته المصادر في جميع المشاهد السابقة[1].

مقتل الشيخ الأمين مسمار :

اتصلت حياة هذا الشيخ بهذه الحروب حتى نهايتها . جاء في احدى المخطوطات « وولي (الشيخ ناصر) الملك طبل ، وتوجه به إلى السافل لقتال الشيخ الأمين وأبو ريدة ، والتقوا بمحل قريب من شندي[2]، واقتتلوا ، وقتل الملك طبل ، وانهزم الشيخ ناصر هزيمة شديدة ، ثم ولي الملك بادي وقتل أيضاً بالحلفاية، وقتل معه الملك رباط الذي ولاه الشيخ الأمين وأبو ريده .... كل ذلك في سنة 1204هـ. وفيها رجع الشيخ ناصر الى سنار . وفي سنة 1200هـ قتل الشيخ محمد الأمين مسمار قتله أبو ريدة)[3].

من تأمل هذا النص نستخلص الحقائق التالية

: ١ - استمر الصراع بين الشيخ الأمين وخصومه حتى آخر أيام حياته .

([1]) لم يرد اسم الشيخ الأمين مسمار ضمن قواد جيوش الملك عدلان الثاني في غير مخطوطة كاتب الشونة هذه ، أما مخطوطة : تاريخ مختص بالنوبة ص ٢١ - ٢٢، تاريخ ملوك السودان = وأقاليمه صفحة 16 (أ) - ١٧، ونعوم شقير ٠١ / ٢ - ٠٢ : ، فانها جميعاً لم تشر - عند حديثها عن هذه الموقعة - إلى وجود اسم الشيخ الأمين ضمن جيش الفونج المهزوم.

(2) وقيل في الحلفاية . انظر : مخطوطة كاتب الشونة صفحة ٢٧ ، مملكة الفونج الاسلامية صفحة ١٠٧ - ١٠٨، ونعوم شقير 4٠٢ / ٢ .

(3) تاريخ مختص بالنوبة صفحة ٢٣ ، وانظر : مخطوطة كاتب الشونة صفحة ٢٧، ونعوم شقير 4٠٢ / ٢ ، مملكة الفونج الاسلامية صفحة ١٠٧ - ١٠٨.
.The Fung Kingdom. p. 259

٢ - في السنوات الأولى لحكم الأمين انتقل النزاع من سنار وما جاورها إلى الحلفاية وما قرب منها .

٣- لم تعد للفونج ولا للهمج سلطة في هذا الإبان، وانعكس الأمر الشائع فأصبح شيوخ العبدلاب يولون ويعزلون في ملوك الفونج .

4 - في خلال عام واحد (١٢٠٦ ه) خاض الشيخ الأمين معركتين مع الفونج والهمج .

ه - لم يقتل الشيخ الأمين في معركة - على كثرة ما قاد من معارك - وإنما غدر به أصدقاء الأمس : أبو ريدة وبعض أهله مثل عبد الله الرابع ابن عجيب .

٦- كان مقتله سنة (١٢٠٠ / ١٧٩٠ ، ١٧٩١م). أما أسباب قتل الشيخ الأمين فيمكن تلخيصها في الآتي : أ- ضربه لابن عمه عبد الدر أخي عبدالله ولد عجيب .

ب - النزاع الذي نشب بينه وبين أبي ريدة ، أو بينه وبين ابن عمه عبد الله الرابع ابن عجيب - على خلاف في الروايات - بسبب أسلاب أحد زعماء الفونج المقتولين ، وكانت تتكون من دروع وزرد).

وجاء في وصف الظروف التي قتل فيها الشيخ الأمين أنه كان مقيماً في (حلة ود بان النقا) بين قري و شندي ، وجميع أولاده غائبون في أقليم دنقلا ، لإخماد ثورة شبت هناك ، فلما رآه خصومه : أبو ريدة ولد خميس ، وعبدالله الرابع ، و الأرباب بن الفحل ، على انفراد ، هموا بقتله ولكنهم عجزوا عن الهجوم عليه بسبب ما يعلمون من شجاعته وقوة بطشه ، لذلك احتالوا إلى أن صعدوا أعلى البيت الذي كان يقيم فيه ، و أزالوا سقفه ، ومن ثم بدأوا يرجمونه بالحجارة وبالحراب والسلطات - وهم على بعد - حتى تسنى لهم - آخر الأمر - قتله ، بعد أن ملك عشرين عاماً ، ودفن بجوار الشيخ صالح ود بان النقا[1].

وهكذا عاش الشيخ الأمين مسمار حياته كلها سلسلة من المعارك متصلة الحلقات ، ولكن ذلك كله - على هوله - لم يحل بينه وبين فعل الخير ، ويمنعه من مواصلة سيرة أغلب أسلافه ، المتمثلة في تقدير علماء الدين ومنحهم الهبات السنية ، فوثيقته الصادرة بعد سنة 1184هـ | ١٧٧٠ - ١٧٧١ م تنص على أنه « تصدق

([1]) تاريخ النوبة ص ٢٣ ، كاتب الشونة ص ٣٧ - ٣٨ ، نعوم شقير 22.واضح البيان ص ١٠ - ١٩، السودان في رسائل (79-70/17) العبدلاب من خلال رواياتهم صفحة ٧٠ - ٧٢.

على الفقيه محمد بن الفقيه السيد ولد دوليب في ثلاثين عود في مرن[1] الدناجلة « الدناقلة » في الجزيرة في الدار التي بيد الشوش ، وهي معلومة الحدود والبقعة والمكان[2].

ولعل له أعمالاً جليلة أخرى طغت أحداث الحروب عليها فذهبت طي النسيان ،وقد راجعت كتابه فلم أجد إشارة واحدة لمشاركة الأمين ودمسمار في حرب الحبشة وسنار.

بعض من روايات د. احمدالفكي حمد ابو سن

حكى ان الشعر التالى قيل في دكين ود دريش ود عدلان في يوم دنبو :-

دكين حسيب من عندو ناقه

دكين بولاد حديد مابدورطراقه

بصد الخيل مابدي فاقه

وبتقل في القليباتن شفاقه

دكين ياعقيدنوقنا وسرحنا

دكين جبلي القوي الفوقو استرحنا

ماشفت دكين يوم دمبو طحنا؟؟!!

وكان اسلم دكين طيبن فرحنا

وذكر ان الطرق من فروع الشكرية ماتبقي منهم الا طفلين اعني خالدوزيدان

زيدان اخ الشبشوبه. وهو القائل

اتقل قلوب عربا تجيك مرعوبه

قتلته النساء ولم يلتفت اكراما لسيفه وهو قاتل الفارس كدو في منطقة التومات رحمه الله

(1) العود : وحدة قياسية للأرض في الاصطلاح السوداني ، تتفاوت بين سبعة أذرع وثمانية وعشرة . والمرن قطعة أرض زراعية ، تمتد موزاية للنيل ، و تسد المدى المكاني الواقع بين النيل والكرس (الفونج والأرض صفحة 33).
(2) الفونج والأرض صفحة ٧٢.

تاريخ الشكرية وآل أبوسن

بقلم : جون أودال

ترجمة: بدر الدين حامد الهاشمي

نشر المؤرخ البريطاني المتخصص في (الشأن السوداني) هذا المقال المطول في المجلة البريطانية (الدراسات السودانية) (العدد 38 بتاريخ يوليو 2008) عن التاريخ المبكر لقبيلة الشكرية و عن زعمائها من (آل أبو سن).

وفي نهاية المقال تقدم المؤلف بشكره للشيخ أحمد محمد أحمد أبو سن علي المعلومات التي زود بها المؤلف. لا يسع المرء إلا أن يعجب من تقاعس أهل الجلد والرأس من ذوي الاختصاص من الكتابة في شأنهم، خاصة مع تكاثر الجامعات والمعاهد المتخصصة. فحتام يواصل (المؤرخ الأبيض) في تحمل عبئه الثقيل؟! لم يحظ التاريخ القبلي للشكرية بكثير بحث ودرس، مما يعد أمراً غريباً بالنظر إلى أهمية هذه القبيلة في شمال السودان.!

ولعل أهم الدراسات الأكاديمية التي نشرت حول هذه القبيلة هو ما نشره صمويل هيليلسون عام 1920 حول (قصائد الشكرية التاريخية ورواياتها) وما نشره إستيفان رايشموث حول "انتفاضة أحمد بك أبو سن (1790 – 1870) والشكرية ضد الحكم الأجنبي" والمنشور في عام 1990. كذلك تتبع السير هارولد ماكمايكل والدكتور يوسف فضل نسب الشكرية (الخلافي) لعرب جهينة وتاريخ القبيلة المتقطع في أيام مملكة الفونج (1504 – 1820) مما هو مذكور في كتاب : "الفونج: مملكة سنار" لمؤلفه أ. ج. س. كرافورد، وكتاب "عصر سنار البطولي" لمؤلفه جاي سبولدنق.

يمكن القول بأن الشكرية لم تعد قبيلة ذات شأن يعتد بها في "جزيرة مروي" الواقعة بين نهر أتبرا والنيل الأزرق إلا بعد أن هزمت بقيادة آل أبو سن همج الفونج وركابية البطانة في نهاية القرن الثامن عشر. القيادة التاريخية: ينسب الشكرية أنفسهم تاريخياً إلى شاع الدين ود التويم والمولود في حوالي العام 1635 ميلادية (1045 هجرية). كان مركز القبيلة في كلكول والواقعة على الشاطئ الشرقي للنيل الأزرق مقابل مدينة الكاملين. أسر الفونج شاع الدين وهو صبي صغير في أحد غاراتهم وأخذوه إلى سنار في عهد الملك بادي الثاني (بين حوالي 1642 – 1677 ميلادية الموافق لـ 1052 – 1088 هجرية). دفع أعمامه فدية مقابل إطلاق سراحه وكان من شروط إتمام صفقة إطلاق سراحه أن يتلقى الصبي قدراً من التعليم في العاصمة. تبرع شاع الدين، وهو بعد في ميعة الشباب، بمهمة

إقناع حامية من حراس الملك بادي كانت قد هربت من موقعها بالاستسلام، واستطاع بمعونة رجال قبيلته الشكرية من القبض على الفارين وتسليمهم للملك بادي. لم يكن شاع الدين قد بلغ سن العشرين عندما كأفاه بادي بتزويجه من إحدى بناته في حوالي عام 1655 ميلادية / 1065 هجرية). أثمر ذلك الزواج ولدين هما نايل وعبد الكريم. استقر القائد الجديد شاع الدين معززاً مكرماً في جبل قيلي والتي غدت المدينة الأم لعائلة أبو سن. ولعل شاع الدين كان ما زال يقطن هنالك إبان زيارة الرحالة التركي إيفليا سيلبي إلى أربجي وسنار في حوالي عام 1671 ميلادية (1083 هجرية). خلف شاع الدين ابنه الأكبر نايل والذي بسط سلطته حتى ‘‘أبو دليق’’ أرض البطاحين شمالاً. أنجب نايل عدلان (المولود في حوالي 1680 ميلادية/ 1091 هجرية) والذي أعقبه محمد الدغيم (المولود في 1710 ميلادية/ 1122 هجرية) بيد أنه لا يعرف الكثير عن فترات حكم كل هؤلاء، رغم أن المؤرخين يعتقدون أن سلطة هؤلاء كانت محدودة نسبياً ولم تتعد أرض البطانة إلى غيرها مثل مناطق الركابيين و البطاحين. ظل الشكرية في مركزهم في جبل قيلي و كلكول بالقرب من أربجي تحت المراقبة اللصيقة لملوك سنار من الفونج (المانجل) وشيوخ العبدلاب المتمركزين في قري وأربجي. كتب جاكسون في عام 1912 أن مرتبة ‘‘المانجل’’ (ويعتقد أنها من كلمات الهمج) كانت تعني الرفعة و امتلاك الأرض التي يقيم عليها تابعيه كهبة من السلطان. كتب جوست وفرانسس وهم بعض من قادوا الحملة الاستكشافية من أرض مصر العليا لأثيوبيا عن طريق سنار (1698 -1705 ميلادية / 1110 -1117 هجرية) الكثير عن شيوخ العبدلاب. كانت هذه الحملات في عهد الملك بادي الثالث (الأحمر) آخر نسل عمارة دنقس المباشرين. ربما يكون الشيخ نايل قد أقام في جبل قيلي. شيخ عوض الكريم محمد (أبو علي) 1775(1189) – 1779 (1193): خلف شيخ محمد الدغيم بن نايل أحد أبنائه ممن قدر له إرساء قواعد عهد ازدادت فيه سلطة الشكرية السياسية. كان ذلك الابن هو شيخ عوض الكريم محمد والشهير بأبي علي. قيل في مدح أبي علي أبيات أفادت بصعود نجمه، إذ كان يُحظى بحب أهله وبلده، وبجيش عرمرم من أقربائه وعبيده. حاول حكام البلاد الفونج و العرب كسب وده واستقطابه، بيد أنه ثار عليهم وجرعهم الهزائم. تعرض الشكرية في عهد الناظر شيخ عوض الكريم في حوالي 1189/1775 إلى اعتداءات مسلحة من ركابية البطانة في مناطق الكاملين، والذين كانوا يسيطرون على مصادر المياه التي يؤمها الشكرية. في عهد ملك الفونج عدلان الثاني (1775 – 1786 ميلادية، 1189 – 1200 هجرية) (والذي لم يكن أكثر من ألعوبة في يد وزيره بادي ود رجب ابن أخت /أخ قائد الفونج العظيم محمد أبوالكيلك) أقدم أحد أبناء شيخ ركابي على قتل ابن لأبي علي أسمه محمد عندما كان يسقي إبل الشكرية في جبل ماندرا (شرق الكاملين). منع أبو علي قومه من الانتقام ممن قتلوا فلذة كبده لعلمه بتفوق

الركابية عسكرياً على الشكرية ولصلتهم بالهمج في سنار. بيد أنه وبالصدفة المحضة وبعد مرور أيام قليلة على مقتل محمد ابن زعيم الشكرية قابلت ثلة من رجال الشكرية قاتل محمد فأردته قتيلا. رفض الركابية قبول مبدأ الصلح والتهدئة بحكم أن مقتل الرجل كان بحكم النفس بالنفس، ولجأوا إلى سنار يطلبون من حكامها العون لقتال الشكرية. تجمعت قوات سنار والركابية قرب جبل مندرا لهجوم مشترك ضد الشكرية. قاد علي عوض الكريم أبو سن (أكبر أبناء أبو علي) وأخوه حسن جيش الشكرية في المعركة في 1778/ 1192. أفلح حسن في قتل كرنكا أحد ثلاثة من قواد الهمج وفي إجبار قوات الهمج والركابية المهاجمة على الفرار، وغنم الشكرية الكثير من نسائهم وخيولهم. بعد ذلك الانتصار تمدد نفوذ الشكرية شرقاً في البطانة إلى نهر أتبرة بينما مضى الفونج ومليكهم يتجرعون كؤوس الهزيمة المذلة. فكر بادي ود رجب في خدعة ماكرة استطاع بها أن يقنع أبو علي وأولاده في حوالي 1193/1779 بقبول دعوة الملك للقاء مصالحة في "أبو حراز" بعيداً عن نهر أتبرة. وما أن أخذ أبو علي وأولاده مجلسهم كضيوف مكرمين حتى انقض عليهم من الركابية من قام بقتلهم جميعاً. كان أبو علي قد رفض من قبل وبعناد شديد أن يصدق تحذير قريبه علي ود النور من احتمال الغدر بهم في تلك الرحلة الأخيرة. نجح علي ود النور في الفرار من كمين "أبو حراز" ولحق بأهله الشكرية في معسكرهم خارج "أبو حراز" وأخبرهم بما جرى ففروا سريعاً ومعهم مواشيهم إلى جبل قيلي، ومنها إلى نهر أتبرة.

تقديم: هذا هو الجزء الثاني لما نشره المؤرخ البريطاني المتخصص في "الشأن السوداني" في المجلة البريطانية "الدراسات السودانية" (العدد 38 بتاريخ يوليو 2008) عن التاريخ المبكر لقبيلة الشكرية وعن زعمائها من "آل أبو سن". في الجزء الأول تحدث الكاتب عن تاريخ الشكرية المبكر وعن زعيمها شيخ عوض الكريم محمد الشهير بأبي علي (1775 – 1779).مقدم آل "أبو سن": عوض الكريم علي أبوسن (1193/1779 – 1217/1802):

بعد مقتل زعيم الشكرية "أبو علي" في 1779/ 1193 كان لزاماً على كبراء القبيلة انتخاب ناظر جديد لها. رشح كبار القوم محمد دكين، بيد أن الشاب الثائر علي ود النور رفض ذلك الاختيار ورشح بدلاً عنه عوض الكريم ود علي، أحد صغار أبناء الزعيم المغدور في "أب حراز" في 1760. من بعد انتخابه عرف الرجل بعوض الكريم أبو سن. وسبب تسميته بأبي سن هو أن إحدى أسنانه الأمامية كانت سوداء اللون. عقب اختياره لزعامة القوم ورغم صغر سنه فلقد بدأ الناظر الجديد في التحضير للانتقام والثأر من حكام سنار الهمج الذين قتلوا والده فحاربهم في موقعة أساوي وهزمهم شر هزيمة. خلدت كثير من القصائد تلك

المعركة وقائدها "ود علي" الذي انتقم لأبيه المغدور وجرع عدلان ملك الفونج كؤوس الهزيمة.

أزاح موت كبير الفونج بادي رجب عن عاتق الشكرية هم وتكاليف الاستعداد لمجابهة حكام سنار لقرابة عقد من الزمان أو على الأقل حتى موت الملك عدلان الثاني في 1789/ 1203. خلف بادي رجب ابن عمه الأصغر ناصر محمد والذي قبل بوساطة شيخ العركيين يوسف أب شرا في أب حراز في 1205/1790 لعقد صلح بينه وبين شيخ عبد الكريم أبوسن. ولتعزيز هذا الصلح ولإبداء حسن النية تزوج عبد الكريم من إحدى كريمات شيخ يوسف أب شرا. صادق ملك الفونج الجديد بادي (الخامس) دكين على معاهدة الصلح في العام التالي (في العاشر من نوفمبر 1791 الموافق 12 ربيع الأول من 1206) والتي أعطت الشكرية – و دون منازع- ملكية الأراضي المروية بالأمطار (عدا الأراضي المملوكة للعبدلاب) والتي ذكرت الإتفاقية أنها: "تمتد من حدود الأراضي المملوكة للشكرية إلى نهر أتبرا شرقاً، وإلى "أبو دليق" شمالاً، وحتى النيل الأزرق ونهر الرهد غرباً، و أرض العبدلاب جنوباً".

شملت قائمة شهود ذلك الاتفاق ناصر محمد وشيوخ قري وتاكا وبيلا وخشم البحر و"مصبات كردفان" وأربجي، وكلهم من حملة "المنجلية" مالكي الأراضي التي منحها إياهم الملك هدية منه. لم يكن شيخ "أبو دليق" شيخ صالح علي من ضمن شهود الاتفاق الموقعين. أشار جاكسون في العام 1912 إلى أن الملك عندما يعطي مساحات واسعة من "أراضيه" لشيخ ما كهدية، فإنه من المتوقع ضمناً أن يدفع الشيخ له نظير تلك الأرض مبلغاً كبيراً من المال (أربعين أوقية من الذهب وخمسين قنطاراً من السمن أو عدداً من إناث الإبل). توفي الملك بادي دكين في العام التالي (1207/1792)، بينما ظل الشيخ عوض الكريم أبوسن مسيطراً - دون كبير عناء - على كافة أراضي البطانة ومصادر المياه فيها وأسواق الحبوب، ولم تقع في عهده سوى بعض المعارك الصغيرة ضد البطاحين. وقعت إحدى تلك المعارك في 1217/1802 في شمبات وكلفت عوض الكريم أبوسن حياته.

كان لأبي سن ثمانية من الأولاد تولي أكبرهم واسمه حمد (1802/ 1217 – 1818/ 1233) نظارة الشكرية بعد مقتل أبيه. اغتيل حمد بيد رجل بطحاني اسمه علي ود برير في 1818/ 1233 وهو عام فاض فيه النيل وغرقت فيه البشاقرة (شمال كلكول). وللحصول على الحماية هدد قاتل حمد علي ود برير بالسعي للحصول على عون عسكري من ابن عمه (وعدوه اللدود) المك نمر ومن الملك موسى ود سعد في المتمة غرب شندي. أخيراً فر علي ود برير غرباً وبذا تم تفادي حدوث نزف دموي كبير.

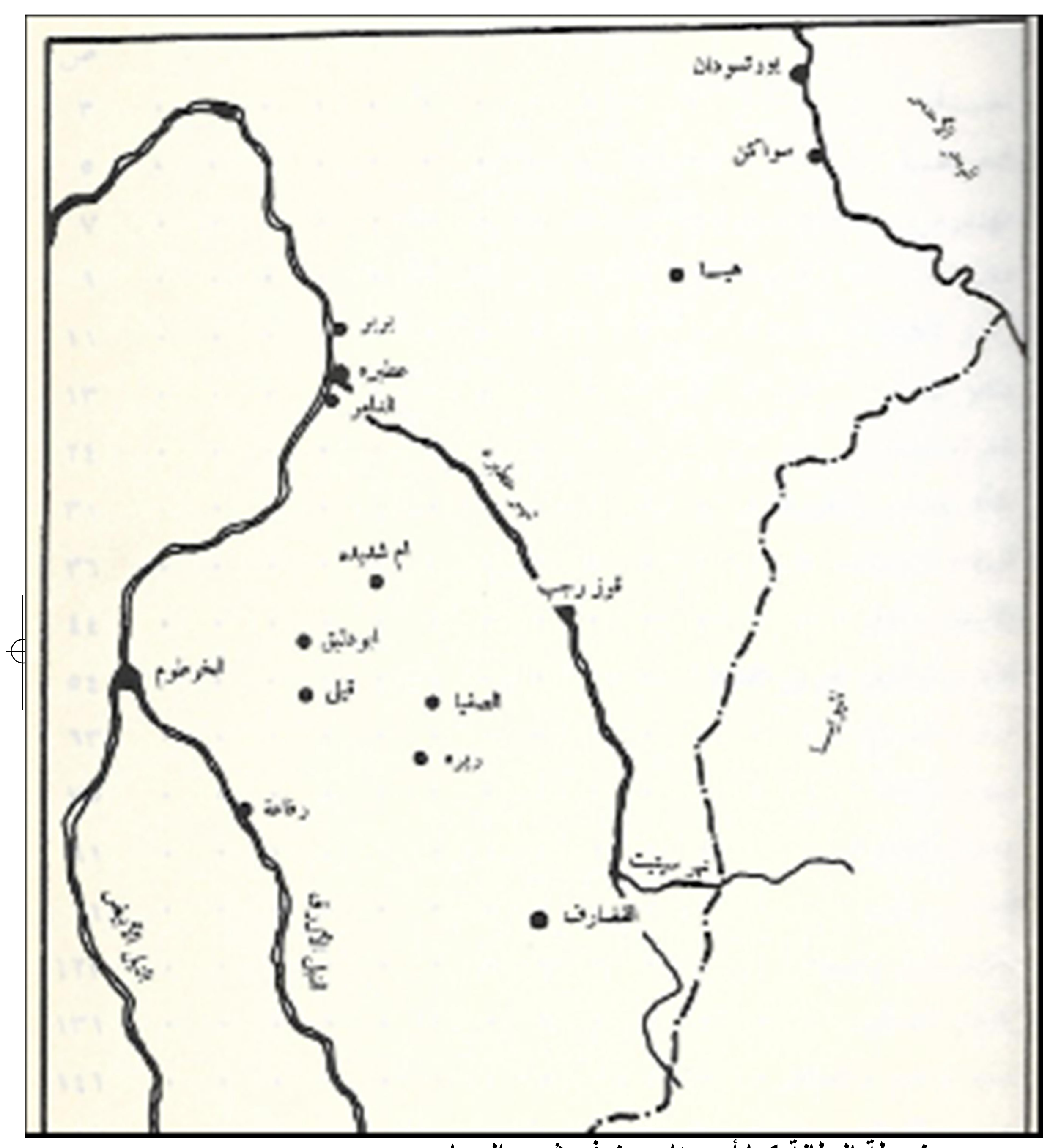
الغزو المصري:

بعد نحو عامين واجه الملك نمر في شندي وشيخ محمد أبو سن (والذي خلف أخيه حمد في نظارة الشكرية) وشقيقه الأصغر أحمد عوض الكريم الغزو المصري في 1820 بقيادة إسماعيل ابن الخديوي محمد علي باشا. سقطت سنار في عام 1821/ 1236. كان الملك نمر قد استسلم للغزاة في بربر، وبعد مرور ستة أشهر على استسلامه سمح له بالأوبة إلى شندي حيث قام لاحقاً - بالإشتراك مع موسي ود سعد - ورداً على إهانة شخصية بالقضاء على إسماعيل وجيشه في نوفمبر من العام 1822/ 1238 وهم في طريق العودة لمصر. انقسمت قبيلة الشكرية حيال الغزو المصري لفسطاطين... لجأ أحد الفريقين (الشيخ محمد أبو سن وأتباعه) إلي أتبرا تفادياً لأي احتكاك، بينما تحالف الفريق الآخر بقيادة شيخ أحمد عوض الكريم (والذي نشأ مع والدته في أب حراز) مع الحكام الأتراك الجدد، محتفظاً بمقر رئاسته على النيل الأزرق..

1-للشكرية كتب كثيرة في التاريخ منها بحث كتبه بروفسير إبراهيم أحمد الحردلو رحمه الله والتي نشرها في ((IN DIRECTIONS IN SUDANESE LINGUISTCS AND FOLKLORE1970وكتاب تاريخ الشكرية لبروفسير احمد إبراهيم ابوسن وهذا الكتاب الذى يسعى لجمع الكثير . ولا يلام الهاشمى على هذا الماخذ انا نلام نحن في تقصيرنا في إبراز هذا التاريخ .

2-حمد ليس أكبر أبناء أبوسن إنما محمد الشهير بكاكوم عقيد الزايلة .وأبناء أب سن ليسوا ثمانية وقد فصلنا ذلك في الفصل الثالث .

خريطة البطانة كما أوردها حريز في شرح المسادير



خريطة البطانة كما أوردها حريز في شرح المسادير

الخاتمة

بعد هذه الجولة السريعة الممتعة لا يفوتني أن أنبه القراء الأكارم والإخوة الأفاضل إن رأوا حسنة أن ينشروها ويذيعوها وإن رأوا خللاً أن يسدوه ويستروه وأن ينبهوني عليه وأكون شاكراً لهم ولإفضالهم عليّ ممتناً ذاكراً، كما أنبههم أن هذا من واجب النصح عليهم للمسلمين، كما قال أبو عمرو بن العلاء " الإنسان في فسحة من عقله، وفي سلامة من أفواه الناس ما لم يضع كتاباً، أو يقل شعراً " وكما قال العتابي: "من صنع كتاباً فقد استشرف للمدح والذم؛ فإن أحسن فقد استهدف الحسد والغيبة، وإن أساء فقد تعرض للشتم، واستقذف بكل لسان"

وفي ختام هذا البحث أقول كما قال أستاذ البلغاء القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني الذي كتب إلى العماد الأصفهاني معتذراً عن كلام استدركه عليه: إنه قد وقع لي شيء وما أدري أوقع لك أم لا، وها أنا أخبرك به، وذلك أني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد لكا ن يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل. وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر.

أقول كما قال الإمام المزني: قرأت كتاب الرسالة للشافعي ثمانين مرة، فما من مرة إلا وكان يقف على خطأ ، فقال الشافعي: هيه أبى الله أن يكون كتاب صحيحاً غير كتابه. وأقول كما قال ابن خلكان: "... فمن وقف على هذا الكتاب من أهل العلم وراى فيه شيئاص من الخلل فلا يعمل بالمؤاخذة فيه، فإني توخيت فيه الصحة حسبما ظهر لي، مع انه كما يقال: أبى الله ان يصح إلا كتابه. ولكن هذا جهد المقل، وبذل الاستطاعة وما يكلف الإنسان إلا ما تصل قدرته إليه وفوق كل ذي علم عليم".

وأقول كما قال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر: " هذا مبلغ علمي وغاية جهدي على ما وقع إلي أو ثبت عندي فمن وقف فيه على تقصير أو خلل أو عثر فيه على تغيير أو زلل فليعذر أخاه في ذلك متطولاًوليصلح منه ما يحتاج إلى إصلاح متفضلاً فالتقصير من أوصاف البشرية وليست الإحاطة بالعلم إلا لباري البرية فهو الذي وسع كل شيء علماً وأحصى مخلوقاته عيناً واسماً ومع ذلك فمن ذكرت أقل ممن أهملت وما أصبت في ذكره أكثر مما أغفلت".

رقم الايداع القانونى (2021/00151م)

هذا الكتاب تم نشره بعد ان حاز على التصديق القانونى من مجلس حق المؤلف والحقوق المجاورة التابع لوزارة الثقافة لجمهورية السودان بتاريخ 21فبراير .2021